مرکز القائمیة اصبهان للبحوث والتحریات الکمبیوتریة

السلام علیک یا صاحب الزمان

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

[illegible]

المجلد ٨

دار الكتب الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مرآه العقول فی شرح اخبار آل الرسول (علیهم الصلاه و السلام)

کاتب:

محمدباقر بن محمدتقی علامه مجلسی

نشرت فی الطباعهٔ:

دار الکتب الاسلامیه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الفهرس ---- ۵

مرآه العقول المجلد ۸ ---- ۲۵

اشاره ---- ۲۵

اشاره ---- ۲۶

تتمه كتاب الإيمان و الكفر ---- ۲۶

باب الرضا بالقضاء ---- ۲۶

الحديث الأول ---- ۲۶

الحديث الثانى ---- ۲۷

الحديث الثالث ---- ۲۷

الحديث الرابع ---- ۲۸

الحديث الخامس ---- ۳۱

الحديث السادس ---- ۳۱

الحديث السابع ---- ۳۱

الحديث الثامن ---- ۳۲

الحديث التاسع ---- ۳۳

اشاره ---- ۳۳

فائده ---- ۳۳

الحديث العاشر ---- ۳۹

الحديث الحادى عشر ---- ۳۹

الحديث الثانى عشر ---- ۴۰

الحديث الثالث عشر ---- ۴۰

باب التفويض إلى الله و التوكل عليه ---- ۴۱

الحديث الأول ---- ۴۱

الحديث الثانى ---- ۴۲

الحديث الثالث ---------- ۴۵
الحديث الرابع ---------- ۴۶
الحديث الخامس ---------- ۴۸
الحديث السادس ---------- ۴۹
الحديث السابع ---------- ۴۹
الحديث الثامن ---------- ۵۳
باب الخوف و الرجاء ---------- ۵۴
الحديث الأول ---------- ۵۴
الحديث الثانی ---------- ۵۷
الحديث الثالث ---------- ۵۸
الحديث الرابع ---------- ۵۹
الحديث الخامس ---------- ۵۹
الحديث السادس ---------- ۶۰
الحديث السابع ---------- ۶۱
الحديث الثامن ---------- ۶۳
الحديث التاسع ---------- ۶۴
الحديث العاشر ---------- ۶۶
الحديث الحادی عشر ---------- ۶۷
الحديث الثانی عشر ---------- ۶۸
الحديث الثالث عشر ---------- ۶۸
باب حسن الظن بالله عز و جل ---------- ۶۸
الحديث الأول ---------- ۶۸
الحديث الثانی ---------- ۶۹
الحديث الثالث ---------- ۷۰
الحديث الرابع ---------- ۷۰
باب الاعتراف بالتقصير ---------- ۷۰

الحدیث الأول ---------- ۷۰
الحدیث الثانی ---------- ۷۱
الحدیث الثالث ---------- ۷۱
الحدیث الرابع ---------- ۷۲
باب الطاعه و التقوی ---------- ۷۳
الحدیث الأول ---------- ۷۳
الحدیث الثانی ---------- ۷۳
الحدیث الثالث ---------- ۷۵
الحدیث الرابع ---------- ۷۸
الحدیث الخامس ---------- ۷۹
الحدیث السادس ---------- ۷۹
الحدیث السابع ---------- ۸۱
الحدیث الثامن ---------- ۸۳
باب الورع ---------- ۸۳
الحدیث الأول ---------- ۸۳
الحدیث الثانی ---------- ۸۴
الحدیث الثالث ---------- ۸۴
الحدیث الرابع ---------- ۸۴
الحدیث الخامس ---------- ۸۴
الحدیث السادس ---------- ۸۵
الحدیث السابع ---------- ۸۵
الحدیث الثامن ---------- ۸۶
الحدیث التاسع ---------- ۸۶
الحدیث العاشر ---------- ۸۷
الحدیث الحادی عشر ---------- ۸۸
الحدیث الثانی عشر ---------- ۸۸

الحدیث الثالث عشر ---------- ۸۹

الحدیث الرابع عشر ---------- ۹۰

الحدیث الخامس عشر ---------- ۹۰

باب العفه ---------- ۹۱

الحدیث الأول ---------- ۹۱

الحدیث الثانی ---------- ۹۱

الحدیث الثالث ---------- ۹۲

الحدیث الرابع ---------- ۹۲

الحدیث الخامس ---------- ۹۲

الحدیث السادس ---------- ۹۳

الحدیث السابع ---------- ۹۳

باب اجتناب المحارم ---------- ۹۳

الحدیث الأول ---------- ۹۳

الحدیث الثانی ---------- ۹۳

الحدیث الثالث ---------- ۹۴

الحدیث الرابع ---------- ۹۴

الحدیث الخامس ---------- ۹۵

الحدیث السادس ---------- ۱۰۳

باب أداء الفرائض ---------- ۱۰۳

الحدیث الأول ---------- ۱۰۳

الحدیث الثانی ---------- ۱۰۴

الحدیث الثالث ---------- ۱۰۴

الحدیث الرابع ---------- ۱۰۵

الحدیث الخامس ---------- ۱۰۵

باب استواء العمل و المداومه علیه ---------- ۱۰۵

الحدیث الأول ---------- ۱۰۵

الحديث الثانی ---------- ۱۰۶
الحديث الثالث ---------- ۱۰۶
الحديث الرابع ---------- ۱۰۷
الحديث الخامس ---------- ۱۰۷
الحديث السادس ---------- ۱۰۷
باب العباده ---------- ۱۰۸
الحديث الأول ---------- ۱۰۸
الحديث الثانی ---------- ۱۰۸
الحديث الثالث ---------- ۱۰۹
الحديث الرابع ---------- ۱۱۰
الحديث الخامس ---------- ۱۱۱
الحديث السادس ---------- ۱۱۲
الحديث السابع ---------- ۱۱۲
باب النيه ---------- ۱۱۳
الحديث الأول ---------- ۱۱۳
الحديث الثانی ---------- ۱۱۷
الحديث الثالث ---------- ۱۲۷
الحديث الرابع ---------- ۱۲۹
الحديث الخامس ---------- ۱۲۹
بَاب ---------- ۱۳۱
اشاره ---------- ۱۳۱
الحديث الأول ---------- ۱۳۱
الحديث الثانی ---------- ۱۳۳
باب الاقتصاد فی العباده ---------- ۱۳۳
الحديث الأول ---------- ۱۳۳
الحديث الثانی ---------- ۱۳۴

الحديث الثالث ---------- ۱۳۵
الحديث الرابع ---------- ۱۳۵
الحديث الخامس ---------- ۱۳۵
الحديث السادس ---------- ۱۳۶
باب من بلغه ثواب من الله على عمل ---------- ۱۳۷
الحديث الأول ---------- ۱۳۷
الحديث الثانی ---------- ۱۳۷
باب الصبر ---------- ۱۴۵
الحديث الأول ---------- ۱۴۵
الحديث الثانی ---------- ۱۴۷
الحديث الثالث ---------- ۱۴۷
الحديث الرابع ---------- ۱۵۴
الحديث الخامس ---------- ۱۵۴
الحديث السادس ---------- ۱۵۴
الحديث السابع ---------- ۱۵۷
الحديث الثامن ---------- ۱۵۸
الحديث التاسع ---------- ۱۵۹
الحديث العاشر ---------- ۱۶۰
الحديث الحادی عشر ---------- ۱۶۰
الحديث الثانی عشر ---------- ۱۶۱
الحديث الثالث عشر ---------- ۱۶۲
الحديث الرابع عشر ---------- ۱۶۳
الحديث الخامس عشر ---------- ۱۶۳
الحديث السادس عشر ---------- ۱۶۴
الحديث السابع عشر ---------- ۱۶۴
الحديث الثامن عشر ---------- ۱۶۴

الحديث التاسع عشر ----- ۱۶۵
الحديث العشرون ----- ۱۶۵
الحديث الحادی و العشرون ----- ۱۶۶
الحديث الثانی و العشرون ----- ۱۶۷
الحديث الثالث و العشرون ----- ۱۶۸
الحديث الرابع و العشرون ----- ۱۶۸
الحديث الخامس و العشرون ----- ۱۶۸
باب الشكر ----- ۱۷۰
الحديث الأول ----- ۱۷۰
الحديث الثانی ----- ۱۷۲
الحديث الثالث ----- ۱۷۲
الحديث الرابع ----- ۱۷۲
الحديث الخامس ----- ۱۷۳
الحديث السادس ----- ۱۷۴
الحديث السابع ----- ۱۷۷
الحديث الثامن ----- ۱۷۸
الحديث التاسع ----- ۱۷۸
الحديث العاشر ----- ۱۷۸
الحديث الحادی عشر ----- ۱۷۹
الحديث الثانی عشر ----- ۱۷۹
الحديث الثالث عشر ----- ۱۸۱
الحديث الرابع عشر ----- ۱۸۱
الحديث الخامس عشر ----- ۱۸۲
الحديث السادس عشر ----- ۱۸۲
الحديث السابع عشر ----- ۱۸۲
الحديث الثامن عشر ----- ۱۸۳

الحديث التاسع عشر ---- ۱۸۳
الحديث العشرون ---- ۱۸۴
الحديث الحادی و العشرون ---- ۱۸۴
الحديث الثانی و العشرون: ---- ۱۸۵
الحديث الثالث و العشرون ---- ۱۸۵
الحديث الرابع و العشرون ---- ۱۸۵
الحديث الخامس و العشرون ---- ۱۸۵
الحديث السادس و العشرون ---- ۱۸۶
الحديث السابع و العشرون ---- ۱۸۶
الحديث الثامن و العشرون ---- ۱۸۷
الحديث التاسع و العشرون ---- ۱۸۸
الحديث الثلاثون ---- ۱۸۹
باب حسن الخلق ---- ۱۹۱
الحديث الأول ---- ۱۹۱
الحديث الثانی: ---- ۱۹۲
الحديث الثالث ---- ۱۹۲
الحديث الرابع ---- ۱۹۳
الحديث الخامس ---- ۱۹۳
الحديث السادس ---- ۱۹۴
الحديث السابع ---- ۱۹۴
الحديث الثامن ---- ۱۹۴
الحديث التاسع ---- ۱۹۴
الحديث العاشر ---- ۱۹۵
الحديث الحادی عشر ---- ۱۹۶
الحديث الثانی عشر ---- ۱۹۶
الحديث الثالث عشر ---- ۱۹۷

الحديث الرابع عشر ---------- ١٩٧
الحديث الخامس عشر ---------- ١٩٨
الحديث السادس عشر ---------- ١٩٩
الحديث السابع عشر ---------- ٢٠٠
الحديث الثامن عشر ---------- ٢٠٠
باب حسن البشر ---------- ٢٠١
الحديث الأول ---------- ٢٠١
الحديث الثانى ---------- ٢٠٢
الحديث الثالث ---------- ٢٠٣
الحديث الرابع ---------- ٢٠٣
الحديث الخامس ---------- ٢٠٤
الحديث السادس ---------- ٢٠٥
باب الصدق و أداء الأمانه ---------- ٢٠٥
الحديث الأول ---------- ٢٠٥
الحديث الثانى ---------- ٢٠٦
الحديث الثالث ---------- ٢٠٦
الحديث الرابع ---------- ٢٠٧
الحديث الخامس ---------- ٢٠٨
الحديث السادس ---------- ٢٠٨
الحديث السابع ---------- ٢٠٩
الحديث الثامن ---------- ٢٠٩
الحديث التاسع ---------- ٢١٠
الحديث العاشر ---------- ٢١١
الحديث الحادى عشر ---------- ٢١١
الحديث الثانى عشر ---------- ٢١١
باب الحياء ---------- ٢١٢

الحديث الأول ---------- ٢١٢
الحديث الثانی ---------- ٢١٣
الحديث الثالث ---------- ٢١٣
الحديث الرابع ---------- ٢١٤
الحديث الخامس ---------- ٢١٥
الحديث السادس ---------- ٢١٥
الحديث السابع ---------- ٢١٥
باب العفو ---------- ٢١٧
الحديث الأول ---------- ٢١٧
الحديث الثانی ---------- ٢١٧
الحديث الثالث ---------- ٢١٨
الحديث الرابع ---------- ٢١٨
الحديث الخامس ---------- ٢١٩
الحديث السادس ---------- ٢١٩
الحديث السابع ---------- ٢٢٠
الحديث الثامن ---------- ٢٢٠
الحديث التاسع ---------- ٢٢١
الحديث العاشر ---------- ٢٢١
باب كظم الغيظ ---------- ٢٢٢
الحديث الأول ---------- ٢٢٢
الحديث الثانی ---------- ٢٢٣
الحديث الثالث ---------- ٢٢٤
الحديث الرابع ---------- ٢٢٤
الحديث الخامس ---------- ٢٢٥
الحديث السادس ---------- ٢٢٦
الحديث السابع ---------- ٢٢٧

الحديث الثامن ---- ۲۲۷
الحديث التاسع ---- ۲۲۷
الحديث العاشر ---- ۲۲۸
الحديث الحادی عشر ---- ۲۲۹
الحديث الثانی عشر ---- ۲۲۹
الحديث الثالث عشر ---- ۲۲۹
باب الحلم ---- ۲۳۰
الحديث الأول ---- ۲۳۰
الحديث الثانی ---- ۲۳۱
الحديث الثالث ---- ۲۳۲
الحديث الرابع ---- ۲۳۲
الحديث الخامس ---- ۲۳۲
الحديث السادس ---- ۲۳۳
الحديث السابع ---- ۲۳۳
الحديث الثامن ---- ۲۳۳
الحديث التاسع ---- ۲۳۴
باب الصمت و حفظ اللسان ---- ۲۳۵
الحديث الأول ---- ۲۳۵
الحديث الثانی ---- ۲۳۶
الحديث الثالث ---- ۲۳۶
الحديث الرابع ---- ۲۳۷
الحديث الخامس ---- ۲۳۷
الحديث السادس ---- ۲۳۹
الحديث السابع ---- ۲۴۱
الحديث الثامن ---- ۲۴۱
الحديث التاسع ---- ۲۴۳

الحدیث العاشر ----- ۲۴۳
الحدیث الحادی عشر ----- ۲۴۴
الحدیث الثانی عشر ----- ۲۴۴
الحدیث الثالث عشر ----- ۲۴۵
الحدیث الرابع عشر ----- ۲۴۵
الحدیث الخامس عشر ----- ۲۴۶
الحدیث السادس عشر ----- ۲۴۷
الحدیث السابع عشر ----- ۲۴۷
الحدیث الثامن عشر ----- ۲۴۸
الحدیث التاسع عشر ----- ۲۴۹
الحدیث العشرون ----- ۲۴۹
الحدیث الحادی و العشرون ----- ۲۵۰
باب المداراه ----- ۲۵۱
الحدیث الأول ----- ۲۵۱
الحدیث الثانی ----- ۲۵۱
الحدیث الثالث ----- ۲۵۲
الحدیث الرابع ----- ۲۵۳
الحدیث الخامس ----- ۲۵۳
الحدیث السادس ----- ۲۵۵
باب الرفق ----- ۲۵۸
الحدیث الأول ----- ۲۵۸
الحدیث الثانی ----- ۲۵۹
الحدیث الثالث ----- ۲۵۹
الحدیث الرابع ----- ۲۶۲
الحدیث الخامس ----- ۲۶۳
الحدیث السادس ----- ۲۶۳

الحديث السابع ----- ۲۶۳
الحديث الثامن ----- ۲۶۴
الحديث التاسع ----- ۲۶۴
الحديث العاشر ----- ۲۶۵
الحديث الحادی عشر ----- ۲۶۵
الحديث الثانی عشر ----- ۲۶۶
الحديث الثالث عشر ----- ۲۶۷
الحديث الرابع عشر ----- ۲۶۷
الحديث الخامس عشر ----- ۲۶۸
الحديث السادس عشر ----- ۲۶۸
باب التواضع ----- ۲۶۸
الحديث الأول ----- ۲۶۸
الحديث الثانی ----- ۲۷۱
الحديث الثالث ----- ۲۷۱
الحديث الرابع ----- ۲۷۲
الحديث الخامس ----- ۲۷۳
الحديث السادس ----- ۲۷۴
الحديث السابع ----- ۲۷۴
الحديث الثامن ----- ۲۷۵
الحديث التاسع ----- ۲۷۷
الحديث العاشر ----- ۲۷۷
الحديث الحادی عشر ----- ۲۷۷
الحديث الثانی عشر ----- ۲۷۸
الحديث الثالث عشر ----- ۲۸۰
باب الحب فی الله و البغض فی الله ----- ۲۸۲
الحديث الأول ----- ۲۸۲

الحدیث الثانی ---------- ۲۸۲
الحدیث الثالث ---------- ۲۸۳
الحدیث الرابع ---------- ۲۸۳
الحدیث الخامس ---------- ۲۸۴
الحدیث السادس ---------- ۲۸۵
الحدیث السابع ---------- ۲۸۶
الحدیث الثامن ---------- ۲۸۷
الحدیث التاسع ---------- ۲۸۸
الحدیث العاشر ---------- ۲۸۸
الحدیث الحادی عشر ---------- ۲۸۹
الحدیث الثانی عشر ---------- ۲۹۰
الحدیث الثالث عشر ---------- ۲۹۰
الحدیث الرابع عشر ---------- ۲۹۱
الحدیث الخامس عشر ---------- ۲۹۱
الحدیث السادس عشر ---------- ۲۹۱
باب ذم الدنیا و الزهد فیها ---------- ۲۹۲
الحدیث الأول ---------- ۲۹۲
الحدیث الثانی ---------- ۲۹۳
الحدیث الثالث ---------- ۲۹۴
الحدیث الرابع ---------- ۲۹۴
الحدیث الخامس ---------- ۲۹۶
الحدیث الخامس ---------- ۲۹۶
الحدیث السادس ---------- ۲۹۷
الحدیث السابع ---------- ۲۹۸
الحدیث الثامن ---------- ۲۹۹
الحدیث التاسع ---------- ۳۰۰

الحدیث العاشر ---------- ۳۰۰
الحدیث الحادی عشر ---------- ۳۰۴
الحدیث الثانی عشر ---------- ۳۰۶
الحدیث الثالث عشر ---------- ۳۱۰
الحدیث الرابع عشر ---------- ۳۱۰
الحدیث الخامس عشر ---------- ۳۱۱
الحدیث السادس عشر ---------- ۳۱۶
الحدیث السابع عشر ---------- ۳۲۳
الحدیث الثامن عشر ---------- ۳۲۴
الحدیث التاسع عشر ---------- ۳۲۶
الحدیث العشرون ---------- ۳۲۷
الحدیث الحادی و العشرون ---------- ۳۳۲
الحدیث الثانی و العشرون ---------- ۳۳۴
الحدیث الثالث و العشرون ---------- ۳۳۵
الحدیث الرابع و العشرون ---------- ۳۳۹
الحدیث الخامس و العشرون ---------- ۳۳۹
باب ---------- ۳۴۱
اشاره ---------- ۳۴۱
الحدیث الأول ---------- ۳۴۱
الحدیث الثانی ---------- ۳۴۴
باب القناعه ---------- ۳۴۵
الحدیث الأول ---------- ۳۴۵
الحدیث الثانی ---------- ۳۴۸
الحدیث الثالث ---------- ۳۴۸
الحدیث الرابع ---------- ۳۴۹
الحدیث الخامس ---------- ۳۴۹

الحديث السادس ---------- ٣٥٠
الحديث السابع ---------- ٣٥٠
الحديث الثامن ---------- ٣٥١
الحديث التاسع ---------- ٣٥١
الحديث العاشر ---------- ٣٥٢
الحديث الحادى عشر ---------- ٣٥٢
باب الكفاف ---------- ٣٥٢
الحديث الأول ---------- ٣٥٢
الحديث الثانى ---------- ٣٥٤
الحديث الثالث ---------- ٣٥٤
الحديث الرابع ---------- ٣٥٦
الحديث الخامس ---------- ٣٥٦
الحديث السادس ---------- ٣٥٧
باب تعجيل فعل الخير ---------- ٣٥٨
الحديث الأول ---------- ٣٥٨
الحديث الثانى ---------- ٣٥٩
الحديث الثالث ---------- ٣٥٩
الحديث الرابع ---------- ٣٦٠
الحديث الخامس ---------- ٣٦٠
الحديث السادس ---------- ٣٦٠
الحديث السابع ---------- ٣٦١
الحديث الثامن ---------- ٣٦١
الحديث التاسع ---------- ٣٦٢
الحديث العاشر ---------- ٣٦٣
باب الإنصاف و العدل ---------- ٣٦٥
الحديث الأول ---------- ٣٦٥

الحديث الثاني ---- ٣٦٦
الحديث الثالث ---- ٣٦٦
الحديث الرابع ---- ٣٦٨
الحديث الخامس ---- ٣٦٩
الحديث السادس ---- ٣٦٩
الحديث السابع ---- ٣٧٠
الحديث الثامن ---- ٣٧٠
الحديث التاسع ---- ٣٧١
الحديث العاشر ---- ٣٧١
الحديث الحادي عشر ---- ٣٧٢
الحديث الثاني عشر ---- ٣٧٣
الحديث الثالث عشر ---- ٣٧٣
الحديث الرابع عشر ---- ٣٧٤
الحديث الخامس عشر ---- ٣٧٥
الحديث السادس عشر ---- ٣٧٥
الحديث السابع عشر ---- ٣٧٧
الحديث الثامن عشر ---- ٣٧٧
الحديث التاسع عشر ---- ٣٧٧
الحديث العشرون ---- ٣٧٧
باب الاستغناء عن الناس ---- ٣٧٨
الحديث الأول ---- ٣٧٨
الحديث الثاني ---- ٣٧٨
الحديث الثالث ---- ٣٧٩
الحديث الرابع ---- ٣٧٩
الحديث الخامس ---- ٣٨٠
الحديث السادس ---- ٣٨١

الحديث السابع ----- ۳۸۱

باب صله الرحم ----- ۳۸۳

الحديث الأول ----- ۳۸۳

الحديث الثانی ----- ۳۸۴

الحديث الثالث ----- ۳۸۵

الحديث الرابع ----- ۳۸۸

الحديث الخامس ----- ۳۹۰

الحديث السادس ----- ۳۹۱

الحديث السابع ----- ۳۹۱

الحديث الثامن ----- ۳۹۳

الحديث التاسع ----- ۳۹۳

الحديث العاشر ----- ۳۹۴

الحديث الحادی عشر ----- ۳۹۴

الحديث الثانی عشر ----- ۳۹۴

الحديث الثالث عشر ----- ۳۹۵

الحديث الرابع عشر ----- ۳۹۷

الحديث الخامس عشر ----- ۳۹۷

الحديث السادس عشر ----- ۳۹۸

الحديث السابع عشر ----- ۳۹۸

الحديث الثامن عشر ----- ۳۹۸

الحديث التاسع عشر ----- ۴۰۱

الحديث العشرون ----- ۴۰۵

الحديث الحادی و العشرون ----- ۴۰۵

الحديث الثانی و العشرون ----- ۴۰۶

الحديث الثالث و العشرون ----- ۴۰۶

الحديث الرابع و العشرون ----- ۴۰۹

الحدیث الخامس و العشرون ---- ۴۰۹
الحدیث السادس و العشرون ---- ۴۰۹
الحدیث السابع و العشرون ---- ۴۱۰
الحدیث الثامن و العشرون ---- ۴۱۰
الحدیث التاسع و العشرون ---- ۴۱۱
الحدیث الثلاثون ---- ۴۱۱
الحدیث الحادی و الثلاثون ---- ۴۱۲
الحدیث الثانی و الثلاثون ---- ۴۱۲
الحدیث الثالث و الثلاثون ---- ۴۱۳
باب البر بالوالدین ---- ۴۱۳
باب البر بالوالدین ---- ۴۱۳
الحدیث الأول ---- ۴۱۳
الحدیث الثانی ---- ۴۱۸
اشاره ---- ۴۱۸
تنبیه ---- ۴۲۲
الحدیث الثالث ---- ۴۲۳
الحدیث الرابع ---- ۴۲۴
الحدیث الخامس ---- ۴۲۴
الحدیث السادس ---- ۴۲۵
الحدیث السابع ---- ۴۴۱
الحدیث الثامن ---- ۴۴۲
الحدیث التاسع ---- ۴۴۴
الحدیث العاشر ---- ۴۴۷
الحدیث الحادی عشر ---- ۴۴۸
الحدیث الثانی عشر ---- ۴۵۱
الحدیث الثالث عشر ---- ۴۵۱

الحدیث الرابع عشر ----- ۴۵۲
الحدیث الخامس عشر ----- ۴۵۲
الحدیث السادس عشر ----- ۴۵۲
الحدیث السابع عشر ----- ۴۵۳
الحدیث الثامن عشر ----- ۴۵۴
الحدیث التاسع عشر ----- ۴۵۴
الحدیث العشرون ----- ۴۵۴
الحدیث الحادی و العشرون ----- ۴۵۵
تعریف مرکز ----- ۴۵۶

مرآه العقول المجلد ۸

اشاره

سرشناسه : مجلسی، محمد باقربن محمدتقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان قراردادی : الکافی .شرح

عنوان و نام پدیدآور : مرآه العقول فی شرح اخبار آل الرسول علیهم السلام/ محمدباقر المجلسی. مع بیانات نافعه لاحادیث الکافی من الوافی/ محسن الفیض الکاشانی؛ التحقیق بهراد الجعفری.

مشخصات نشر : تهران: دارالکتب الاسلامیه، ۱۳۸۹-

مشخصات ظاهری : ج.

شابک : ۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره ۹۷۸-۹۶۴-۴۴۰-۴۷۶-۴ :

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : کلینی، محمد بن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی -- نقد و تفسیر

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۴ق.

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق.

شناسه افزوده : فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶-۱۰۹۱ق.

شناسه افزوده : جعفری، بهراد، ۱۳۴۵ -

شناسه افزوده : کلینی، محمد بن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی. شرح

رده بندی کنگره : BP۱۲۹/ک۸ک۲۰۲۱۷ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی : ۲۰۸۳۷۳۹

ص:١

اشاره

بَابُ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ بَعْضِ أَشْيَاخِ بَنِي النَّجَاشِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ رَأْسُ طَاعَةِ اللَّهِ الصَّبْرُ وَ الرِّضَا عَنِ اللَّهِ فِيمَا أَحَبَّ الْعَبْدُ أَوْ كَرِهَ وَ لَا يَرْضَى عَبْدٌ عَنِ اللَّهِ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ إِلَّا كَانَ خَيْراً لَهُ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ

تتمه كتاب الإيمان و الكفر

باب الرضا بالقضاء

الحديث الأول

: مجهول.

" رأس طاعه الله" و في بعض نسخ الحديث: كل طاعه الله، أي أشرفها أو ما به بقاؤها فشبه الطاعه بإنسان و أثبت له الرأس، و في القاموس: الرأس معروف و أعلى كل شي ء و سيد القوم، و في بعض كتب الحديث كل طاعه الله.

" فيما أحب" أي العبد مثل الصحه و السعه و الأمن" أو كره" كالسقم و الضيق إلا كان أي ما قضاه الله بقرينه المقام، فإن الرضا عن الله هو الرضا بقضائه و إرجاعه إلى الرضا بعيد، و الرضا به لا ينافي الفرار عنه و الدعاء لرفعه لأنهما أيضا بأمره و قضائه سبحانه.

ص: ١

٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ لَيْثٍ الْمُرَادِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِاللَّهِ أَرْضَاهُمْ بِقَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

٣ عَنْهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبِلَادِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ الصَّبْرُ وَ الرِّضَا عَنِ اللَّهِ رَأْسُ طَاعَةِ اللَّهِ وَ مَنْ صَبَرَ وَ رَضِيَ عَنِ اللَّهِ فِيمَا قَضَى عَلَيْهِ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ لَمْ يَقْضِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ إِلَّا مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ

الحديث الثانى

: صحيح.

" إن أعلم الناس" إلخ يدل على أن الرضا بالقضاء تابع للعلم و المعرفه و أنه قابل للشده و الضعف مثلهما، و ذلك لأن الرضا مبنى على العلم بأنه سبحانه قادر قاهر عدل حكيم لطيف بعباده لا يفعل بهم إلا الأصلح و أنه المدبر للعالم و بيده نظامه، فكلما كان العلم بتلك الأمور أتم كان الرضا بقضائه أكمل و أعظم، و أيضا الرضا من ثمرات المحبه، و المحبه تابعه للمعرفه، فإذا كملت المحبه كلما أتاه من محبوبه التذ به و هذه أعلى مدارج الكمال.

الحديث الثالث

: صحيح.

و ضمير عنه راجع إلى أحمد، و مضمونه موافق للحديث الأول فإن قوله عليه السلام و من صبر و رضى، إلخ المراد به أن الصبر و الرضا وقعا موقعهما، لأن المقضى عليه لا محاله خير له لا أنه إذا لم يرض و لم يصبر لم يكن خيرا له، و لو حمل على هذا الوجه و اعتبر المفهوم يحتمل أن يكون الرضا سببا لمزيد الخيريه، و لو لم يكن إلا الأجر المترتب على الصبر و الرضا لكفى فى ذلك مع أنه قد جرب أن الراضى بالسوء من القضاء تتبدل حاله سريعا من الشده إلى الرخاء، و قيل: لا بد من القول بأن المفهوم غير معتبر، أو القول بأن ما قضاه الله شر له لفقده أجر الصبر و الرضا، أو فى نظره بخلاف الصابر و الراضى فإنه خير فى نظرهما و فى الواقع.

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَهَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَاداً لَا يَصْلُحُ لَهُمْ أَمْرُ دِينِهِمْ إِلَّا بِالْغِنَى وَ السَّعَهِ وَ الصِّحَّهِ فِي الْبَدَنِ فَأَبْلُوهُمْ بِالْغِنَى وَ السَّعَهِ وَ صِحَّهِ الْبَدَنِ فَيَصْلُحُ عَلَيْهِمْ أَمْرُ دِينِهِمْ وَ إِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ لَعِبَاداً لَا يَصْلُحُ لَهُمْ أَمْرُ دِينِهِمْ إِلَّا بِالْفَاقَهِ وَ الْمَسْكَنَهِ وَ السُّقْمِ فِي أَبْدَانِهِمْ فَأَبْلُوهُمْ بِالْفَاقَهِ وَ الْمَسْكَنَهِ وَ السُّقْمِ فَيَصْلُحُ عَلَيْهِمْ أَمْرُ دِينِهِمْ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا يَصْلُحُ عَلَيْهِ أَمْرُ دِينِ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ يَجْتَهِدُ فِي عِبَادَتِي فَيَقُومُ مِنْ رُقَادِهِ وَ لَذِيذِ وِسَادِهِ فَيَتَهَجَّدُ لِيَ اللَّيَالِيَ فَيُتْعِبُ نَفْسَهُ فِي عِبَادَتِي فَأَضْرِبُهُ بِالنُّعَاسِ اللَّيْلَهَ وَ اللَّيْلَتَيْنِ

الحديث الرابع

: مختلف فيه صحيح على الظاهر.

و الغناء بالكسر و القصر و بالفتح و المد ضد الفقر، و السعه بالفتح و الكسر مصدر وسعه الشى ء بالكسر يسعه سعه و هى تأكيد للغنى أو المراد بها كثره الغناء و قد مر تأويل الاختبار مرارا، فظهر أن اختلاف أحوالهم مبنى على اختبارهم فيختبر بعضهم بالغنى ليظهر شكره أو كفرانه، و لعلمه بأنه أصلح لدينه، و بعضهم بالفقر ليظهر شكره أو شكايته، و لعلمه بأنه أصلح لدينه و هكذا.

و بالجمله يختبر كلا منهم بما هو أصلح لدينه، و دنياه، و الرقاد بالضم النوم أو هو خاص بالليل، و الوساد بالفتح المتكإ و المخده كالوساده مثلثه، و إضافه اللذيذ إليه إضافه الصفه إلى الموصوف، و الاجتهاد السعى و الجد فى العباده، و الليالى منصوب بالظرفيه.

" فأضربه بالنعاس" كأنه على الاستعاره أى أسلطه عليه أو هو نظير قوله تعالى:

" فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ" و قال الراغب: الضرب إيقاع شى ء على شى ء، و لتصور

نَظَراً مِنِّی لَهُ وَ إِبْقَاءً عَلَیْهِ فَیَنَامُ حَتَّی یُصْبِحَ فَیَقُومُ وَ هُوَ مَاقِتٌ لِنَفْسِهِ زَارِئٌ عَلَیْهَا- وَ لَوْ أَخَلِّی بَیْنَهُ وَ بَیْنَ مَا یُرِیدُ مِنْ عِبَادَتِی لَدَخَلَهُ الْعُجْبُ مِنْ ذَلِکَ فَیُصَیِّرُهُ الْعُجْبُ إِلَی الْفِتْنَهِ بِأَعْمَالِهِ فَیَأْتِیهِ مِنْ ذَلِکَ مَا فِیهِ هَلَاکُهُ لِعُجْبِهِ بِأَعْمَالِهِ وَ رِضَاهُ عَنْ نَفْسِهِ حَتَّی یَظُنَّ أَنَّهُ قَدْ فَاقَ الْعَابِدِینَ وَ جَازَ فِی عِبَادَتِهِ حَدَّ التَّقْصِیرِ فَیَتَبَاعَدُ مِنِّی عِنْدَ ذَلِکَ وَ هُوَ یَظُنُ

اختلاف الضرب خولف بین تفاسیرها کضرب الشی ء بالید و العصا و ضرب الأرض بالمطر و ضرب الدراهم اعتبارا بضربه بالمطرقه و الضرب فی الأرض الذهاب فیه لضربها بالأرجل، و ضرب الخیمه لضرب أوتادها، و قال:" ضُرِبَتْ عَلَیْهِمُ الذِّلَّهُ وَ الْمَسْکَنَهُ" أی التحفتهم الذله التحاف الخیمه لو ضربت علیه، و منه أستعیر" فَضَرَبْنا عَلَی آذانِهِمْ" و ضرب اللبن بعضه ببعض بالخلط.

و فی القاموس: نظر لهم رثی لهم و أعانهم، و فی النهایه: أبقیت علیه أبقی إبقاء إذا رحمته و أشفقت علیه، و الاسم البقیا.

و قال: المقت أشد البغض، و قال: زریت علیه زرایه إذا عبته، و العجب ابتهاج الإنسان و سروره بتصور الکمال فی نفسه و إعجابه بأعماله بظن کمالها و خلوصها، و هذا من أقبح الأدواء النفسانیه و أعظم الآفات للأعمال الحسنه حتی روی عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أنه قال: لو لم تذنبوا لخشیت علیکم ما هو أکبر من ذلک العجب، و لا ینشأ ذلک إلا من الجهل بآفات النفس و أدوائها، و بشرائط الأعمال و مفسداتها، و عظمه المعبود و جلاله و غنائه عن طاعه المخلوقین.

" فیصیره العجب إلی الفتنه بأعماله" أی إلی أن یفتتن بها و یحبها و یراها کامله فائقه علی أعمال غیره أو إلی الضلاله أو الإثم بسبب الأعمال، و الأول أظهر قال فی القاموس: الفتنه بالکسر إعجابک بالشی ء و الضلال و الإثم و الکفر، و الفضیحه قال فی القاموس: الفتنه بالکسر إعجابک بالشی ء و الضلال و الإثم و الکفر، و الفضیحه و العذاب و المحنه.

أَنَّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ فَلَا يَتَّكِلِ الْعَامِلُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الَّتِی یَعْمَلُونَهَا لِثَوَابِی فَإِنَّهُمْ لَوِ اجْتَهَدُوا وَ أَتْعَبُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَفْنَوْا أَعْمَارَهُمْ فِی عِبَادَتِی کَانُوا مُقَصِّرِینَ غَیْرَ بَالِغِینَ فِی عِبَادَتِهِمْ کُنْهَ عِبَادَتِی فِیمَا یَطْلُبُونَ عِنْدِی مِنْ کَرَامَتِی وَ النَّعِیمِ فِی جَنَّاتِی وَ رَفِیعِ دَرَجَاتِیَ الْعُلَی فِی جِوَارِی وَ لَکِنْ فَبِرَحْمَتِی فَلْیَثِقُوا وَ بِفَضْلِی فَلْیَفْرَحُوا وَ إِلَی حُسْنِ الظَّنِّ بِی فَلْیَطْمَئِنُّوا فَإِنَّ رَحْمَتِی عِنْدَ ذَلِکَ تَدَارَکُهُمْ وَ مَنِّی یُبَلِّغُهُمْ رِضْوَانِی وَ مَغْفِرَتِی تُلْبِسُهُمْ عَفْوِی فَإِنِّی أَنَا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِیمُ وَ بِذَلِکَ تَسَمَّیْتُ

" فلا یتکل العاملون علی أعمالهم التی یعملونها لثوابی" لأنها و إن کانت کامله فهی فی جنب عظمه المعبود ناقصه و فی جنب الثواب الذی یرجونها قاصره و کان فی العباره إشعارا بذلک، و أیضا قد عرفت أن شرائط الأعمال و آفاتها کثیره تخفی أکثرها علی الإنسان، و فیه دلاله علی جواز العمل بقصد الثواب کما مر تحقیقه.

" فیما یطلبون" أی فی جنب ما یطلبونه عندی و هی کرامتهم علی فی الدنیا و الآخره" و قربهم عندی فی جواری" أی مجاوره رحمتی أو مجاوره أولیائی أو فی أمانی" و لکن فبرحمتی" و فی مجالس الشیخ برحمتی فلیثقوا و فضلی فلیرجوا و فی غیره: و من فضلی فلیرجوا، و ما فی الکتاب أنسب بقوله تعالی:" قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِکَ فَلْیَفْرَحُوا" و الباء متعلقه بفعل یفسره ما بعده، و الفاء لمعنی الشرط کأنه قیل: إن وثقوا بشی ء فبرحمتی فلیثقوا" و إلی حسن الظن بی فلیطمئنوا" أی ینبغی أن یروا أعمالهم قاصره و یظنوا بسعه رحمته و عفوه قبولها.

" فإن رحمتی عند ذلک تدارکهم" أی تتلافاهم بحذف إحدی التائین، و فی المجالس و غیره تدرکهم، قال الجوهری: الإدراک اللحوق، و استدرکت ما فات و تدارکته بمعنی، و تدارک القوم أی تلاحقوا و" منی" بالفتح أی نعمتی یبلغهم رضوانی أو یوصلهم إلیه، و فی المجالس و بمنی أبلغهم رضوانی و ألبسهم عفوی، و فی فقه

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ یَنْبَغِی لِمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَنْ لَا یَسْتَبْطِئَهُ فِی رِزْقِهِ وَ لَا یَتَّهِمَهُ فِی قَضَائِهِ

۶ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَمْرِو بْنِ نَهِیكٍ بَیَّاعِ الْهَرَوِیِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَبْدِیَ الْمُؤْمِنَ لَا أَصْرِفُهُ فِی شَیْ ءٍ إِلَّا جَعَلْتُهُ خَیْراً لَهُ فَلْیَرْضَ بِقَضَائِی وَ لْیَصْبِرْ عَلَی بَلَائِی وَ لْیَشْكُرْ نَعْمَائِی أَكْتُبْهُ یَا مُحَمَّدُ مِنَ الصِّدِّیقِینَ عِنْدِی

۷ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِیَّةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ فِیمَا أَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی مُوسَی بْنِ عِمْرَانَ ع یَا مُوسَی بْنَ عِمْرَانَ مَا خَلَقْتُ خَلْقاً أَحَبَّ إِلَیَّ مِنْ عَبْدِیَ

الرضا علیه السلام و منتی تبلغهم و رضوانی و مغفرتی [و عفوی] تلبسهم.

الحدیث الخامس

: ضعیف و قد مر مضمونه

الحدیث السادس

: مجهول.

" بیاع الهروی" أی بیاع الثوب المعمول فی هراه بخراسان" لا أصرفه فی شی ء" بالتخفیف و كان فی بمعنی إلی كقوله تعالی:" وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَیْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ" أو علی بناء التفعیل یقال: صرفته فی الأمر تصریفا فتصرف، قلبته فتقلب، و الصدیق الكثیر الصدق فی الأقوال و الأفعال بحیث یكون فعله لقوله موافقا، أو الكثیر التصدیق للأنبیاء المتقدم فی ذلك علی غیره.

الحدیث السابع

: صحیح.

و البلاء یكون فی الخیر و الشر و الأول هنا أظهر، قال فی النهایه: قال القتیبی: یقال من الخیر أبلیته أبلیه إبلاء و من الشر بلوته أبلوه بلاء، و المعروف أن الابتلاء یكون فی الخیر و الشر معا من غیر فرق بین فعلیهما، و منه قوله تعالی

الْمُؤْمِنِ فَإِنِّی إِنَّمَا أَبْتَلِیهِ لِمَا هُوَ خَیْرٌ لَهُ وَ أُعَافِیهِ لِمَا هُوَ خَیْرٌ لَهُ وَ أَزْوِی عَنْهُ مَا هُوَ شَرٌّ لَهُ لِمَا هُوَ خَیْرٌ لَهُ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا یَصْلُحُ عَلَیْهِ عَبْدِی فَلْیَصْبِرْ عَلَی بَلَائِی وَ لْیَشْکُرْ نَعْمَائِی وَ لْیَرْضَ بِقَضَائِی أَکْتُبْهُ فِی الصِّدِّیقِینَ عِنْدِی إِذَا عَمِلَ بِرِضَائِی وَ أَطَاعَ أَمْرِی

۸ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنْ فُضَیْلِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لَا یَقْضِی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ قَضَاءً إِلَّا کَانَ خَیْراً لَهُ وَ إِنْ قُرِّضَ بِالْمَقَارِیضِ کَانَ خَیْراً لَهُ وَ إِنْ مَلَکَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا کَانَ خَیْراً لَهُ

" وَ نَبْلُوکُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَیْرِ فِتْنَةً" و قال فی حدیث الدعاء: و ما زویت عنی مما أحب، أی صرفته عنی و قبضته، انتهی.

الحدیث الثامن

: صحیح.

" للمرء المسلم" کان المراد المسلم بالمعنی الأخص أی المؤمن المنقاد لله، و ربما یقرأ بالتشدید من التسلیم" و إن قرض" علی بناء المجهول من باب ضرب أو علی بناء التفعیل للتکثیر و المبالغه، فی المصباح قرضت الشی ء قرضا من باب ضرب قطعته بالمقراضین، و المقراض أیضا بکسر المیم و الجمع مقاریض و لا یقال إذا جمع بینهما مقراض کما تقوله العامه و إنما یقال عند اجتماعهما قرضته قرضا من باب ضرب قطعته بالمقراضین، و فی الواحد قطعته بالمقراض، انتهی.

" و إن ملک" علی بناء المجرد المعلوم من باب ضرب أو علی بناء المفعول من التفعیل، و ربما یحمل التعجب هنا علی المجاز إظهارا لغرابه الأمر و عظمه فإنه محل التعجب و أما التعجب حقیقه فلا یکون إلا عند خفاء الأسباب و هی لم تکن مخفیه علیه صلی الله علیه و آله و سلم.

۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَهَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ أَحَقُّ خَلْقِ اللَّهِ أَنْ يُسَلِّمَ لِمَا قَضَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنْ رَضِیَ بِالْقَضَاءِ أَتَی عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ وَ مَنْ سَخِطَ الْقَضَاءَ مَضَی عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَ أَحْبَطَ اللَّهُ أَجْرَهُ

الحديث التاسع

اشاره

: ضعيف.

" أن يسلم" بفتح الهمزه بتقدير الباء أی بأن يسلم علی بناء التفعيل و يحتمل الأفعال" بما قضی الله" أی من البلايا و المصائب و تقتير الرزق و أمثال ذلک مما ليس له فيه اختيار" و عظم الله أجره" الضمير راجع إلی القضاء، فالمراد بالأجر العوض علی طريقه المتكلمين لا الثواب الدائم، و يحتمل رجوع الضمير إلی" من" فالأجر يشملهما أی ثواب الرضا و أجر القضاء أو الأعم منهما أيضا فإن الصفات الكماليه تصير سببا لتضاعف أجر سائر الطاعات أيضا، و كذا قوله عليه السلام: أحبط الله أجره، يحتمل الوجوه، و قيل: يحتمل أن يكون المراد به إحباط ثواب الرضا و إحباط أجر القضاء أيضا و يؤيد الأول ما روی عن أبی عبد الله عليه السلام قال: ثواب المؤمن من ولده إذا مات الجنه، صبر أو لم يصبر.

فائده

قال المحقق الطوسی قدس الله روحه فی التجريد: بعض إلا لم قبيح يصدر منا خاصه، و بعض حسن يصدر منه تعالی و منا، و حسنه إما لاستحقاقه أو لاشتماله علی النفع أو دفع الضرر الزائدين أو لكونه عاديا أو علی وجه الدفع، و يجوز فی المستحق كونه عقابا و لا يكفی اللطف فی ألم المكلف فی الحسن، و لا يشترط فی الحسن اختيار المتألم بالفعل، و العوض نفع مستحق خال عن تعظيم و إجلال و يستحق عليه تعالی بإنزال الآلام و تفويت المنافع لمصلحه الغير و إنزال الغموم سواء استندت إلی علم ضروری أو مكتسب أو ظن، لا ما يستند إلی فعل العبد و أمر عباده

ص: ۸

بالمضار و إباحته أو تمكين غير العاقل بخلاف الإحراق عند الإلقاء فى النار، و القتل عند شهاده الزور، و الانتصاف عليه تعالى واجب عقلاـ و سمعا فلاـ يجوز تمكين الظالم من الظلم من دون عوض فى الحال يوازى ظلمه، فإن كان المظلوم من أهل الجنه فرق الله أعواضه على الأوقات أو تفضل عليه بمثلها، و إن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءا من عقابه بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرق الناقص على الأوقات و لا يجب دوامه لحسن الزائد بما يختار معه الألم و إن كان منقطعا، و لا يجب حصوله فى الدنيا لاحتمال مصلحه التأخير و الألم على القطع ممنوع مع أنه غير محل النزاع، و لا يجب إشعار صاحبه بإيصاله عوضا و لا يتعين منافعه و لا يصح إسقاطه و العوض عليه تعالى يجب تزايده إلى حد الرضا عند كل عاقل، و علينا تجب مساواته.

و قال العلامه نور الله ضريحه فى شرحه: اعلم أنا قد بينا وجوب الألطاف و المصالح و هى ضربان مصالح فى الدين و مصالح فى الدنيا أعنى المنافع الدنيويه، و مصالح، الدين إما مضار أو منافع و المضار منها آلام و أمراض و غيرهما كالآجال و الغلاء، و المنافع الصحه و السعه فى الرزق و الرخص، و اختلف الناس فى قبح الألم و حسنه، فذهب الثنويه إلى قبح جميع الآلام و ذهبت المجبره إلى حسن جميعها من الله تعالى، و ذهبت البكريه و أهل التناسخ و العدليه إلى حسن بعضها و قبح الباقى، و اختلفوا فى وجه الحسن إلى أن قال:

و قالت المعتزله: إنه يحسن عند شروط " أحدها": أن يكون مستحقا" و ثانيها" أن يكون فيها نفع عظيم يوفى عليها" و ثالثها" أن يكون فيها دفع ضرر أعظم منها" و رابعها" أن يكون مفعولاـ على مجرى العاده كما يفعله الله تعالى بالحى إذا ألقيناه فى النار" و خامسها" أن يكون مفعولا على سبيل الدفع عن النفس كما إذا آلمنا من يقصد قتلنا، لأنا متى علمنا اشتمال الألم على أحد هذه الوجوه حكمنا

بحسنه قطعا، و شرط حسن الألم المبتدأ الذى يفعله الله تعالى كونه مشتملا على اللطف إما للمتألم أو لغيره لأن خلو الألم عن النفع الزائد الذى يختار المولم معه الألم يستلزم الظلم، و خلوه عن اللطف يستلزم العبث و هما قبيحان، و لذا أوجب أبو هاشم فى أمراض الصبيان مع الأعواض الزائده اشتمالها على اللطف لمكلف آخر و جوز المصنف كأبى الحسين البصرى أن تقع الآلام فى الكفار و الفساق عقابا للكافر و الفاسق و منع قاضى القضاه من ذلك و جزم بكون أمراضهم محنا لا عقوبات.

و ذهب المصنف كالقاضى و الشيخين إلى أنه لا يكفى اللطف، فى ألم المكلف فى الحسن بل لا بد من عوض خلافا لجماعه اكتفوا باللطف و لو فرضنا اشتمال اللذه على اللطف الذى اشتمل عليه الألم هل يحسن منه تعالى فعل الألم بالحى لأجل لطف الغير مع العوض الذى يختار المكلف لو عرض عليه؟ قال أبو هاشم: نعم، و أبو الحسين منع ذلك و تبعه المصنف، و لا يشترط فى حسن إلا لم المفعول ابتداء من الله تعالى اختيار المتألم للعوض الزائد عليه بالفعل، و قيد الخلو عن تعظيم و إجلال ليخرج به الثواب.

و الوجوه التى يستحق بها العوض على الله تعالى أمور" الأول" إنزال الآلام بالعبد كالمرض و غيره.

" الثانى" تفويت المنافع إذا كانت منه تعالى لمصلحه الغير فلو أمات الله تعالى ابنا لزيد و كان فى معلومه تعالى أنه لو عاش لانتفع به زيد لاستحق عليه تعالى العوض عما فاته من منافع ولده، و لو كان فى معلومه تعالى عدم انتفاعه به لأنه يموت قبل الانتفاع به لم يستحق منه عوضا لعدم تفويت المنفعه منه تعالى، و لذلك لو أهلك ماله استحق العوض بذلك سواء أشعر بهلاك ماله أو لم يشعر لأن تفويت المنفعه كإنزال الألم، و لو آلمه و لم يشعر به لاستحق العوض، و كذا لو قوت عليه منفعه لم يشعر بها و عندى فى هذا الوجه نظر.

ص: ١٠

" الثالث" إنزال الغموم بأن يفعل الله تعالى أسباب الغم أما الغم الحاصل من العبد نفسه فإنه لا عوض فيه عليه تعالى.

" الرابع" أمر الله تعالى عباده بإيلام الحيوان أو إباحته سواء كان الأمر للإيجاب أو للندب فإن العوض فى ذلك كله على الله تعالى.

" الخامس" تمكين غير العاقل مثل سباع الوحش و سباع الطير و الهوام و قد اختلف أهل العدل هنا على أربعه أقوال فذهب بعضهم إلى أن العوض على الله تعالى مطلقا و يعزى إلى الجبائى، و قال آخرون أن العوض على فاعل الألم عن أبى على و قال آخرون: لا عوض هنا على الله تعالى و لا على الحيوان، و قال القاضى: إن كان الحيوان ملجئا إلى إلى الإيلام كان العوض عليه تعالى و إن لم يكن ملجئا كان العوض على الحيوان، و إذ أطرحنا صبيا فى النار فاحترق فإن الفاعل للألم هو الله تعالى و العوض علينا و يحسن لأن فعل الألم واجب فى الحكمه من حيث إجراء العاده و الله قد منعنا من طرحه و نهانا عنه فصار الطارح كأنه الموصل إليه الألم، فلهذا كان العوض علينا دونه تعالى، و كذلك إذا شهد عند الإمام شاهدا زور بالقتل فإن العوض على الشهود و إن كان الله تعالى قد أوجب القتل و الإمام تولاه و ليس عليهما عوض لأنهما أوجبا بشهادتهما على الإمام إيصال الألم إليه من جهه الشرع، فصارا كأنهما فعلاه لأن قبول الشاهدين عاده شرعيه يجب إجراؤها على قانونها كالعادات الحسيه.

و اختلف أهل العدل فى وجوب الانتصاف عليه تعالى، فذهب قوم منهم إلى أن الانتصاف للمظلوم من الظالم واجب على الله تعالى عقلا لأنه هو المدبر لعباده فنظره كنظر الوالد لولده، و قال آخرون منهم أنه يجب سمعا و المصنف (ره) اختار وجوبه عقلا و سمعا، و هل يجوز أن يمكن الله تعالى من الظلم من لا عوض له فى الحال يوازى ظلمه، فمنع منه المصنف قدس سره.

و قد اختلف أهل العدل هنا فقال أبو هاشم و الكعبی: أنه یجوز لکنهما اختلفا فقال الکعبی: یجوز أن یخرج من الدنیا و لا عوض له یوازی ظلمه، و قال: إن الله تعالی یتفضل علیه بالعوض المستحق علیه، و یدفعه إلی المظلوم، و قال أبو هاشم: لا یجوز بل یجب التبقیه لأن الانتصاف واجب و التفضل لیس بواجب، و لا یجوز تعلیق الواجب بالجائز، و قال السید المرتضی رضی الله عنه: أن التبقیه تفضل أیضا فلا یجوز تعلیق الانتصاف بها، فلهذا وجب العوض فی الحال، و اختاره المصنف (ره) لما ذکرناه.

و اعلم أن المستحق للعوض إما أن یکون مستحقا للجنه أو للنار، فإن کان مستحقا للجنه فإن قلنا أن العوض دائم فلا بحث، و إن قلنا أنه منقطع توجه الإشکال بأن یقال لو أوصل العوض إلیه ثم انقطع عنه حصل له الألم بانقطاعه.

و الجواب من وجهین: الأول، أنه یوصل إلیه عوضه متفرقا علی الأوقات بحیث لا یتبین له انقطاعه فلا یحصل له الألم، الثانی: أن یتفضل الله تعالی علیه بعد انقطاعه بمثله دائما فلا یحصل له ألم و إن کان مستحقا للعقاب جعل الله عوضه جزءا من عقابه، بمعنی دائما فلا یحصل له ألم و إن کان مستحقا للعقاب جعل الله عوضه جزءا من عقابه، بمعنی أنه یسقط من عقابه بإزاء ما یستحقه من الأعواض إذ لا فرق فی العقل بین إیصال النفع و دفع الضرر فی الإیثار، فإذا خفف عقابه و کانت آلامه عظیمه علم أن آلامه بعد إسقاط ذلک القدر من العقاب أشد و لا یظهر له أنه کان فی راحه.

أو نقول: أنه تعالی ینقص من آلامه ما یستحقه من أعواضه متفرقا علی الأوقات، بحیث لا تظهر له الخفه من قبل، و اختلف فی أنه هل یجب دوام العوض أم لا، فقال الجبائی: یجب دوامه، و قال أبو هاشم: لا یجب، و اختاره المصنف (ره) و لا یجب إشعار مستحق العوض بتوفیره عوضا له بخلاف الثواب، و حینئذ أمکن أن یوفره الله تعالی فی الدنیا علی بعض المعوضین غیر المکلفین و أن ینتصف لبعضهم من بعض فی الدنیا، و لا تجب إعادتهم فی الآخره، و العوض لا یجب إیصاله فی منفعه معینه

دون أخرى، بل يصح توفيره بكل ما يحصل فيه شهوه المعوض بخلاف الثواب لأنه يجب أن يكون من جنس ما ألفه المكلف من ملاذه و لا يصح إسقاط العوض و لا هبته ممن وجب عليه فى الدنيا و لا فى الآخره سواء كان العوض عليه تعالى أو علينا، هذا قول أبى هاشم و القاضى و جزم أبو الحسين بصحه إسقاط العوض علينا إذا استحل الظالم من المظلوم و جعله فى حل، بخلاف العوض عليه تعالى فإنه لا يسقط لأن إسقاطه عنه تعالى عبث لعدم انتفاعه به.

ثم قال بعد إيراد دليل القاضى على عدم صحه الهبه مطلقا: و الوجه عندى جواز ذلك لأنه حقه و فى هبته نفع للموهوب، و يمكن نقل هذا الحق إليه، و على هذا لو كان العوض مستحقا عليه تعالى أمكن هبه مستحقه لغيره من العباد، أما الثواب المستحق عليه تعالى فلا يصح منا هبته لغيرنا لأنه مستحق بالمدح فلا يصح نقله إلى من لا يستحقه.

ثم قال: العوض الواجب عليه تعالى يجب أن يكون زائدا على الألم الحاصل بفعله أو بأمره أو بإباحته أو بتمكينه لغير العاقل زياده تنتهى إلى حد الرضا من كل عاقل بذلك العوض فى مقابله ذلك الألم لو فعل به لأنه لو لا ذلك لزم الظلم، أما مع مثل هذا العوض فإنه يصير كأنه لم يفعل، و أما العوض علينا فإنه يجب مساواته لما فعله من الألم أو فوته من المنفعه لأن الزائد على ما يستحق عليه من الضمان يكون ظلما، و لا يخرج ما فعلناه بالضمان عن كونه ظلما قبيحا، فلا يلزم أن يبلغ الحد الذى شرطناه فى الآلام الصادره عنه تعالى، انتهى ملخص ما ذكره قدس سره.

و إنما ذكرناها بطولها لتطلع على ما ذكره أصحابنا تبعا لأصحاب الاعتزال و أكثر دلائلهم على جل ما ذكر فى غايه الاعتلال، بل ينافى بعض ما ذكروه كثير من الآيات و الأخبار، و نقلها و تحصيلها و شرحها و تفصيلها لا يناسب هذا المقام، و الله أعلم بالصواب.

ص: ١٣

١٠ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ لِی عَلِیُّ بْنُ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا الزُّهْدُ عَشَرَهُ أَجْزَاءٍ أَعْلَی دَرَجَهِ الزُّهْدِ أَدْنَی دَرَجَهِ الْوَرَعِ وَ أَعْلَی دَرَجَهِ الْوَرَعِ أَدْنَی دَرَجَهِ الْيَقِينِ وَ أَعْلَی دَرَجَهِ الْيَقِينِ أَدْنَی دَرَجَهِ الرِّضَا

١١ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَقِیَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع- عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً وَ هُوَ يَسْخَطُ قِسْمَهُ وَ يُحَقِّرُ مَنْزِلَتَهُ وَ الْحَاكِمُ

الحديث العاشر

: ضعيف.

و يدل على أن للزهد فی الدنيا و ترک الرغبه فيها مراتب تنتهی أعلاها إلی أدنی درجات الورع أی ترک المحرمات و الشبهات، و له أيضا مراتب تنتهی أعلاها إلی أدنی درجات الورع أی ترک المحرمات و الشبهات و له أيضا مراتب تنتهی أعلاها إلی أدنی درجات الرضا بقضاء الله فهو أعلی درجات القرب و الكمال.

الحديث الحادی عشر

: ضعيف.

و" كيف" للإنكار" مؤمنا" أی كاملا فی الإيمان مستحقا لهذا الاسم" و هو" الواو للحال" يسخط قسمه" القسم بالكسر و هو النصيب أو بالفتح مصدر قسمه كضربه أو بكسر القاف و فتح السين جمع قسمه بالكسر مصدرا أيضا، و علی الأول الضمير البارز راجع إلی المؤمن، و علی الأخيرين إما راجع إليه أيضا بالإضافه إلی المفعول أو إلی الله" و يحقر منزلته" الضمير راجع إلی المؤمن أيضا أی يحقر منزلته التی أعطاه الله إياها بين الناس فی المال و العزه و غيرهما، و قيل: أی منزلته عند الله، لأنه تعالی جعل ذلک قسما له لرفع منزلته فتحقير القسم السبب لها تحقير لها و ما ذكرنا أظهر، و يمكن إرجاعه إلی القسم أو إلی الله بالإضافه إلی الفاعل" و الحاكم عليه الله" الواو للحال و ضمير عليه للمؤمن أو للقسم، و قيل: و الحاكم عطف علی منزلته، و الله بدل

عَلَيْهِ اللَّهُ وَ أَنَا الضَّامِنُ لِمَنْ لَمْ يَهْجُسْ فِي قَلْبِهِ إِلَّا الرِّضَا أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ فَيُسْتَجَابَ لَهُ

١٢ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ بِأَيِّ شَيْ ءٍ يُعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ قَالَ بِالتَّسْلِيمِ لِلَّهِ وَ الرِّضَا فِيمَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ سُرُورٍ أَوْ سَخَطٍ

١٣ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقُولُ لِشَيْ ءٍ قَدْ مَضَى لَوْ كَانَ غَيْرُهُ

عن الحاكم أى و يحقر الحاكم عليه و هو الله لأن تحقير حكم الحاكم تحقير له، و لا يخفى بعده.

و فى القاموس هجس الشى ء فى صدره يهجس خطر بباله أو هو أن يحدث نفسه فى صدره مثل الوسواس، و يدل على أن الرضا بالقضاء موجب لاستجابه الدعاء.

الحديث الثانى عشر

: ضعيف على المشهور.

" بأنه مؤمن" أى متصف بكمال الإيمان" بالتسليم لله" أى فى أحكامه و أو أمره و نواهيه" فيما ورد عليه" أى من قضاياه و تقديراته.

الحديث الثالث عشر

: كالسابق.

" لو كان غيره" لو للتمنى، و كان تامه.

و أقول: روى مسلم فى صحيحه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: إن أصابك شى ء فلا تقل إنى لو فعلت كذا لم يصبنى كذا، فإن لو تفتح عمل الشيطان، و قال الآبى:

و ألحق الشاطبى بلو" ليت" و هو كذلك إذا أريد بليت الندم و التأسف على عدم فعل ما لو فعله لم يصبه، لا تمنى لو فعل ذلك، و قال عياض: النهى عن هذا القول مختص بالماضى، لأن النهى إنما هو عن دعوى رد القدر بعد وقوعه، و أما المستقبل فيجوز فيه ذلك، و منه قوله عليه السلام: لو لا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند

بَابُ التَّفْوِيضِ إِلَى اللَّهِ وَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُفَضَّلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى دَاوُدَ ع مَا اعْتَصَمَ بِی عَبْدٌ مِنْ عِبَادِی دُونَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِی عَرَفْتُ ذَلِکَ مِنْ نِیَّتِهِ ثُمَّ تَکِیدُهُ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِیهِنَّ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ الْمَخْرَجَ مِنْ بَیْنِهِنَّ وَ مَا اعْتَصَمَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِی بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِی عَرَفْتُ ذَلِکَ

كل صلاه، لأنه مستقبل لا اعتراض فيه على قدر مضى و إنما أخبر فيه أنه كان يفعل ما هو فى قدرته لو لا المانع و أما ما مضى و ذهب فليس فى القدره و الإمكان فعله، و قال الآبى: و الذى عندى أن النهى على عمومه و لكنه نهى تنزيه، و قال المازرى:

النهى عن هذا القول فى الماضى ينافى ما جاء عنه: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى، و أجاب: بأن الظاهر أن النهى إنما هو عن إطلاق ذلك فيما لا فائده فيه نهى تنزيه، و أما من يقول تأسفا على فعل طاعه فلا بأس به، و عليه يحمل أكثر ما جاء من استعمال ذلك فى الأحاديث.

باب التفويض إلى الله و التوكل عليه

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

"عبد من عبادى" أى مؤمن "عرفت" نعت للعبد، و الكيد المكر و الحليه و الحرب، و الظاهر أن تكيد كتبيع و ربما يقرأ على بناء التفعل، و أسخت بالخاء المعجمه و تشديد التاء من السخت و هو الشديد، و هو من اللغات المشتركه بين العرب و العجم، أى لا ينبت له زرع و لا يخرج له خير من الأرض أو من السوخ و هو الانخساف على بناء الأفعال أى خسفت الأرض به، و ربما يقرأ بالحاء المهمله

مِنْ نِيَّتِهِ إِلَّا قَطَعْتُ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِنْ يَدَيْهِ وَ أَسَخْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ وَ لَمْ أُبَالِ بِأَيِّ وَادٍ هَلَكَ

۲ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَفْصٍ الْأَعْشَى عَنْ عَمْرِوُمَرَ] بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ص قَالَ خَرَجْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى هَذَا الْحَائِطِ فَاتَّكَأْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ يَنْظُرُ فِي تُجَاهِ وَجْهِي ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ مَا لِي أَرَاكَ كَئِيباً حَزِيناً أَ عَلَى الدُّنْيَا فَرِزْقُ اللَّهِ حَاضِرٌ لِلْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ قُلْتُ مَا عَلَى هَذَا أَحْزَنُ وَ إِنَّهُ لَكَمَا تَقُولُ قَالَ فَعَلَى الْآخِرَةِ فَوَعْدٌ صَادِقٌ يَحْكُمُ فِيهِ مَلِكٌ قَاهِرٌ أَوْ قَالَ قَادِرٌ قُلْتُ مَا عَلَى هَذَا أَحْزَنُ وَ إِنَّهُ لَكَمَا تَقُولُ فَقَالَ مِمَّ حُزْنُكَ-

من السياحه كنايه عن الزلزله" و لم أبال" كنايه عن سلب اللطف و التوفيق عنه و عدم علمه سبحانه الخير فيه و عدم استحقاقه للطف.

الحديث الثانى

: مجهول بسنديه و فى القاموس وجاهك و تجاهك مثلثتين تلقاء وجهك، و فى النهايه و طائفه تجاه العدو أى مقابلهم و حذاؤهم و التاء فيه بدل من واو و جاه، أى مما يلى وجوههم" فرزق الله حاضر" جزاء للشرط المحذوف، و أقيم الدليل مقام المدلول، و التقدير إن كان على الدنيا فلا تحزن لأن رزق الله. و كذا قوله: فوعد صادق، و قوله: أو قال قادر، ترديد من الثمالى أو أحد الرواه عنه.

و فى هذا التعليل خفاء و يحتمل وجوها" الأول" أن يكون المعنى أن الله لما وعد على الطاعات المثوبات العظيمه و قد أتيت بها و لا يخلف الله وعده فلا ينبغى الحزن عليها مع أنك من أهل العصمه، و قد ضمن الله عصمتك، فلأى شى ء حزنك فيكون مختصا به عليه السلام فلا ينافى مطلوبيه الحزن للآخره لغيرهم عليهم السلام.

الثانى: أن الحزن إنما يكون لأمر لم يكن منه مخرج، و هنا المخرج موجود

قُلْتُ مِمَّا نَتَخَوَّفُ مِنْ فِتْنَهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَ مَا فِيهِ النَّاسُ قَالَ فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ

لأن وعد الله صادق و قد وعد على الطاعه الثواب و على المعصيه العقاب، فينبغى فعل الطاعه و ترك المعصيه لنيل الثواب و الحذر عن العقوبات و لا فائده للحزن.

الثالث: ما قيل: أن المراد بالحزين من به غايه الحزن لضم الكئيب معه فلا ينافى استحباب قدر من الحزن للآخره و الأول أظهر و أنسب بالمقام.

" و ما فيه الناس" أى من الاضطراب و الشده لفتنته، أو المراد بالناس الشيعه لأنه كان ينتقم منهم، و ابن الزبير هو عبد الله، و كان أعدى عدو أهل البيت عليهم السلام و هو صار سببا لعدول الزبير عن ناحيه أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال عليه السلام: لأزال الزبير معنا حتى أدرك فرخه.

و المشهور أنه بويع له بالخلافه بعد شهاده الحسين عليه السلام لسبع بقين من رجب سنه أربع و ستين فى أيام يزيد، و قيل: لما استشهد الحسين عليه السلام فى سنه ستين من الهجره دعا ابن الزبير بمكه إلى نفسه و عاب يزيد بالفسوق و المعاصى و شرب الخمور، فبايعه أهل تهامه و الحجاز فلما بلغ يزيد ذلک ندب له الحصين بن نمير، و روح بن زنباع، و ضم إلى كل واحد جيشا و استعمل على الجميع مسلم بن عقبه، و جعله أمير الأمراء و لما ودعهم قال: يا مسلم لا ترد أهل الشام عن شى ء يريدونه لعدوهم، و اجعل طريقک على المدينه فإن حاربوک فحاربهم فإن ظفرت بهم فأبحهم ثلاثا.

فسار مسلم حتى نزل الحره، فخرج أهل المدينه فعسكروا بها و أميرهم عبد الله ابن حنظله الراهب غسيل الملائكه فدعاهم مسلم ثلاثا فلم يجيبوا، فقاتلهم فغلب أهل الشام و قتل عبد الله و سبعمائه من المهاجرين و الأنصار، و دخل مسلم المدينه و أباحها ثلاثه أيام.

ثم شخص بالجيش إلى مكه و كتب إلى يزيد بما صنع بالمدينه و مات مسلم

لعنه الله فی الطریق فتولی أمر الجیش الحصین بن نمیر حتی وافی مکه فتحصن منه ابن الزبیر فی المسجد الحرام فی جمیع من کان معه، و نصب الحصین المنجنیق علی أبی قبیس و رمی به الکعبه فبینما هم کذلک إذ ورد الخبر علی الحصین بموت یزید لعنه الله علیهما، فأرسل إلی ابن الزبیر یسأله الموادعه فأجابه إلی ذلک، و فتح الأبواب و اختلط العسکران یطوفون بالبیت، فبینما الحصین یطوف لیله بعد العشاء إذ استقبله ابن الزبیر فأخذ الحصین بیده و قال له سرا: هل لک فی الخروج معی إلی الشام فأدعو الناس إلی بیعتک فإن أمرهم قد مرج و لا أدری أحدا أحق بها الیوم منک، و لست أعصی هناک فاجتذب ابن الزبیر یده من یده و هو یجهر: دون أن أقتل بکل واحد من أهل الحجاز عشره من الشام، فقال الحصین: لقد کذب الذی زعم أنک من دهاه العرب، أکلمک سرا و تکلمنی علانیه، و أدعوک إلی الخلافه و تدعونی إلی الحرب.

ثم انصرف بمن معه إلی الشام و قالوا بایعه أهل العراق و أهل مصر و بعض أهل الشام إلی أن بایعوا المروان بعد حروب و استمر له العراق إلی سنه إحدی و سبعین، و هی التی قتل فیها عبد الملک بن مروان أخاه مصعب بن الزبیر و هدم قصر الإماره بالکوفه.

و لما قتل مصعب انهزم أصحابه فاستدعی بهم عبد الملک فبایعوه و سار إلی الکوفه و دخلها و استقر له الأمر بالعراق و الشام و مصر ثم جهز الحجاج فی سنه ثلاث و سبعین إلی عبد الله بن الزبیر فحصره بمکه و رمی البیت بالمنجنیق ثم ظفر به و قتله و اجتز الحجاج رأسه و صلبه منکسا، ثم أنزله و دفنه فی مقابر الیهود.

و کانت خلافته بالحجاز و العراق تسع سنین و اثنین و عشرین یوما و له من العمر ثلاث و سبعون سنه، و قیل: اثنان و سبعون سنه، و کانت أمه أسماء بنت أبی بکر.

و أقول: الظاهر أن خوفه علیه السلام کان من ابن الزبیر علیه و علی شیعته،

يَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ هَلْ رَأَيْتَ أَحَداً دَعَا اللَّهَ فَلَمْ يُجِبْهُ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ رَأَيْتَ أَحَداً تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَلَمْ يَكْفِهِ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ رَأَيْتَ أَحَداً سَأَلَ اللَّهَ فَلَمْ يُعْطِهِ قُلْتُ لَا ثُمَّ غَابَ عَنِّي

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ مِثْلَهُ

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْغِنَى وَ الْعِزَّ يَجُولَانِ فَإِذَا

و يحتمل أن يكون من الحجاج و غيره ممن حاربه، و كان الفرق بين الدعاء و السؤال أن الدعاء لدفع الضرر، و السؤال لجلب النفع.

" فهل رأيت أحدا" أى من الأئمه عليهم السلام فإنهم لا يدعون إلا لأمر علموا أن الله لم يتعلق إرادته الحتميه بخلافه، أو هو مقيد بشرائط الإجابه التى منها ما ذكر كما فصلناه فى كتاب الدعاء.

ثم الظاهر أن هذا الرجل إما كان ملكا تمثل بشرا بأمر الله تعالى، أو كان بشرا كخضر و إلياس عليهما السلام، و كونه عليه السلام أفضل و أعلم منهم لا ينافى إرسال الله تعالى بعضهم إليه لتذكيره و تنبيهه و تسكينه كإرسال بعض الملائكه إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم مع كونه أفضل منهم، و كإرسال خضر إلى موسى عليهما السلام، و كونه عليه السلام عالما بما ألقى إليه لا ينافى التذكير و التنبيه، فإن أكثر أرباب المصائب عالمون بما يلقى إليهم على سبيل التسليه و التعزيه و مع ذلك ينفعهم، لا سيما إذا علم أن ذلك من قبل الله تعالى.

و قيل: أنه عليه السلام كان مترددا فى أن يدعو على ابن الزبير و هل هو مقرون برضاه سبحانه، فلما أذن بتوسط هذا الرجل أو الملك فى الدعاء عليه دعا فاستجيب له، فلذا لم يمنع الله من ألقى المنجنيق إلى الكعبه لقتله كما منع الفيل لأن حرمه الإمام عليه السلام أعظم من الكعبه، انتهى.

الحديث الثالث

: ضعيف بسنديه.

" يجولان" من الجولان أى يسيران و يتحركان لطلب موطن و منزل يقيمان فيه،

ص: ٢٠

ظَفِرَا بِمَوْضِعِ التَّوَكُّلِ أَوْطَنَا

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ مِثْلَهُ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَیُّمَا عَبْدٍ أَقْبَلَ قِبَلَ مَا یُحِبُّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

فإذا وجدا موضع التوكل أی المتوكل" أوطنا" عنده و لزماه و كأنه استعاره تمثيليه لبيان أن الغناء و العز يلزمان التوكل فإن المتوكل يعتمد على الله و لا- يلتجئ إلى المخلوقين فينجو من ذل الطلب و يستغنى عنهم فإن الغناء غنى النفس لا الغناء بالمال، مع أنه سبحانه يغنيه عن التوسل إليهم على كل حال.

ثم إن التوكل ليس معناه ترک السعی فی الأمور الضروريه و عدم الحذر عن الأمور المحذوره بالكليه بل لا بد من التوسل بالوسائل و الأسباب على ما ورد فی الشريعه من غير حرص و مبالغه فيه و مع ذلک لا يعتمد على سعيه و ما يحصله من الأسباب بل يعتمد على مسبب الأسباب، قال المحقق الطوسی (ره) فی أوصاف الأشراف: المراد بالتوكل أن يكل العبد جميع ما يصدر عنه و يرد عليه إلى الله تعالى، لعلمه بأنه أقوى و أقدر و يصنع ما قدر عليه على وجه أحسن و أكمل، ثم يرضى بما فعل و هو مع ذلک يسعى و يجتهد فيما و كله الله إليه و يعد نفسه و عمله و قدرته و إرادته من الأسباب و الشروط و المخصصه لتعلق قدرته تعالى و إرادته بما صنعه بالنسبه إليه، و من ذلک يظهر معنى: لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين.

بما صنعه بالنسبه إليه، و من ذلک يظهر معنى: لا جبر و لا تفويض بل أمرين أمرين.

الحديث الرابع

: صحيح.

و فی القاموس إذن أقبل قبلک، بالضم أقصد قصيدک، و قبالته بالضم تجاهه، و القبل محركه المحجه الواضحه، و لی قبله بكسر القاف أی عنده، انتهى.

و المراد إقبال العبد نحو ما يحبه الله و كون ذلک مقصوده دائما، و إقبال

أَقْبَلَ اللَّهُ قِبَلَ مَا يُحِبُّ وَ مَنِ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ عَصَمَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَقْبَلَ اللَّهُ قِبَلَهُ وَ عَصَمَهُ لَمْ يُبَالِ لَوْ سَقَطَتِ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ أَوْ كَانَتْ نَازِلَةٌ نَزَلَتْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَشَمِلَتْهُمْ بَلِيَّةٌ كَانَ فِی حِزْبِ اللَّهِ بِالتَّقْوَی مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ أَ لَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی مَقامٍ أَمِينٍ

الله نحو ما يحبه العبد توجيه أسباب ما يحبه العبد من مطلوبات الدنيا و الآخره، و الاعتصام بالله الاعتماد و التوكل عليه.

" و من أقبل الله" إلخ، هذه الجمل تحتمل وجهين: الأول: أن يكون لم يبال، خبرا للموصول، و قوله: لو سقطت جمله أخرى استئنافيه و قوله: كان فی حزب الله، جزاء الشرط" الثانی" أن يكون لم يبال جزاء الشرط و مجموع الشرط و الجزاء خبر الموصول، و قوله: كان فی حزب الله استئنافا" فشملتهم بليه" بالنصب على التميز، أو بالرفع أی شملتهم بليه بسبب النازله أو يكون من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر" بالتقوی" أی بسببه كما هو ظاهر الآيه فقوله من كل بليه متعلق بمحذوف أی محفوظا من كل بليه أو الباء للملابسه، و من كل متعلق بالتقوی أی يقيه من كل بليه، و الأول أظهر.

و قوله: فی حزب الله، كنايه عن الغلبه و الظفر، أی الحزب الذين وعد الله نصرهم و يتيسر أمورهم، كما قال تعالى:" فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ".

" إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی مَقامٍ" قرأ ابن عامر و نافع بضم الميم و الباقون بالفتح، أی فی موضع إقامه" أَمِينٍ" أی أمنوا فيه الغير من الموت و الحوادث، أو أمنوا فيه من الشيطان و الأحزان، و قال البيضاوی: يأمن صاحبه عن الآفه و الانتقال، انتهى.

و أقول: ظاهر أكثر المفسرين أن المراد وصف مقامهم فی الآخره بالأمن، و ظاهر الروايه الدنيا، و يمكن حمله على الأعم و لا يأبى عنه الخبر، و لعل المراد

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَّالِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ فَقَالَ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ دَرَجَاتٌ مِنْهَا أَنْ تَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا فَمَا فَعَلَ بِكَ كُنْتَ عَنْهُ

أمنهم من الضلال و الحيره و مضلات الفتن فى الدنيا، و من جميع الآفات و العقوبات فى الآخره، و عليه يحمل قوله سبحانه:" أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ" فإنه لا يتخوف عليهم الضلاله بعد الهدايه، و لا يحزنون من مصائب الدنيا لعلمهم بحسن عواقبها، و يحتمل أن يكون المعنى هنا أن الله تعالى يحفظ المطيعين و المتقين المتوكلين عليه من أكثر النوازل و المصائب و ينصرهم على أعدائهم غالبا كما نصر كثيرا من الأنبياء و الأولياء على كثير من الفراعنه، و لا ينافى مغلوبيتهم فى بعض الأحيان لبعض المصالح.

الحديث الخامس

: مرسل كالموثق.

و الحلال بالتشديد بياع الحل بالفتح و هو دهن السمسم" وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ" أى و من يفوض أموره إلى الله و وثق بحسن تدبيره و تقديره فهو كافيه يكفيه أمر دنياه و يعطيه ثواب الجنه، و يجعله بحيث لا يحتاج إلى غيره.

" منها أن تتوكل" الظاهر أن هذا آخر أفراد التوكل و سائر درجات التوكل أن يتوكل على الله فى بعض أموره دون بعض، و تعددها بحسب كثره الأمور المتوكل فيها و قلتها.

" فما فعل بك" إلخ، بيان للوازم التوكل و آثاره و أسبابه، و الألو التقصير و إذا عدى إلى مفعولين ضمن معنى المنع، قال فى النهايه: ألوت قصرت، يقال

رَاضِياً تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَأْلُوكَ خَيْراً وَ فَضْلًا وَ تَعْلَمُ أَنَّ الْحُكْمَ فِي ذَلِكَ لَهُ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ بِتَفْوِيضِ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَ ثِقْ بِهِ فِيهَا وَ فِي غَيْرِهَا

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أُعْطِيَ ثَلَاثاً لَمْ يُمْنَعْ ثَلَاثاً مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ أُعْطِيَ الْإِجَابَةَ وَ مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ أُعْطِيَ الزِّيَادَةَ وَ مَنْ أُعْطِيَ التَّوَكُّلَ أُعْطِيَ الْكِفَايَةَ ثُمَّ قَالَ أَ تَلَوْتَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَ قَالَ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ قَالَ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ

۷ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ قَالَ كُنَّا فِي مَجْلِسٍ نَطْلُبُ فِيهِ الْعِلْمَ

إلى الرجل و آلى إذا قصر و ترك الجهد، قوله: فيها، أى فى أمورك كلها" و فى غيرها" أى فى أمور غيرك من عشائرك و أتباعك و غيرهم.

الحديث السادس

: مجهول.

و النشر فى الآيات على عكس ترتيب اللف و المراد بالإعطاء توفيق الإتيان به فى الكل و التخلف المتوهم فى بعض الموارد لعدم تحقق بعض الشرائط فإن" كلا" منها مشروط بعدم كون المصلحه فى خلافها، و عدم صدور ما يمنع الاستحقاق عن فاعله، و قد قال تعالى:" أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ" و سيأتى مزيد تحقيق لذلك إنشاء الله تعالى.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور.

و أسعف حاجته قضاها له، و فى أكثر النسخ لا تسعف و لا تنجح بالتاء فهما

وَ قَدْ نَفِدَتْ نَفَقَتِی فِی بَعْضِ الْأَسْفَارِ فَقَالَ لِی بَعْضُ أَصْحَابِنَا مَنْ تُؤَمِّلُ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِکَ فَقُلْتُ فُلَاناً فَقَالَ إِذاً وَ اللَّهِ لَا تُسْعَفُ حَاجَتُکَ وَ لَا یَبْلُغُکَ أَمَلُکَ وَ لَا تُنْجَحُ طَلِبَتُکَ قُلْتُ وَ مَا عَلَّمَکَ رَحِمَکَ اللَّهُ قَالَ إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع حَدَّثَنِی أَنَّهُ قَرَأَ فِی بَعْضِ الْکُتُبِ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَقُولُ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی وَ مَجْدِی وَ ارْتِفَاعِی عَلَی عَرْشِی لَأَقْطَعَنَّ أَمَلَ کُلِّ مُؤَمِّلٍ نَ النَّاسِ] غَیْرِی بِالْیَأْسِ وَ لَأَکْسُوَنَّهُ ثَوْبَ الْمَذَلَّهِ عِنْدَ النَّاسِ وَ لَأُنَحِّیَنَّهُ مِنْ قُرْبِی وَ لَأُبَعِّدَنَّهُ مِنْ فَضْلِی أَ یُؤَمِّلُ غَیْرِی فِی الشَّدَائِدِ وَ الشَّدَائِدُ بِیَدِی وَ یَرْجُو غَیْرِی وَ یَقْرَعُ بِالْفِکْرِ بَابَ غَیْرِی وَ بِیَدِی مَفَاتِیحُ الْأَبْوَابِ

علی بناء المفعول و فی بعضها بالیاء فهما علی بناء الفاعل و حینئذ" لا یبلغک" علی التفعیل أو الأفعال و الضمائر المستتره لفلان، و ما علمک أی ما سبب علمک.

و العزه الشده و القوه و الغلبه و السلطنه و الملک، قال الراغب: العزه حاله مانعه للإنسان من أن یقهر من قولهم أرض عزاز أی صلبه و العزیز الذی یقهر و لا یقهر و الجلاله العظمه و التنزه عن النقائص، قال الراغب: الجلاله عظم القدر، و الجلال بغیر الهاء التناهی فی ذلک، و خص بوصف الله فقیل: ذو الجلال و لم یستعمل فی غیره، و الجلیل: العظیم القدر، و وصفه تعالی بذلک إما لخلقه الأشیاء العظیمه المستدل بها علیه أو لأنه یجل عن الإحاطه به أو لأنه یجل عن أن یدرک بالحواس و قال: المجد السعه فی الکرم و الجلاله، انتهی.

و ارتفاعه إما علی عرش العظمه و الجلال أو هو کنایه عن استیلائه علی العرش العظیم، فهو یتضمن الاستیلاء علی کل شی ء لأن تقدیر جمیع الأمور فیه، أو لکونه محیطا بالجمیع، أو المراد بالعرش جمیع الأشیاء و هو أحد إطلاقاته کما مر.

و قوله بالیأس متعلق بقوله: لا قطعن أی بیأس غالبا أو إلا بإذنه تعالی، و إضافه الثوب إلی المذله من إضافه المشبه به إلی المشبه، و الکسوه ترشیح التشبیه، و لأنحینه أی لأبعدنه و أزیلنه" و الشدائد بیدی" أی تحت قدرتی و" یقرع بالفکر" تشبیه الفکر بالید مکنیه، و إثبات القرع له تخییلیه و ذکر الباب ترشیح.

ص: ۲۵

وَ هِيَ مُغْلَقَهٌ وَ بَابِى مَفْتُوحٌ لِمَنْ دَعَانِى فَمَنْ ذَا الَّذِى أَمَّلَنِى لِنَوَائِبِهِ فَقَطَعْتُهُ دُونَهَا وَ مَنْ ذَا الَّذِى رَجَانِى لِعَظِيمِهِ فَقَطَعْتُ رَجَاءَهُ مِنِّى جَعَلْتُ آمَالَ عِبَادِى عِنْدِى مَحْفُوظَهً فَلَمْ يَرْضَوْا بِحِفْظِى وَ مَلَأْتُ سَمَاوَاتِى مِمَّنْ لَا يَمَلُّ مِنْ تَسْبِيحِى وَ أَمَرْتُهُمْ أَنْ لَا يُغْلِقُوا

" و هی مغلقه" أی أبواب الحاجات مغلقه و مفاتیحها بیده سبحانه، و هو استعاره علی التمثیل للتنبیه علی أن قضاء الحاجه المرفوعه إلی الخلق لا یتحقق إلا بإذنه و النائبه المصیبه واحده نوائب الدهر أی أمل رحمتی لدفع نوائبه.

" فقطعته دونها" أی فجعلته منقطعا عاجزا قبل الوصول إلی دفعها من قولهم قطع بفلان فهو مقطوع به إذا عجز عن سفره من نفقه ذهبت أو قامت علیه راحله و نحوه، فالدفع أو نحوه مقدر فی الموضعین، أو التقدیر فقطعته أی تجاوزت عنه عند تلک المصیبه فلم أخلصه عنها من قولهم قطع النهر إذا تجاوزه، و قیل: المعنی قطعته عن نفسی قبل تلک المصیبه فلم أرافقه لدفعها، و قیل: أی قطعته عند النوائب و هجرته، أو منعته من أمله و رجائه و لم أدفع نوائبه تقول: قطعت الصدیق قطیعه إذا هجرته، و قطعته من حقه إذا منعته.

" لعظیمه" أی لمطالب عظیمه أو لنازله عظیمه عندی محفوظه أی لم أعطهم إیاها لعدم مصلحتهم، و حفظت عوضها من المثوبات العظیمه فلم یرضوا بهذا الحفظ بل حملوه علی التقصیر أو العجز، أو قله اللطف و عجلوا طلبها و طلبوا من غیری" ممن لا یمل" أی من الملائکه" و أمرتهم أن لا یغلقوا الأبواب" کنایه عن السعی فی قضاء حوائجهم أو رفع وساوس الشیطان عنهم و توفیقهم للدعاء و المسأله، بل الدعاء و سؤال المغفره و الرحمه لهم، أو رفع حاجاتهم إلی الله و عرضها علیه سبحانه و إن کان تعالی عالما بها، فإنه من أسباب الإجابه، و کل ذلک ورد فی الآیات و الأخبار مع أنه لا استبعاد فی أن یکون للسماوات أبواب تفتح عند دعاء المؤمنین علامه لإجابتهم.

الْأَبْوَابَ بَيْنِی وَ بَيْنَ عِبَادِی فَلَمْ يَثِقُوا بِقَوْلِی أَ لَمْ يَعْلَمِ نَ] مَنْ طَرَقَتْهُ نَائِبَةٌ مِنْ نَوَائِبِی أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ كَشْفَهَا أَحَدٌ غَيْرِی إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِی- فَمَا لِی أَرَاهُ لَاهِياً عَنِّی أَعْطَيْتُهُ بِجُودِی مَا لَمْ يَسْأَلْنِی ثُمَّ انْتَزَعْتُهُ عَنْهُ فَلَمْ يَسْأَلْنِی رَدَّهُ وَ سَأَلَ غَيْرِی أَ فَيَرَانِی أَبْدَأُ بِالْعَطَاءِ قَبْلَ الْمَسْأَلَهِ ثُمَّ أُسْأَلُ فَلَا أُجِيبُ سَائِلِی أَ بَخِيلٌ أَنَا فَيُبَخِّلُنِی عَبْدِی أَ وَ لَيْسَ الْجُودُ وَ الْكَرَمُ لِی أَ وَ لَيْسَ الْعَفْوُ وَ الرَّحْمَهُ بِيَدِی أَ وَ لَيْسَ أَنَا مَحَلَّ الْآمَالِ فَمَنْ يَقْطَعُهَا دُونِی أَ فَلَا يَخْشَى الْمُؤَمِّلُونَ أَنْ يُؤَمِّلُوا غَيْرِی فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ سَمَاوَاتِی وَ أَهْلَ أَرْضِی أَمَّلُوا جَمِيعاً ثُمَّ أَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِثْلَ مَا أَمَّلَ الْجَمِيعُ مَا انْتَقَصَ مِنْ مُلْكِی مِثْلَ عُضْوِ ذَرَّهٍ وَ كَيْفَ يَنْقُصُ مُلْكٌ أَنَا قَيِّمُهُ فَيَا بُؤْساً لِلْقَانِطِينَ مِنْ رَحْمَتِی

" فلم يثقوا بقولی" أی وعدی الإجابه لهم و أنی أعطيهم مع عدم الإجابه أفضل من ذلک و أن مفاتيح الأمور بيدی" من طرقته" أی نزلت به و أتته مطلقا و إن كان إطلاقه علی ما نزل بالليل أكثر" إلا من بعد إذنی" أی يتيسر الأسباب و رفع الموانع" أعطيته" الضمير راجع إلی من طرقته نائبه أو إلی الإنسان مطلقا" أ فيرانی" الاستفهام للإنكار و التعجب و يقال بخله بالتشديد أی نسبه إلی البخل.

" أو ليس" عطف علی بخيل أو الهمزه للاستفهام و الواو للعطف علی الجمل السابقه، و كذا الفقره الآتيه يحتمل الوجهين" فمن يقطعها دونی" أی فمن يقدر أن يقطع آمال العباد عنی قبل وصولها إلی أو من يقدر أن يقطع الآمال عن العباد غيری، و علی الأول أيضا يشعر بأنه سبحانه قادر علی قطع آمال العباد بعضهم عن بعض.

" أ فلا يخشی المؤملون" الخشيه إما من العقوبه أو من قطع الآمال أو من الإبعاد عن مقام القرب، أو من إزاله النعماء عنه" أنا قيمه" أی قائم بسياسه أموره، و فيه إشاره إلی أن مقدوراته تعالی غير متناهيه، و الزياده و النقصان من خواص المتناهی" فيا بؤسا" البؤس و البأساء الشده و الفقر و الحزن، و نصب بؤسا بالنداء

وَ يَا بُؤْساً لِمَنْ عَصَانِی وَ لَمْ یُرَاقِبْنِی

٨ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبَّادِ بْنِ یَعْقُوبَ الرَّوَاجِنِیِّ عَنْ سَعِیدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ کُنْتُ مَعَ مُوسَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ- بِیَنْبُعَ وَ قَدْ نَفِدَتْ نَفَقَتِی فِی بَعْضِ الْأَسْفَارِ فَقَالَ لِی بَعْضُ وُلْدِ الْحُسَیْنِ مَنْ تُؤَمِّلُ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِکَ فَقُلْتُ مُوسَی بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ إِذاً لَا تُقْضَی حَاجَتُکَ ثُمَّ لَا تُنْجَحُ طَلِبَتُکَ قُلْتُ وَ لِمَ ذَاکَ قَالَ لِأَنِّی قَدْ وَجَدْتُ فِی بَعْضِ کُتُبِ آبَائِی أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ ثُمَّ ذَکَرَ مِثْلَهُ فَقُلْتُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَمْلِ عَلَیَّ فَأَمْلَاهُ عَلَیَّ فَقُلْتُ لَا وَ اللَّهِ مَا أَسْأَلُهُ حَاجَةً بَعْدَهَا

لکونه نکره و النداء مجاز لبیان أن القانط و العاصی هو محل ذلک و مستحقه، و قیل:

تقدیره یا قوم أبصروا بؤسا.

و أقول: یحتمل أن یکون" یا" للتنبیه و قوله بؤسا کقوله سبحانه:" فَسُحْقاً لِأَصْحابِ السَّعِیرِ" فإن التقدیر أسحقهم الله سحقا، فکذا هیهنا" و لم یراقبنی" أی لم یخف عذابی أو لم یحفظ حقوقی.

الحدیث الثامن

: مجهول.

و قد مر بعض أحوال موسی بن عبد الله بن الحسن فی کتاب الحجه، و فی القاموس ینبع کینصر حصن له عیون و نخیل و زروع بطریق حاج مصر.

بَابُ الْخَوْفِ وَ الرَّجَاءِ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَهِ أَوْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا كَانَ فِي وَصِيَّهِ لُقْمَانَ قَالَ كَانَ فِيهَا الْأَعَاجِيبُ وَ كَانَ أَعْجَبَ مَا كَانَ فِيهَا أَنْ قَالَ لِابْنِهِ

باب الخوف و الرجاء

الحديث الأول

: ضعيف.

و الأعاجيب جمع الأعجوبه و هی ما یعجبک حسنه أو قبحه، و المراد هنا الأول و یدل علی أنه ینبغی أن یکون الخوف و الرجاء کلاهما کاملین فی النفس، و لا تنافی بینهما فإن ملاحظه سعه رحمه الله و غنائه وجوده و لطفه علی عباده سبب للرجاء و النظر إلی شده بأس الله و بطشه و ما أوعد العاصین من عباده موجب للخوف مع أن أسباب الخوف ترجع إلی نقص العبد و تقصیره و سوء أعماله و قصوره عن الوصول إلی مراتب القرب و الوصال، و انهماکه فیما یوجب الخسران و الوبال، و أسباب الرجاء تؤول إلی لطف الله و رحمته و عفوه و غفرانه و وفور إحسانه، و کل منهما فی أعلی مدارج الکمال.

قال بعضهم: کلما یلاقیک من مکروه و محبوب ینقسم إلی موجود فی الحال و إلی موجود فیما مضی و إلی منتظر فی الاستقبال، فإذا خطر ببالک موجود فیما مضی سمی فکرا و تذکرا و إن کان ما خطر بقلبک موجودا فی الحال سمی إدراکا و إن کان خطر ببالک وجود شی ء فی الاستقبال و غلب ذلک علی قلبک سمی انتظارا و توقعا، فإن کان المنتظر مکروها حصل منه ألم فی القلب سمی خوفا و إشفاقا و إن کان محبوبا حصل من انتظاره و تعلق القلب و إخطار وجوده بالبال لذه فی القلب و ارتیاح یسمی

ص: ٢٩

خَفِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خِيفَهً لَوْ جِئْتَهُ بِبِرِّ الثَّقَلَيْنِ لَعَذَّبَکَ وَ ارْجُ اللَّهَ رَجَاءً لَوْ جِئْتَهُ بِذُنُوبِ الثَّقَلَيْنِ لَرَحِمَکَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كَانَ أَبِی يَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ

ذلک الارتياح رجاء، فالرجاء هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب، و لکن ذلک المحبوب المتوقع لا بد و أن يکون له سبب، فإن کان انتظاره لأجل حصول أکثر أسبابه فاسم الرجاء عليه صادق، و إن کان ذلک انتظارا مع عدم تهيئ أسبابه و اضطرابها، فاسم الغرور و الحمق عليه أصدق من اسم الرجاء، و إن لم تکن الأسباب معلومه الوجود و لا معلومه الانتفاء فاسم التمنی أصدق على انتظاره لأنه انتظار من غير سبب، و على کل حال فلا يطلق اسم الرجاء و الخوف إلا على ما يتردد فيه، أما ما يقطع به فلا، إذ لا يقال أرجو طلوع الشمس وقت الطلوع و أخاف غروبها وقت الغروب، لأن ذلک مقطوع به، نعم يقال أرجو نزول المطر و أخاف انقطاعه.

و قد علم أرباب القلوب أن الدنيا مزرعه الآخره، و القلب کالأرض و الإيمان کالبذر فيه و الطاعات جاريه مجرى تقليب الأرض و تطهيرها و مجرى حفر الأنهار و سياقه الماء إليها، و القلب المستغرق بالدنيا کالأرض السبخه التی لا ينمو فيها البذر، و يوم القيامه الحصاد و لا يحصد أحد إلا ما زرع و لا ينمو زرع إلا من بذر الإيمان و قل ما ينفع إيمان مع خبث القلب و سوء أخلاقه کما لا ينمو بذر فی أرض سبخه.

فينبغی أن يقاس رجاء العبد للمغفره برجاء صاحب الزرع فکل من طلب أرضا طيبه و ألقى فيها بذرا جيدا غير عفن و لا مسوس ثم أمده بما يحتاج إليه و هو سياق الماء إليه فی أوقاته ثم نقى الأرض عن الشوک و الحشيش و کلما يمنع نبات البذر أو يفسده ثم جلس منتظرا من فضل الله دفع الصواعق و الآفات المفسده إلى أن يثمر الزرع و يبلغ غايته سمی انتظاره رجاء، و إن بث البذر فی أرض صلبه سبخه مرتفعه لا ينصب الماء إليها و لم يشغل بتعهد البذر أصلا ثم انتظر حصاد الزرع يسمى انتظاره حمقا و غرورا لا رجاء، و إن بث البذر فی أرض طيبه و لکن لا ماء

إِلَّا [وَ] فِی قَلْبِهِ نُورَانِ نُورُ خِیفَهٍ وَ نُورُ رَجَاءٍ لَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ یَزِدْ عَلَی هَذَا وَ لَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ یَزِدْ عَلَی هَذَا

لها و ینتظر میاه الأمطار حیث لا تغلب الأمطار و لا یمتنع سمی انتظاره تمنیا لا رجاء.

فإذا اسم الرجاء إنما یصدق علی انتظار محبوب تمهدت جمیع أسبابه الداخله تحت اختیار العبد، و لم یبق إلا ما لیس یدخل تحت اختیاره و هو فضل الله بصرف القواطع و المفسدات، فالعبد إذا بث بذر الإیمان و سقاه بماء الطاعه، و طهر القلب عن شوک الأخلاق الردیئه و انتظر من فضل الله تعالی تثبیته علی ذلک إلی الموت و حسن الخاتمه المفضیه إلی المغفره کان انتظاره رجاء حقیقیا محمودا فی نفسه باعثا له علی المواظبه و القیام بمقتضی الإیمان فی إتمام أسباب المغفره إلی الموت، و إن انقطع عن بذر الإیمان تعهده بماء الطاعات أو ترک القلب مشحونا برذائل الأخلاق، و انهمک فی طلب لذات الدنیا ثم انتظر المغفره فانتظاره حمق و غرور، کما قال تعالی:" فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْکِتابَ یَأْخُذُونَ عَرَضَ هذَا الْأَدْنی وَ یَقُولُونَ سَیُغْفَرُ لَنا" و إنما الرجاء بعد تأکد الأسباب و لذا قال تعالی:" إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أُولئِکَ یَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ" و أما من ینهمک فیما یکرهه الله و لا یذم نفسه علیه و لا یعزم علی التوبه و الرجوع فرجاؤه المغفره حمق کرجاء من بث البذر فی أرض سبخه و عزم علی أن لا یتعهدها بسقی و لا تنقیه.

فإذا عرفت حقیقه الرجاء و مظنته فقد عرفت أنها حاله أثمرها العلم بجریان أکثر الأسباب، و هذه الحاله تثمر الجهد للقیام ببقیه الأسباب علی حسب الإمکان، فإن من حسن بذره و طابت أرضه و غزر ماؤه صدق رجاؤه فلا یزال یحمله صدق الرجاء علی تفقد الأرض و تعهده و تنقیه کل حشیش ینبت فیه، و لا یفتر عن تعهده أصلا إلی وقت الحصاد، و هذا لأن الرجاء یضاده الیأس، و الیأس یمنع من التعهد

۲ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

و الخوف ليس بضد للرجاء، بل هو رفيق له و باعث آخر بطريق الرهبه كما أن الرجاء باعث بطريق الرغبه، انتهى.

ثم ظاهر الخبر أنه لا بد أن يكون العبد دائما بين الخوف و الرجاء، لا يغلب أحدهما على الآخر إذ لو رجح الرجاء لزم الأمن لا فى موضعه و قال تعالى: " أَ فَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ" و لو رجح الخوف لزم اليأس الموجب للهلاك كما قال سبحانه: " إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ" و قيل: يستحب أن يغلب فى حال الصحه الخوف، فإذا انقطع الأجل يستحب أن يغلب الرجاء ليلقى الله على حاله هى أحب إليه إذ هو سبحانه الرحمن الرحيم و يحب الرجاء، و قيل: ثمره الخوف الكف عن المعاصى فعند دنو الأجل زالت تلك الثمره فينبغى غلبه الرجاء.

و قال بعضهم: الخوف ليس من الفضائل و الكمالات العقليه فى النشأه الآخره و إنما هو من الأمور النافعه للنفس فى الهرب عن المعاصى و فعل الطاعات ما دامت فى دار العمل، و أما عند انقضاء الأجل و الخروج من الدنيا فلا فائده فيه، و أما الرجاء فإنه باق أبدا إلى يوم القيامه لا ينقطع لأنه كلما نال العبد من رحمه الله أكثر كان ازدياد طمعه فيما عند الله أعظم و أشد لأن خزائن جوده و خيره و رحمته غير متناهيه لا تبيد و لا تنقص، فثبت أن الخوف منقطع و الرجاء أبدا لا ينقطع، انتهى.

و الحق أن العبد ما دام فى دار التكليف لا بد له من الخوف و الرجاء و بعد مشاهده أمور الآخره يغلب عليه أحدهما لا محاله بحسب ما يشاهده من أحوالها.

الحديث الثانی

: ضعيف على المشهور.

و اعلم أن الرؤيه تطلق على الرؤيه بالبصر و على الرؤيه القلبيه و هى كنايه

جَبَلَه عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا إِسْحَاقُ خَفِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ وَ إِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ فَإِنْ كُنْتَ تَرَى أَنَّهُ لَا يَرَاكَ فَقَدْ كَفَرْتَ وَ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ يَرَاكَ ثُمَّ بَرَزْتَ لَهُ بِالْمَعْصِيَهِ فَقَدْ جَعَلْتَهُ مِنْ أَهْوَنِ النَّاظِرِينَ عَلَيْكَ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ خَافَ اللَّهَ أَخَافَ اللَّهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْ ءٍ وَ مَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ أَخَافَهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ

عن غايه الانكشاف و الظهور، و المعنى الأول هنا أنسب أى خف الله خوف من يشاهده بعينه و إن كان محالا، و يحتمل الثانى أيضا فإن المخاطب لما لم يكن من أهل الرؤيه القلبيه و لم يرتق إلى تلك الدرجه العليه فإنها مخصوصه بالأنبياء و الأوصياء عليهم السلام قال: كأنك تراه، و هذه مرتبه عين اليقين و أعلى مراتب السالكين، و قوله: فإن لم تكن تراه، أى إن لم تحصل لك هذه المرتبه من الانكشاف و العيان، فكن بحيث تتذكر دائما أنه يراك، و هذه مقام المراقبه كما قال تعالى:" أَ فَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ. إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً" و المراقبه مراعاه القلب للرقيب و اشتغاله به و المثمر لها هو تذكر أن الله تعالى مطلع على كل نفس بما كسبت، و أنه سبحانه عالم بسرائر القلوب و خطراتها، فإذا استقر هذا العلم فى القلب جذبه إلى مراقبه الله سبحانه دائما و ترك معاصيه خوفا و حياءا، و المواظبه على طاعته و خدمته دائما.

و قوله: و إن كنت ترى، تعليم لطريق جعل المراقبه ملكه للنفس فتصير سببا لترك المعاصى، و الحق أن هذه شبهه عظيمه للحكم بكفر أرباب المعاصى، و لا يمكن التفصى عنها إلا بالاتكال على عفوه و كرمه سبحانه، و من هنا يظهر أنه لا يجتمع الإيمان الحقيقى مع الإصرار على المعاصى، كما مرت الإشاره إليه.

" ثم برزت له بالمعصيه" أى أظهرت له المعصيه، أو من البراز للمقاتله كأنك عاديته و حاربته، و" عليك" متعلق بأهون.

الحديث الثالث

: مجهول، و المضمون مجرب معلوم.

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ عَرَفَ اللَّهَ خَافَ اللَّهَ وَ مَنْ خَافَ اللَّهَ سَخَتْ نَفْسُهُ عَنِ الدُّنْيَا

۵ عَنْهُ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ قَوْمٌ يَعْمَلُونَ بِالْمَعَاصِي وَ يَقُولُونَ نَرْجُو فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمُ الْمَوْتُ فَقَالَ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ يَتَرَجَّحُونَ فِي الْأَمَانِيِّ كَذَبُوا لَيْسُوا بِرَاجِينَ إِنَّ مَنْ رَجَا شَيْئاً طَلَبَهُ وَ مَنْ خَافَ مِنْ شَيْ ءٍ هَرَبَ مِنْهُ

الحديث الرابع

: كالسابق.

و يقال: سخى عن الشى ء يسخى من باب تعب ترك، و يدل على أن الخوف من الله لازم لمعرفته كما قال تعالى:" إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ" و ذلك لأن من عرف عظمته و غلبته على جميع الأشياء، و قدرته على جميع الممكنات بالإيجاد و الإفناء خاف منه، و أيضا من علم من علم احتياجه إليه فى وجوده و بقائه و سائر كمالاته فى جميع أحواله خاف سلب ذلك منه، و معلوم أن الخوف من الله سبب لترك ملاذ الدنيا و شهواتها الموجبه لسخط الله.

الحديث الخامس

: مرسل.

" و يقولون نرجو" أى رحمه الله و غفرانه" حتى تأتيهم الموت" أى بلا توبه و لا تدارك، و الترجح تذبذب الشى ء المعلق فى الهواء و التميل من جانب إلى جانب، و ترجحت به الأرجوحه مالت، و هى حبل يعلق و يركبه الصبيان، فكأنه عليه السلام شبه أمانيهم بأرجوحه يركبه الصبيان، يتحرك بأدنى نسيم و حركه، فكذا هؤلاء يميلون بسبب الأمانى من الخوف إلى الرجاء بأدنى و هم، و" فى" يحتمل الظرفيه و السببيه، و كونه بمعنى على، و لما كان الخوف و الرجاء متلازمين ذكر الخوف أيضا فإن رجاء كل شى ء مستلزم للخوف من فواته.

۶ وَ رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ قَوْماً مِنْ مَوَالِيكَ يُلِمُّونَ بِالْمَعَاصِي وَ يَقُولُونَ نَرْجُو فَقَالَ كَذَبُوا لَيْسُوا لَنَا بِمَوَالٍ أُولَئِكَ قَوْمٌ تَرَجَّحَتْ بِهِمُ الْأَمَانِيُّ مَنْ رَجَا شَيْئاً عَمِلَ لَهُ وَ مَنْ خَافَ مِنْ شَيْ ءٍ هَرَبَ مِنْهُ

الحديث السادس

: مرفوع.

و فى القاموس: أ لم باشر اللمم، و به نزل كلم و اللمم: صغار الذنوب" ليسوا لنا بموال" لأن الموالاه ليست مجرد القول، بل هى اعتقاد و محبه فى الباطن و متابعه و موافقه فى الظاهر لا ينفك أحدهما عن الآخر.

و روى فى نهج البلاغه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال بعد كلام طويل لمدع كاذب أنه يرجو الله يدعى أنه يرجو الله: كذب و الله العظيم ما باله لا يتبين رجاؤه فى عمله، و كل من رجا عرف رجاؤه فى عمله، إلا رجاء الله فإنه مدخول، و كل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول يرجو الله فإنه مدخول، و كل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول يرجو الله فى الكبير، و يرجو العباد فى الصغير، فيعطى العبد ما لا- يعطى الرب، فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع لعباده أ لا تخاف أن تكون فى رجائك له كاذبا، أو تكون لا تراه للرجاء موضعا، و كذلك إن هو خاف عبدا من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطى ربه فجعل خوفه من العباد فقدا و خوفه من خالقه ضمارا و وعدا.

و قال ابن ميثم فى شرح هذا الكلام: المدخول الذى فيه شبهه و ريبه، و المعلول الغير الخالص، و الضمار الذى لا يرجى من الموعود، قال: و بيان الدليل أن كل من رجا أمرا من سلطان أو غيره فإنه يخدمه الخدمه التامه و يبالغ فى طلب رضاه، و يكون عمله له بقدر قوه رجائه له و خلوصه، و يرى هذا المدعى للرجاء غير عامل فيستدل بتقصيره فى الأعمال الدينيه على عدم رجائه الخالص فى الله، و كذلك كل خوف محقق إلا- خوف الله فإنه معلول توبيخ للطامعين فى رجائه مع تقصيرهم فى الأعمال الدينيه، انتهى.

۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ صَالِحِ بْنِ حَمْزَةَ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ مِنَ الْعِبَادَةِ شِدَّةَ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ اللَّهُ- إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ وَ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ- فَلا تَخْشَوُا

و الحاصل أن الأحاديث الوارده فی سعه عفو الله سبحانه و جزيل رحمته و وفور مغفرته كثيره جدا، و لكن لا بد لمن يرجوها و يتوقعها من العمل الخالص المعد لحصولها، و ترك الانهماك فی المعاصی، المفوت لهذا الاستعداد كما عرفت فی التمثيل بالباذرين سابقا، فاحذر أن يغرك الشيطان و يثبطك عن العمل و يقنعك بمحض الرجاء و الأمل، و انظر إلى حال الأنبياء و الأولياء و اجتهادهم فی الطاعات و صرفهم العمر فی العبادات ليلا- و نهارا، أما كانوا يرجون عفو الله و رحمته! بلى و الله إنهم كانوا أعلم بسعه رحمته و أرجى لها منك و من كل أحد، و لكن علموا أن رجاء الرحمه من دون العمل غرور محض و سفه بحث فصرفوا فی العبادات أعمارهم، و قصروا على الطاعات ليلهم و نهارهم.

الحديث السابع

: كالسابق.

" إن من العباده" أی من أعظم أسبابها أو هی بنفسها عباده أمر الله بها كما سيأتی، و الخوف مبدؤه تصور عظمه الخالق و وعيده و أهوال الآخره، و التصديق بها و بحسب قوه ذلك التصور و هذا التصديق يكون قوه الخوف و شدته و هی مطلوبه ما لم تبلغ حد القنوط.

" إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ" و هم الذين علموا عظمه الله و جلاله و عزه و قهره وجوده و فضله علما يقينيا يورث العمل و معاينه أحوال الآخره و أهوالها كما مر.

و قال المحقق الطوسی (ره) فی أوصاف الأشراف ما حاصله: أن الخوف

النَّاسَ وَ اخْشَوْنِ وَ قَالَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی- وَ مَنْ یَتَّقِ اللَّهَ یَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً قَالَ وَ قَالَ

و الخشیه و إن کانا بمعنی واحد فی اللغه إلا أن بینهما فرقا بین أرباب القلوب، و هو أن الخوف تألم النفس من المکروه المنتظر، و العقاب المتوقع بسبب احتمال فعل المنهیات و ترک الطاعات، و هو یحصل لأکثر الخلق و إن کانت مراتبه متفاوته جدا و المرتبه العلیا منه لا تحصل إلا للقلیل، و الخشیه حاله نفسانیه تنشأ عن الشعور بعظمه الرب و هیبته، و خوف الحجب عنه، و هذه الحاله لا تحصل إلا لمن اطلع علی جلال الکبریاء و ذاق لذه القرب، و لذلک قال سبحانه:" إِنَّما یَخْشَی اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ" و الخشیه خوف خاص و قد یطلقون علیها الخوف أیضا، انتهی.

" وَ مَنْ یَتَّقِ اللَّهَ یَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً" التقوی علی مراتب: أولها: التبری عن الشرک و ما یوجب الخلود فی النار، و ثانیها: التجنب عما یؤثم و الاتقاء عن العذاب مطلقا، و ثالثها: التنزه عما یشغل القلب عن الحق، و بناء الکل علی الخوف من العقوبه، و البعد عن الحق.

و لعل المراد هنا إحدی الأخیرتین، أی و من یتق الله خوفا منه یجعل له مخرجا من شدائد الدنیا و الآخره، کما روی عن ابن عباس أو من ضیق المعاش کما یشعر به قوله تعالی:" وَ یَرْزُقْهُ مِنْ حَیْثُ لا یَحْتَسِبُ" قیل: و کان السر فی الأول أن شدائد الدارین من الحرص علی الدنیا و اقتراف الذنوب و الغفله عن الحق و المتقی منزه عن جمیع ذلک، و فی الثانی أن فیضه تعالی وجوده عام لا بخل فیه، و إنما المانع من قبول فیضه هو بعد العبد عنه، و عدم استعداده له بالذنوب، فإذا اتقی منها قرب منه تعالی، و استحق قبول فیضه بلا تعب و لا کلفه، فیجمع بذلک خیر الدنیا و الآخره.

ص: ۳۷

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ حُبَّ الشَّرَفِ وَ الذِّكْرِ لَا يَكُونَانِ فِي قَلْبِ الْخَائِفِ الرَّاهِبِ

٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمُكَارِي عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ص ال] قَالَ إِنَّ رَجُلًا رَكِبَ الْبَحْرَ بِأَهْلِهِ فَكُسِرَ بِهِمْ فَلَمْ يَنْجُ مِمَّنْ كَانَ فِي السَّفِينَهِ إِلَّا امْرَأَهُ الرَّجُلِ فَإِنَّهَا نَجَتْ عَلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَهِ حَتَّى أَلْجَأَتْ عَلَى جَزِيرَهٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ وَ كَانَ فِي تِلْكَ الْجَزِيرَهِ رَجُلٌ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ وَ لَمْ يَدَعْ لِلَّهِ حُرْمَهً إِلَّا انْتَهَكَهَا فَلَمْ يَعْلَمْ إِلَّا وَ الْمَرْأَهُ قَائِمَهٌ عَلَى رَأْسِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا فَقَالَ إِنْسِيَّهٌ أَمْ جِنِّيَّهٌ فَقَالَتْ إِنْسِيَّهٌ فَلَمْ يُكَلِّمْهَا كَلِمَهً حَتَّى جَلَسَ مِنْهَا مَجْلِسَ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِهِ فَلَمَّا أَنْ هَمَّ بِهَا اضْطَرَبَتْ فَقَالَ لَهَا مَا لَكِ تَضْطَرِبِينَ فَقَالَتْ

" إن حب الشرف و الذكر " أى حب الجاه و الرئاسه و العزه فى الناس، و حب الذكر و المدح و الثناء منهم و الشهره فيهم " لا يكونان فى قلب الخائف الراهب " لأن حبهما من آثار الميل إلى الدنيا و أهلها، و الخائف الراهب منزه عنه، و أيضا حبهما من الأمراض النفسانيه المهلكه، و الخوف و الرهبه ينزهان النفس عنها، و ذكر الراهب بعد الخائف من قبيل ذكر الخاص بعد العام إذ الرهبه بمعنى الخشيه و هى أخص من الخوف.

الحديث الثامن

: ضعيف.

" ركب البحر " البحر مفعول به أو مفعول فيه، أى ركب السفينه فى البحر، و قيل: أراد بالبحر السفينه من قبيل تسميه الحال باسم المحل بقرينه رجوع الضمير المستتر فى قوله " فكسر " إليه، و الباء فى " بأهله " بمعنى مع، و انتهاك الحرمه تناولها بما لا يحل، و الحرمه بالضم ما لا يحل انتهاكه " فلم يعلم " أى تلك الواقعه " إلا " فى حاله كانت المرأه قائمه على رأسها.

" مجلس الرجل " أى وقت الجماع، و يقال: فرق كتعب أى خاف، و المصدر الفرق بالتحريك و صادفه وجده و لقيه، حمى الشمس كرضى اشتد حرها، و تجاسر

أَفْرَقُ مِنْ هَذَا وَ أَوْمَأَتْ بِيَدِهَا إِلَى السَّمَاءِ قَالَ فَصَنَعْتِ مِنْ هَذَا شَيْئاً قَالَتْ لَا وَ عِزَّتِهِ قَالَ فَأَنْتِ تَفْرَقِينَ مِنْهُ هَذَا الْفَرَقَ وَ لَمْ تَصْنَعِي مِنْ هَذَا شَيْئاً وَ إِنَّمَا أَسْتَكْرِهُكِ اسْتِكْرَاهاً فَأَنَا وَ اللَّهِ أَوْلَى بِهَذَا الْفَرَقِ وَ الْخَوْفِ وَ أَحَقُّ مِنْكِ قَالَ فَقَامَ وَ لَمْ يُحْدِثْ شَيْئاً وَ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَ لَيْسَتْ لَهُ هِمَّةٌ إِلَّا التَّوْبَهُ وَ الْمُرَاجَعَهُ فَبَيْنَا هُوَ يَمْشِي إِذْ صَادَفَهُ رَاهِبٌ يَمْشِي فِي الطَّرِيقِ فَحَمِيَتْ عَلَيْهِمَا الشَّمْسُ فَقَالَ الرَّاهِبُ لِلشَّابِّ ادْعُ اللَّهَ يُظِلَّنَا بِغَمَامَهٍ فَقَدْ حَمِيَتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ فَقَالَ الشَّابُّ مَا أَعْلَمُ أَنَّ لِي عِنْدَ رَبِّي حَسَنَهً فَأَتَجَاسَرَ عَلَى أَنْ أَسْأَلَهُ شَيْئاً قَالَ فَأَدْعُو أَنَا وَ تُؤَمِّنُ أَنْتَ قَالَ نَعَمْ فَأَقْبَلَ الرَّاهِبُ يَدْعُو وَ الشَّابُّ يُؤَمِّنُ فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ أَظَلَّتْهُمَا غَمَامَهٌ فَمَشَيَا تَحْتَهَا مَلِيّاً مِنَ النَّهَارِ ثُمَّ تَفَرَّقَتِ الْجَادَّهُ جَادَّتَيْنِ فَأَخَذَ الشَّابُّ فِي وَاحِدَهٍ وَ أَخَذَ الرَّاهِبُ فِي وَاحِدَهٍ فَإِذَا السَّحَابَهُ مَعَ الشَّابِّ فَقَالَ الرَّاهِبُ أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي لَكَ اسْتُجِيبَ وَ لَمْ يُسْتَجَبْ لِي فَأَخْبِرْنِي مَا قِصَّتُكَ فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِ الْمَرْأَهِ فَقَالَ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى حَيْثُ دَخَلَكَ الْخَوْفُ فَانْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ فِيمَا تَسْتَقْبِلُ

۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ حَمْزَهَ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ مِمَّا حُفِظَ مِنْ خُطَبِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ

عليه اجترأ" و تؤمن" على بناء التفعيل، أى تقول آمين" فما كان" أى شى ء أسرع من تظليل الغمامه، و فى النهايه: الملى طائفه من الزمان لا حد لها، يقال: مضى ملى من النهار، و ملى من الدهر، أى طائفه منه و يدل على أن ترك كبيره واحده مع القدره عليها خوفا من الله و خالصا لوجهه موجب لغفران الذنوب كلها و لو كان حق الناس، لأن الرجل كان يقطع الطريق مع احتمال أن تكون المغفره للخوف مع التوبه إلى الله و المراجعه إلى الناس فى حقوقهم، كما يفهم من قوله: و ليس له همه إلا التوبه و المراجعه.

الحديث التاسع

: مجهول.

ص: ۳۹

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لَكُمْ مَعَالِمَ فَانْتَهُوا إِلَى مَعَالِمِكُمْ وَ إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ أَلَا إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْمَلُ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ بَيْنَ أَجَلٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ صَانِعٌ فِيهِ وَ بَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ قَاضٍ فِيهِ فَلْيَأْخُذِ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ وَ مِنْ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ وَ فِي الشَّبِيبَةِ قَبْلَ الْكِبَرِ وَ فِي الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا بَعْدَ الدُّنْيَا مِنْ

" إن لكم معالم" فى القاموس معلم الشى ء كمقعد مظنته و ما يستدل به، و فى الصحاح المعلم الأثر يستدل به على الطريق و المراد هنا إما الآيات القرآنيه لا سيما الآيات الداله على إمامه أئمه الدين و وجوب متابعتهم، أو كل ما يعلم منه حكم من أحكام الدين أصولا- و فروعا من الكتاب و السنه، بل البراهين القاطعه العقليه أيضا، و يمكن شموله لكل ما يعتبر به من آيات الله فى الآفاق و الأنفس، أو المراد بها أئمه الدين فإنها معالم الحلال و الحرام و الحكم و الأحكام كما مر فى الأخبار، و النهايه بالكسر الغايه التى ينتهى إليها، و المراد هنا إما الإمام بقرينه الأفراد إذ ليس فى كل عصر إلا إمام واحد، أو المراد نهايه كل شخص فى القرب و الكمال بحسب استعداده و قابليته، و قيل: المستقر فى الجنه و القرار فى دار القرار، و قيل: المراد به الأجل الموعود و هو بعيد.

قوله: بين أجل، قد مضى المراد بالأجل هنا العمر، و قيل: دل هذا على أن الخوف يطلق بالنسبه إلى ما مضى، و لا يخفى وهنه لأن الخوف ليس من الأجل، بل من العقوبه المترتبه على ما عمل فى ما مضى من العمر، فالخوف من المستقبل، بل المعنى يعمل بين سبب مخافتين، و قوله: لا يدرى ما الله قاض فيه، شامل للمصائب الدينيه و الدنيويه معا" فليأخذ العبد من نفسه لنفسه" يعنى ليجتهد فى الطاعه و العباده و يروض نفسه بالأعمال الصالحه فى أيام قلائل لراحه الأبد، و النعيم المخلد، و من دنياه لآخرته بأن ينفق ما حصله فى دنياه لتحصيل آخرته.

" و فى الشيبه قبل الكبر" كذا فى بعض النسخ الشبيبه بالبائين كسفينه، قال

مُسْتَعْتَبٍ وَ مَا بَعْدَهَا مِنْ دَارٍ إِلَّا الْجَنَّةُ أَوِ النَّارُ

۱۰ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ قَالَ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ وَ يَسْمَعُ

الجوهرى: الشباب الحداثه و كذلك الشبيبه و هو خلاف الشيب، و فى بعض النسخ و فى الشيبه و هى كبر السن و ابيضاض الشعر، و على الأول و هو الأظهر المعنى و ليعمل فى سن الشباب قبل سن الشيخوخه لأنه قد لا يصل إلى الكبر، و إن وصل فالعمل فى الحالتين أفضل من العمل فى حاله واحده، مع أن المرء فى الشباب أقوى على العمل منه فى المشيب، و إذا صار العمل ملكه فى الشباب تصير سببا لسهوله العمل عليه فى المشيب و أيضا إذا أقبل على الطاعات فى شبابه لا يتكدر و لا يرين مرآه قلبه بالفسوق و المعاصى و إذا أقبل على المعاصى و ران قلبه بها فلما ينفك عنها، و لو تركها قلما تصفو نفسه من كدوراتها، و على الثانى المراد بالكبر سن الهرم و الزمن أى ينبغى أن يغتنم أوائل الشيخوخه للطاعه قبل تعطل القوى و ذهاب العقل، فيكون قريبا من الفقره الآتيه" و فى الحياه قبل الممات" أى ينبغى أن يغتنم كل جزء من الحياه و لا يسوف العمل لاحتمال انقطاع الحياه بعده.

و المستعتب إما مصدر أو اسم مكان، و الاستعتاب الاسترضاء قال فى النهايه:

أعتبنى فلان، إذا عاد إلى مسرتى و استعتب طلب أن يرضى عنه كما يقول: استرضيته فأرضانى، و المعتب المرضى، و منه الحديث: لا يتمنين أحدكم الموت إما محسنا فلعله يزداد، و إما مسيئا فلعله يستعتب أى يرجع عن الإساءه و يطلب الرضا، و منه الحديث: و لا بعد الموت من مستعتب، أى ليس بعد الموت من استرضاء لأن الأعمال بطلت و انقضى زمانها، و ما بعد الموت دار جزاء لا دار عمل و العتبى الرجوع عن الذنب و الإساءه.

الحديث العاشر

: مختلف فيه صحيح عندى.

" وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ" قال البيضاوى: أى موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب

ص: ۴۱

مَا يَقُولُ وَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَيَحْجُزُهُ ذَلِكَ عَنِ الْقَبِيحِ مِنَ الْأَعْمَالِ فَذَلِكَ الَّذِی خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَی النَّفْسَ عَنِ الْهَوَی

۱۱ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِی سَارَهَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً حَتَّی يَكُونَ خَائِفاً رَاجِياً وَ لَا يَكُونُ خَائِفاً رَاجِياً حَتَّی يَكُونَ عَامِلًا لِمَا يَخَافُ وَ يَرْجُو

أو قيامه علی أحواله من قام عليه إذا راقبه أو مقام الخائف عند ربه للحساب بأحد المعنيين فأضاف إلی الرب تفخيما و تهويلا أو ربه مقام مقحم للمبالغه" جَنَّتانِ" جنه للخائف الإنسی و جنه للخائف الجنی، فإن الخطاب للفريقين و المعنی لكل خائفين منكما، أو لكل أحد جنه لعقيدته و أخری لعمله، أو جنه لفعل الطاعات و أخری لترك المعاصی، أو جنه يثاب بها و أخری يتفضل بها عليه، أو روحانيه و جسمانيه، انتهی.

و أقول: يحتمل أن يكون المراد جنه البرزخ و جنه الخلد أو اللذات المعنويه فی الدنيا للمقربين و جنات الآخره، قوله: فذلك الذی، إشاره إلی تفسير آيه أخری فی النازعات تنبيها علی تقارب مضمون الآيتين و اتحاد الموصول فی الموضعين و أن نهی النفس عن الهوی مراد فی تلك الآيه أيضا، فإن الخوف بدون ترك المناهی ليس بخوف حقيقه، و وحده الجنه لا تنافی التثنيه فی الأخری، لأن المراد بها الجنس و أشار عليه السلام إلی أن الخوف تابع للعلم كما قال سبحانه:" إِنَّما يَخْشَی اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ".

الحديث الحادی عشر

ضعيف علی المشهور، و يدل علی أن كمال الإيمان منوط بالخوف و الرجاء، و الخوف و الرجاء لا يصدقان إلا بالعمل.

ص: ۴۲

۱۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُؤْمِنُ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ ذَنْبٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا صَنَعَ اللَّهُ فِيهِ وَ عُمُرٍ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِي مَا يَكْتَسِبُ فِيهِ مِنَ الْمَهَالِكِ فَهُوَ لَا يُصْبِحُ إِلَّا خَائِفاً وَ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْخَوْفُ

۱۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَبِي ع يَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ فِي قَلْبِهِ نُورَانِ نُورُ خِيفَةٍ وَ نُورُ رَجَاءٍ لَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا وَ لَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا

بَابُ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يَتَّكِلِ الْعَامِلُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا لِثَوَابِي فَإِنَّهُمْ لَوِ اجْتَهَدُوا وَ أَتْعَبُوا أَنْفُسَهُمْ أَعْمَارَهُمْ فِي عِبَادَتِي كَانُوا مُقَصِّرِينَ غَيْرَ بَالِغِينَ فِي عِبَادَتِهِمْ كُنْهَ عِبَادَتِي فِيمَا يَطْلُبُونَ عِنْدِي مِنْ كَرَامَتِي وَ النَّعِيمِ فِي جَنَّاتِي وَ رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي جِوَارِي

الحديث الثانی عشر

: صحيح.

و يدل على أنه لا يصلح الإنسان، و لا تنكسر شهواته إلا بالخوف منه تعالى.

الحديث الثالث عشر

: حسن و قد مر مضمونه.

باب حسن الظن بالله عز و جل

الحديث الأول

: مختلف فيه صحيح عندی، و هو جزء من خبر قد مضى فی باب الرضا.

ص: ۴۳

وَ لَكِنْ بِرَحْمَتِي فَلْيَثِقُوا وَ فَضْلِي فَلْيَرْجُوا وَ إِلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِي فَلْيَطْمَئِنُّوا فَإِنَّ رَحْمَتِي عِنْدَ ذَلِكَ تُدْرِكُهُمْ وَ مَنِّي يُبَلِّغُهُمْ رِضْوَانِي وَ مَغْفِرَتِي تُلْبِسُهُمْ عَفْوِي فَإِنِّي أَنَا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وَ بِذَلِكَ تَسَمَّيْتُ

۲ ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ وَجَدْنَا فِي كِتَابِ عَلِيٍّ ع أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ وَ هُوَ عَلَى مِنْبَرِهِ وَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا أُعْطِيَ مُؤْمِنٌ قَطُّ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ إِلَّا بِحُسْنِ ظَنِّهِ بِاللَّهِ وَ رَجَائِهِ لَهُ وَ حُسْنِ خُلُقِهِ وَ الْكَفِّ عَنِ اغْتِيَابِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ مُؤْمِناً بَعْدَ التَّوْبَةِ وَ الِاسْتِغْفَارِ إِلَّا بِسُوءِ ظَنِّهِ بِاللَّهِ وَ تَقْصِيرِهِ مِنْ رَجَائِهِ وَ سُوءِ خُلُقِهِ وَ اغْتِيَابِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ بِاللَّهِ إِلَّا كَانَ اللَّهُ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ لِأَنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ بِيَدِهِ الْخَيْرَاتُ يَسْتَحْيِي أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ الْمُؤْمِنُ قَدْ أَحْسَنَ بِهِ الظَّنَّ ثُمَّ يُخْلِفَ ظَنَّهُ وَ رَجَاءَهُ فَأَحْسِنُوا بِاللَّهِ الظَّنَّ وَ ارْغَبُوا إِلَيْهِ

الحديث الثانی

: صحیح و معلق على الخبر السابق.

قوله علیه السلام: إلا بحسن ظنه قیل: معناه حسن ظنه بالغفران إذا ظنه حین یستغفر، و بالقبول إذا ظنه حین یتوب و بالإجابه إذا ظنه حین یدعو، و بالکفایه إذا ظنها حین یستکفی، لأن هذه صفات لا تظهر إلا إذا حسن ظنه بالله تعالى و کذلک تحسین الظن بقبول العمل عند فعله إیاه، فینبغی للمستغفر و التائب و الداعی و العامل أن یأتوا بذلک موقنین بالإجابه بوعد الله الصادق، فإن الله تعالى و عد بقبول التوبه الصادقه و الأعمال الصالحه، و أما لو فعل هذه الأشیاء و هو یظن أن لا یقبل و لا ینفعه فذلک قنوط من رحمه الله تعالى و القنوط کبیره مهلکه، و أما ظن المغفره مع الإصرار و ظن الثواب مع ترک الأعمال فذلک جهل و غرور یجر إلى مذهب المرجئه، و الظن هو ترجیح أحد الجانبین بسبب یقتضی الترجیح، فإذا خلا عن سبب فإنما هو غرور و تمن للمحال.

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ أَحْسِنِ الظَّنَّ بِاللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ بِي إِنْ خَيْراً فَخَيْراً وَ إِنْ شَرّاً فَشَرّاً

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ أَنْ لَا تَرْجُوَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا تَخَافَ إِلَّا ذَنْبَكَ

بَابُ الِاعْتِرَافِ بِالتَّقْصِيرِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي خَلَفٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ قَالَ لِبَعْضِ وُلْدِهِ يَا بُنَيَّ عَلَيْكَ بِالْجِدِّ لَا تُخْرِجَنَّ نَفْسَكَ مِنْ حَدِّ التَّقْصِيرِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ طَاعَتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ

الحديث الثالث

: صحيح.

" أنا عند ظن عبدی" هذا الخبر مروی من طرق العامه أيضا، و قال الخطابی:

معناه أنا عند ظن عبدی فی حسن عمله و سوء عمله، لأن من حسن عمله حسن ظنه و من ساء عمله ساء ظنه.

الحديث الرابع

: ضعيف.

و فيه إشاره إلی أن حسن الظن بالله ليس معناه و مقتضاه ترک العمل و الاجتراء علی المعاصی اتکالا علی رحمه الله، بل معناه أنه مع العمل لا- يتکل علی عمله و إنما يرجو قبوله من فضله و کرمه، و يکون خوفه من ذنبه و قصور عمله لا- من ربه فحسن الظن لا ينافی الخوف، بل لا بد من الخوف و ضمه مع الرجاء و حسن الظن کما مر.

باب الاعتراف بالتقصير

الحديث الأول

: صحيح.

" لا تخرجن نفسک من حد التقصير" أی عد نفسک مقصرا فی طاعه الله و إن

لَا يُعْبَدُ حَقَّ عِبَادَتِهِ

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَعْضِ الْعِرَاقِیِّینَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّی الْحَضْرَمِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ زَیْدٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ ع یَا جَابِرُ لَا أَخْرَجَکَ اللَّهُ مِنَ النَّقْصِ وَ] التَّقْصِیرِ

۳ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع یَقُولُ إِنَّ رَجُلًا فِی بَنِی إِسْرَائِیلَ عَبَدَ اللَّهَ أَرْبَعِینَ سَنَةً ثُمَّ قَرَّبَ قُرْبَاناً فَلَمْ یُقْبَلْ مِنْهُ فَقَالَ لِنَفْسِهِ مَا أُتِیتُ إِلَّا مِنْکِ وَ مَا الذَّنْبُ إِلَّا لَکِ قَالَ فَأَوْحَی اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی إِلَیْهِ ذَمُّکَ لِنَفْسِکَ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَتِکَ أَرْبَعِینَ سَنَةً

بذلت الجهد فيها، فإن الله لا يمكن أن يعبد حق عبادته كما قال سيد البشر: ما عبدناک حق عبادتک.

الحديث الثانى

: مجهول.

" عن بعض العراقيين " أى علماء الكوفه " لا أخرجک الله " أى وفقک الله لأن تعد عبادتک ناقصه و نفسک مقصره أبدا.

الحديث الثالث

: موثق.

و القربان بالضم ما يتقرب به إلى الله من هدى أو غيره، و كانت علامه القبول فى بنى إسرائيل أن تجى ء نار من السماء فتحرقه، و قال فى المغرب: من هنا أتيت، أى من هنا دخل البلاء عليک.

" فأوحى الله " يحتمل أن يكون ذلک الرجل نبيا و يحتمل أن يكون الوحى بتوسط نبى فى ذلک الزمان، مع أنه لم يثبت امتناع نزول الوحى على غير الأنبياء كما أن ظاهر الآيه نزول الوحى على أم موسى.

قال الطبرسى قدس سره فى قوله تعالى:" وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى " أى ألهمناها و قذفنا فى قلبها و ليس بوحى نبوه، عن قتاده و غيره، و قيل: أتاها جبرئيل بذلک، عن مقاتل، و قيل: كان هذا الوحى رؤيا منام عبر عنها من تثق به من علماء بنى إسرائيل عن الجبائى.

ص: ۴۶

۴ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ عِيسَى بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ قَالَ أَكْثِرْ مِنْ أَنْ تَقُولَ- اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْمُعَارِينَ وَ لَا تُخْرِجْنِي مِنَ التَّقْصِيرِ- قَالَ قُلْتُ أَمَّا الْمُعَارُونَ فَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ الرَّجُلَ يُعَارُ الدِّينَ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهُ فَمَا مَعْنَى لَا تُخْرِجْنِي مِنَ التَّقْصِيرِ فَقَالَ كُلُّ عَمَلٍ تُرِيدُ بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَكُنْ فِيهِ مُقَصِّراً عِنْدَ نَفْسِكَ فَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ اللَّهِ مُقَصِّرُونَ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

الحديث الرابع

: مجهول.

" من المعارين" قال السيد الداماد قدس الله روحه: المعارى من يركب الفرس عريانا، قال فى القاموس: اعرورى سار فى الأرض وحده و قبيحا أتاه، و فرسه ركبه عريانا، و نحن نعارى: نركب الخيل أعراء، و المعنى بالمعارى هيهنا: المتعبدون الذين يتعبدون لا- على أسبغ الوجوه، و الطائعون الذين يلتزمون الطاعات و لكن لا- على قصيا المراتب بل على ضرب من التقصير كالذين يركبون الخيل و لكن أعراء بلغنا الله تعالى أقصى المدى فى طاعته، انتهى.

و لعله" ره" غفل عن هذا الخبر و غيره مما سيأتى فى باب المعارين فإنها صريحه فى أنه مأخوذ من العاريه.

" إلا- من عصمه الله" أى من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام فإنهم لا يقصرون فى شرائط الطاعه بحسب الإمكان و إن كانوا أيضا يعدون أنفسهم مقصرين، إظهارا للعجز و النقصان و لما يرون أعمالهم قاصره فى جنب ما أنعم الله عليهم من الفضل و الإحسان إلا من عصمه الله من التقصير بالاعتراف بالتقصير.

ص: ۴۷

بَابُ الطَّاعَهِ وَ التَّقْوَی

۱ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ مُحَمَّدٍ أَخِی عُرَامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ لَا تَذْهَبْ بِکُمُ الْمَذَاهِبُ فَوَ اللَّهِ مَا شِیعَتُنَا إِلَّا مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَ

۲ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَیْدٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ع فِی حَجَّهِ الْوَدَاعِ فَقَالَ یَا أَیُّهَا النَّاسُ وَ اللَّهِ مَا مِنْ شَیْ ءٍ یُقَرِّبُکُمْ مِنَ الْجَنَّهِ وَ یُبَاعِدُکُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَ قَدْ أَمَرْتُکُمْ بِهِ وَ مَا مِنْ شَیْ ءٍ یُقَرِّبُکُمْ مِنَ النَّارِ وَ یُبَاعِدُکُمْ مِنَ الْجَنَّهِ إِلَّا وَ قَدْ نَهَیْتُکُمْ عَنْهُ أَلَا وَ إِنَّ الرُّوحَ الْأَمِینَ نَفَثَ فِی رُوعِی أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّی تَسْتَکْمِلَ رِزْقَهَا

باب الطاعه و التقوی

الحدیث الأول

: مجهول.

"لا یذهب بکم المذاهب" علی بناء المعلوم و الباء للتعدیه و إسناد الإذهاب إلی المذاهب علی المجاز فإن فاعله النفس أو الشیطان، أی لا یذهبکم المذاهب الباطله إلی الضلال و الوبال أو علی بناء المجهول أی لا یذهب بکم الشیطان فی المذاهب الباطله من الأمانی الکاذبه و العقائد الفاسده بأن تجترئوا علی المعاصی اتکالا علی دعوی التشیع و المحبه و الولایه من غیر حقیقه فإنه لیس شیعتهم إلا من شایعهم فی الأقوال و الأفعال لا من ادعی التشیع بمحض المقال.

الحدیث الثانی

: موثق کالصحیح.

و الروح الأمین جبرئیل لأنه سبب لحیاه النفوس بالعلم و أمین علی وحی الله

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَجْمِلُوا فِی الطَّلَبِ وَ لَا یَحْمِلْ أَحَدَکُمْ اسْتِبْطَاءُ شَیْ ءٍ مِنَ الرِّزْقِ أَنْ یَطْلُبَهُ بِغَیْرِ حِلِّهِ فَإِنَّهُ لَا یُدْرَکُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ

إلی الرسل، و فی النهایه: فیه: أن روح القدس نفث فی روعی، یعنی جبرئیل أی أوحی و ألقی، من النفث بالضم و هو شبیه بالنفخ، و هو أقل من التفل لأن التفل لا یکون إلا و معه شی ء من الریق، فی روعی أی فی نفسی و خلدی، انتهی.

" حتی تستکمل رزقها" أی تأخذ رزقها المقدر علی وجه الکمال" فاتقوا الله" أی فی خصوص طلب الرزق أو مطلقا" و أجملوا فی الطلب" أی اطلبوا طلبا جمیلا و لا یکن کدکم کدا فاحشا، و فی المصباح أجملت فی الطلب رفقت، قال الشیخ البهائی قدس سره: یحتمل معنیین: الأول أن یکون المراد اتقوا الله فی هذا الکد الفاحش أی لا تقیموا علیه، کما تقول: اتق الله فی فعل کذا أی لا تفعله، و الثانی: أن یکون المراد أنکم إذا اتقیتموه لا تحتاجون إلی هذا الکد و التعب، و یکون إشاره إلی قوله تعالی:" وَ مَنْ یَتَّقِ اللَّهَ یَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ یَرْزُقْهُ مِنْ حَیْثُ لا یَحْتَسِبُ".

" و لا یحمل أحدکم" أی لا یبعثه و یحدوه، و المصدر المسبوک من أن المصدریه و معمولها منصوب بنزع الخافض، أی لا یبعثکم استبطاء الرزق علی طلبه من غیر حله، و سیأتی فی خبر آخر: و لا یحملنکم استبطاء شی ء من الرزق أن تطلبوه بشی ء من معصیه الله فإن الله تعالی قسم الأرزاق بین خلقه حلالا و لم یقسمها حراما فمن اتقی الله و صبر أتاه رزقه من حله، و من هتک حجاب ستر الله عز و جل و أخذه من غیر حله قصر به من رزقه الحلال و حوسب علیه یوم القیامه.

و أقول: هذه الجمل کالتفسیر لقوله علیه السلام: فإنه لا یدرک ما عند الله، أی من الثواب الجزیل و الرزق الحلال إلا بطاعته فی الأوامر و النواهی، و الحاصل أن

۳ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ وَ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ لِی يَا جَابِرُ أَ يَكْتَفِی مَنِ انْتَحَلَ التَّشَيُّعَ أَنْ يَقُولَ بِحُبِّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَوَ اللَّهِ مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنِ اتَّقَى اللَّهَ وَ أَطَاعَهُ وَ مَا كَانُوا يُعْرَفُونَ يَا جَابِرُ إِلَّا بِالتَّوَاضُعِ وَ التَّخَشُّعِ وَ الْأَمَانَهِ

قوله: ما عند الله يحتمل الرزق الحلال و الدرجات الأخرويه و الأعم و الأول أوفق بالتعليل، و كذا الثالث و إن كان الثانی أظهر فی نفسه.

و اعلم أن الرزق عند المعتزله كلما صح الانتفاع به بالتغذی و غيره و ليس لأحد منعه منه، و ليس الحرام عندهم رزقا، و الحديث يدل عليه، و عند الأشاعره كلما ينتفع به ذو حياه بالتغذی و غيره، و إن كان حراما، و خص بعضهم بالأغذيه و الأشربه، و سيأتی تمام القول فی ذلك فی كتاب المكاسب إنشاء الله تعالی.

الحديث الثالث

: ضعيف.

" من ينتحل التشيع" أی يدعيه من غير أن يتصف به، فی القاموس: انتحله و تنحله ادعاه لنفسه و هو لغيره" و ما كانوا يعرفون" علی بناء المجهول، و الضمير راجع إلی الشيعه أو إلی خيار العباد، أی كان فی زمن النبی صلی الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين و سائر الأئمه الماضين صلوات الله عليهم يعرفون الشيعه بتلك الصفات فمن لم يكن فيه تلك الخلال لم يكونوا يعدونهم من الشيعه أو كانوا موصوفين معروفين باتصافهم بها" إلا بالتواضع" أی بالتذلل لله عند أو أمره و نواهيه و لأئمه الدين بتعظيمهم و إطاعتهم و للمؤمنين بتكريمهم و إظهار حبهم و عدم التكبر عليهم و حسن العشره معهم و التخشع إظهار الخشوع و هو التذلل لله مع الخوف منه و استعمال الجوارح فيما أمر الله به، و ينسب إلی القلب و إلی الجوارح معا، و الأمانه ضد الخيانه أی أداء حقوق الله و الخلق و عهودهم و ترك الغدر و الخيانه فيها، و فی مجالس الشيخ و الإنابه أی التوبه و الرجوع إلی الله.

ص: ۵۰

وَ كَثْرَهِ ذِكْرِ اللَّهِ وَ الصَّوْمِ وَ الصَّلَاهِ وَ الْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ وَ التَّعَاهُدِ لِلْجِيرَانِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَ أَهْلِ الْمَسْكَنَهِ وَ الْغَارِمِينَ وَ الْأَيْتَامِ وَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَ تِلَاوَهِ الْقُرْآنِ وَ كَفِّ الْأَلْسُنِ عَنِ النَّاسِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ وَ كَانُوا أُمَنَاءَ عَشَائِرِهِمْ فِي الْأَشْيَاءِ قَالَ جَابِرٌ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا نَعْرِفُ الْيَوْمَ أَحَداً بِهَذِهِ الصِّفَهِ فَقَالَ يَا جَابِرُ لَا تَذْهَبَنَّ بِكَ الْمَذَاهِبُ حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ أُحِبُّ عَلِيّاً وَ أَتَوَلَّاهُ ثُمَّ لَا يَكُونَ مَعَ ذَلِكَ فَعَّالًا فَلَوْ قَالَ إِنِّي أُحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ- فَرَسُولُ اللَّهِ ص خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ ع ثُمَّ لَا يَتَّبِعُ سِيرَتَهُ وَ لَا يَعْمَلُ بِسُنَّتِهِ

" و كثره ذكر الله" باللسان و القلب، و الصوم عطف على الذكر، و التعهد للجيران أى رعايه أحوالهم و ترك إيذائهم، و تحمل الأذى عنهم، و عياده مرضاهم و تشييع جنائزهم و عدم منع الماعون عنهم و سيأتى الخلاف فى كون الفقير أسوأ حالا أو المسكين و التخصيص بهما لكون رعايتهما أهم و إلا يلزم رعايه الجيران مطلقا، و فى المجالس: و تعاهد الجيران" و الغارمين" إما عطف على الفقراء أو على الجيران" و كانوا أمناء عشائرهم" أى يأتمنونهم و يعتمدون عليهم فى جميع الأشياء من الأموال و الفروج و حفظ الأسرار، و العشائر جمع العشيره و هى القبيله.

" حسب الرجل أن يقول" التركيب مثل حسبك درهم أى كافيك و حرف الاستفهام مقدر و هو على الإنكار أى لا يكفيه ذلك" فعالا" أى كثير الفعل لما يقتضيه اعتقاده من متابعه الأئمه عليهم السلام فى جميع الأمور.

قوله: فرسول الله، الظاهر أنها جمله معترضه، و فى المجالس و بعض الكتب و رسول الله و هو أظهر، فتكون جمله حاليه، و يحتمل أن يكون على النسختين عطفا على أحب و يكون داخلا فى مقول القول، أى لو قال المخالف إنى أحب رسول الله و هو أفضل من على فكما أنكم تتكلمون على حب على عليه السلام أنا اتكل على حب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يمكنكم إلزامه بالجواب لأنكم إذا قلتم لا ينفعكم حب محمد صلى الله عليه و آله و سلم مع مخالفته فى القول بأوصيائه يمكنه أن يقول فكذا لا ينفعكم حب على

مَا نَفَعَهُ حُبُّهُ إِيَّاهُ شَيْئاً فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْمَلُوا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ أَحَدٍ قَرَابَةٌ أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ أَتْقَاهُمْ وَ أَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِهِ يَا جَابِرُ وَ اللَّهِ مَا يُتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَ مَا مَعَنَا بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَ لَا عَلَى اللَّهِ لِأَحَدٍ مِنْ حُجَّةٍ مَنْ كَانَ لِلَّهِ مُطِيعاً فَهُوَ لَنَا وَلِيٌّ وَ مَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِياً فَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ وَ مَا تُنَالُ

مع مخالفتكم له فى الأقوال و الأفعال.

" ليس بين الله و بين أحد قرابه" أى ليس بين الله و بين الشيعه قرابه حتى يسامحكم و لا يسامح مخالفيكم مع كونكم مشتركين معهم فى مخالفته تعالى أو ليس بينه و بين على عليه السلام قرابه حتى يسامح شيعه على عليه السلام، و لا يسامح شيعه الرسول، و الحاصل أن جهه القرب بين العبد و بين الله إنما هى بالطاعه و التقوى، و لذا صار أئمتكم أحب الخلق إلى الله فلو لم تكن هذه الجهه فيكم لم ينفعكم شى ء" و ما معنا براءه من النار" أى ليس معنا صك و حكم ببراءتنا و براءه شيعتنا من النار، و إن عملوا بعمل الفجار.

" و لا على الله لأحد من حجه" أى ليس لأحد على الله حجه إذا لم يغفر له بأن يقول. كنت من شيعه على، فلم لم تغفر لى، لأن الله لم يحتم بغفران من ادعى التشيع بلا عمل، أو المعنى ليس لنا على الله حجه فى إنقاذ من ادعى التشيع من العذاب، و يؤيده أن فى المجالس: و ما لنا على الله حجه" من كان لله مطيعا" كأنه جواب عما يتوهم فى هذا المقام أنهم عليهم السلام حكموا بأن شيعتهم و أولياءهم لا يدخلون النار، فأجاب عليه السلام بأن العاصى لله ليس بولى لنا و لا تدرك ولايتنا إلا بالعمل بالطاعات و الورع عن المعاصى.

قيل: للورع أربع درجات: الأولى: ورع التائبين و هو ما يخرج به الإنسان من الفسق و هو المصحح لقبول الشهاده، الثانيه: ورع الصالحين و هو الاجتناب عن الشبهات خوفا منها و من الوقوع فى المحرمات، الثالثه: ورع المتقين و هو ترك

وَلَايَتُنَا إِلَّا بِالْعَمَلِ وَ الْوَرَعِ

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ يَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ فَيَأْتُونَ بَابَ الْجَنَّهِ فَيَضْرِبُونَهُ فَيُقَالُ لَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ فَيَقُولُونَ نَحْنُ أَهْلُ الصَّبْرِ فَيُقَالُ لَهُمْ عَلَى مَا صَبَرْتُمْ فَيَقُولُونَ كُنَّا نَصْبِرُ عَلَى طَاعَهِ اللَّهِ وَ نَصْبِرُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَدَقُوا أَدْخِلُوهُمُ الْجَنَّهَ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ

الحلال خوفا من أن ينجر إلى الحرام مثل ترك التحدث بأحوال الناس مخافه أن ينجر إلى الغيبه، الرابع: ورع السالكين و هو الإعراض عما سواه تعالى خوفا من صرف ساعه من العمر فيما لا يفيد زياده القرب منه تعالى و إن علم أنه ينجر إلى الحرام.

الحديث الرابع

: حسن كالصحيح.

و فى النهايه: عنق، أى جماعه من الناس و فى القاموس: العنق بالضم و بضمتين الجماعه من الناس و الرؤساء" أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ" قيل: أى أجرا لا يهتدى إليه حساب الحساب، و يظهر من الخبر أن المعنى أنهم لا يوقفون فى موقف الحساب بل يذهب بهم إلى الجنه بغير حساب، قال الطبرسى (ره): لكثرته لا يمكن عده و حسابه، و روى العياشى بالإسناد عن عبد الله بن سنان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إذا نشرت الدواوين و نصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان، و لم ينشر لهم ديوان، ثم تلا هذه الآيه:" إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ".

ص: ۵۳

۵ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِى عُبَيْدَهَ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص يَقُولُ لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ تَقْوَى وَ كَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ

۶ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَهَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبَانٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ ع قَالَ يَا مَعْشَرَ الشِّيعَهِ شِيعَهِ آلِ مُحَمَّدٍ كُونُوا النُّمْرُقَهَ الْوُسْطَى يَرْجِعُ إِلَيْكُمُ الْغَالِى وَ يَلْحَقُ بِكُمُ التَّالِى فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

" و كيف يقل ما يتقبل" لأن الله تعالى يقول:" إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ".

الحديث السادس

: مرسل.

و قال الجوهرى: النمرقه وساده صغيره و كذلك النمرقه بالكسر لغه حكاها يعقوب، و ربما سموا الطنفسه التى فوق الرحل نمرقه عن أبى عبيد، و فى القاموس:

النمرق و النمرقه مثلثه الوساده الصغيره أو المثيره أو الطنفسه فوق الرحل، و النمرقه بالكسر من السحاب ما كان بينه فتوق، انتهى.

و كان التشبيه بالنمرقه باعتبار أنها محل الاعتماد، و التقييد بالوسطى لكونهم واسطه بين الإفراط و التفريط، أو التشبيه بالنمرقه الوسطى باعتبار أنها فى المجالس صدر و مكان لصاحبه يلحق به، و يتوجه إليه من على الجانبين، و قيل:

المراد كونوا أهل النمرقه الوسطى و قيل: المراد أنه كما كانت الوساده التى يتوسد عليها الرجل إذا كانت رفيعه جدا أو خفيفه جدا لا تصلح للتوسد بل لا بد لها من حد من الارتفاع و الانخفاض، حتى يصلح لذلك، كذلك أنتم فى دينكم و أئمتكم لا تكونوا غالين تجاوزون بهم عن مرتبتهم التى أقامهم الله عليها و جعلهم أهلا لها و هى الإمامه

يُقَالُ لَهُ سَعْدٌ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا الْغَالِي قَالَ قَوْمٌ يَقُولُونَ فِينَا مَا لَا نَقُولُهُ فِي أَنْفُسِنَا فَلَيْسَ أُولَئِكَ مِنَّا وَ لَسْنَا مِنْهُمْ قَالَ فَمَا التَّالِي قَالَ الْمُرْتَادُ يُرِيدُ الْخَيْرَ يُبَلِّغُهُ الْخَيْرَ يُؤْجَرُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا مَعَنَا مِنَ اللَّهِ بَرَاءَةٌ وَ لَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَ اللَّهِ

و الوصايه النازلتان عن الألوهيه و النبوه كالنصارى الغالين فى المسيح المعتقدين فيه الألوهيه أو النبوه لآله، و لا تكونوا أيضا مقصرين فيهم تنزلونهم عن مرتبتهم و تجعلونهم كسائر الناس أو أنزل، كالمقصرين من اليهود فى المسيح المنزلين له عن مرتبته، بل كونوا كالنمرقه الوسطى و هى المقتصده للتوسد" يرجع إليكم الغالى و يلحق بكم التالى".

قوله عليه السلام: ما لا نقوله فى أنفسنا، كالألوهيه و كونهم خالقين للأشياء و النبوه" المرتاد يريد الخير يبلغه الخير" كأنه من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر أى يريد الأعمال الصالحه التى تبلغه أن يعملها، و لكن لا يعمل بها يؤجر عليه بمحض هذه النيه، أو المعنى أنه المرتاد الطالب لدين الحق و كما له، و قوله:

يبلغه الخير، جمله أخرى لبيان أن طالب الخير سيجده و يوفقه الله لذلك، كما قال تعالى:" وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا" و قوله: يؤجر عليه، لبيان أنه بمحض الطلب مأجور، و قيل: المرتاد الطالب للاهتداء الذى لا يعرف الإمام، و مراسم الدين بعد يريد التعلم و نيل الحق، يبلغه الخير بدل من الخير يعنى يريد أن يبلغه الخير ليوجر عليه، و قيل: المرتاد أى الطالب من ارتاد الرجل الشى ء إذا طلبه، و المطلوب أعم من الخير و الشر، فقوله: يريد الخير تخصيص و بيان للمعنى المراد هيهنا" يبلغه الخير" من الإبلاغ أو التبليغ و فاعله معلوم بقرينه المقام، أى من يوصله إلى الخير المطلوب ثم يؤجر عليه لهدايته و إرشاده.

و أقول: على هذا يمكن أن يكون فاعله الضمير الراجع إلى النمرقه لما فهم

قَرَابَهٌ وَ لَا لَنَا عَلَى اللَّهِ حُجَّهٌ وَ لَا نَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا بِالطَّاعَهِ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُطِيعاً لِلَّهِ تَنْفَعُهُ وَلَايَتُنَا وَ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ عَاصِياً لِلَّهِ لَمْ تَنْفَعْهُ وَلَايَتُنَا وَيْحَكُمْ لَا تَغْتَرُّوا وَيْحَكُمْ لَا تَغْتَرُّوا

۷ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَذَكَرْنَا الْأَعْمَالَ فَقُلْتُ أَنَا مَا أَضْعَفَ

سابقا أنه يلحق التالى بنفسه، و قيل: جمله يريد الخير صفه المرتاد، إذ اللام للعهد الذهنى و هو فى حكم النكره، و جمله" يبلغه" إما على المجرد من باب نصر أو على بناء الأفعال أو التفعيل استئناف بيانى، و على الأول الخير مرفوع بالفاعليه إشاره إلى أن الدين الحق لوضوح براهينه كأنه يطلبه و يصل إليه، و على الثانى و الثالث الضمير راجع إلى مصدر يريد، و الخير منصوب و يؤجر عليه استئناف للاستئناف الأول لدفع توهم أن لا يؤجر لشده وضوح الأمر، فكأنه اضطر إليه و أكثر الوجوه لا تخلو من تكلف، و كان فيه تصحيفا و تحريفا.

" و لا لنا على الله حجه" أى بمحض قرابه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من غير عمل لأنفسنا، و لا لتخليص شيعتنا" و لا نتقرب" بصيغه المتكلم أو الغائب المجهول" ويحكم لا تغتروا" فى القاموس ويح لزيد و ويحا له كلمه رحمه و رفعه على الابتداء، و نصبه بإضمار فعل و ويح زيد و ويحه نصبهما به أيضا أو أصله وى فوصلت بحاء مره و بلام مره، و بياء مره و بسين مره، و فى النهايه: ويح كلمه ترحم و توجع يقال لمن وقع فى هلكه لا يستحقها و قد يقال بمعنى المدح و التعجب و هى منصوبه على المصدر، و قد ترفع و تضاف و لا تضاف، يقال: ويح زيد و ويحا له و ويح له، انتهى.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور معتبر.

" فذكرنا الأعمال" أى قلتها و كثرتها أو مدخليتها فى الإيمان" ما أضعف" على صيغه تعجب كما هو الظاهر، أو ما نافيه و أضعف بصيغه المتكلم أى ما أعد

عَمَلِی فَقَالَ مَهْ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ لِی إِنَّ قَلِیلَ الْعَمَلِ مَعَ التَّقْوَی خَیْرٌ مِنْ کَثِیرِ الْعَمَلِ بِلَا تَقْوَی قُلْتُ کَیْفَ یَکُونُ کَثِیرٌ بِلَا تَقْوَی قَالَ نَعَمْ مِثْلُ الرَّجُلِ یُطْعِمُ طَعَامَهُ وَ یَرْفُقُ جِیرَانَهُ وَ یُوَطِّئُ رَحْلَهُ فَإِذَا ارْتَفَعَ لَهُ الْبَابُ مِنَ الْحَرَامِ دَخَلَ فِیهِ

عملی ضعیفا، و علی الأول یتوهم فی نهیه علیه السلام عنه و أمره بالاستغفار منافاه لما مر فی الأخبار من ترک العجب و الاعتراف بالتقصیر.

و یمکن الجواب عنه بوجوه:" الأول" ما قیل: أن النهی للفتوی بغیر علم لا للاعتراف بالتقصیر.

الثانی: أنه کان ذلک لاستشمامه منه رائحه الاتکال علی العمل، مع أن العمل هین جدا فی جنب التقوی لاشتراط قبوله بها، و لذا نبهه علی ذلک، و الحاصل أنه لما کان کلامه مبنیا علی أن المدار علی قله العمل و کثرته نهاه عن ذلک.

الثالث: ما قیل أن الأقوال و الأفعال یختلف حکمها باختلاف النیات و القصود، و هو لم یقصد بهذا القول أن عمله ضعیف قلیل بالنظر إلی عظمه الحق و ما یستحقه من العباده و إنما قصد به ضعفه و قلته لذاته، و بینهما فرق ظاهر و الأول هو الاعتراف بالتقصیر دون الثانی.

الرابع: أنه علیه السلام لما علم أن المفضل یعتد بعمله و یعده کثیرا و إنما یقول ذلک تواضعا و إخفاء للعمل نهاه عن ذلک، و فی القاموس: رفق فلانا نفعه کأرفقه و وطئ الرجل کنایه عن کثره الضیافه قال فی القاموس: رجل موطأ الأکناف کمعظم سهل دمث کریم مضیاف، أو یتمکن فی ناحیته صاحبه غیر مؤذی و لا- ناب به موضعه، و فی النهایه فی قوله صلی الله علیه و آله و سلم: أحاسنکم أخلاقا الموطئون أکنافا، هذا مثل و حقیقته من التوطئه و هی التمهید و التذلیل، و فراش و وطؤ لا یؤذی جنب النائم و الأکناف الجوانب، أراد الذین جوانبهم وطئه یتمکن فیها من یصاحبهم، و لا

فَهَذَا الْعَمَلُ بِلَا تَقْوَى وَ يَكُونُ الْآخَرُ لَيْسَ عِنْدَهُ فَإِذَا ارْتَفَعَ لَهُ الْبَابُ مِنَ الْحَرَامِ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ

٨ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمُسْتَرِقِّ عَنْ مُحَسِّنٍ الْمِيثَمِيِّ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَا نَقَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَبْداً مِنْ ذُلِّ الْمَعَاصِي إِلَى عِزِّ التَّقْوَى إِلَّا أَغْنَاهُ مِنْ غَيْرِ مَالٍ وَ أَعَزَّهُ مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ وَ آنَسَهُ مِنْ غَيْرِ بَشَرٍ

بَابُ الْوَرَعِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ هِلَالٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنِّي لَا أَلْقَاكَ إِلَّا فِي السِّنِينَ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْ ءٍ آخُذُ بِهِ فَقَالَ أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ الْوَرَعِ

يتأذى، انتهى. يتأذى، انتهى.

و قيل: توطئه الرجل كنايه عن التواضع و التذلل.

" فإذا ارتفع له الباب من الحرام" أى ظهر له ما يدخله فى الحرام من مال حرام أو فرج حرام و غير ذلك" ليس عنده" أى العمل الكثير الذى كان عند صاحبه.

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.

" و آنسه من غير بشر" أى من غير أنيس من البشر بل الله مؤنسه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم إنك أنس الآنسين بأوليائك.

باب الورع

الحديث الأول

: مجهول كالحسن.

و لعل المراد بالتقوى ترك المحرمات و بالورع ترك الشبهات بل بعض المباحات

ص: ٥٨

وَ الِاجْتِهَادِ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ اجْتِهَادٌ لَا وَرَعَ فِيهِ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ حَدِيدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ اتَّقُوا اللَّهَ وَ صُونُوا دِينَكُمْ بِالْوَرَعِ

۳ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ يَزِيدَ بْنِ خَلِيفَةَ قَالَ وَعَظَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَأَمَرَ وَ زَهَّدَ ثُمَّ قَالَ عَلَيْكُمْ بِالْوَرَعِ فَإِنَّهُ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِالْوَرَعِ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا يَنْفَعُ اجْتِهَادٌ لَا وَرَعَ فِيهِ

۵ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ الصَّيْقَلِ عَنْ

و بالاجتهاد بذل الجهد فى فعل الطاعات، يقال: وقاه الله السوء يقيه وقايه، أى حفظه و اتقيت الله اتقاء أى حفظت نفسى من عذابه أو من مخالفته، و التقوى اسم منه و التاء مبدله من واو، و الأصل و قوى من وقيت لكن أبدل و لزمت التاء فى تصاريف الكلمه، و فى النهايه: فيه ملاك الدين الورع، الورع فى الأصل الكف عن المحارم و التحرج منه، يقال: ورع الرجل يرع بالكسر فيهما ورعا ورعه فهو ورع، و تورع من كذا ثم أستعير للكف عن المباح و الحلال" لا ينفع" أى نفعا كاملا.

الحديث الثانى

: صحيح، و يدل على أن ترك الورع عن المحرمات يصير الإيمان بمعرض الضياع و الزوال، فإن فعل الطاعات و ترك المعاصى حصون للإيمان من أن يذهب به الشيطان.

الحديث الثالث

: ضعيف بيزيد لأنه واقفى لكن فيه مدح" فأمر" أى بالطاعات و ما يوجب الفوز بأرفع الدرجات، و" زهد" على بناء التفعيل أى أمر بالزهد فى الشى ء و عن الشى ء خلاف الترغيب فيه.

الحديث الرابع

: ضعيف و قد مر.

الحديث الخامس

: مجهول.

فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّ أَشَدَّ الْعِبَادَهِ الْوَرَعُ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيُّ- لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَا نَلْقَى مِنَ النَّاسِ فِيكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ مَا الَّذِي تَلْقَى مِنَ النَّاسِ فِيَّ فَقَالَ لَا يَزَالُ يَكُونُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ الرَّجُلِ الْكَلَامُ فَيَقُولُ جَعْفَرِيٌّ خَبِيثٌ فَقَالَ يُعَيِّرُكُمُ النَّاسُ بِي فَقَالَ لَهُ أَبُو الصَّبَّاحِ نَعَمْ قَالَ فَقَالَ مَا أَقَلَّ وَ اللَّهِ مَنْ يَتَّبِعُ جَعْفَراً مِنْكُمْ إِنَّمَا أَصْحَابِي مَنِ اشْتَدَّ وَرَعُهُ وَ عَمِلَ لِخَالِقِهِ وَ رَجَا ثَوَابَهُ فَهَؤُلَاءِ أَصْحَابِي

۷ حَنَانُ بْنُ سَدِيرٍ عَنْ أَبِي سَارَهَ الْغَزَّالِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ابْنَ آدَمَ اجْتَنِبْ مَا حَرَّمْتُ عَلَيْكَ تَكُنْ مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ

" إن أشد العباده الورع" إذ ترك المحرمات أشق على النفس من فعل الطاعات و أفضل الأعمال أحمزها.

الحديث السادس

: موثق.

و كان فيه نوع ذم لأبي الصباح و إن كان ثقه، قال الشيخ البهائي رحمه الله:

يعلم منه أنه لم يرتض عليه السلام ما قاله أبو الصباح، لما فيه من الخشونه و سوء الأدب" و عمل لخالقه" أي أخلص العمل لله" و رجا ثوابه" كأنه إشاره إلى أن رجاء الثواب إنما يحسن مع الورع و الطاعه و إلا فهو غرور كما مر، و إلى أنه مع العمل أيضا لا ينبغي اليقين بالثواب لكثره آفات العمل، و يمكن أن يكون ما ذكره عليه السلام إيماء إلى أن ما تسمعون من المخالفين إنما هو لعدم الطاعه إما بترك الطاعات و الأعمال الرضيه أو لترك ما أمرتكم به من التقيه.

الحديث السابع

: مجهول.

و كان الأورع بالنسبه إلى من يجتنب المكروهات و يأتي بالسنن و يجترئ على

۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الْوَرِعِ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ الَّذِي يَتَوَرَّعُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ الْوَرَعِ وَ الِاجْتِهَادِ وَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَ حُسْنِ الْخُلُقِ وَ حُسْنِ الْجِوَارِ وَ كُونُوا دُعَاةً إِلَى أَنْفُسِكُمْ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ وَ كُونُوا زَيْناً وَ لَا تَكُونُوا شَيْناً وَ عَلَيْكُمْ بِطُولِ الرُّكُوعِ وَ السُّجُودِ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ

المحارم و ترك الطاعات كما هو الشائع بين الناس، أو هو تعريض بأرباب البدع الذين يحرمون ما أحل الله على أنفسهم و يسمونه ورعا أو تنبيه على أن الورع إنما هو بترك المعاصى لا بالمبالغه فى الطاعات و الإكثار منها.

الحديث الثامن

: ضعيف و الوجوه السابقه جاريه فيه.

الحديث التاسع

: صحيح.

" و حسن الجوار" لكل من جاوره و صاحبه أو لجار بيته" و كونوا دعاه" أى كونوا داعين للناس إلى طريقتكم المثلى و مذهبكم الحق بمحاسن أعمالكم و مكارم أخلاقكم، فإن الناس إذا رأوكم على سيره حسنه و هدى جميل نازعتهم أنفسهم إلى الدخول فيما ذهبتم إليه من التشيع و تصويبكم فيما تقلدتم من طاعه أئمتكم عليهم السلام" و كونوا زينا" أى زينه لنا" و لا تكونوا شينا" أى عيبا و عارا علينا، و فى النهايه فى حديث أبى هريره إذا قرأ ابن آدم السجده فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول يا ويله، الويل: الحزن و الهلاك و المشقه من العذاب و كل من وقع فى هلكه دعا بالويل، و معنى النداء فيه يا ويلى و يا حزنى و يا هلاكى و يا عذابى احضر فهذا وقتك و أو أنك، فكأنه نادى الويل أن يحضره لما عرض له من الأمر الفظيع و هو الندم على ترك السجود لآدم عليه السلام، و أضاف الويل إلى ضمير الغائب حملا على

إِذَا أَطَالَ الرُّكُوعَ وَ السُّجُودَ هَتَفَ إِبْلِيسُ مِنْ خَلْفِهِ وَ قَالَ يَا وَيْلَهُ أَطَاعَ وَ عَصَيْتُ وَ سَجَدَ وَ أَبَيْتُ

۱۰ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَدَخَلَ عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيُّ فَرَحَّبَ بِهِ وَ قَرَّبَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ قَالَ يَا عِيسَى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ لَيْسَ مِنَّا وَ لَا كَرَامَةَ مَنْ كَانَ فِي مِصْرٍ فِيهِ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ وَ كَانَ فِي ذَلِكَ الْمِصْرِ أَحَدٌ أَوْرَعَ مِنْهُ

المعنى، و عدل عن حكايه قول إبليس يا ويلى كراهه أن يضيف الويل إلى نفسه، انتهى.

و قال النووى: هو من أدب الكلام أنه إذا عرض فى الحكايه عن الغير ما فيه سوء صرف الحاكى عن نفسه إلى الغيبه صونا عن صوره إضافه السؤال إلى نفسه، انتهى.

و قيل: الضمير راجع إلى الساجد و دعا إبليس له بالعذاب و الويل، أو هو من كلام الإمام و الضمير لإبليس و الجمله معترضه، و لا يخفى بعدهما، و يحتمل على الأول أن يكون المنادى محذوفا نحو ألا يا اسجدوا أى يا قوم احضروا ويلى.

الحديث العاشر

: مجهول.

و قال الجوهرى: الرحب بالضم السعه، و قولهم: مرحبا و أهلا أى أتيت سعه و أتيت أهلا فاستأنس و لا تستوحش، و قدر حب به ترحيبا إذا قال له مرحبا، انتهى.

و فى النهايه: و قيل: معناه رحب الله بك مرحبا، فجعل المرحب موضع الترحيب، انتهى.

و قوله: و لا كرامه جمله معترضه أى لا كرامه له عند الله أو عندنا أو أعم منهما" فيه مائه ألف" أى من المخالفين أو الأعم، و يدل على مدح عيسى بن عبد الله و روى الشيخ المفيد فى مجالسه حديثا يدل على مدح عظيم له، و أنه قال عليه السلام فيه هو منا أهل البيت، و زعم الأكثر أنه الأشعرى جد أحمد بن محمد، و الأظهر عندى أنه غيره لبعد ملاقاه الأشعرى الصادق عليه السلام، بل ذكروا أن له مسائل عن الرضا عليه السلام.

ص: ۶۲

۱۱ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِى كَهْمَسٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع أَوْصِنِى قَالَ أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ الْوَرَعِ وَ الِاجْتِهَادِ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ اجْتِهَادٌ لَا وَرَعَ فِيهِ

۱۲ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِى الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ ع قَالَ أَعِينُونَا بِالْوَرَعِ فَإِنَّهُ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْكُمْ بِالْوَرَعِ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ فَرَجاً وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ- مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ

الحديث الحادى عشر

: مجهول، و قد مر مضمونه.

الحديث الثانى عشر

: صحيح.

" أعينونا بالورع" إشاره إلى أن الأئمه عليهم السلام متكفلون لنجاه شيعتهم من العذاب، فكلما كان ورعهم أشد و أكمل كانت الشفاعه عليهم أسهل، فالورع إعانه لهم عليهم السلام على ذلك.

فإن قلت: مع الورع أى حاجه إلى الشفاعه فإنه يجب عليه سبحانه بمقتضى وعده إدخالهم الجنه و إبعادهم عن العذاب.

قلت: يحتمل أن يكون المراد عدم تجشم الشفاعه أو يكون الورع ترك المعاصى فقط، فلا ينافى الاحتياج إلى الشفاعه للتقصير فى الواجبات، أو يكون المراد بالورع ترك الكبائر أو أعم من ترك كل المعاصى أو بعضها مع أنه لا استبعاد فى الحاجه إلى الشفاعه مع فعل الطاعات و ترك المعاصى لسرعه دخول الجنه أو التخلص من أهوال القيامه أو عدم الحساب، أو تخفيفه.

" كان له عند الله فرجا" اسم كان الضمير المستتر الراجع إلى الورع، و قيل:

إلى اللقاء و فرجا بالجيم خبره، و ربما يقرأ بالحاء المهمله و على التقديرين التنوين للتعظيم" مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ*" فى سوره النساء" وَ الرَّسُولَ" و كأنه نقل بالمعنى مع الإشاره إلى ما فى سوره النور" وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللَّهَ وَ يَتَّقْهِ فَأُولئِكَ هُمُ

أولَئِکَ رَفِيقاً فَمِنَّا النَّبِيُّ وَ مِنَّا الصِّدِّيقُ وَ الشُّهَدَاءُ وَ الصَّالِحُونَ

۱۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ لِجَمِيعِ أَمْرِنَا مُتَّبِعاً مُرِيداً أَلَا وَ إِنَّ مِنِ اتِّبَاعِ أَمْرِنَا وَ إِرَادَتِهِ الْوَرَعَ فَتَزَيَّنُوا بِهِ يَرْحَمْكُمُ اللَّهُ وَ كَبِّدُوا أَعْدَاءَنَا بِهِ يَنْعَشْكُمُ اللَّهُ

الْفائِزُونَ" و إطاعه الله و الرسول لا تكون إلا مع الورع، فالاستشهاد لذلك و قيل:

المراد بطاعه الله و رسوله إطاعتهما فى الاعتقاد بإمامه أئمه الهدى عليهم السلام و إن كان مع المعاصى فالاستشهاد للشفاعه.

" فمنا" أى من بنى هاشم و كان المراد بالصديق أمير المؤمنين عليه السلام و بالشهداء الحسنان عليه السلام أو الحسين عليه السلام و بالصالحين باقى الأئمه عليهم السلام، أو المراد بالشهداء جميع الأئمه عليهم السلام و بالصالحين شيعتهم، و قد فسرت الآيه بالوجهين فى الأخبار.

الحديث الثالث عشر

: حسن" إنا لا نعد الرجل مؤمنا" هذا أحد معانى الإيمان التى مضت" مريدا" أى لجميع أمرنا" يرحمكم الله" جواب الأمر أو جمله دعائيه و كذا قوله: ينعشكم الله يحتمل الوجهين" و كيدوا به" فى أكثر النسخ بالياء المثناه أى حاربوهم بالورع لتغلبوا أو ادفعوا به كيدهم سمى كيدا مجازا أى الورع يصير سببا لكف ألسنتهم عنكم و ترك ذمهم لكم أو احتالوا بالورع ليرغبوا فى دينكم كما مر فى قوله: عليه السلام" كونوا دعاه" إلخ، و كأنه أظهر، و فى بعض النسخ بالباء الموحده المشدده من الكبد بمعنى الشده و المشقه، أى أوقعوهم فى الألم و المشقه لأنه يصعب عليهم ورعكم و الأول أكثر و أظهر.

" ينعشكم الله" أى يرفعكم الله فى الدنيا و الآخره، فى القاموس: نعشه الله كمنعه رفعه كأنعشه و نعشه و فلانا جبره بعد فقر، و الميت ذكره ذكرا حسنا.

ص: ۶۴

۱۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنِ الْعَلَاءِ عَنِ ابْنِ أَبِی يَعْفُورٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كُونُوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ لِيَرَوْا مِنْكُمُ الْوَرَعَ وَ الِاجْتِهَادَ وَ الصَّلَاهَ وَ الْخَيْرَ فَإِنَّ ذَلِكَ دَاعِيَهٌ

۱۵ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَهَ الْعَلَوِیِّ قَالَ أَخْبَرَنِی عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ كَثِيراً مَا كُنْتُ أَسْمَعُ أَبِی يَقُولُ لَيْسَ مِنْ شِيعَتِنَا مَنْ لَا تَتَحَدَّثُ الْمُخَدَّرَاتُ بِوَرَعِهِ فِی خُدُورِهِنَّ وَ لَيْسَ مِنْ أَوْلِيَائِنَا مَنْ هُوَ فِی قَرْيَهٍ فِيهَا عَشَرَهُ آلَافِ رَجُلٍ فِيهِمْ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَوْرَعُ مِنْهُ

الحديث الرابع عشر

: صحيح.

" فإن ذلک داعيه" أی للمخالفين إلى الدخول فی دينكم كما مر، و التاء للمبالغه و سيأتی هذا الخبر فی باب الصدق بأدنى تفاوت فی السند و المتن، و فيه الصدق مكان الصلاه.

الحديث الخامس عشر

: مجهول.

و فی القاموس الخدر بالكسر ستر يمد للجاريه فی ناحيه البيت، و كل ما واراک من بيت و نحوه، و الجمع خدور و أخدار، و بالفتح إلزام البنت الخدر كالإخدار و التخدير و هی مخدره و مخدره، انتهى.

و المعنى اشتهر ورعه بحيث تتحدث النساء المستورات غير البارزات بورعه فی بيوتهن، و قيل: إنه يدل على أن إظهار الصلاح ليشتهر أمر مطلوب، و لكن بشرط أن لا يكون لقصد الرياء و السمعه بل لغرض صحيح مثل الاقتداء به و التحفظ من نسبه الفسق إليه و نحوهما، و فيه نظر.

بَابُ الْعِفَّهِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْ ءٍ أَفْضَلَ مِنْ عِفَّهِ بَطْنٍ وَ فَرْجٍ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّ أَفْضَلَ الْعِبَادَهِ عِفَّهُ الْبَطْنِ وَ الْفَرْجِ

باب العفه

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

و العفه في الأصل الكف قال في القاموس: عف عفا و عفافا و عفافه بفتحهن و عفه بالكسر فهو عف و عفيف: كف عما لا يحل و لا يجمل كاستعف و تعفف، و قال الراغب: العفه حصول حاله للنفس تمنع بها عن غلبه الشهوه، و المتعفف المتعاطي لذلك بضرب من الممارسه و القهر، و أصله الاقتصار على تناول الشي ء القليل الجاري مجرى العفافه، و العفه أي البقيه من الشي ء أو مجرى العفف و هو ثمر الأراك، و الاستعفاف طلب العفه، انتهى.

و تطلق في الأخبار غالبا على عفه البطن و الفرج و كفهما عن مشتهياتها المحرمه بل المشتبهه و المكروهه أيضا من المأكولات و المشروبات و المنكوحات، بل من مقدماتهما من تحصيل الأموال المحرمه لذلك و من القبله و اللمس و النظر إلى المحرم، و يدل على أن ترك المحرمات من العبادات و كونهما من أفضل العبادات، لكونهما أشقهما.

الحديث الثاني

: حسن أو موثق.

ص: ۶۶

٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص يَقُولُ أَفْضَلُ الْعِبَادَهِ الْعَفَافُ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْحَلَبِیِّ عَنْ مُعَلًّى أَبِی عُثْمَانَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع إِنِّی ضَعِيفُ الْعَمَلِ قَلِيلُ الصِّيَامِ وَ لَكِنِّی أَرْجُو أَنْ لَا آكُلَ إِلَّا حَلَالًا قَالَ فَقَالَ لَهُ أَیُّ الِاجْتِهَادِ أَفْضَلُ مِنْ عِفَّهِ بَطْنٍ وَ فَرْجٍ

۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّكُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَكْثَرُ مَا تَلِجُ بِهِ أُمَّتِی النَّارَ الْأَجْوَفَانِ الْبَطْنُ وَ الْفَرْجُ

الحديث الثالث

: ضعيف، و يمكن حمل العفاف هنا على ما يشمل ترك جميع المحرمات.

الحديث الرابع

: صحيح، و الاجتهاد بذل الوسع فی طلب الأمر و المراد هنا المبالغه فی الطاعه.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

" ما تلج" أی تدخل، و فی النهايه: الأجوف الذی له جوف، و منه الحديث:

أن لا تنسوا الجوف و ما وعى، أی ما يدخل إليه من الطعام و الشراب و يجمع فيه، و قيل: أراد بالجوف القلب و ما وعى و حفظ من معرفه الله تعالى، و قيل: أراد بالجوف البطن و الفرج معا، و منه الحديث: إن أخوف ما أخاف عليكم الأجوفان.

" و بإسناده" الضمير لعلی أو للسكونی، و على التقديرين المراد به الإسناد

ص: ۶۷

۶ وَ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ثَلَاثٌ أَخَافُهُنَّ عَلَى أُمَّتِی مِنْ بَعْدِی الضَّلَالَهُ بَعْدَ الْمَعْرِفَهِ وَ مَضَلَّاتُ الْفِتَنِ وَ شَهْوَهُ الْبَطْنِ وَ الْفَرْجِ

۷ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ مَیْمُونٍ الْقَدَّاحِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ مَا مِنْ عِبَادَهٍ أَفْضَلَ مِنْ عِفَّهِ بَطْنٍ وَ فَرْجٍ

۸ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَهَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مَا مِنْ عِبَادَهٍ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عِفَّهِ بَطْنٍ وَ فَرْجٍ

بَابُ اجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ کَثِیرٍ الرَّقِّیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ قَالَ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَرَاهُ وَ یَسْمَعُ مَا یَقُولُهُ وَ یَفْعَلُهُ مِنْ خَیْرٍ أَوْ شَرٍّ فَیَحْجُزُهُ ذَلِکَ عَنِ الْقَبِیحِ مِنَ الْأَعْمَالِ فَذَلِکَ الَّذِی خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَی النَّفْسَ عَنِ الْهَوی

۲ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عُمَرَ

السابق و قیل: لیس هذا فی نسخه الشهید الثانی (ره)، و أقول: قد وقعت الأمه فی کل ما خاف صلی الله علیه و آله و سلم علیهم إلا من عصمه الله، و هم قلیل من الأمه.

الحدیث السادس

: مرسل.

الحدیث السابع

: صحیح.

باب اجتناب المحارم

الحدیث الأول

: مختلف فیه صحیح علی الأقوی، و قد مر فی آخر باب الخوف و الرجاء بأدنی تغییر فی المتن مع شرحه.

الحدیث الثانی

: حسن کالصحیح.

الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَهِ غَيْرَ ثَلَاثٍ عَيْنٍ سَهِرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ عَيْنٍ فَاضَتْ مِنْ خَشْيَهِ اللَّهِ وَ عَيْنٍ غُضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ

۳ عَلِيٌّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِيمَا نَاجَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مُوسَى ع يَا مُوسَى مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ الْمُتَقَرِّبُونَ بِمِثْلِ الْوَرَعِ عَنْ مَحَارِمِي فَإِنِّي أُبِيحُهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ لَا أُشْرِكُ مَعَهُمْ أَحَداً

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَهَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مِنْ أَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ ذِكْرُ اللَّهِ كَثِيراً ثُمَّ قَالَ لَا أَعْنِي سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَ إِنْ كَانَ مِنْهُ وَ لَكِنْ

" فی سبیل الله" أی فی الجهاد أو الأعم منه و من السفر إلی الحج و الزیارات أو الأعم منها و من السهر للعباده و مطالعه العلوم الدینیه و هذا أظهر، و إسناد الفیض إلی العین مجاز یقال: فاض الماء و الدمع یفیض فیضا کثر حتی سال، و غضت علی بناء المفعول یقال غض طرفه أی کسره و أطرق و لم یفتح عینه.

الحدیث الثالث

: مرسل.

" جنات عدن" قال الراغب: أی استقرار و ثبات، و عدن بمکان کذا استقر و منه المعدن لمستقر الجواهر.

الحدیث الرابع

: حسن کالصحیح.

" ما فرض الله" أی قرره أعم من الواجب و الندب، و یحتمل الوجوب" و إن کان" أی هذا الذکر اللسانی" منه" أی من مطلق الذکر، لکن الذکر الشدید الذکر عند الطاعه و المعصیه، و الذکر اللسانی هین بالنسبه إلیه، و الحاصل أن الله سبحانه أمر بالذکر و مدحه فی مواضع کثیره من الذکر الحکیم کقوله سبحانه:

" اذْکُرُوا اللَّهَ ذِکْراً کَثِیراً" و قوله وَ اذْکُرْ رَبَّکَ فِی نَفْسِکَ تَضَرُّعاً وَ خِیفَهً وَ دُونَ

ذِكْرَ اللَّهِ عِنْدَ مَا أَحَلَّ وَ حَرَّمَ فَإِنْ كَانَ طَاعَةً عَمِلَ بِهَا وَ إِنْ كَانَ مَعْصِيَةً تَرَكَهَا

۵ ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ قَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً

الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ" و قوله تعالى:" الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ" و أصل الذكر التذكر بالقلب و منه: و" اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ*" أي تذكروا ثم يطلق على الذكر اللساني حقيقه أو من باب تسميه الدال باسم المدلول ثم كثر استعماله فيه لظهوره حتى صار هو السابق إلى الفهم، فنص عليه السلام على إراده الأول دون الثاني فقط دفعا لتوهم تخصيصه بالثاني، و إشاره إلى أكمل أفراده.

و قال بعضهم: ذكر اللسان مع خلو القلب عنه لا- يخلو من فائده لأنه يمنعه من التكلم باللغو، و يجعل لسانه معتادا بالخير، و قد يلقى الشيطان إليه أن حركه اللسان بدون توجه القلب عبث ينبغي تركه فاللائق بحال الذكر حينئذ أن يحضر قلبه رغما للشيطان، و لو لم يحضره فاللائق به أن لا يترك ذكر اللسان رغما لأنفه أيضا.

و أن يجيبه بأن اللسان آله للذكر كالقلب و لا يترك أحدهما بترك الآخر فإن لكل عضو عباده.

ثم اعلم أن الذكر القلبي من أعظم بواعث المحبه و المحبه أرفع منازل المقربين، رزقنا الله إياها و سائر المؤمنين.

الحديث الخامس

: كالسابق" وَ قَدِمْنا" أي عمدنا و قصدنا" إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ" كقرى الضعيف و صله الرحم و إغاثه الملهوف و غيرها" فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً" فلم يبق له أثر و الهباء غبار

ص: ۷۰

مَنْثُوراً قَالَ أَمَا وَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الْقَبَاطِيِّ وَ لَكِنْ كَانُوا إِذَا عَرَضَ لَهُمُ الْحَرَامُ لَمْ يَدَعُوهُ

فى شعاع الشمس الطالع من الكوه من الهبوه و هو الغبار، و القباطى بالفتح جمع القبطيه بالكسر ثياب بيض رقاق من كتان تتخذ بمصر و قد يضم لأنهم يغيرون فى النسبه، و فى المصباح القبطى بالضم من كتان رقيق يعمل بمصر نسبه إلى القبط على غير قياس فرقا بين الإنسان و الثوب و ثياب قبطيه أيضا بالضم و الجمع قباطى، انتهى.

و فيه دلاله على حبط الطاعات بالفسوق و خصه بعض المفسرين بالكفر و لا كلام فيه.

و لنذكر هنا مجملا من معانى الحبط و التكفير و الاختلافات الوارده فيه.

اعلم أن الإحباط فى عرف المتكلمين عباره عن إبطال الحسنه بعدم ترتب ما يتوقع منها عليها و يقابلها التكفير و هو إسقاط السيئه بعدم جريان مقتضاها عليها فهو فى المعصيه نظير الإحباط فى الطاعه، و الحبط و التكفير، و إطلاقهما بهذين اللفظين و بما يساوقهما كثير فى الآيات و الأخبار، و قد اشتهر بين المتكلمين أن الوعيديه من المعتزله و غيرهم يقولون بالإحباط و التكفير دون من سواهم من الأشاعره و غيرهم و هذا على إطلاقه غير صحيح فإن أصل الإحباط و التكفير مما لا يمكن إنكاره لأحد من المسلمين كما ظهر مما تلونا عليك فلا بد أن يحرر مقصود كل طائفه ليتبين ما هو الحق.

فنقول: لا خلاف بين من يعتد به من أهل الإسلام فى أن كل مؤمن صالح يدخل الجنه خالدا فيها حقيقه، و كل كافر يدخل النار خالدا فيها كذلك، و أما المؤمن الذى خلط عملا صالحا بعمل غير صالح فاختلفوا فيه فذهب بعض المرجئه إلى أن الإيمان يحبط الزلات فلا عقاب على زله مع الإيمان، كما لا ثواب لطاعه مع

الکفر، و ذهب الآخرون إلی ثبوت الثواب و العقاب فی حقه، أما المعتزله فبعنوان الاستحقاق المعلوم عقلا باعتبار الحسن و القبح العقلیین، و شرعا باعتبار الآیات الداله علیه من الوعد و الوعید، و أما الأشاعره فبعنوان الاتفاق یقولون: أنه لا یجب علی الله شی ء فلا یستحق المکلف ثوابا منه تعالی فإن أثابه فبفضله و إن عاقبه فبعدله، بل له أثابه العاصی و عقاب المطیع أیضا، و بالجمله قول المعتزله فی المؤمن الخارج من الدنیا بغیر توبه عن کبیره ارتکبها أنه استحق الخلود فی النار لکن یکون عقابه أخف من عقاب الکفار أما مطلق الاستحقاق فلما عرفت و أما خصوص الخلود فللعمومات المتداوله عند غیرهم بتخصیصها بالکفار أو بحمل الخلود علی المکث الطویل لقوله تعالی:" وَ مَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِینَ فِیها" و قوله:" وَ یَتَعَدَّ حُدُودَهُ یُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِیها" فلهذا حکموا بأن کبیره واحده تحبط جمیع الطاعات فإن الخلود الموعود مستلزم لذلک.

هذا قول جمهورهم فی أصل الإحباط.

ثم إن الجبائیین أبا علی و ابنه أبا هاشم منهم علی ما نقل عنهما الآمدی ذهبا إلی اشتراط الکثره فی المحبط بمعنی أن من زادت معاصیه علی طاعاته أحبطت معاصیه طاعاته و بالعکس، لکنهما اختلفا فقال أبو علی: ینحبط الناقص برمته من غیر أن ینتقص من الزائد شی ء، و قال أبو هاشم: بل ینتقص من الزائد أیضا بقدره و یبقی الباقی.

إذا عرفت هذا فاعلم أن ما ذکره أکثر أصحابنا من نفی الإحباط و التکفیر مع ورود الآیات الکثیره و الأخبار المستفیضه بل المتواتره بالمعنی فی کل منهما مما یقضی منه العجب، مع أنه لیس لهم علی ذلک إلا شبه ضعیفه مذکوره فی کتب

الكلام كالتجريد و غيره، لكن بعد التأمل و التحقيق يظهر أن الذى ينفونه منهما لا ينافى ظواهر الآيات و الأخبار كثيرا بل يرجع إلى مناقشه لفظيه لأنهم قائلون بأن التوبه ترفع العقاب و أن الموت على الكفر تبطل ثواب جميع الأعمال، لكن الأكثر يقولون ليس هذا بالإحباط، بل باشتراط الموافاه على الإيمان فى استحقاق الثواب على القول بالاستحقاق، و فى الوعد بالثواب على القول بعدم الاستحقاق، و كذا يمكنهم القول بأحد الأمرين فى المعاصى التى وردت أنها حابطه لبعض الحسنات من غير قول بالحبط بأن يكون الاستحقاق أو الوعد مشروطا بعدم صدور تلك المعصيه و أما التوبه و الأعمال المكفره فلا حاجه إلى ارتكاب أمثال ذلك فيها إذ فى تجويز التفضل و العفو كما هو مذهبنا غنى عنها، و أيضا لا نقول بإذهاب كل معصيه كل طاعه و بالعكس كما ذهب إليه المعتزله، بل نتبع فى ذلك النصوص الوارده فى ذلك فكل معصيه وردت فى الكتاب أو فى الآثار الصحيحه أنها ذاهبه أو منقصه لثواب جميع الحسنات و بعضها نقول به و بالعكس، تابعين للنص فى جميع ذلك.

و من أصحابنا من لم يقل بالموافاه و لا بالإحباط بل يقول كل من الإيمان و الكفر يتحقق بتحقق شروطه المقارنه، و ليس شى ء من استحقاق الثواب و العقاب مشروطا بشرط متأخر، بل إن تحقق الإيمان تحقق استحقاق الثواب و إن تحقق الكفر تحقق معه استحقاق العقاب، فإن كفر بعد الإيمان كان كفره اللاحق كاشفا عن أنه لم يكن مؤمنا سابقا و لم يكن مستحقا للثواب عليه، و إطلاق المؤمن عليه بمحض اللفظ و بحسب الظاهر، و إن آمن أحد بعد الكفر زال كفره الأصلى بالإيمان اللاحق، و سقط استحقاقه العقاب لعفو الله تعالى لا بالإحباط و لا لعدم الموافاه كما يقول الآخرون.

و تفصيل هذا المطلب و تنقيحه يحتاج إلى إيراد مقاصد:

الأول: أن النافين للحسن و القبح لا يثبتون استحقاق شى ء من الثواب و العقاب بشى ء من الأعمال، بل المالك للعباد عندهم قادر على الثواب و العقاب و مالك للتصرف

فيهم كيف شاء، و ليس من شأن فعله فى خلقه استحقاق الذم بل و لا المدح و كلاهما اصطلاح و مواضعه من الشارع، و أما المثبتون لهما فلا كلام عندهم فى استحقاق العقاب نعم ربما قيل بعدم استقلال العقل فيه ضروره أو نظرا و أما الثواب فعند بعضهم أنه مما يستحقه العبد بطاعته، و إليه يذهب جماعه من أصحابنا و يحتجون لذلك بأن إلزام المشقه بدون التزام نفع فى مقابله قبيح، و ربما يوجه عليه أن التزام النفع فى مقابله إنما يلزم لو لم يسبق النعم عليه بما يحسن إلزام المشقه بإزائها و الفرق بين النفع المستقبل و النعمه الماضيه تحكم و ربما كفى فى إلزام المشقه حسن العمل الشاق و لم نحتج فى حسن الإلزام إلى أزيد منه، و لهذا ذهب بعض أصحابنا و غيرهم إلى أن الثواب تفضل و وعد منه تعالى بدون استحقاق للعبد، و هو الظاهر من كلام أكثر أصحابنا رضوان الله عليهم، و يدل عليه كثير من الأخبار و الأدعيه.

الثانى: أن الثواب و العقاب هل يجب دوامهما أم لا فذهب المعتزله إلى الأول و طريقه العقل عندهم، و الصحيح عند أصحابنا أنه لا يجب عقلا، و أما شرعا فالثواب دائم و كذا عقاب الكفر إجماعا من المسلمين إلا ما نقل من شذاذ من المتصوفين الذين لا يعدون من المسلمين، و أما عقاب العاصى فمنقطع و يكفى هنا عدم وجدان طريق عقلى إلى دوامهما، و فى عباره التجريد فى هذا المطلب تناقض يحتاج إلى تكلف تام فى دفعه.

الثالث: أن الإحباط بالمعنى الذى ذكرناه من إفناء كل من الاستحقاقين للآخر أو المتأخر للمتقدم باطل عند أصحابنا، و مذهب أبى على و هو بقاء المتأخر و فناء المتقدم مناف للنصوص الكثيره المتضمنه لعدم تضييع العمل، و أما مذهب أبى هاشم فلا ينافى ظواهر النصوص لأنه إذا أفنى المتقدم المتأخر أيضا فليس بضائع و لا مما لم يره العامل، لكن الظاهر أن ما ذهب إليه من إبطاله له من جهه المنافاه بينهما فليس بصحيح، إذ لا منافاه عقلا بين الثواب و العقاب و استحقاقهما، بل يكاد

العقل يجزم بعدم مساواه من أعقب كثيرا من الطاعه بقليل من المعصيه مع من اكتفى بالفضل بينهما حسب، و عدم مساواه من أعقب أحدهما بما يساوى الآخر مع من لم يفعل شيئا.

ثم إنه يمكن أن يسقط العقاب المتقدم عند الطاعه المتأخره و على سبيل العفو و هو إسقاط الله تعالى ما يستحقه على العبد من العقوبه و هو الظاهر من مذاهب أصحابنا رضى الله عنهم، و أما الثواب فلا يتصور فيه ذلك، و يمكن أن يكون الوعد بالثواب على الطاعه المتقدمه أو استحقاقه مشروطا بعدم معاقبه المعصيه لها كما يشترط ثواب الإيمان و الطاعات بالموافاه على الإيمان بأن يموت مؤمنا عند كثير من أصحابنا.

لكن ذلك الاشتراط ليس بعام لجميع المعاصى بل مخصوص بمقتضى النصوص ببعضها، و ليس كلما ورد بطلان الطاعه بسببه مما يقطع باشتراط الثواب به لأن كلا منها أخبار آحاد لا تفيد القطع، نعم ربما حصل القطع بأن شيئا من تلك المعاصى يشترط استمرار انتفائه لاستحقاق الثواب أو هو شرط فى الوعد به.

و الفرق بين هذا و بين الإحباط ظاهر من وجوه:

الأول: أن إبطال الثواب فى الإحباط من حيث التضاد عقلا بين الاستحقاقين و هيهنا من جهه اشتراطه شرعا بنفى المعصيه.

الثانى: أن المنافاه هناک بين الاستحقاقين فلو لم يحصل استحقاق العقاب لانتفاء شرطه لم يحصل الإحباط و هيهنا بنفس المعصيه ينتفى الثواب، أو استحقاقه إن ثبت و كان مستمرا و إن توقف أصل الاستحقاق على استمرار النفى لم يحصل أصلا و إنما يحصل فى موضع الحصول بالموت، و لا يختلف الحال باستحقاق العقاب على تلك المعصيه لاستجماع شرائطه و عدمه لفقد شى ء منه كمنع الله تعالى لطفا معلوما عن المكلف، و كما لو أعلم الله تعالى المكلف أنه يغفر له و يعفو عن جميع معاصيه فكان مغريا له بالقبيح، و كما لو لم يقع فعل القبيح و لا الإخلال بالواجب عن المكلف على سبيل

إيثاره على فعل الواجب و الامتناع من القبيح، بل وقع لا على وجه الإيثار فإن العاصى فى جميع هذه الصور يستحق ذما، و لا يستحق عقابا عند أبى هاشم و من يحذو حذوه و على تقدير الاشتراط باستمرار انتفاء المعصيه ينتفى استحقاق الثواب و على تقدير الإحباط لا ينتفى.

الثالث: أن التوبه على مذهب الإحباط يمنع من الإحباط و على ما ذكرنا لا يمنع من الإحباط، نعم لو كان الشرط استمرار انتفاء المعصيه أو الموافاه بالتوبه من المعصيه دون استمرار انتفائها فقط منع من الإحباط كمذهب القائلين به.

الثالث: أن التوبه على مذهب الإحباط يمنع من الإحباط و على ما ذكرنا لا يمنع من إحباط، نعم لو كان الشرط استمرار انتفاء المعصيه أو الموافاه بالتوبه من المعصيه دون استمرار انتفائها فقط منع من الإحباط كمذهب القائلين به.

الرابع: أن هذا يجرى فى مذهب النافين للاستحقاق دون الإحباط، و هذا الذى ذكرناه و إن لم يكن مذهبا صريحا لأصحابنا إلا أن من يذهب إلى الموافاه لا بدله من تجويزه و به يجمع بين نفى الإحباط كما تقتضيه الأدله بزعمهم و بين الآيات و كثير من الروايات الداله على أن بعضا من المعاصى يبطل الأعمال السابقه و يمكن القول بمثل هذا فى المعاصى بأن يكون استحقاق العقاب عليها أو استمراره مشروط بعدم بعض الطاعات فى المستقبل، فيأول ما يتضمن شبه هذا المعنى من الروايات به لكن عدم استحقاق العقاب بتعمد معصيه الله تعالى و توقفه على أمر منتظر بعيد، و كذلك انقطاع استمراره و فى العفو مندوحه عنه، و الكلام فيه كالكلام فى التوبه و هو ظاهر النصوص.

و فى كلام الشارح العلامه الحلى قدس سره فى شرح التجريد عند قول المصنف (ره): و هو مشروط بالموافاه" إلخ" ما يدل على أن فى المعتزله من يقول باشتراط الطاعات بالمعاصى المتأخره و بالعكس، و ظاهره أنه حمل كلام المصنف على هذا المعنى فيكون قائلا بالموافاه فى الطاعات باشتراطه بانتفائه الذنب فى المستقبل، و فى المعاصى باشتراطه بعدم الطاعه الصالحه للتكفير فى المستقبل إلا أنى لم أقف على

قائل به من الأصحاب صريحا، و كلام التجريد ليس بصريح إلا فى الموافاه بالإيمان.

الرابع: أن العفو مطلقا سواء كانت المعصيه مما تاب المكلف منها أو لا و سواء كانت صغيره مكفره أو كبيره غير واقع بالسمع عند جميع المعتزله و ذهب بعضهم و هم البغداديون منهم إلى أنه قبيح عقلا و السمع أكده، و البصريون إلى جوازه عقلا و إنما المانع منه السمع فمزيل العقاب عندهم منحصر فى أمرين أحدهما التوبه، و الثانى التكفير بالثواب، و ذلك عند من قال بأن التوبه إنما تسقط العقاب لكونه ندما على المعصيه، و إما عند من قال أنه يسقط لكثره الثواب فالمزيل منحصر فى أمر واحد هو الإحباط فتوهم غير هذا باطل، و دعوى الاتفاق على العفو من الصغائر عند اجتناب الكبائر، و من الذنوب مطلقا عند التوبه كما وقع من الشارح الجديد للتجريد مضمحل عند التحقيق كما ذكره بعض الأفاضل.

قال صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى:" إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ" نمط ما تستحقونه من العقاب فى كل وقت على صغائركم، و نجعلها كان لم تكن لزياده الثواب المستحق على اجتنابكم الكبائر و صبركم عنها على عقاب السيئات، و أما إسقاط التوبه للعقاب ففيه ثلاث مذاهب:" الأول" أنها تسقطه على سبيل الوجوب عند اجتماع شرائطها لكونها ندما على المعصيه كما أن الندم على الطاعه يحبطها لكونه ندما عليها مع قطن النظر عن استتباعها الثواب و العقاب الثانى: أنها تسقطه على سبيل الوجوب، لا لكونها ندما عليها، بل لاستتباعها ثوابا كثيرا، الثالث: أنها لا تسقطه و إنما تسقط العقاب عندها، لأنها على سبيل العفو دون الاستحقاق، و هذه المذاهب مشهوره مسطوره فى كتب الكلام.

و أقول: بهذا التفصيل الذى ذكر ارتفع التشنيع و اللوم عن محققى أصحابنا

۶ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ تَرَكَ مَعْصِيَةً لِلَّهِ مَخَافَةَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَرْضَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

بَابُ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ص مَنْ عَمِلَ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ

رضوان الله عليهم بمخالفتهم للآيات المتظافره و الروايات المتواتره، و أن الإحباط و التكفير بالمعنى الذى هو المتنازع فيه بين أصحابنا و بين المعتزله نفيهما لا ينافى شيئا من ذلك و إنما أطنبنا الكلام فى هذا المقام لأنه من مهمات المسائل الكلاميه، و من تعرض لتحقيقه لم يستوف حقه، و الله الموفق.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

و يمكن تعميم المعصيه ليشمل ترك الطاعه أيضا، و عدم ذكر ما يرضيه به لتفخيمه إيماء إلى أن عقل البشر لا يصل إلى كنه حقيقته كما قال سبحانه:" وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ".

باب أداء الفرائض

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

" فهو من خير الناس" ليس من فى بعض النسخ فالخيريه إضافيه بالنسبه إلى من يأتى بالمستحبات، و يترك بعض الفرائض.

ص: ۷۸

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی يَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا قَالَ اصْبِرُوا عَلَى الْفَرَائِضِ

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِی السَّفَاتِجِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا قَالَ اصْبِرُوا عَلَى الْفَرَائِضِ وَ صابِرُوا عَلَى الْمَصَائِبِ وَ رابِطُوا

الحديث الثانی

: حسن أو موثق.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور و آخره مجهول.

" اصْبِرُوا" قال الطبرسی (ره): اختلف فی معناها على وجوه:

أحدها: أن المعنى فاصبروا على دينكم أی اثبتوا عليه و صابروا الكفار و رابطوهم فی سبيل الله فالمعنى اصبروا على طاعه الله سبحانه و عن معاصيه، و قاتلوا العدو" وَ صابِرُوا" على قتالهم فی الحق كما يصبرون على قتالكم فی الباطل لأن الرباط هو المرابطه فيكون بين اثنين يعنی أعدوا لهم من الخيل ما يعدونه لكم.

و ثانيها: أن المراد اصبروا على دينكم و صابروا وعدی إياكم، و رابطوا عدوی و عدوكم.

و ثالثها: أن المراد اصبروا على الجهاد، و قيل: إن معنى رابطوا رابطوا الصلوات، و معناه انتظروها واحده بعد واحده، لأن المرابطه لم تكن حينئذ روی ذلك عن علی عليه السلام، و روی عن النبی صلى الله عليه و آله و سلم أنه سئل عن أفضل الأعمال فقال: إسباغ الوضوء فی السبرات، و نقل الأقدام إلى الجماعات، و انتظار الصلاه بعد الصلاه فذلكم الرباط.

و روی عن أبی جعفر عليه السلام أنه قال: معناه اصبروا على المصائب و صابروا على عدوكم و رابطوا عدوكم و هو قريب من الأول، انتهى.

" على الفرائض" يحتمل شمولها لترك المحرمات أيضا" و صابروا على المصائب"

عَلَى الْأَئِمَّهِ ع

وَ فِي رِوَايَهِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي السَّفَاتِجِ وَ زَادَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص اعْمَلْ بِفَرَائِضِ اللَّهِ تَكُنْ أَتْقَى النَّاسِ

۵ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَهَ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَا تَحَبَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِأَحَبَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ

بَابُ اسْتِوَاءِ الْعَمَلِ وَ الْمُدَاوَمَهِ عَلَيْهِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنِ الْحَلَبِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا كَانَ الرَّجُلُ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَدُمْ عَلَيْهِ سَنَهً ثُمَّ يَتَحَوَّلُ عَنْهُ إِنْ

لعل صيغه المفاعله على هذا الوجه للمبالغه لأن ما يكون بين الاثنين يكون الاهتمام فيه أشد أو لأن فيه معارضه النفس و الشيطان، و كذا قوله: رابطوا يحتمل الوجهين لأن المراد به ربط النفس على طاعتهم و انقيادهم و انتظار فرجهم مع أن في ذلك معارضه لعدوهم" فيما افترض عليكم" من فعل الواجبات و ترك المحرمات.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور و قد مر الكلام فيه.

الحديث الخامس

: ضعيف و التحبب جلب المحبه و إظهارها و الأول أنسب، و لو لم تكن الفرائض أحب إليه تعالى لما افترضه.

باب استواء العمل و المداومه عليه

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

" ثم يتحول عنه إنشاء" إلى غيره من الطاعات لا أن يتركه بغير عوض" يكون"

شَاءَ إِلَى غَيْرِهِ وَ ذَلِکَ أَنَّ لَیْلَهَ الْقَدْرِ یَکُونُ فِیهَا فِی عَامِهِ ذَلِکَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ یَکُونَ

۲ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ حَرِیزٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَا دَاوَمَ عَلَیْهِ الْعَبْدُ وَ إِنْ قَلَ

۳ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ عِیسَی بْنِ أَیُّوبَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَهْزِیَارَ عَنْ فَضَالَهَ بْنِ أَیُّوبَ عَنْ مُعَاوِیَهَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ نَجَبَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مَا مِنْ شَیْ ءٍ أَحَبَّ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ عَمَلٍ یُدَاوَمُ عَلَیْهِ وَ إِنْ قَلَ

خبر أن و" فیها" خبر یکون، و الضمیر راجع إلی اللیله و قوله: ما شاء الله أن یکون، اسم یکون، و قوله: فی عامه متعلق بیکون أو حال عن اللیله، و الحاصل أنه إذا داوم سنه یصادف لیله القدر التی یکون فیها ما شاء الله کونه من البرکات و الخیرات و المضاعفات، فیصیر له هذا العمل مضاعفا مقبولاـ و یحتمل أن یکون الکون بمعنی التقدیر أو یقدر مضاف فی ما شاء الله، فالمعنی لما کان تقدیر الأمور فی لیله القدر، فإذا صادفها یصیر سببا لتقدیر الأمور العظیمه له، و کون العمل فی الیوم لا ینافی ذلک فإنه قد ورد أن یومها مثل اللیله فی الفضل، و قیل: المستتر فی تکون للیله القدر، و ضمیر فیها للسنه، و فی عامه بتشدید المیم متعلق بتکون أو بقوله فیها، و المراد بالعامه المجموع، و المشار إلیه بذلک مصدر فلیدم، و المراد زمان الدوام، و ما شاء الله بدل بعض للعامه، و الحاصل أنه یکون فیه لیله القدر، سواء وقع أو له أو وسطه أو آخره، و ما ذکرنا أظهر.

الحدیث الثانی

: حسن کالصحیح، و یدل علی أن العمل القلیل الذی یداوم علیه خیر من عمل کثیر یفارقه و یترکه کما قال أمیر المؤمنین علیه السلام: قلیل من عمل یدوم علیه خیر من کثیر من عمل مملول، أی یمل منه.

الحدیث الثالث

: مجهول.

۴ عَنْهُ عَنْ فَضَالَهَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ص یَقُولُ إِنِّی لَأَحِبُّ أَنْ أُدَاوِمَ عَلَی الْعَمَلِ وَ إِنْ قَلَ

۵ عَنْهُ عَنْ فَضَالَهَ بْنِ أَیُّوبَ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ کَانَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ص یَقُولُ إِنِّی لَأُحِبُّ أَنْ أَقْدَمَ عَلَی رَبِّی وَ عَمَلِی مُسْتَوٍ

۶ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِیرٍ عَنْ عَبْدِ الْکَرِیمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِیَّاکَ أَنْ تَفْرِضَ عَلَی نَفْسِکَ فَرِیضَهً فَتُفَارِقَهَا اثْنَیْ عَشَرَ هِلَالًا

الحدیث الرابع

: کالسابق.

الحدیث الخامس

: کالسابق.

" و عملی مستو" کان المراد بالاستواء الاشتراک فی الکمال و عدم النقص، فلا ینافی ما روی عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم من استوی یوماه فهو مغبون، و یمکن أن یکون المراد الاستواء فی الترقی فإن من کان کل یوم منه أزید من السابق فعمله مستو للاشتراک فی هذا المعنی، أو یکون المراد بأحدهما الکیفیه و بالأخری الکمیه.

الحدیث السادس

: موثق.

" أن تفرض علی نفسک" أی تقرر علیها أمرا من الطاعات لا علی سبیل النذر فإنه لا تجوز مفارقته بعد السنه أیضا، و یحتمل شموله للنذر القلبی أیضا فإن الوفاء به مستحب أیضا.

بَابُ الْعِبَادَهِ

۱ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِی التَّوْرَاهِ مَكْتُوبٌ يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِی أَمْلَأْ قَلْبَكَ غِنًى وَ لَا أَكِلْكَ إِلَى طَلَبِكَ وَ عَلَيَّ أَنْ أَسُدَّ فَاقَتَكَ وَ أَمْلَأَ قَلْبَكَ خَوْفاً مِنِّی وَ إِنْ لَا تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِی أَمْلَأْ قَلْبَكَ شُغُلًا بِالدُّنْيَا ثُمَّ لَا أَسُدَّ فَاقَتَكَ وَ أَكِلْكَ إِلَى طَلَبِكَ

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِی جَمِيلَهَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَا عِبَادِيَ الصِّدِّيقِينَ تَنَعَّمُوا بِعِبَادَتِی فِی الدُّنْيَا فَإِنَّكُمْ

باب العباده

الحديث الأول

: صحيح.

" تفرغ لعبادتی " فی القاموس تفرغ تخلی من الشغل، أی اجعل نفسک و قلبک فارغا عن أشغال الدنيا و شهواتها و علائقها، و اللام للتعليل أو للظرفيه" أملأ قلبک غنی " أی عن الناس و علی بتشديد الياء و الجمله حاليه، و ربما يقرأ بالتخفيف عطفا على أملأ بحسب المعنى لأنه فی قوه على أن أملأ و الأول أظهر" و إن لا تفرغ" إن للشرط و لا نافيه و أكلك بالجزم.

الحديث الثانی

: ضعيف.

" تنعموا بعبادتی " الظاهر أن الباء صله فإن الصديقين و المقربين يلتذون بعباده ربهم و يتقون بها و هی عندهم أعظم اللذات الروحانيه، و قيل: الباء سببيه فإن العباده سبب الرزق كما قال تعالى:" وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً" و هو

تَتَنَعَّمُونَ بِهَا فِي الْآخِرَهِ

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ عَمْرِو بْنِ جُمَيْعٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ عَشِقَ الْعِبَادَهَ فَعَانَقَهَا وَ أَحَبَّهَا بِقَلْبِهِ وَ بَاشَرَهَا بِجَسَدِهِ وَ تَفَرَّغَ لَهَا فَهُوَ لَا يُبَالِي عَلَى مَا أَصْبَحَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى عُسْرٍ أَمْ عَلَى يُسْرٍ

بعيد" فإنكم تتنعمون بها" أى بأصل العباده فإنها أشهى عندهم من اللذات الجسمانيه فهم يعبدون للذه لا للتكليف، كما أن الملائكه طعامهم التسبيح و شرابهم التقديس أو بسببها أو بقدرها أو بعوضها و الأول أظهر.

الحديث الثالث

: كالسابق.

و عشق من باب تعب، و الاسم العشق و هو الإفراط فى المحبه أى أحبها حبا مفرطا من حيث كونه وسيله إلى القرب الذى هو المطلوب الحقيقى و ربما يتوهم أن العشق مخصوص بمحبه الأمور الباطله فلا يستعمل فى حبه سبحانه و ما يتعلق به، و هذا يدل على خلافه و إن كان الأحوط عدم إطلاق الأسماء المشتقه منه على الله تعالى بل الفعل المشتق منه أيضا بناء على التوقيف، قيل: ذكرت الحكماء فى كتبهم الطبيه أن العشق ضرب من الماليخوليا و الجنون و الأمراض السوداويه و قرروا فى كتبهم الإلهيه أنه من أعظم الكمالات و السعادات و ربما يظن أن بين الكلامين تخالفا و هو من واهى الظنون، فإن المذموم هو العشق الجسمانى الحيوانى الشهوانى و الممدوح هو الروحانى الإنسانى النفسانى، و الأول يزول و يفنى بمجرد الوصال و الاتصال، و الثانى يبقى و يستمر أبد الآباد، و على كل حال.

" على ما أصبح" أى على أى حال دخل فى الصباح، أو صار" أم على يسر" فيه دلاله على أن اليسر و المال لا ينافى حبه تعالى و حب عبادته و تفريغ القلب عن غيرها لأجلها، و إنما المنافى له تعلق القلب به.

ص: ٨٤

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ شَاذَانَ بْنِ الْخَلِيلِ قَالَ وَ كَتَبْتُ مِنْ كِتَابِهِ بِإِسْنَادٍ لَهُ يَرْفَعُهُ إِلَى عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا الْعِبَادَةُ قَالَ حُسْنُ النِّيَّةِ بِالطَّاعَةِ مِنَ الْوُجُوهِ الَّتِي يُطَاعُ اللَّهُ مِنْهَا أَمَا إِنَّكَ يَا عِيسَى لَا تَكُونُ مُؤْمِناً حَتَّى تَعْرِفَ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ مَا مَعْرِفَةُ النَّاسِخِ مِنَ الْمَنْسُوخِ قَالَ فَقَالَ أَ لَيْسَ تَكُونُ مَعَ الْإِمَامِ مُوَطِّناً نَفْسَكَ عَلَى حُسْنِ النِّيَّةِ فِي طَاعَتِهِ فَيَمْضِي ذَلِكَ الْإِمَامُ وَ يَأْتِي إِمَامٌ آخَرُ

الحديث الرابع

: مرسل.

" حسن النيه بالطاعه" كان المعنى أن العباده الصحيحه المقبوله هى ما يكون مع النيه الحسنه الخالصه من شوائب الرياء و السمعه و غيرها، مع طاعه أئمه الحق عليهم السلام و تكون تلك العباده مأخوذه من الوجوه التى يطاع الله منها أى لا تكون مبتدعه بل تكون مأخوذه عن الدلائل الحقه و الآثار الصحيحه أو تكون تلك الطاعه مستنده إلى البراهين الواضحه ليخرج منها طاعه أئمه الضلاله أو المعنى شده العزم فى طاعه من تجب طاعته حال كون تلك الطاعه من الوجوه التى يطاع الله منها، أى لم تكن مخلوطه ببدعه و لا رياء و لا سمعه و هذا أنسب بما بعده.

و قيل: يعنى أن يكون له فى طاعه من يعبده نيه حسنه، فإن تيسر له الإتيان بما وافق نيته و إلا فقد أدى ما عليه من العباده بحسن نيته.

" أ ليس تكون" هذا المعنى للناسخ و المنسوخ موافق و مؤيد لما ورد فى الأخبار فى تفسير قوله تعالى:" ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها" أن المراد به ذهاب إمام و نصب إمام بعده فهو خير منه أو مثله و قيل: لعل المراد بهذه الوجوه الأئمه واحد بعد واحد لأنهم الوجوه التى يطاع الله منها لإرشادهم و هدايتهم و بالطاعه الطاعه المعلومه بتعليمهم و إطاعتهم و الانقياد لهم و بحسن النيه تعلق القلب بها من

فَتُوَطِّنُ نَفْسَكَ عَلَى حُسْنِ النِّيَّهِ فِی طَاعَتِهِ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ هَذَا مَعْرِفَهُ النَّاسِخِ مِنَ الْمَنْسُوخِ

۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِیلٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْعُبَّادَ ثَلَاثَهٌ قَوْمٌ عَبَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَوْفاً فَتِلْكَ عِبَادَهُ الْعَبِیدِ وَ قَوْمٌ عَبَدُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى طَلَبَ الثَّوَابِ فَتِلْكَ عِبَادَهُ الْأُجَرَاءِ وَ قَوْمٌ عَبَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ حُبّاً لَهُ فَتِلْكَ عِبَادَهُ الْأَحْرَارِ وَ هِیَ أَفْضَلُ الْعِبَادَهِ

صمیمه بلا منازعه و لا مخاطره، و یحتمل أن یراد بالوجوه وجوه العبادات و أنواعها و بحسن النیه تخلیصها عن شوائب النقص.

الحدیث الخامس

: حسن كالصحیح.

" العباد ثلاثه" فی بعض النسخ هكذا فلا یحتاج إلی تقدیر، و فی بعضها: العباده، فیحتاج إلی تقدیر إما فی العباده أو ذوو العباده أو فی الأقوام أی عباده قوم، و حاصل المعنی أن العباده الصحیحه المترتبه علیها الثواب و الكرامه فی الجمله ثلاثه أقسام، و أما غیرها كعباده المرائین و نحوها فلیست بعباده و لا داخله فی المقسم" فتلك عباده العبید" إذا لعابد فیها شبیه بالعبید فی أنه یطیع السید خوفا منه، و تحرزا من عقوبته.

" فتلك عباده الأجراء" فإنهم یعبدون للثواب كما أن الأجیر یعمل للأجر" حبا له" أی لكونه محبا له، و المحب یطلب رضا المحبوب أو یعبده لیصل إلی درجه المحبین و یفوز بمحبه رب العالمین و الأول أظهر.

" فتلك عباده الأحرار" أی الذین تحرروا من رق الشهوات، و خلعوا من رقابهم طوق طاعه النفس الأماره بالسوء الطالبه اللذات و الشهوات فهم لا یقصدون فی عبادتهم شیئا سوی رضا عالم الأسرار و تحصیل قرب الكریم الغفار و لا ینظرون إلی الجنه و النار، و كونها أفضل العباده لا یخفی علی أولی الأبصار، و فی صیغه التفضیل دلاله علی أن كلا من الوجهین السابقین أیضا عباده صحیحه و لها فضل فی الجمله فهو حجه علی من قال ببطلان عباده من قصد التحرز عن العقاب أو الفوز بالثواب.

۶ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا أَقْبَحَ الْفَقْرَ بَعْدَ الْغِنَى وَ أَقْبَحَ الْخَطِيئَهَ بَعْدَ الْمَسْكَنَهِ وَ أَقْبَحُ مِنْ ذَلِکَ الْعَابِدُ لِلَّهِ ثُمَّ يَدَعُ عِبَادَتَهُ

۷ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ مَنْ عَمِلَ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

" ما أقبح الفقر بعد الغناء" لعل المعنى قبحه عند الناس و إن كان ممدوحا عند الله، أو يكون محمولا- على من فعل ذلك باختياره بالإسراف و التبذير أو ترك الكسب و أشباهه، أو يكون المراد التعيش بعيش الفقراء بعد حصول الغناء على سياق قوله عليه السلام: و أقبح الخطيئه بعد المسكنه، فإن الظاهر أن المراد به بيان قبح ارتكاب الخطايا بعد حصول الفقر و المسكنه، لضعف الدواعی و قله الآلات و الأدوات و إن احتمل أن يكون الغرض بيان قبح الذنوب بعد كونه مبتلى بالفقر و المسكنه فأغناه الله فارتكب بعد ذلك الخطايا لتضمنه كفران النعمه و نسيان الحاله السابقه، و يحتمل أن يكون المراد بالمسكنه التذلل لله بترك المعصيه فيكون أنسب بما قبله و ما بعده، و أقبح مبتدأ أو خبر فالعابد أيضا يحتملهما، و" ثم يدع" عطف على العابد إذ اللام فی اسم الفاعل بمعنى الذی فهو بتقدير الذی يعبد الله ثم يدع.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور و قد مر مضمونه.

ص: ۸۷

بَابُ النِّيَّهِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّهَ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ص قَالَ لَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّهٍ

باب النيه

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

" لا عمل إلا بنيه" أی لا عمل صحيحه كما فهمه الأكثر إلا بنيه، و خص بالعبادات لأنه لو كان المراد مطلق تصور الفعل و تصور فائدته و التصديق بترتب الغايه عليه و انبعاث العزم من النفس إليه فهذا لازم لكل فعل اختيارى، و معلوم أنه ليس غرض الشارع بيان هذا المعنى بل لا بد أن يكون المراد بها نيه خاصه خالصه بها يصير العمل كاملا أو صحيحا، و الصحه أقرب إلى نفى الحقيقه الذى هو الحقيقه فى هذا التركيب فلا بد من تخصيصها بالعبادات لعدم القول باشتراط نيه القربه و أمثالها فى غيرها، و لذا استدلوا به و بأمثاله على وجوب النيه و تفصيله فى كتب الفروع و قد حققناه فى كتاب بحار الأنوار و غيره.

و قال المحقق الطوسى قدس سره فى بعض رسائله: النيه هى القصد إلى الفعل و هى واسطه بين العلم و العمل إذ ما لم يعلم الشى ء لم يمكن قصده و ما لم يقصده لم يصدر عنه، ثم لما كان غرض السالك العامل الوصول إلى مقصد معين كامل على الإطلاق و هو الله تعالى لا بد من اشتماله على قصد التقرب به و قال بعض المحققين: يعنى لا عمل يحسب من عباده الله تعالى و يعد من طاعته بحيث يصح أن يترتب عليه الأجر فى الآخره إلا ما يراد به التقرب إلى الله تعالى و الدار الآخره أعنى يقصد به وجه الله سبحانه أو التوصل إلى ثوابه أو الخلاص من عقابه، و بالجمله امتثال أمر الله تعالى فيما ندب

عباده إليه و وعدهم الأجر عليه و إنما يأجرهم على حسب أقدارهم و منازلهم و نياتهم، فمن عرف الله بجماله و جلاله و لطف فعاله فأحبه و اشتاق إليه و أخلص عبادته له لكونه أهلا للعباده و لمحبته له أحبه الله و أخلصه و اجتباه و قربه إلى نفسه و أدناه قربا معنويا و دنوا روحانيا كما قال فى حق بعض من هذه صفته:" وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفى وَ حُسْنَ مَآبٍ*" و قال أمير المؤمنين و سيد الموحدين صلوات الله عليه: ما عبدتک خوفا من نارک و لا طمعا فى جنتک و لکن وجدتک أهلا للعباده فعبدتک، و من لم يعرف من الله سوى کونه إلها صانعا للعالم قادرا قاهرا عالما و أن له جنه ينعم بها المطيعين و نارا يعذب بها العاصين فعبده ليفوز بجنته أو يکون له النجاه من ناره أدخله الله تعالى بعبادته و طاعته الجنه و أنجاه من النار لا محاله كما أخبر عنه فى غير موضع من كتابه، فإنما لكل امرئ ما نوى.

فلا تصغ إلى قول من ذهب إلى بطلان العباده إذا قصد بفعلها تحصيل الثواب أو الخلاص من العقاب زعما منه أن هذا القصد مناف للإخلاص الذى هو إراده وجه الله سبحانه وحده و أن من قصد ذلک فإنما قصد جلب النفع إلى نفسه و دفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه، فإن هذا قول من لا معرفه له بحقائق التكاليف و مراتب الناس فيها، فإن أكثر الناس يتعذر منهم العباده ابتغاء وجه الله بهذا المعنى، لأنهم لا يعرفون من الله إلا المرجو و المخوف فغايتهم أن يتذكروا النار و يحذروا أنفسهم عقابها و يتذكروا الجنه و يرغبوا أنفسهم ثوابها و خصوصا من كان الغالب على قلبه الميل إلى الدنيا.

فإنه قلما ينبعث له داعيه إلى فعل الخيرات لينال بها ثواب الآخره فضلا عن عبادته على نيه إجلال الله عز و جل لاستحقاقه الطاعه و العبوديه فإنه قل من

يفهمها فضلا عمن يتعاطاها و الناس فى نياتهم فى العبادات على أقسام أدناهم من يكون عمله إجابه لباعث الخوف فإنه يتقى النار، و منهم من يعمل إجابه لباعث الرجاء فإنه يرغب فى الجنه و كل من القصدين و إن كان نازلا بالإضافه إلى قصد طاعه الله و تعظيمه لذاته و لجلاله لا لأمر سواه، إلا أنه من جمله النيات الصحيحه لأنه ميل إلى الموعود فى الآخره و إن كان من جنس المألوف فى الدنيا.

و أما قول القائل إنه ينافى الإخلاص، فجوابه أنك ما تريد بالإخلاص؟ إن أردت به أن يكون خالصا للآخره لا يكون مشوبا بشوائب الدنيا و الحظوظ العاجله للنفس كمدح الناس و الخلاص من النفقه بعتق العبد و نحو ذلك فظاهر أن إراده الجنه و الخلاص من النار لا ينافيان الإخلاص بهذا المعنى، و إن أردت بالإخلاص أن لا يراد بالعمل سوى جمال الله و جلاله من غير شوب من حظوظ النفس و إن كان حظا أخرويا فاشتراطه فى صحه العباده متوقف على دليل شرعى و أنى لك به؟ بل الدلائل على، خلافه أكثر من أن تذكر، مع أنه تكليف بما لا يطاق بالنسبه إلى أكثر الخلائق لأنهم لا يعرفون الله بجماله و جلاله، و لا تتأتى منهم العباده إلا من خوف النار أو للطمع فى الجنه.

و أيضا فإن الله سبحانه قد قال" ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً"" وَ يَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً" فرغب و رهب و وعد و أوعد، فلو كان مثل هذه النيات مفسدا للعبادات لكان الترغيب و الترهيب و الوعد و الوعيد عبثا بل مخلا بالمقصود.

و أيضا فإن أولياء الله قد يعملون بعض الأعمال للجنه و صرف النار لأن حبيبهم يحب ذلك أو لتعليم الناس إخلاص العمل للآخره، إذا كانوا أئمه يقتدى بهم.

هذا أمير المؤمنين سيد الأولياء قد كتب كتابا لبعض ما وقفه من أمواله فصدر

كتابه بعد التسميه بهذا: هذا ما أوصى به و قضى به فى ماله عبد الله على ابتغاء وجه الله تعالى ليولجنى به الجنه و يصرفنى به عن النار، و يصرف النار عنى يوم تبيض وجوه و تسود وجوه.

فإن لم تكن العباده بهذه النيه صحيحه لم يصلح له أن يفعل ذلك و يلقن به غيره و يظهره فى كلامه، إن قيل: إن جنه الأولياء لقاء الله و قربه، و نارهم فراقه و بعده، فيجوز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام أراد ذلك؟ قلنا: إراده ذلك ترجع إلى طلب القرب المعنوى و الدنو الروحانى و مثل هذه النيه مختص بأولياء الله كما اعترفت به، فغيرهم لما ذا يعبدون و ليس فى الآخره إلا الله و الجنه و النار، فمن لم يكن من أهل الله و أوليائه لا- يمكن له أن يطلب إلا- الجنه أو يهرب إلا- من النار المعهودتين إذ لا يعرف غير ذلك، و كل يعمل على شاكلته و لما يحبه و يهواه، غير هذا لا يكون أبدا.

و لعل هذا القائل لم يعرف معنى النيه و حقيقتها و أن النيه ليست مجرد قولك عند الصلاه، و الصوم أو التدريس أصلى أو أصوم أو أدرس قربه إلى الله تعالى ملاحظا معانى هذه الألفاظ بخاطرك و متصورا لها بقلبك.

هيهات إنما هذا تحريك لسان و حديث نفس و إنما النيه المعتبره انبعاث النفس و ميلها و توجهها إلى ما فيه غرضها و مطلبها إما عاجلا و إما آجلا، و هذا الانبعاث و الميل إذا لم يكن حاصلا لها لا يمكنها اختراعه و اكتسابه بمجرد النطق بتلك الألفاظ و تصور تلك المعانى و ما ذلك إلا كقول الشبعان: أشتهى الطعام و أميل إليه قاصدا حصول الميل و الاشتهاء، و كقول الفارغ: أعشق فلانا و أحبه و انقاد إليه و أطيعه، بل لا طريق إلى اكتساب صرف القلب إلى الشى ء و ميله إليه و إقباله عليه إلا بتحصيل الأسباب الموجبه لذلك الميل و الانبعاث و اجتناب الأمور المنافيه لذلك المضاده له فإن النفس

٢ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص نِيَّهُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ وَ نِيَّهُ الْكَافِرِ شَرٌّ مِنْ عَمَلِهِ وَ كُلُ

إنما تنبعث إلى الفعل أو تقصده و تميل إليه تحصيلا للغرض الملائم لها بحسب ما يغلب عليها من الصفات.

فإذا غلب على قلب المدرس مثلاـ حب الشهره و إظهار الفضيله و إقبال الطلبه إليه فلا يتمكن من التدريس بنيه القربه إلى الله سبحانه. بنشر العلم و إرشاد الجاهلين بل لا يكون تدريسه إلا لتحصيل تلك المقاصد الواهيه و الأغراض الفاسده و إن قال بلسانه أدرس قربه إلى الله و تصور ذلك بقلبه و أثبته فى ضميره، و ما دام لم يقلع تلك الصفات الذميمه عن قلبه لا عبره بنيته أصلا.

و كذلك إذا كان قلبك عند نيه الصلاه منهمكا فى أمور الدنيا و التهالك عليها و الانبعاث فى طلبها فلا يتيسر لك توجيهه بكليته، و تحصيل الميل الصادق إليها و الإقبال الحقيقى عليها، بل لا يكون دخولك فيها دخول متكلف لها متبرم بها و يكون قولك أصلى قربه إلى الله كقول الشبعان أشتهى الطعام، و قول الفارغ: أعشق فلانا مثلا.

و الحاصل أنه لا يحصل لك النيه الكامله المعتد بها فى العبادات من دون ذلك الميل و الإقبال، و قمع ما يضاده من الصوارف و الأشغال، و هو لا يتيسر إلا إذا صرفت قلبك عن الأمور الدنيويه و طهرت نفسك عن الصفات الذميمه الدنيه و قطعت نظرك عن حظوظك العاجله بالكليه.

و أقول: أمر النيه قد اشتبه على كثير من علمائنا رضوان الله عليهم لاشتباهه على المخالفين و لم يحققوا ذلك على الحق و اليقين، و قد حقق شيخنا البهائى قدس سره شيئا من ذلك فى شرح الأربعين، و حققنا كثيرا من غوامض إسرارها فى كتاب عين الحياه و رساله العقائد فمن أراد تحقيق ذلك فليرجع إليهما.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

" نيه المؤمن خير من عمله، و نيه الكافر شر من عمله" هذا الحديث من الأخبار

عَامِلٍ يَعْمَلُ عَلَى نِيَّتِهِ

المشهوره بين الخاصه و العامه و قد قيل فيه وجوه:

الأول: أن المراد بنيه المؤمن اعتقاده الحق و لا ريب أنه خير من أعماله إذ ثمرته الخلود فى الجنه و عدمه يوجب الخلود فى النار بخلاف العمل.

الثانى: أن المراد أن النيه بدون العمل خير من العمل بدون النيه، و رد بأن العمل بدون نيه لا خير فيه أصلا، و حقيقه التفضيل تقتضى المشاركه و لو فى الجمله.

الثالث: ما نقل عن ابن دريد و هو أن المؤمن ينوى خيرات كثيره لا يساعده الزمان على عملها فكان الثواب المترتب على نياته أكثر من الثواب المترتب على أعماله.

الرابع: ما ذكره بعض المحققين و هو أن المؤمن ينوى أن يوقع عباداته على أحسن الوجوه لأن إيمانه يقتضى ذلك ثم إذا كان يشتغل بها لا يتيسر له ذلك، و لا يتأتى كما يريد فلا يأتى بها كما ينبغى، فالذى ينوى دائما خير من الذى يعمل فى كل عباده، و هذا قريب من المعنى الأول و يمكن الجمع بينهما و يؤيدهما الخبر الثالث و الخامس، و ما رواه الصدوق فى علل الشرائع بإسناده عن أبى جعفر أنه كان يقول نيه المؤمن خير من عمله و ذلك لأنه ينوى من الخير ما لا يدركه، و نيه الكافر شر من عمله و ذلك لأن الكافر ينوى الشر و يأمل من الشر ما لا يدركه، و نيه الكافر شر من عمله و ذلك لأن الكافر ينوى الشر و يأمل من الشر ما لا يدركه، و بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال له زيد الشحام: إنى سمعتك تقول: نيه المؤمن خير من عمله فكيف تكون النيه خيرا من العمل؟ قال: لأن العمل إنما كان رياء للمخلوقين و النيه خالصه لرب العالمين، فيعطى عز و جل على النيه ما لا يعطى على العمل، قال أبو عبد الله عليه السلام إن العبد لينوى من نهاره أن يصلى بالليل فتغلبه عينه فينام فيثبت الله له صلاته و يكتب نفسه تسبيحا و يجعل نومه صدقه.

الخامس: أن طبيعه النيه خير من طبيعه العمل لأنه لا يترتب عليها عقاب أصلا بل إن كانت خيرا أثيب عليها و إن كانت شرا كان وجودها كعدمها بخلاف

العمل فإن من يعمل مثقال ذره خيرا يره. و من يعمل مثقال ذره شرا يره فصح أن النيه بهذا الاعتبار خير من العمل. و أقول: يمكن أن يقال هذا فى الشر أيضا بناء على أن الكافر يعاقب على نيات الشر و إنما العفو عن المؤمنين.

السادس: أن النيه من أعمال القلب و هو أفضل من الجوارح فعمله أفضل من عملها أ لا ترى إلى قوله تعالى: " أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي " جعل سبحانه الصلاه وسيله إلى الذكر و المقصود أشرف من الوسيله، و أيضا فأعمال القلب مستوره عن الخلق لا يتطرق إليها الرياء و غيره بخلاف أعمال الجوارح.

السابع: أن المراد أن نيه بعض الأعمال الشاقه كالحج و الجهاد خير من بعض الأعمال الخفيه كتلاوه آيه من القرآن و الصدقه بدرهم مثلا.

الثامن: ما ذكره السيد المرتضى رضى الله عنه فى الغرر أن لفظه خير ليست اسم تفضيل بل المراد أن نيه المؤمن عمل خير من جمله أعماله، و" من" تبعيضيه و به دفع التنافى بين هذا الحديث و بين ما يروى عنه صلى الله عليه و آله و سلم: أفضل الأعمال أحمزها، و يجرى هذا الوجه فى قوله: و نيه الكافر شر من عمله فإن المعنى فيه ليس معنى التفضيل بل المعنى شر من جمله أعماله، فإن قيل: كيف يصح هذا مع ما ورد فى الحديث من أن ابن آدم إذا هم بالحسنه، كتبت له حسنه و إذا هم بالسيئه لم يكتب عليه شى ء حتى يعمل؟

قلنا: قد ذكرنا سابقا أن ظاهر بعض الأخبار أن ذلك مخصوص بالمؤمنين.

التاسع: أن المراد بالنيه تأثر القلب عند العمل و انقياده إلى الطاعه و إقباله على الآخره و انصرافه عن الدنيا و ذلك يشتد بشغل الجوارح فى الطاعات و كفها عن المعاصى فإن بين الجوارح و القلب علاقه شديده يتأثر كل منهما بالآخر كما إذا حصل للأعضاء آفه سرى أثرها إلى القلب فاضطرب و إذا تألم القلب بخوف مثلا سرى أثره

إلى الجوارح فارتعدت و القلب هو الأمير المتبوع و الجوارح كالرعايا و الأتباع، و المقصود من أعمالها حصول ثمره للقلب فلا تظن أن فى وضع الجبهه على الأرض غرضا من حيث أنه جمع بين الجبهه و الأرض بل من حيث أنه بحكم العاده يؤكد صفه التواضع فى القلب فإن من يجد فى نفسه تواضعا فإذا استعان بأعضائه و صورها بصوره التواضع تأكد بذلك تواضعه، و أما من يسجد غافلا عن التواضع و هو مشغول القلب بأغراض الدنيا فلا يصل من وضع جبهته على الأرض أثر إلى قلبه بل سجوده كعدمه نظرا إلى الغرض المطلوب منه فكانت النيه روح العمل و ثمرته و المقصد الأصلى من التكليف به فكانت أفضل، و هذا الوجه قريب مما ذكره الغزالى فى إحيائه و هو أن كل طاعه تنتظم بنيه و عمل، و كل منهما من جمله الخيرات إلا أن النيه من الطاعتين خير من العمل، لأن أثر النيه فى المقصود أكثر من أثر العمل، لأن صلاح القلب هو المقصود من التكليف، و الأعضاء آلات موصله إلى المقصود، و الغرض من حركات الجوارح أن يعتاد القلب إراده الخير و يؤكد الميل إليه ليتفرغ عن شهوات الدنيا و يقبل على الذكر و الفكر، فبالضروره يكون خيرا بالإضافه إلى الغرض، قال الله تعالى:" لَنْ يَنالَ اللَّهَ لُحُومُها وَ لا دِماؤُها وَ لكِنْ يَنالُهُ التَّقْوى مِنْكُمْ" و التقوى صفه القلب، و فى الحديث: أن فى الجسد لمضغه إذا صلحت صلح لها سائر الجسد.

العاشر: أن نيه المؤمن هى الباعثه له على عمل الخير فهى أصل العمل و علته و العمل فرعها، لأنه لا يحصل العمل و لا يوجد إلا بتصور المقصود الحقيقى و التصديق بحصوله و انبعاث النفس إليه حتى يشتد العزم و يوجد الفعل فبهذه الجهه هى أشرف و كذا نيه الكافر سبب لعمله الخبيث فهى شر منه.

الحادى عشر: أن النيه روح العمل، و العمل بمثابه البدن لها فخيريته و شريته

تابعتان لخيريه النيه و شريتها كما أن شرافه البدن و خباثته تابعتان لشرافه الروح و خباثته، فبهذا الاعتبار نيه المؤمن خير من عمله و نيه الكافر شر من عمله.

الثانی عشر: أن نيه المؤمن و قصده أو لا هو الله، و ثانيا العمل لأنه يوصل إليه، و نيه الكافر و قصده غيره تعالى و عمله يوصله إليه، و بهذا الاعتبار صح ما ذكر، و هذا الوجه و ما تقدمه مستفادان من كلام المحقق الطوسی قدس سره، و الوجوه المذكوره ربما يرجع بعضها إلى بعض.

و بعد ما أحطت خبرا بما ذكرنا نذكر ما هو أقوى عندنا بعد الإعراض عن الفضول و هو الحق الحقيق بالقبول، فاعلم أن الإشكالات الناشئه من هذا الخبر إنما هو لعدم تحقيق معنى النيه و توهم أنها تصور الغرض و الغايه و إخطارها بالبال، و إذا حققتها كما أومأنا إليها سابقا عرفت أن تصحيح النيه من أشق الأعمال و أحمزها و أنها تابعه للحاله التی النفس متصفه بها، و كمال الأعمال و قبولها و فضلها منوط.

بها، و لا يتيسر تصحيحها إلا بإخراج حب الدنيا و فخرها و عزها من القلب برياضات شاقه و تفكرات صحيحه و مجاهدات كثيره، فإن القلب سلطان البدن و كل ما استولى عليه يتبعه سائر الجوارح، بل هو الحصن الذی كل حب استولى عليه و تصرف فيه يستخدم سائر الجوارح و القوى، و يحكم عليها و لا تستقر فيه محبتان غالبتان كما قال الله عز و جل: يا عيسى لا يصلح لسانان فی فم واحد و لا قلبان فی صدر واحد، و كذلك الأذهان، و قال سبحانه:" ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِی جَوْفِهِ" فالدنيا و الآخره ضرتان لا يجتمع حبهما فی قلب.

فمن استولى على قلبه حب المال لا يذهب فكره و خياله و قواه و جوارحه إلا إليه و لا يعمل عملا إلا و مقصوده الحقيقی فيه تحصيله و إن ادعى غيره كان كاذبا

و لذا يطلب الأعمال التى و عد فيها كثره المال و لا يتوجه إلى الطاعات التى و عد فيها قرب ذى الجلال، و كذا من استولى عليه حب الجاه ليس مقصوده فى أعماله إلا ما يوجب حصوله، و كذا سائر الأغراض الباطله الدنيويه فلا يخلص العمل لله سبحانه و للآخره إلا بإخراج حب هذه الأمور من القلب و تصفيته عما يوجب البعد عن الحق.

فللناس فى نياتهم مراتب شتى بل غير متناهيه بحسب حالاتهم، فمنها ما يوجب فساد العمل و بطلانه، و منها ما يوجب صحته، و منها ما يوجب كما له، و مراتب كما له أيضا كثيره فأما ما يوجب بطلانه فلا ريب فى أنه إذا قصد الرياء المحض أو الغالب بحيث لو لم يكن رؤيه الغير له لا- يعمل هذا العمل أنه باطل لا يستحق الثواب عليه بل يستحق العقاب كما دلت عليه الآيات و الأخبار الكثيره، و أما إذا ضم إلى القربه غيرها بحيث كان الغالب القربه و لو لم تكن الضميمه يأتى بها ففيه إشكال و لا تبعد الصحه، و لو تعلق الرياء ببعض صفاته المندوبه كإسباغ الوضوء و تطويل الصلاه فأشد إشكالا، و لو ضم إليها غير الرياء كالتبريد ففيه أقوال ثالثها التفصيل بالصحه مع كون القربه مقصوده بالذات، و البطلان مع العكس.

قال فى الذكرى: لو ضم إلى النيه منافيا فالأقرب البطلان كالرياء و الندب فى الواجب، لأن تنافى المرادات يستلزم تنافى الإرادات، و ظاهر المرتضى الصحه بمنى عدم الإعاده لا بمعنى حصول الثواب، ذكر ذلك فى الصلاه المنوى بها الرياء و هو يستلزم الصحه فيها و فى غيرها، مع ضم الرياء إلى التقرب، و لو ضم اللازم كالتبرد قطع الشيخ و صاحب المعتبر بالصحه لأنه فعل الواجب و زياده غير منافيه، و يمكن البطلان لعدم الإخلاص الذى هو شرط الصحه، و كذا التسخن و النظافه، انتهى.

و أقول: لو ضم إلى القربه بعض المطالب المباحه الدنيويه فهل تبطل عبادته؟

ظاهر جماعه من الأصحاب البطلان، و يشكل بأن صلوات الحاجه و الاستخاره و تلاوه القرآن و الأذكار و الدعوات المأثوره للمقاصد الدنيويه عبادات بلا ريب، مع أن تكليف خلو القصد عنها تكليف بالمحال، و الجمع بين الضدين كان يقول أحد: ائت الموضع الفلانی لرؤيه الأسد من غير أن يكون غرضک رؤيته، أو اذهب إلى السوق و اشتر المتاع من غير أن تقصد شراء المتاع، و قد ورد فی الأخبار الكثيره منافع دنيويه للطاعات ككون صلاه الليل سببا لوسعه الرزق، و كون الحج موجبا للغناء و أمثال ذلک كثيره، فلو كانت هذه مخله بالقربه لكان ذكرها إغراء بالقبيح، إذ بعد السماع ربما يمتنع تخليه القصد عنها.

نعم يمكن أن تؤول هذه القصود بالأخره إلى القربه، كان يكون غرض طالب الرزق صرفه فی وجوه البر و التقوی به على الطاعه، و من يكون مقصوده من طول العمر تحصيل رضا الرب تعالى، لكن هذا القصد لا يتحقق واقعا و حقيقه إلا لآحاد المقربين و لا يتيسر لأكثر الناس هذه النيه و هذا الغرض إلا بالانتحال و الدعاوی الكاذبه، و توهم أن الإخطار بالبال نيه واقعيه و بينهما بعد المشرقين فالظاهر أنه يكفی لكونه طاعه و قربه كونه بأمره سبحانه، و موافقا لرضاه و متضمنا لذكره و التوسل إليه و إن كان المقصود تحصيل بعض الأمور المباحه لنيل اللذات المحلله، و أما النيات الكامله و الأغراض العريه عن المطالب الدنيه الدنيويه فهی تختلف بحسب الأشخاص و الأحوال، و لكل منهم نيه تابعه لشاكلته و طريقته و حالته، بل لكل شخص فی كل حاله نيه تتبع تلک الحاله، و لنذكر بعض منازلها و درجاتها:

فالأولى: نيه من تنبه و تفكر فی شديد عذاب الله و أليم عقابه، فصار ذلک موجبا لحط الدنيا و لذاتها عن نظره، فهو يعمل كلما أراد من الأعمال الحسنه و يترک ما ينتهی عنه من الأعمال السيئه خوفا من عذابه.

الثـانيه: نيه من غلب عليه الشوق إلى ما أعـد الله للمحسـنين فى الجنه من نعيمها و حورها و قصورها فهو يعبـد الله لتحصـيل تلك الأمور.

و هاتان نيتان صحيحتان على الأظهر و إن توهم الأكثر بطلان العباده بهما، لغفلتهم عن معنى النيه كما عرفت.

و العجب أن العلامه (ره) ادعى اتفاق العدليه على أن من فعل فعلا لطلب الثواب أو خوف العقاب فإنه لا يستحق بذلك ثوابا.

و أقـول: لهـاتين النيـتين أيضـا مراتب شـتى بحسب اختلاـف أحـوال النـاس، فـإن من النـاس من يطلب الجنه لحصـول مشـتهياته الجسمانيه فيه، و منهم من يطلبها لكونها دار كرامه الله و محل قرب الله، و كذا منهم من يهرب من النار لألمها، و منهم من يهرب منها لكونها دار البعد و الهجران و الحرمان، و محل سـخط الله كما قال أمير المؤمنين عليه السلام فى الدعاء الذى علمه كميل بن زياد النخعى: فلئن صيرتنى فى العقوبات مع أعدائك، و جمعت بينى و بين أهل بلائك، و فرقت بينى و بين أحبائك و أوليائك فهبنى يـا إلهى و سـيدى صبرت على عـذابك فكيف أصبر على فراقـك، و هبنى صبرت على حر نـارك فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك، إلى آخر ما ذكر فى هذا الدعاء المشتمل على جميع منازل المحبين و درجات العارفين.

فظهر أن هاتين الغايتين و طلبهما لا تنافيان درجات المقربين.

الثـالثه: نيه من يعبـد الله تعـالى شـكرا له فإنه يتفكر فى نعم الله التى لا تحصـى عليه، فيحكم عقله بأن شـكر المنعم واجب فيعبـده لذلك، كما هو طريقه المتكلمين، و قد قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أن قوما عبدوا الله رغبه فتلك عباده التجار، و إن قوما عبدوا الله رهبه فتلك عباده العبيد، و إن قوما عبدوا الله شكرا فتلك عباده الأحرار.

الرابعه: نيه من يعبده حياءا فإنه يحكم عقله بحسن الحسنات و قبح السيئات و يتذكر أن الرب الجليل مطلع عليه فى جميع أحواله فيعبده و يترك معاصيه لذلک و إليه يشير قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: الإحسان أن تعبد الله كأنک تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراک.

الخامسه: نيه من يعبده تقربا إليه تعالى تشبيها للقرب المعنوى بالقرب المكانى، و هذا هو الذى ذكره أكثر الفقهاء و لم أر فى كلامهم تحقيق القرب المعنوى، فالمراد إما القرب بحسب الدرجه و الكمال إذ العبد لا مكانه فى غايه النقص عار عن جميع الكمالات، و الرب سبحانه متصف بجميع الصفات الكماليه فبينهما غايه البعد فكلما رفع عن نفسه شيئا من النقائص و اتصف بشى ء من الكمالات حصل له قرب ما بذلک الجناب، أو القرب بحسب التذكر و المصاحبه المعنويه، فإن من كان دائما فى ذكر أحد و مشغولا بخدماته فكأنه معه و إن كان بينهما غايه البعد بحسب المكان، و فى قوه هذه النيه إيقاع الفعل امتثالا لأمره تعالى أو موافقه لإرادته أو انقيادا و إجابه لدعوته، أو ابتغاء لمرضاته، فهذه النيات التى ذكرها أكثر الأصحاب و قالوا لو قصد الله مجردا عن جميع ذلک كان مجزيا فإنه تعالى غايه كل مقصد و إن كان يرجع إلى بعض الأمور السالفه.

السادسه: نيه من عبد الله لكونه أهلا للعباده و هذه نيه الصديقين كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما عبدتک خوفا من نارک و لا طمعا فى جنتک و لكن وجدتک أهلا للعباده فعبدتک، و لا تسمع هذه الدعوى من غيرهم، و إنما يقبل ممن يعلم منه أنه لو لم يكن لله جنه و لا نار بل لو كان على الفرض المحال يدخل العاصى الجنه و المطيع النار لاختار العباده لكونه أهلا لها، كما أنهم فى الدنيا اختاروا النار لذلک فجعلها الله عليهم بردا و سلاما، و عقوبه الأشرار فجعلها الله عندهم لذه و راحه و نعيما.

السابعه: نيه من عبد الله حبا له، و درجه المحبه أعلى درجات المقربين،

و المحب يختار رضا محبوبه و لا ينظر إلى ثواب و لا يحذر من عقاب، و حبه تعالى إذا استولى على القلب يطهره عن حب ما سواه، و لا يختار فى شى ء من الأمور إلا رضا مولاه، كما روى الصدوق (ره) بإسناده عن الصادق عليه السلام أنه قال أن الناس يعبدون الله على ثلاثه أوجه فطبقه يعبدونه رغبه فى ثوابه فتلك عباده الحرصاء و هو الطمع، و آخرون يعبدونه فرقا من النار فتلك عباده العبيد و هى رهبه، و لكنى أعبده حباله عز و جل فتلك عباده الكرام و هو الأمن، لقوله عز و جل:" وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ" و لقوله عز و جل:" قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ" فمن أحب الله أحبه الله، و من أحبه الله عز و جل كان من الآمنين.

و فى تفسير الإمام عليه السلام قال على بن الحسين عليه السلام: إنى أكره أن أعبد الله لأغراض لى و لثوابه، فأكون كالعبد الطمع المطمع، إن طمع عمل و إلا لم يعمل، و أكره أن أعبده لخوف عباده فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل، قيل: فلم تعبده؟

قال: لما هو أهله بأياديه على و إنعامه.

و قال محمد بن على الباقر عليه السلام: لا يكون العبد عابد الله حق عبادته حتى ينقطع عن الخلق كله إليه، فحينئذ يقول هذا خالص لى فيتقبله بكرمه.

و قال جعفر بن محمد عليه السلام: ما أنعم الله عز و جل على عبد أجل من أن لا يكون فى قلبه مع الله غيره.

و قال موسى بن جعفر عليه السلام: أشرف الأعمال التقرب بعباده الله عز و جل.

و قال على الرضا عليه السلام:" إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ" قول لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله، و خليفه محمد رسول الله حقا و خلفاؤه خلفاء الله" وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ الْفَقِیرَ لَیَقُولُ یَا رَبِّ ارْزُقْنِی حَتَّی أَفْعَلَ کَذَا وَ کَذَا مِنَ الْبِرِّ وَ وُجُوهِ الْخَیْرِ فَإِذَا عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِکَ مِنْهُ بِصِدْقِ نِیَّةٍ کَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا یَکْتُبُ لَهُ لَوْ عَمِلَهُ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ کَرِیمٌ

یَرْفَعُهُ" علمه فی قلبه بأن هذا صحیح کما قلته بلسانی.

و أقول: لکل من النیات الفاسده و الصحیحه أفراد أخری یعلم بالمقایسه بما ذکرنا، و هی تابعه لأحواله و صفاته و ملکاته الراسخه منبعثه عنها، و من هذا یظهر سر أن أهل الجنه یخلدون فیها بنیاتهم لأن النیه الحسنه تستلزم طینه طیبه و صفات حسنه و ملکات جمیله، تستحق الخلود بذلک، إذ لم یکن مانع العمل من قبله، فهو بتلک الحاله مهیئ للأعمال الحسنه و الأفعال الجمیله، و الکافر مهیئ لضد ذلک، و بتلک الصفات الخبیثه المستلزمه لتلک النیه الردیئه استحق الخلود فی النار.

و بما ذکرنا ظهر معنی قوله علیه السلام: و کل عامل یعمل علی نیته، أی عمل کل عامل یقع علی وفق نیته فی النقص و الکمال و الرد و القبول، و المدار علیها کما عرفت، و علی بعض الاحتمالات المعنی أن النیه سبب للفعل و باعث علیه، و لا یتأتی العمل إلا بها کما مر.

الحدیث الثالث

: صحیح.

" لیقول" أی بلسانه أو بقلبه أو الأعم منهما" فإذا علم الله عز و جل ذلک" أی علم أنه إن رزقه یفی بما یعده من الخیر فإن کثیرا من المتمنیات و المواعید کاذبه لا یفی الإنسان به" إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ" القدره أو واسع العطاء" کریم" بالذات، فالإثابه علی نیه الخیر من سعه جوده و کرمه لا من استحقاقهم ذلک.

قال الشیخ البهائی قدس سره: هذا الحدیث یمکن أن یجعل تفسیرا لقوله علیه السلام نیه المؤمن خیر من عمله، فإن المؤمن ینوی کثیرا من هذه النیات فیثاب علیها و لا یتیسر العمل إلا قلیلا، انتهی.

و أقول: النيه تطلق على النيه المقارنه للفعل و على العزم المتقدم عليه، سواء تيسر العمل أم لا، و على التمنى للفعل و إن علم عدم تمكنه منه، و المراد هنا أحد المعنيين الأخيرين، و يمكن أن يقال: إن النيه لما كانت من الأفعال الاختياريه القلبيه فلا محاله يترتب عليها ثواب، و إذا فعل الفعل المنوى يترتب عليه ثواب آخر، و لا ينافى اشتراط العمل بها تعدد الثواب كما أن الصلاه صحتها مشروطه بالوضوء و يترتب على كل منهما ثواب إذا اقترنا، فإذا لم يتيسر الفعل لعدم دخوله تحت قدرته أو لمانع عرض له يثاب على العزم، و ترتب الثواب عليه غير مشروط بحصول الفعل، بل بعدم تقصيره فيه فالثواب الوارد فى الخبر يحتمل أن يكون هذا الثواب فله مع الفعل ثوابان، و بدونه ثواب واحد، فلا يلزم كون العمل لغوا و لا كون ثواب النيه و العمل معا كثوابها فقط، و يحتمل أن يكون ثواب النيه كثوابها مع العمل بلا مضاعفه و مع العمل يضاعف عشر أمثالها أو أكثر.

و يؤيده ما سيأتى أن الله جعل لآدم أن من هم من ذريته بسيئه لم تكتب عليه، و إن عملها كتبت عليه سيئه، و من هم منهم بحسنه فإن لم يعملها كتبت له حسنه، فإن هو عملها كتبت له عشرا، و إن أمكن حمله على ما إذا لم يعملها مع القدره عليها، و على ما حققنا أن النيه تابعه للشاكله و الحاله، و أن كمالها لا يحصل إلا بكمال النفس و اتصافها بالأخلاق الرضيه الواقعيه فلا استبعاد فى تساوى ثواب من عزم على فعل على وجه خاص من الكمال و لم يتيسر له، و من فعله على هذا الوجه.

و قيل: أثابه المؤمن بنيته أمر خير متفق عليه بين الأمه و رواه الخاصه و العامه روى مسلم بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: من طلب الشهاده صادقا أعطيها و لو لم تصبه، و بإسناد آخر عنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: من سأل الله الشهاده بصدق بلغه الله منازل الشهداء و إن مات على فراشه، قال المازرى: و فيهما دلاله على أن من نوى شيئا من أعمال

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَمْرٍو عَنْ حَسَنِ بْنِ أَبَانٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ حَدِّ الْعِبَادَهِ الَّتِي إِذَا فَعَلَهَا فَاعِلُهَا كَانَ مُؤَدِّياً فَقَالَ حُسْنُ النِّيَّهِ بِالطَّاعَهِ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ لِأَنَّ نِيَّاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ خُلِّدُوا فِيهَا أَنْ يَعْصُوا اللَّهَ أَبَداً وَ إِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ الْجَنَّهِ فِي الْجَنَّهِ لِأَنَّ نِيَّاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ بَقُوا فِيهَا أَنْ يُطِيعُوا اللَّهَ أَبَداً فَبِالنِّيَّاتِ خُلِّدَ هَؤُلَاءِ وَ هَؤُلَاءِ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى- قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ

البر و لم يفعله لعذر كان بمنزله من عمله، و على استحباب طلب الشهاده و نيه الخير و قد صرح بذلك جماعه من علمائهم حتى قال الآبى: لو لم ينوه كان حاله حال المنافق لا يفعل الخير و لا ينويه.

الحديث الرابع

: مجهول و قد مضى الكلام فيه، و الحاصل أنه حد العباده الصحيحه المقبوله بالنيه الحسنه غير المشوبه مع طاعه الإمام لأنهما العمده فى الصحه و القبول، فالحمل على المبالغه، أو المراد بالطاعه الإتيان بالوجوه التى يطاع الله منها مطلقا.

الحديث الخامس

: ضعيف.

و كان الاستشهاد بالآيه مبنى على ما حققنا سابقا أن المدار فى الأعمال على النيه التابعه للحاله التى اتصفت النفس بها من العقائد و الأخلاق الحسنه و السيئه فإذا كانت النفس على العقائد الثابته و الأخلاق الحسنه الراسخه التى لا يتخلف عنها الأعمال الصالحه الكامله لو بقى فى الدنيا أبدا فبتلك الشاكله و الحاله استحق الخلود فى الجنه، و إذا كانت على العقائد الباطله و الأخلاق الرديئه التى علم الله تعالى أنه لو بقى فى الدنيا أبدا لعصى الله تعالى دائما فبتلك الشاكله استحق الخلود فى النار

قَالَ عَلَى نِيَّتِهِ

لا بالأعمال التى لم يعملها.

فلا يرد أنه ينافى الأخبار الوارده فى أنه إذا أراد السيئه و لم يعملها لم تكتب عليه، مع أنه يمكن حمله على ما إذا لم تصر شاكله له، و لم تكن بحيث علم الله أنه لو بقى لأتى بها، أو يحمل عدم كتابه السيئه على المؤمنين، و هذا إنما هو فى الكفار و قد يستدل بهذا الخبر على أن كل كافر يمكن فى حقه التوبه و الإيمان لا يموت على الكفر.

أقول: و يمكن أن يستدل به على أن بالعزم على المعصيه يستحق العقاب و إن عفا الله عن المؤمنين تفضلا.

و ما ذكره المحقق الطوسى (ره) فى التجريد فى مسأله خلق الأعمال حيث قال:

و إراده القبيح قبيحه يدل على أنه بعد إراده العباد للحرام فعلا قبيحا محرما و هو الظاهر من كلام أكثر الأصحاب سواء كان تاما مستتبعا للقبيح أو عزما ناقصا غير مستتبع لكن قد تقرر عندهم أن إراده القبيح إذا كانت غير مقارنه لفعل قبيح يتعلق بها العفو كما دلت عليه الروايات و سيأتى بعضها، و أما إذا كانت مقارنه فلعله أيضا كذلك و ادعى بعضهم الإجماع على أن فعل المعصيه لا تتعلق به إلا أثم واحد، و من البعيد أن يتعلق به إثمان أحدهما بإرادته و الآخر بإيقاعه.

قال بعض المحققين من المعاصرين فى شرح هذه الفقره المنقوله من التجريد بعد إيراد نحو مما ذكرنا: فيندفع حينئذ التدافع بين ما ذكره المصنف (ره) من قبح إراده القبيح و بين ما هو المشهور من أن الله تعالى لا يعاقب بإراده الحرام و إنما يعاقب بفعله، و ما أوله به بعضهم من أن المراد أنه لا يعاقب العقوبه الخاصه بفعل المعصيه بمجرد إرادتها و يثيب الثواب الخاص بفعل الطاعه بمجرد إرادتها، ففيه أن شيئا من ذلك غير صحيح، فإن الظاهر من النصوص أنه تعالى لا يعاقب و لا يؤاخذ على إراده المعصيه أصلا و أن الإجماع قائم على أن ثواب الطاعه لا يترتب على إرادتها

ص: ۱۰۵

بَابٌ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْأَحْوَلِ عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَلَا إِنَّ لِكُلِّ عِبَادَةٍ شِرَّةً ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى فَتْرَةٍ فَمَنْ صَارَتْ شِرَّةُ عِبَادَتِهِ إِلَى سُنَّتِي فَقَدِ اهْتَدَى وَ مَنْ

بل المترتب عليها نوع آخر من الثواب يختلف باختلاف الأحوال المقارنه لها من خلوص النيه و شده الجد فيها، و الاستمرار عليها إلى غير ذلك، و لا مانع من أن يصير فى بعض الأحوال أعظم من ثواب نفس الفعل الذى لم يكن لصاحبه تلك الإراده البالغه الجامعه لهذه الخصوصيات و كان تتبع الآثار المأثوره يغنى عن الإطاله فى هذا الباب.

و أقول: قد عرفت بعض ما حققنا فى ذلك و سيأتى إنشاء الله تمام الكلام عند شرح بعض الأخبار فى أواخر هذا المجلد، و قد مر بعض القول فيه فى باب أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن.

بَاب

اشاره

إنما لم يعنون الباب لأنه يمكن إدخاله فى عنوان الباب الآتى، و لعله لو ذكر بعده كان أولى، و أما مناسبته للباب السابق كما توهم فهى ضعيفه.

الحديث الأول

: مجهول.

" إن لكل عباده شره" الشره بكسر الشين و تشديد الراء شده الرغبه، قال فى النهايه فيه: إن لهذا القرآن شره، ثم إن للناس عنه فتره، الشره: النشاط و الرغبه، و منه الحديث الآخر: لكل عابد شره، و قال فى حديث ابن مسعود: أنه مرض فبكى فقال: إنما أبكى لأنه أصابنى على حال فتره، و لم يصبنى على حال اجتهاد، أى فى حال سكون و تقليل من العبادات و المجاهدات، انتهى.

خَالَفَ سُنَّتِی فَقَدْ ضَلَّ وَ کَانَ عَمَلُهُ فِی تَبَابٍ أَمَا إِنِّی أُصَلِّی وَ أَنَامُ وَ أَصُومُ وَ أُفْطِرُ وَ أَضْحَکُ وَ أَبْکِی فَمَنْ رَغِبَ عَنْ مِنْهَاجِی وَ سُنَّتِی فَلَیْسَ مِنِّی وَ قَالَ کَفَی بِالْمَوْتِ مَوْعِظَهً وَ کَفَی بِالْیَقِینِ غِنًی وَ کَفَی بِالْعِبَادَهِ شُغُلًا

" إلی سنتی" أی منتهیا إلیها، أو إلی بمعنی مع، أی لا تدعوه کثره الرغبه فی العباده إلی ارتکاب البدع کالریاضات المبتدعه للمتصوفه، بل یعمل بالسنن و التطوعات الوارده فی السنه، و یحتمل أن یکون المراد بانتهاء الشره أن یکون ترک الشره بالاقتصاد و الاکتفاء بالسنن و ترک بعض التطوعات لا بترک السنن أیضا، و یؤیده الخبر الآتی.

" فی تباب" أی تباب العمل أو صاحبه، و التباب الخسران و الهلاک، و فی بعض النسخ فی تبار بالراء و هو أیضا الهلاک.

" کفی بالموت موعظه" الباء زائده و الموعظه ما یتعظ الإنسان به، و یصیر سببا لانزجار النفس عن الخطایا و المیل إلی الدنیا و الرکون إلیها و أعظمها الموت، إذ العاقل إذا تفکر فیه و فی غمراته و ما یعقبه من أحوال البرزخ و القیامه و أهوالها و ما فعله بأهل الدنیا من قطع أیدیهم عنها و إخراجهم منها طوعا أو کرها فجأه من غیر اطلاع منهم علی وقت نزوله و کیفیه حلوله، هانت عنده الدنیا و ما فیها، و شرع فی التهیئه له إن أعطاه الله تعالی بصیره فی ذلک.

" و کفی بالیقین غنی" أی کفی الیقین بأن الله رازق العباد، و أنه یوسع علی من یشاء و یقتر علی من یشاء بحسب المصالح سببا لغنی النفس و عدم الحرص و ترک التوسل بالمخلوقین، و هو من الیقین بالقضاء و القدر، و قد مر فی باب الیقین أنه یطلق غالبا علیه" و کفی بالعباده شغلا" کان المقصود أن النفس یطلب شغلا یشتغل به، فإذا شغلها المرء بالعباده تحیط بجمیع أوقاته فلا یکون له فراغ یصرفه فی الملاهی، و إذا لم یشتغل بالعباده یدعوه الفراغ إلی البطر و اللهو و صرف العمر فی المعاصی و الملاهی

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ ثَعْلَبَهَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِكُلِّ أَحَدٍ شِرَّهٌ وَ لِكُلِّ شِرَّهٍ فَتْرَهٌ فَطُوبَى لِمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى خَيْرٍ

بَابُ الِاقْتِصَادِ فِي الْعِبَادَهِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلُوا

و الأمور الباطله، كسماع القصص الكاذبه و أمثالها، و الغرض الترغيب فى العباده و بيان عمده ثمراتها، و الظاهر أن هذه الفقرات الأخيره مواعظ آخر لا ارتباط لها بما تقدمها، و قد يتكلف بجعلها مربوطه بها بأن المراد بالأولى كفى الموت موعظه فى عدم مخالفته السنه، و كفى اليقين غنى لئلا يطلب الدنيا بالرياء و ارتكاب البدع، و كفت العباده المقرره الشرعيه شغلا، فلا يلزم الاشتغال بالبدع.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور و قد مر مضمونه.

و الحاصل أن لكل أحد شوقا و نشاطا فى العباده فى أول الأمر، ثم يعرض له فتره و سكون، فمن كانت فترته بالاكتفاء بالسنن و ترك البدع أو ترك التطوعات الزائده فطوبى له، و من كانت فترته بترك السنن أيضا أو بترك الطاعات رأسا و ارتكاب المعاصى، أو بالاقتصار على البدع فويل له، و قد مر فى آخر كتاب العقل بسند آخر عن أبى جعفر عليه السلام قال: ما من أحد إلا و له شره و فتره فمن كانت فترته إلى سنه فقد اهتدى، و من كانت فترته إلى بدعه فقد غوى، و هو يؤيد ما ذكرنا.

باب الاقتصاد فى العباده

الحديث الأول

: ضعيف بسنديه.

و قال فى النهايه المتين الشديد القوى، و قال فيه: إن هذا الدين متين فأوغل

ص: ۱۰۸

فِيهِ بِرِفْقٍ وَ لَا تُكَرِّهُوا عِبَادَةَ اللَّهِ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ فَتَكُونُوا كَالرَّاكِبِ الْمُنْبَتِّ الَّذِی لَا سَفَراً قَطَعَ وَ لَا ظَهْراً أَبْقَی

مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَنْ مُقَرِّنٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع مِثْلَهُ

۲ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا تُكَرِّهُوا

فیه برفق، الإیغال: السیر الشدید یقال: أوغل القوم و توغلوا إذا أمعنوا فی سیرهم، و الوغول الدخول فی الشی ء و قد وغل یغل وغولا- یرید: سر فیه برفق، و أبلغ الغایه القصوی منه بالرفق، لا- علی سبیل التهافت و الخرق، و لا تحمل نفسک و تكلفها ما لا تطیقه فتعجز و تترک الدین و العمل.

و قال فیه: فإن المنبت لا أرضا قطع و لا ظهرا أبقی، یقال للرجل إذا انقطع به فی سفره و عطبت راحلته قد أنبت من البت القطع، و هو مطاوع بت یقال بته و أبته یرید أنه بقی فی طریقه عاجزا عن مقصده لم یقض وطره و قد أعطب ظهره، انتهی.

" و لا تكرهوا عباده الله" كان المعنی أنكم إذا أفرطتم فی الطاعات یرید الناس متابعتكم فی ذلک، فیشق علیهم فیكرهون عباده الله و یفعلونها من غیر رغبه و شوق، و یحتمل أن یكون أوغلوا فی فعل أنفسهم و لا تكرهوا فی دعوه الغیر، أی لا تحملوا علی الناس فی تعلیمهم و هدایتهم فوق سعتهم و ما یشق علیهم كما مر فی حدیث الرجل الذی هدی النصرانی فی باب درجات الإیمان، و یحتمل أن یكون عباد الله شاملا لأنفسهم أیضا، و یمكن أن یكون الإیغال هنا متعدیا أی أدخلوا الناس فیه برفق لیوافق الفقره الثانیه، قال فی القاموس: وغل فی الشی ء یغل وغولا دخل و تواری، أو بعد و ذهب، و أوغل فی البلاد و العلم ذهب و بالغ و أبعد كتوغل، و كل داخل مستعجلا موغل، و قد أوغلته الحاجه.

الحدیث الثانی

: حسن كالصحیح.

ص: ۱۰۹

إِلَى أَنْفُسِكُمُ الْعِبَادَهَ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً فَعَمِلَ عَمَلًا قَلِيلًا جَزَاهُ بِالْقَلِيلِ الْكَثِيرَ وَ لَمْ يَتَعَاظَمْهُ أَنْ يَجْزِيَ بِالْقَلِيلِ الْكَثِيرَ لَهُ

۴ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَرَّ بِي أَبِي وَ أَنَا بِالطَّوَافِ وَ أَنَا حَدَثٌ وَ قَدِ اجْتَهَدْتُ فِي الْعِبَادَهِ فَرَآنِي وَ أَنَا أَتَصَابُّ عَرَقاً فَقَالَ لِي يَا جَعْفَرُ يَا بُنَيَّ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً أَدْخَلَهُ الْجَنَّهَ وَ رَضِيَ عَنْهُ بِالْيَسِيرِ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ وَ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اجْتَهَدْتُ فِي الْعِبَادَهِ وَ أَنَا شَابٌّ فَقَالَ لِي أَبِي ع يَا بُنَيَّ

و حاصله النهى عن الإفراط فى التطوعات بحيث يكرهها النفس، و لا يكون فيها راغبا ناشطا.

الحديث الثالث

: موثق.

و فى القاموس تعاظمه عظم عليه، و كان فى أكثر هذه الأخبار إشاره إلى أن السعى فى زياده كيفيه العمل أحسن من السعى فى زياده كميته، و أن السعى فى تصحيح العقائد و الأخلاق أهم من السعى فى كثره الأعمال.

الحديث الرابع

: مجهول.

" إذا أحب عبدا" أى بحسن العقائد و الأخلاق و رعايه الشرائط فى الأعمال التى منها التقوى.

الحديث الخامس

: حسن كالصحيح.

دُونَ مَا أَرَاکَ تَصْنَعُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً رَضِیَ عَنْهُ بِالْیَسِیرِ

۶ حُمَیْدُ بْنُ زِیَادٍ عَنِ الْخَشَّابِ عَنِ ابْنِ بَقَّاحٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ جُمَیْعٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص یَا عَلِیُّ إِنَّ هَذَا الدِّینَ مَتِینٌ فَأَوْغِلْ فِیهِ بِرِفْقٍ وَ لَا تُبَغِّضْ إِلَى نَفْسِکَ عِبَادَهَ رَبِّکَ فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ یَعْنِی الْمُفْرِطَ لَا ظَهْراً أَبْقَى وَ لَا أَرْضاً قَطَعَ فَاعْمَلْ عَمَلَ مَنْ یَرْجُو أَنْ یَمُوتَ هَرِماً وَ احْذَرْ حَذَرَ مَنْ یَتَخَوَّفُ أَنْ یَمُوتَ غَداً

" دون ما أراک تصنع" دون منصوب بفعل مقدر أی أصنع دون ذلک.

الحدیث السادس

: ضعیف.

" فاعمل عمل من یرجو أن یموت هرما" أی تأن و ارفق و لا تستعجل، فإن من یرجو البقاء طویلا لا یسارع فی الفعل کثیرا، أو أن من یرجو ذلک لا یتعب نفسه بل یداری بدنه و لا ینهکه بکثره الصیام و السهر و أمثالها، و احذر عن المنهیات کحذر من یخاف أن یموت غدا، قیل: و لعل السر فیه أن العبادات أعمال و فیها تعب الأرکان و شغل عما سواها، فأمر فیها بالرفق و الاقتصاد کیلا تکل بها الجوارح و لا تبغضها النفس، و لا تفوت بسببها حق من الحقوق، فأما الحذر عن المعاصی و المنهیات فهو ترک و اطراح و لیس فیه کثیر کد و لا ملاله، و لا شغل عن شی ء فیترک ترک من یخاف أن یموت غدا على معصیه الله تعالى، و قیل: الفرق أن فعل الطاعات نفل و فضل، و ترک المخالفات حتم و فرض.

ص: ۱۱۱

بَابُ مَنْ بَلَغَهُ ثَوَابٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى عَمَلٍ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ سَمِعَ شَيْئاً مِنَ الثَّوَابِ عَلَى شَيْ ءٍ فَصَنَعَهُ كَانَ لَهُ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَا بَلَغَهُ

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عِمْرَانَ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ مَنْ بَلَغَهُ ثَوَابٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى عَمَلٍ فَعَمِلَ ذَلِكَ الْعَمَلَ الْتِمَاسَ ذَلِكَ الثَّوَابِ أُوتِيَهُ وَ إِنْ لَمْ يَكُنِ الْحَدِيثُ كَمَا بَلَغَهُ

باب من بلغه ثواب من الله على عمل

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

" كان" أي الثواب" له" و في بعض النسخ كان له أجره.

الحديث الثاني

: ضعيف على المشهور.

و يدل على صحه العمل بنيه الثواب و أنها لا تنافي الإخلاص كما عرفت.

فائده جليله اعلم أن أصحابنا رضوان الله عليهم كثيرا ما يستدلون بالأخبار الضعيفه و المجهوله على السنن و الآداب، و يحكمون بها بالكراهه و الاستحباب، و أورد عليه أن الاستحباب أيضا حكم شرعي كالوجوب فلا وجه للفرق بينهما و الاكتفاء فيه بأخبار الضعفاء و المجاهيل، و كذا الكراهه و الحرمه لا فرق بينهما في ذلك، و أجيب عنه بأن الحكم بالاستحباب فيما ضعف مستنده ليس في الحقيقه بذلك الخبر الضعيف، بل بالروايات الوارده في هذا الباب و غيره.

فإن قيل: هذه الروايات أيضا ليست صحيحه على مصطلح القوم؟ قلت: الخبر الأول و إن كان حسنا لكن حسن إبراهيم بن هاشم لا يقصر عن الصحيح، مع أنه مؤيد

بـالخبر الثـانى، و بما رواه الصـدوق فى ثواب الأعمال عن أبيه عن على بن موسـى عن أحمـد بن محمـد عن على بن الحكم عن هشام عن صـفوان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: من بلغه شى ء من الثواب على شى ء من الخير فعمله كان له أجر ذلك و إن كـان رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم لم يقله، و بما رواه البرقى فى المحاسن عن أبيه عن أحمـد بن النضـر عن محمـد بن مروان عن أبى عبـد الله عليه السـلام قـال: من بلغه عن النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم شـى ء من الثواب ففعل ذلك طلب قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان له ذلك الثواب و إن كان النبى لم يقله.

مع أنه روى الـبرقى بسـند صـحيح أيضـا و إن غفـل عنه الأـكثر و قـالوا: لم يرد فيه خـبر صـحيح حيث روى عن أبيه عن على بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبى عبد الله عليه السـلام قال: من بلغه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم شى ء من الثواب فعمله كان أجر ذلك له و إن كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يقله، و قد روته العامه أيضا بأسانيد عن النبى، فلا يبعد عده من المتواترات فمهمـا عملنـا بخبر ضـعيف لم نعمل بهـذا الخبر بل بهـذه الأخبار المسـتفيضه الـداله على جواز العمل به، و ترتب الثواب عليه.

و مع ذلـك فقـد يخـدش بوجوه: الأـول: أن مفاد الروايات أنه إذا روى أن فى العمل الفلانى ثوابا معينا فعمل أحـد ذلك العمل رجاء ذلك الثواب يعطى ذلك الثواب و إن كان الخبر خلاف الواقع و لم يقله المعصوم عليه السـلام فلا تشـمل هـذه الأخبار ما لم يرد فيه ثواب مع أن الأصـحاب يسـتدلون بالأخبـار غير الصـحيحه الـتى لم تشـتمل على الثواب على الكراهه و الاسـتحباب، و يمكن أن يجاب بأن الأمر بالعباده يستلزم ترتب الثواب عليه و إن لم يذكر فى الخبر، فإذا فعل المؤمن ذلك العمل رجاء للثواب المعلوم ترتبه على العمـل و إن لم يعلم مقـداره يكون داخلاـ فى تلك الأخبار، و لا بـد أن يثاب فى الجمله لاقتضائها ذلك و لا يخلو من تمحل.

الثانى: أن الثواب كما يكون للمستحب كذلك يكون للواجب أيضا، فلم

خصصوا الحكم بالمستحب، و الجواب أنک قد عرفت أنا لم نعمل بهذا الخبر الدال على الوجوب بل إنما عملنا بتلک الأخبار و هى لا تدل إلا على رجحان العمل به و ترتب الثواب عليه و لا تدل على ترتب العقاب على تركه فالحكم الثابت لنار بهذا الخبر بانضمام تلک الروايات ليس إلا الحكم الاستحبابى فافهم.

الثالث: أن بين تلک الروايات و بين ما يدل على عدم جواز العمل بخبر الفاسق كقوله تعالى:" إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا" عموما من وجه، فلا وجه لتخصيص الثانى بالأول بل العكس أولى لقطعيه طريقه و تأيده بالأصل، إذ الأصل عدم التكليف و براءه الذمه منه، و يمكن أن يجاب بأن الآيه إنما تدل على عدم العمل بخبر الفاسق بدون التثبت و التبين، و العمل به فيما نحن فيه بعد ورود الروايات ليس عملا بلا تثبت فلم تخصص الآيه بالأخبار، بل بسبب ورودها خرجت تلک الأخبار الضعيفه عن عنوان الحكم المثبت فى الآيه الكريمه.

الرابع: أن هذه المسأله أى ثبوت الاستحباب بالأدله الضعيفه إنما هو من مسائل الأصول على المشهور و جواز الاكتفاء فيه بالظن الحاصل من خبر الواحد مشكل، و الجواب أن مثل هذا الخبر المشتهر بين الفريقين الوارد بأسانيد كثيره مما يورث القطع بمضمونه، مع أن وجوب تحقق العلم القطعى فى جميع مسائل الأصول مما يمكن المناقشه فيه.

الخامس: أن عموم العمل الذى ورد فى الخبر ترتب الثواب عليه غير معلوم، فإنه فيما سبق من الأخبار نكره فى سياق الإثبات و هى غير مفيده للعموم، فحينئذ يحتمل أن يكون المراد فيها أن من سمع ثوابا من الله على عمل ثابت بدليل شرعى قطعى أو ظنى جائز العمل به، ثم عمل بذلک العمل أعطى ذلک الأجر فلا يدل

على إثبات أصل العمل بالأخبار الغير المعتبره، و الجواب أن العمل و إن كان نكره فى إثبات و هو لا يفيد العموم إلا أنه لما كان مقنن القوانين و من صدر عنه الحكم لما كان حكيما لا يليق به أن يصدر عنه حكم مجمل لا يمكن العمل به، و لا يفيد المخاطب فائده تامه فلا بد من حمل النكره على العموم، مثلها فى قوله تعالى:" عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرَتْ" و قولهم: تمره خير من جراده، أو يقال أن العموم المستفاد من لفظه" من" كاف لإفاده عموم العمل أيضا فإنه يصدق على من بلغه ثواب من الله على عمل غير ثابت بدليل شرعى خارج أنه ممن بلغه الحديث، فإن اسم الموصول و غيره من أدوات العموم كما يقتضى عموم الأفراد يقتضى عموم جميع ما يتعلق به و يتم به الصله أو الاسم الذى دخل عليه أداه العموم.

ففى ما نحن فيه نقول: اسم الموصول دخل على بلغه ثواب من الله على عمل، فكل شى ء يصدق عليه أنه بلغه ثواب ما على عمل ما يتناوله اسم الموصول مع قطع النظر عن عمومه تناولا- كتناول المطلق لأفراده، و معنى العموم شموله بحسب الحكم لكل ما تناوله تناولا إطلاقيا، فلو فرضنا أن بلوغا ما أو ثوابا ما أو عملا ما خارج عن تعلق هذا الحكم لم يكن العام المفروض عاما لجميع من بلغه ثواب على عمل و هو يخل بالعموم.

و من أقوى الشواهد على ذلك أن علماءنا و علماء العامه اتفقوا على أن قوله تعالى:" وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً" عام يشمل أولات الحمل و غيرها فى قوله تعالى:" وَ أُولاتُ الْأَحْمالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ" و اختلفوا فى

ترجيح تخصيص أيهما بالآخر لما بينهما من العموم من وجه و قصه أمير المؤمنين عليه السلام فى ذلك مع ابن مسعود مشهوره، و لو لا ما ذكرنا أمكن أن يقال: أن أزواجا جمع منكر فلا عموم له، و أولات الأحمال جمع مضاف فيعم فلا تعارض.

و بهذا يظهر فساد ما فى شرح المختصر فى بحث دلاله الأمر على الوجوب حيث استدل عليها بقوله:" فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ " الآيه، ثم اعترض بأن الاستدلال موقوف على عموم الأمر و هو مطلق، و أجاب بأن الأمر مصدر مضاف فيعم، و على ما ذكرنا تناول الأمر بإطلاقه لجميع الأوامر كاف إذ يكون المعنى حينئذ الأمر بحذر كل من يخالف أمرا ما من الأوامر فيدل على أن كل من يخالف أى أمر من الأوامر يتحقق فى حقه مقتضى الحذر، و ما هو إلا استحقاق العقاب و الشواهد على ما ذكرنا كثيره يظهر على المتتبع.

ثم اعلم أنه يشكل ترتب الأحكام الأخر على هذا الفعل سوى ترتب الثواب عليه، كما إذا ورد خبر ضعيف يدل على ترتب الثواب على غسل، فعلى القول بحصول الاستباحه من الأغسال المندوبه يشكل حصول الاستباحه من هذا الغسل إلا أن يقال: لما ثبت بهذه الأخبار شرعيه هذا الغسل يترتب عليه جميع الأحكام، و لا فرق بين هذا الغسل و غيره من الأغسال المندوبه، و كل دليل يدل على حصول الاستباحه من الأغسال الأخر، يدل على هذا أيضا.

قال الشيخ البهائى قدس سره: يحتمل أن يراد بسماع الثواب مطلق بلوغه إليه، سواء كان على سبيل الروايه أو الفتوى أو المذاكره أو نحو ذلك، كما لو أراه فى شى ء من كتب الحديث أو الفقه مثلا، و يؤيد هذا التعميم أنه ورد فى حديث آخر عن الصادق عليه السلام: من بلغه شى ء من الثواب، و يمكن أن يراد السماع من لفظ

الراوی أو المفتی خاصه، فإنه هو الشائع الغالب فی الزمن السالف، و أما الحمل علی التحمل بأحد الوجوه السته المشهوره فلا یخلو من بعد.

و ظاهر الإطلاق أن ظن صدق الناقل غیر شرط فی ترتب الثواب، فلو تساوی صدقه و کذبه فی نظر السامع و عمل بقوله فاز بالأجر، نعم یشترط عدم ظن کذبه لقیام بعض القرائن و الظاهر أن تصریح الراوی بترتب الثواب غیر شرط، بل قوله إن العمل الفلانی مستحب أو مکروه کاف فی ترتب الثواب علی فعله أو ترکه.

" علی شی ء" أی علی فعل شی ء أو ترکه" فصنعه" أی أتی بذلک الشی ء سواء کان فعلا أو ترکا" کان له أجره" الضمیر فی أجره" الضمیر فی أجره إما أن یعود إلی الشی ء أی کان له الأجر المرتب علی ذلک الشی ء أو إلی من، أی کان لذلک العامل أجره أی الأجر الذی طلبه بذلک العمل" و إن لم یکن علی ما بلغه" اسم یکن ضمیر الشأن و یجوز عوده إلی الشی ء أو الثواب أو المسموع، و یؤیده أن فی روایه أخری و إن لم یکن الحدیث کما بلغه، انتهی.

و قال المحقق الدوانی فی أنموزجه: اتفقوا علی أن الحدیث الضعیف لا تثبت به الأحکام الشرعیه ثم ذکروا أنه یجوز بل یستحب العمل بالأحادیث الضعیفه فی فضائل الأعمال، و ممن صرح بذلک النووی فی کتبه، لا سیما کتاب الأذکار، و فیه إشکال لأن جواز العمل و استحبابه کلاهما من الأحکام الخمسه الشرعیه فإذا استحب العمل بمقتضی الحدیث الضعیف کان ثبوته بالحدیث الضعیف، و ذلک ینافی ما تقرر من عدم ثبوت الأحکام بالأحادیث الضعیفه، و قد حاول بعضهم التفصی عن ذلک و قال: مراد النبوی أنه إذا ثبت حدیث حسن أو صحیح فی فضیله عمل من الأعمال یجوز روایه الحدیث الضعیف فی هذا الباب، و لا یخفی أن هذا لا یرتبط بکلام النووی أصلا فضلا عن أن یکون مراده ذلک، فلم یکن جواز العمل و استحبابه

مجرد نقل الحديث، على أنه لو لم يثبت الحديث الصحيح و الحسن فى فضيله عمل يجوز نقل الحديث الضعيف فيها، لا سيما مع التنبيه على ضعفه، و مثل ذلك فى كتب الحديث و غيره شائع كثير يشهد به من تتبع أدنى تتبع، و الذى يصلح للتعويل عليه حينئذ أنه إذا وجد حديث ضعيف فى فضيله عمل من الأعمال، و لم يكن هذا العمل مما يحتمل الحرمه و الكراهه فإنه يجوز العمل به و يستحب لأنه مأمون الخطر و مرجو النفع، إذ دائر بين الإباحه و الاستحباب، فالاحتياط العمل به رجاء الثواب، و أما إذا دار بين الحرمه و الاستحباب فلا وجه لاستحباب العمل به، و إذا دار بين الكراهه و الاستحباب فمجال النظر فيه واسع إذ فى العمل دغدغه الوقوع فى المكروه، و فى الترك مظنه ترك المستحب، فلينظر إن كان خطر الكراهه أشد بأن تكون الكراهه المحتمله شديده و الاستحباب المحتمل ضعيفا فحينئذ يترجح الترك على الفعل، فلا يستحب العمل به و إن كان الكراهه أضعف بأن تكون الكراهه على تقدير وقوعها كراهه ضعيفه دون مرتبه ترك العمل على تقدير استحبابه فالاحتياط العمل به، و فى صوره المساواه تحتاج إلى نظر تام، و أظن أنه يستحب أيضا لأن المباحات تصير بالنيه عباده فكيف ما فيه شبهه الاستحباب لأجل الحديث الضعيف، فجواز العمل و استحبابه مشروطان، أما جواز العمل فبعدم احتمال الحرمه و أما الاستحباب فبما ذكرنا مفصلا.

بقى هيهنا شى ء و هو أنه إذا عدم احتمال الحرمه فجواز العمل ليس لأجل الحديث إذ لو لم يوجد يجوز العمل أيضا لأن المفروض انتفاء الحرمه، لا يقال:

الحديث الضعيف ينفى احتمال الحرمه؟ لأنا نقول: الحديث الضعيف لا يثبت به شى ء من الأحكام الخمسه، و انتفاء الحرمه يستلزم ثبوت الإباحه، و الإباحه حكم شرعى فلا يثبت بالحديث الضعيف، و لعل مراد النووى ما ذكرنا، و إنما ذكر

الجواز توطئه للاستحباب، و حاصل الجواب أن الجواز معلوم من خارج، و الاستحباب أيضا معلوم من القواعد الشرعيه الداله على استحباب الاحتياط فى أمر الدين، فلم يثبت شى ء من الأحكام بالحديث الضعيف بل أوقع الحديث الضعيف شبهه الاستحباب، فصار الاحتياط أن يعمل به، و استحباب الاحتياط معلوم من قواعد الشرع، انتهى.

و اعترض عليه الشيخ البهائى قدس سره بأن خطر الحرمه فى هذا الفعل الذى تضمن الحديث الضعيف استحبابه حاصل كلما فعله المكلف لرجاء الثواب، لأنه لا يعتد به شرعا و لا يصير منشأ لاستحقاق الثواب إلا إذا فعله المكلف بقصد القربه، و لاحظ رجحان فعله شرعا، فإن الأعمال بالنيات و فعله على هذا الوجه مردد بين كونه سنه و رد الحديث فى الجمله، و بين كونه تشريعا و إدخالا لما ليس من الدين فيه، و لا ريب أن ترک السنه أولى من الوقوع فى البدعه، فليس الفعل المذكور دائرا فى وقت من الأوقات بين الإباحه و الاستحباب، بل هو دائما دائر بين الحرمه و الاستحباب فتاركه متيقن للسلامه و فاعله متعرض للندامه.

على أن قولنا بدورانه بين الحرمه و الاستحباب إنما هو على سبيل المماشاه و إرخاء العنان، و إلا فالقول بالحرمه من غير ترديد ليس عن السداد ببعيد، و التأمل الصادق على ذلک شهيد، هذا.

و قد تفصى بعض الفضلاء عن أصل الإشكال بأن معنى قولهم يجوز العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال دون مسائل الحرام و الحلال، أنه إذا ورد حديث صحيح أو حسن فى استحباب عمل و ورد حديث ضعيف فى أن ثوابه كذا و كذا، جاز العمل بذلک الحديث الضعيف، و الحكم بترتب ذلک الثواب على ذلک الفعل، و ليس هذا الحكم أحد الأحكام الخمسه التى لا تثبت بالأحاديث الضعيفه.

و بعضهم بأن معنى قولهم الأحكام لا تثبت بالأحاديث الضعيفه أنها لا تستقل

بَابُ الصَّبْرِ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيٍ

بإثباتها لا- أنها لا تصير مقويه و مؤكده لما ثبت به، و معنى تجويزهم العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال أنه إذا دل على استحباب عمل حديثان صحيح و ضعيف مثلا، جاز للمكلف حال العمل ملاحظه دلاله الضعيف أيضا عليه، فيكون عاملا به فى الجمله و لا- يخفى ما فى هذين الكلامين من الخلل، أما الأول فلمخالفه منطوق عبارات القوم فإنها صريحه فى استحباب الإتيان بالفعل إذا ورد فى استحبابه حديث ضعيف غير قابله لهذا التأويل السخيف، و أما الثانى فمع بعده و سماجته يقتضى عدم صحه التخصيص بفضائل الأعمال دون مسائل الحرام و الحلال، فإن العمل بالحديث الضعيف بهذا المعنى لا نزاع بين أهل الإسلام فى جوازه فى جميع الأحكام.

باب الصبر

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

و قال المحقق الطوسى قدس سره: الصبر حبس النفس عن الجزع عند المكروه، و هو بمنع الباطن عن الاضطراب، و اللسان عن الشكايه، و الأعضاء عن الحركات غير المعتاده، انتهى.

و قد مر و سيأتى أن الصبر يكون على البلاء و على فعل الطاعه و على ترك المعصيه، و على سوء أخلاق الخلق، قال الراغب: الصبر الإمساك فى ضيق، يقال:

صبرت الدابه حبستها بلا علف و صبرت فلانا حلفته حلفه لا خروج له منها، و الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه، فالصبر لفظ عام و ربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه، فإن كان حبس النفس لمصيبه سمى صبرا لا غير، و يضاده الجزع، و إن كان فى محاربه سمى شجاعه و يضاده الجبن،

بْنِ رِئَابٍ عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الصَّبْرُ رَأْسُ الْإِیمَانِ

و إن کان فی نائبه مضجره سمی رحب الصدر و یضاده الضجر، و إن کان فی إمساک الکلام سمی کتمانا و یضاده الإذاعه، و قد سمی الله تعالی کل ذلک صبرا و نبه علیه بقوله:

" وَ الصَّابِرِینَ فِی الْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ حِینَ الْبَأْسِ"" وَ الصَّابِرِینَ عَلی ما أَصابَهُمْ"" وَ الصَّابِرِینَ وَ الصَّابِراتِ" و سمی الصوم صبرا لکونه کالنوع له.

و قوله:" اصْبِرُوا وَ صابِرُوا" أی احبسوا أنفسکم علی العباده و جاهدوا أهواءکم، و قوله عز و جل:" اصْطَبِرْ لِعِبادَتِهِ" أی تحمل الصبر بجهدک، و قوله:

" أُوْلئِکَ یُجْزَوْنَ الْغُرْفَهَ بِما صَبَرُوا" أی بما تحملوه من الصبر فی الوصول إلی مرضات الله.

قوله: رأس الإیمان، هو من قبیل تشبیه المعقول بالمحسوس، و وجه الشبه ما سیأتی فی الخبر الآتی و وجهه أن الإنسان ما دام فی تلک النشأه هو مورد للمصائب و الآفات و محل للحوادث و النوائب و العاهات، و مبتلی بتحمل الأذی من بنی نوعه فی المعاملات و مکلف بفعل الطاعات و ترک المنهیات و المشتهیات، و کل ذلک ثقیل علی النفس لا تشتهیها بطبعها، فلا بد من أن تکون فیه قوه ثابته و ملکه راسخه بها یقتدر علی حبس النفس علی هذه الأمور الشاقه، و رعایه ما یوافق الشرع و العقل فیها، و ترک الجزع و الانتقام و سائر ما ینافی الآداب المستحسنه المرضیه عقلا و شرعا، و هی المسماه بالصبر، و من البین أن الإیمان الکامل بل نفس التصدیق أیضا یبقی ببقائه، و یفنی بفنائه، فلذلک هو من الإیمان بمنزله الرأس من الجسد.

ص: ۱۲۱

۲ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَهِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَإِذَا ذَهَبَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَدُ كَذَلِكَ إِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِيمَانُ

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ جَمِيعاً عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا حَفْصُ إِنَّ مَنْ صَبَرَ صَبَرَ قَلِيلًا وَ إِنَّ مَنْ جَزِعَ جَزِعَ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فِی جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَعَثَ مُحَمَّداً ص فَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ وَ الرِّفْقِ فَقَالَ وَ اصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا وَ ذَرْنِی وَ الْمُكَذِّبِينَ أُولِی النَّعْمَهِ وَ قَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ- لسَّيِّئَهَ]

الحديث الثانی

: ضعيف على المشهور.

الحديث الثالث

: ضعيف.

" صبر قليلا" نصب قليلا إما على المصدريه أو الظرفيه أی صبر صبرا قليلا أو زمانا قليلا، و هو زمان العمر أو زمان البليه" فی جميع أمورك" فإن كل ما يصدر عنه من الفعل و الترك و العقد و كل ما يرد عليه من المصائب و النوائب من قبله تعالى، أو من قبل غيره يحتاج إلى الصبر إذ لا يمكنه تحمل ذلك بدون جهاده مع النفس و الشيطان و حبس النفس عليه.

" وَ اصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ" أی من الخرافات و الشتم و الإيذاء" وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا" بأن تجانبهم و تداريهم و لا تكافيهم و تكل أمرهم إلى الله كما قال:" وَ ذَرْنِی وَ الْمُكَذِّبِينَ" أی دعنی و إياهم و كل إلى أمرهم فإنی أجازيهم فی الدنيا و الآخره" أُولِی النَّعْمَهِ" النعمه بالفتح لين الملمس أی المتنعمين ذوی الثروه فی الدنيا، و هم صناديد قريش و غيرهم.

" ادْفَعْ" أول الآيه هكذا:" وَ لا تَسْتَوِی الْحَسَنَهُ وَ لَا السَّيِّئَهُ" أی فی الجزاء و حسن العاقبه" و لا" الثانيه مزيده لتأكيد النفی" ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ السَّيِّئَهَ" كذا

ص: ۱۲۲

فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُ عَداوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ وَ ما یُلَقَّاها إِلَّا الَّذِینَ صَبَرُوا وَ ما یُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِیمٍ فَصَبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَتَّی نَالُوهُ بِالْعَظَائِمِ وَ رَمَوْهُ بِهَا فَضَاقَ صَدْرُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَیْهِ- وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّکَ یَضِیقُ صَدْرُکَ بِما یَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ

فی أکثر نسخ الکتاب و تفسیر علی بن إبراهیم، و السیئه غیر مذکوره فی المصاحف و کأنه علیه السلام زادها تفسیرا و لیست فی بعض النسخ و هو أظهر، و قیل: المعنی ادفع السیئه حیث اعترضتک بالتی هی أحسن منها و هی الحسنه، علی أن المراد بالأحسن الزائد مطلقا أو بأحسن ما یمکن دفعها به من الحسنات، إنما أخرج مخرج الاستئناف علی أنه جواب من قال کیف أصنع؟ للمبالغه، و لذلک وضع أحسن موضع الحسنه، کذا ذکره البیضاوی، و قیل: اسم التفضیل مجرد عن معناه، أو أصل الفعل معتبر فی المفضل علیه علی سبیل الفرض، أو المعنی ادفع السیئه بالحسنه التی هی أحسن من العفو أو المکافاه، و تلک الحسنه هی الإحسان فی مقابل الإساءه، و معنی التفضیل حینئذ بحاله لأن کلا من العفو أو المکافاه أیضا حسنه إلا أن الإحسان أحسن منهما و هذا قریب مما ذکره الزمخشری من أن لا غیر مزیده، و المعنی أن الحسنه و السیئه متفاوتان فی أنفسهما فخذ بالحسنه التی هی أحسن أن تحسن إلیه مکان إساءته.

" فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُ عَداوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ" أی إذا فعلت ذلک صار عدوک المشاق مثل الولی الشفیق" وَ ما یُلَقَّاها" أی ما یلقی هذه السجیه و هی مقابله الإساءه بالإحسان" إِلَّا الَّذِینَ صَبَرُوا" فإنها تحبس النفس عن الانتقام" وَ ما یُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِیمٍ" من الخیر و کمال النفس، و قیل: الحظ العظیم الجنه، یقال:

لقاه الشی ء أی ألقاه إلیه" حتی نالوه بالعظائم" یعنی نسبوه إلی الکذب و الجنون و السحر و غیر ذلک، و افتروا علیه.

" أَنَّکَ یَضِیقُ صَدْرُکَ" کنایه عن الغم" بِما یَقُولُونَ" من الشرک أو الطعن فیک

رَبِّکَ وَ کُنْ مِنَ السَّاجِدِینَ ثُمَّ کَذَّبُوهُ وَ رَمَوْهُ فَحَزِنَ لِذَلِکَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَیَحْزُنُکَ الَّذِی یَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا یُکَذِّبُونَکَ وَ لکِنَّ الظَّالِمِینَ بِآیاتِ اللَّهِ

و فی القرآن و الاستهزاء بک و به" فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ" أی فنزه ربک عما یقولون مما لا یلیق به متلبسا بحمده فی توفیقک له أو فافزع إلی الله فیما نابک من الغم بالتسبیح و التحمید فإنهما یکشفان الغم عنک" وَ کُنْ مِنَ السَّاجِدِینَ" للشکر فی توفیقک أو رفع غمک أو کن من المصلین فإن فی الصلاه قطع العلائق عن الغیر" إِنَّهُ لَیَحْزُنُکَ الَّذِی یَقُولُونَ" الضمیر للشأن أی ما یقولون إنک شاعر أو مجنون و أشباه ذلک.

" فَإِنَّهُمْ لا یُکَذِّبُونَکَ" قال الطبرسی (ره): اختلف فی معناه علی وجوه: أحدها أن معناه لا یکذبونک بقلوبهم اعتقادا و إن کانوا یظهرون بأفواههم التکذیب عنادا و هو قول أکثر المفسرین و یؤیده ما روی أن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لقی أبا جهل فصافحه أبو جهل فقیل له فی ذلک؟ فقال: و الله إنی لأعلم أنه صادق و لکنا متی کنا تبعا لعبد مناف؟ فأنزل الله هذه الآیه.

و ثانیها: أن المعنی لا یکذبونک بحجه و لا یتمکنون من إبطال ما جئت به ببرهان، و یدل علیه ما روی عن علی علیه السلام أنه کان یقرأ: لا یکذبونک، و یقول: إن المراد بها أنهم لا یأتون بحق هو أحق من حقک.

و ثالثها: أن المراد لا یصادفونک کاذبا، تقول العرب: قاتلناکم فما أجبناکم أی ما أصبناکم جبناء، و لا یختص هذا الوجه بالقراءه بالتخفیف لأن أفعلت و فعلت یجوزان فی هذا الموضع إلا أن التخفیف أشبه بهذا الوجه.

و رابعها: أن المراد لا ینسبونک إلی الکذب فیما أتیت به لأنک کنت عندهم أمینا صادقا، و إنما یدفعون ما أتیت به و یقصدون التکذیب بآیات الله، و یقوی هذا الوجه قوله: و لکن الظالمین بآیات الله یجحدون، و قوله: و کذب به قومک و هو

يَجْحَدُونَ وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا فَأَلْزَمَ النَّبِيُّ ص نَفْسَهُ الصَّبْرَ فَتَعَدَّوْا فَذَكَرَ اللَّهَ تَبارَكَ وَ تَعَالَى وَ كَذَّبُوهُ فَقَالَ قَدْ صَبَرْتُ فِي نَفْسِي وَ أَهْلِي وَ عِرْضِي وَ لَا صَبْرَ لِي عَلَى ذِكْرِ إِلَهِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ

الحق، و لم يقل: و كذبك قومك، و ما روى أن أبا جهل قال للنبى صلى الله عليه و آله و سلم: ما نتهمك و لا نكذبك و لكننا نتهم الذى جئت به و نكذبه.

و خامسها: أن المراد أنهم لا يكذبونك بل يكذبوننى فإن تكذيبك راجع إلى و لست مختصا به لأنك رسول فمن رد عليك فقد رد على، و ذلك تسليه منه تعالى للنبى صلى الله عليه و آله و سلم.

" وَ لكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ" أى بالقرآن و المعجزات" يَجْحَدُونَ" بغير حجه سفها و جهلا و عنادا، و دخلت الباء لتضمين معنى التكذيب و قال أبو على: الباء تتعلق بالظالمين، ثم زاد فى تسليه النبى صلى الله عليه و آله و سلم بقوله:" وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَ أُوذُوا" أى صبروا على ما نالهم منهم من التكذيب و الأذى فى أداء الرساله" حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا" إياهم على المكذبين، و هذا أمر منه تعالى لنبيه بالصبر على أذى كفار قومه إلى أن يأتيه النصر كما صبرت الأنبياء، و بعده" وَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ" أى لا يقدر أحد على تكذيب خبر الله على الحقيقه و لا على إخلاف وعده" وَ لَقَدْ جاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ" أى خبرهم فى القرآن كيف أنجيناهم و نصرناهم على قومهم.

قوله عليه السلام: فذكروا الله، أى نسبوا إليه ما لا يليق بجنابه" وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ" قيل: هذا إشاره إلى حسن التأنى و ترك التعجيل فى الأمور، و تمهيد للأمر بالصبر، و أقول: يحتمل أن يكون توطئه للصبر على وجه آخر، و هو بيان عظم قدرته و أنه قادر على الانتقام منهم" وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ" أى من تعب و إعياء، و هو رد لما

فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ فَصَبَرَ النَّبِيُّ ص فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ثُمَّ بُشِّرَ فِي عِتْرَتِهِ

زعمت اليهود من أنه تعالى بدء خلق العالم يوم الأحد، و فرغ منه يوم الجمعه و استراح يوم السبت و استلقى على العرش "فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ" أى ما يقول المشركون من إنكارهم البعث، فإن من قدر على خلق العالم بلا إعياء قدر على بعثهم و الانتقام منهم أو ما يقول اليهود من الكفر و التشبيه.

قوله عليه السلام: ثم بشر، على بناء المجهول و قبل الآيه فى سوره التنزيل هكذا،" وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقائِهِ وَ جَعَلْناهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرائِيلَ وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً" و فى أكثر نسخ الكتاب و جعلناهم و كأنه تصحيف، و فى بعضها:

جعلنا منهم، كما فى المصاحف.

ثم إنه يرد عليه أن الظاهر من سياق الآيه رجوع ضمير منهم إلى بنى إسرائيل فكيف تكون بشاره للنبى صلى الله عليه و آله و سلم فى عترته و كيف وصفوا بالصبر؟

و الجواب ما عرفت أن ذكر القصص فى القرآن لإنذار هذه الأمه و تبشيرهم، مع أنه قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أنه يقع فى هذه الأمه ما وقع فى بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل، فذكر قصه موسى و إيتائه الكتاب و جعل الأئمه من بنى إسرائيل أى هارون و أولاده، ذكر نظير لبعثه النبى صلى الله عليه و آله و سلم و إيتائه القرآن و جعل الأئمه من أخيه و ابن عمه و أولاده كما قال صلى الله عليه و آله و سلم: أنت منى بمنزله هارون من موسى، و قد يقال: إن قوله:" فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقائِهِ" المراد به لا تكن فى تعجب من سقوط الكتاب بعدك و عدم عمل الأمه به فإنا نجعل بعدك أمه يهدون بالكتاب كما جعلنا فى بنى إسرائيل أئمه يهدون بالتوراه.

و المفسرون ذكروا فيه وجوها: الأول أن المعنى لا تكن فى شك من لقائك موسى ليله الأسرى، الثانى: من لقاء موسى الكتاب، الثالث: من لقائك الكتاب،

بِالْأَئِمَّهِ وَ وُصِفُوا بِالصَّبْرِ فَقالَ جَلَّ ثَناؤُهُ وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّهً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ ص الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَشَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِكَ لَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَ دَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ وَ ما كانُوا

الرابع: من لقائک الأذى كما لقى موسى الأذى.

" و جعلناه" أى موسى أو المنزل عليه" يَهْدُونَ" أى الناس إلى ما فيه من الحكم و الأحكام" بِأَمْرِنا" إياهم أو بتوفيقنا لهم" لَمَّا صَبَرُوا" أى لصبرهم على الطاعه أو على أذى القوم أو عن الدنيا و ملاذها كما قيل" وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ" لا يشكون فى شى ء منها، و يعرفونها حق المعرفه.

" فشكر الله ذلک له" إشاره إلى الصبر على جميع الأحوال و ذلک القول الدال على الرضا بالصبر، و شكر الله تعالى لعباده عباره عن قبول العمل و مقابلته بالإحسان و الجزاء فى الدنيا و الآخره" وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ" صدر الآيه:" وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ" يعنى بنى إسرائيل فى ظهر الآيه فإن القبط كانوا يستضعفونهم فأورثهم الله بأن مكنهم و حكم لهم بالتصرف، و أباح لهم بعد إهلاک فرعون و قومه" مَشارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغارِبَهَا" أى أرض الشام شرقها و غربها، أو أرض الشام و مصر، و قيل: كل الأرض لأن داود و سليمان كانا منهم و ملكا الأرض التى باركنا فيها بإخراج الزرع و الثمار و ضروب المنافع" وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ" قال الطبرسى (ره): معناه صح كلام ربک بإنجاز الوعد بإهلاک عدوهم و استخلافهم فى الأرض، و إنما كان الإنجاز تماما للكلام لتمام النعمه به، و قيل: إن كلمه الحسنى قوله سبحانه:" وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ" إلى قوله:" يَحْذَرُونَ" و قال: الحسنى، و إن كانت كلمات الله كلها حسنه لأنها وعد بما يحبون، و قال الحسن: أراد وعد الله لهم بالجنه" بِما صَبَرُوا" على أذى فرعون و قومه" وَ دَمَّرْنا ما

يَعْرِشُونَ فَقالَ ص إِنَّهُ بُشْرَى وَ انْتِقامٌ فَأَبَاحَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ وَ اقْتُلوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ- فَقَتَلَهُمُ اللَّهُ عَلَى يَدَىْ- رَسُولِ اللَّهِ ص

كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ" أى أهلكنا ما كانوا يبنون من الأبنيه و القصور و الديار" وَ ما كانُوا يَعْرِشُونَ" من الأشجار و الأعناب و الثمار، و قيل: يعرشون يسقفون من القصور و البيوت" فقال صلى الله عليه و آله و سلم: إنه بشرى" أى لى و لا صحابى" و انتقام" من أعدائى و وجه البشاره ما مر أن ذكر هذه القصه تسليه للنبى صلى الله عليه و آله و سلم بأنى أنصرك على أعدائك و أهلكهم و أنصر الأئمه من أهل بيتك على الفراعنه الذين غلبوا عليهم و ظلموهم فى زمن القائم عليه السلام و أملكهم جميع الأرض، فظهر الآيه لموسى و بنى إسرائيل، و بطنها لمحمد و آل محمد صلى الله و عليه و آله و سلم.

" فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ" الآيه هكذا:" فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" قيل: أى من حل و حرم" وَ خُذُوهُمْ" أى و أسروهم و الأخيذ الأسير" وَ احْصُرُوهُمْ" أى و احبسوهم أو حيلوا بينهم و بين المسجد الحرام" وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ" أى كل ممر لئلا ينتشروا فى البلاد، و انتصابه على الظرف، و قال تعالى فى سوره البقره:" وَ قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقاتِلُونَكُمْ وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ

وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ" يقال ثقفه أى صادفه أو أخذه أو ظفر به أو أدركه.

" فقتلهم الله" أى فى غزوه بدر و غيرها" و عجل له الثواب ثواب صبره" و فى بعض النسخ و جعل له ثواب صبره و الأول أظهر و موافق للتفسير، و الحاصل أن هذه النصره

وَ أَحِبَّائِهِ وَ جَعَلَ لَهُ ثَوَابَ صَبْرِهِ مَعَ مَا ادَّخَرَ لَهُ فِي الْآخِرَهِ فَمَنْ صَبَرَ وَ احْتَسَبَ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يُقِرَّ اللَّهُ لَهُ عَيْنَهُ فِي أَعْدَائِهِ مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَهِ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ السَّرَّاجِ رَفَعَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَهِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَهِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَإِذَا ذَهَبَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَدُ كَذَلِكَ إِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِيمَانُ

۶ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ الْحُرَّ حُرٌّ عَلَى جَمِيعِ أَحْوَالِهِ إِنْ نَابَتْهُ نَائِبَهٌ صَبَرَ لَهَا وَ إِنْ تَدَاكَّتْ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ

و قتل الأعداء كان ثوابا عاجلا على صبره منضما مع ما ادخر له فى الآخره من مزيد الزلفى و الكرامه" و احتسب" أى كان غرضه القربه إلى الله ليكون محسوبا من أعماله الصالحه" حتى يقر الله عينه" أى يسره فى أعدائه بنصره عليهم مع ما يدخر له فى الآخره من الأجر الجميل و الثواب الجزيل.

الحديث الرابع

: مجهول مرفوع.

الحديث الخامس

: حسن كالصحيح و قد مر بعينه بسند آخر.

الحديث السادس

: صحيح.

و الحر ضد العبد و المراد هنا من نجا فى الدنيا من رق الشهوات النفسانيه و أعتق فى الآخره من أغلال العقوبات الربانيه فهو كالأحرار عزيز غنى فى جميع الأحوال.

قال الراغب: الحر خلاف العبد و الحريه ضربان: الأول من لم يجر عليه حكم السبى نحو" الْحُرُّ بِالْحُرِّ" و الثانى من لم يتملكه قواه الذميمه من الحرص

لَمْ تَكْسِرْهُ وَ إِنْ أَسِرَ وَ قُهِرَ وَ اسْتُبْدِلَ بِالْيُسْرِ عُسْراً كَمَا كَانَ يُوسُفُ الصِّدِّيقُ الْأَمِينُ ص لَمْ يَضْرُرْ حُرِّيَّتَهُ أَنِ اسْتُعْبِدَ وَ قُهِرَ وَ أَسِرَ وَ لَمْ تَضْرُرْهُ ظُلْمَهُ الْجُبِّ وَ وَحْشَتُهُ وَ مَا نَالَهُ أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فَجَعَلَ الْجَبَّارَ الْعَاتِيَ لَهُ عَبْداً بَعْدَ إِذْ كَانَ لَهُ مَالِكاً

و الشره على المقتنيات الدنيويه، و إلى العبوديه التى تضاد ذلك، أشار النبى صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار، و قول الشاعر: " ورق ذوى الأطماع رق مخلد "، و قيل: عبد الشهوه أذل من عبد الرق، انتهى.

و فى القاموس: الحر بالضم خلاف العبد، و خيار كل شى ء و الفرس العتيق، و من الطين و الرمل الطيب.

" إن نابته نائبه صبر لها " أى إن عرض له حادثه أو نازله أو مصيبه صبر عليها أو حمل عليه مال يؤخذ منه أداه و لا يذل نفسه بالبخل فيه، قال فى النهايه: فى حديث خيبر قسمها نصفين نصفا لنوائبه و نصفا بين المسلمين، النوائب جمع النائبه و هى ما ينوب الإنسان أى ينزل به من المهمات و الحوادث، و قد نابه ينوبه نوبا و منه الحديث:

احتاطوا لأهل الأموال فى النائبه و الواطيه أى الأضياف الذين ينوبونهم.

" و إن تداكت عليه المصائب " أى اجتمعت و ازدحمت، قال فى النهايه: و فى حديث على عليه السلام: ثم تداككتم على تداكك الإبل الهيم على حياضها، أى ازدحمتم و أصل الدك الكسر، انتهى.

" لم تكسره " أى لم تعجزه عن الصبر و لم تحمله على الجزع و ترك الرضا بقضاء الله تعالى " و إن أسر " إن وصليه " و استبدل باليسر عسرا " عطف على أسر، و فى بعض النسخ و استبدل بالعسر يسرا فهو عطف على قوله لم تكسره فتكون غايه للصبر " إن استعبد " على بناء المجهول فاعل لم يضرر، و المراد بحريته عزه و رفعته و صبره على تلك المصائب و رضاه بقضاء الله و اختياره طاعه الله و عدم تذلله للمخوقين " و ما ناله " أى من ظلم الإخوان و سائر الأحزان " أن من الله " أى فى أن من الله أو هو بدل اشتمال

للضمير فی لم تضره أو بتقدير إلی فالظرف متعلق بلم تضرر فی الموضعين علی سبيل التنازع.

و أقول: يحتمل أن يكون ما ناله عطفا علی الضمير فی لم يضره، و أن من الله بيانا لما بتقدير من أو بدلا منه، فيحتمل أن يكون فاعل نال يوسف عليه السلام و قيل:

اللام فيه مقدر أی لأن من الله فيكون تعليلا لقوله: لم تضرر فی الموضعين أو ما ناله مبتدأ و أن من الله خبره، و الجمله معطوفه علی لم تضره أو يكون الواو بمعنی مع، أی لم تضره ذلک مع ما ناله و أن من بيان لما.

و العاتی من العتو بمعنی التجبر و التكبر و التجاوز عن الحد، و الجبار بائعه فی مصر أو العزيز فالمراد بصيرورته عبدا له أنه صار مطيعا له، مع أنه قد روی الثعلبی و غيره أن ملک مصر كان ريان بن الوليد و العزيز الذی اشتری يوسف عليه السلام كان وزيره و كان اسمه قطفير فلما عبر يوسف رؤيا الملک عزل قطفير عما كان عليه و فوض إلی يوسف أمر مصر و ألبسه التاج و أجلسه علی سرير الملک و أعطاه خاتمه و هلک قطفير فی تلک الليالی فزوج الملک يوسف زليخا امرأه قطفير، و كان اسمها راعيل فولدت له ابنين أفراثيم و ميشا فلما دخلت السنه الأولی من سنی الجدب هلک فيها كل شی ء أعدوه فی السنين المخصبه فجعل أهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم أول سنه بالنقود حتی لم يبق بمصر دينار و لا درهم إلا قبضه، و باعهم السنه الثانيه بالحلی و الجواهر حتی لم يبق فی أيدی الناس منها شی ء، و باعهم السنه الثالثه بالمواشی و الدواب حتی احتوی عليها أجمع و باعهم السنه الرابعه بالعبيد و الإماء حتی لم يبق عبد و لا أمه فی يد أحد، و باعهم السنه الخامسه بالضياع و العقار و الدور حتی احتوی عليها، و باعهم السنه السادسه بأولادهم حتی استرقهم و باعهم السنه السابعه برقابهم حتی لم تبق بمصر حر و لا حره إلا صار عبدا له، ثم استأذن الملک و أعتقهم كلهم

ص: ۱۳۱

فَأَرْسَلَهُ وَ رَحِمَ بِهِ أَمَّهً وَ كَذَلِكَ الصَّبْرُ يُعْقِبُ خَيْراً فَاصْبِرُوا وَ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الصَّبْرِ تُوجَرُوا

٧ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ حَمْزَهَ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ الْجَنَّهُ مَحْفُوفَهٌ بِالْمَكَارِهِ

و رد أموالهم إليهم، فظهر أن الله ملكه جميع أهل مصر و أموالهم عوضا عن مملوكيته صلوات الله عليه لهم، فهذه ثمره الصبر و الطاعه.

و المراد بإرساله إرساله إلى الخلق بالنبوه و برحم الأمه به نجاتهم عن العقوبه الأبديه بإيمانهم به أو عن القحط و الجوع أو الأعم.

" و كذلك الصبر يعقب خيرا" يعقب على بناء الأفعال قال الراغب: أعقبه كذا أورثه ذلك قال تعالى:" فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِی قُلُوبِهِمْ" و فلان لم يعقب أى لم يترك ولدا، انتهى.

أى كما أن صبر يوسف عليه السلام أعقب خيرا عظيما له كذلك صبر كل أحد يعقب خيرا له، و من ثم قيل: اصبر تظفر، و قيل:

إنى رأيت للأيام تجربه للصبر عاقبه محموده الأثر

و قل من جد فی أمر يطالبه فاستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

الحديث السابع

: مجهول.

و مضمونه متفق عليه بين الخاصه و العامه، فقد روى مسلم عن أنس قال: قال رسول الله عليه السلام: حفت الجنه بالمكاره، و حفت النار بالشهوات، و هذا من بديع كلامه، و قال الراوندى فی ضوء الشهاب يقال: حف القوم حول زيد إذا أطافوا به، و استداروا و حففته بشی ء أى أدرته عليه، يقال: حففت الهودج بالثياب، و يقال: إنه مشتق من حفا فی الشی ء أى جانبيه، يقول صلى الله عليه و آله و سلم: المكاره مطيفه محدقه بالجنه

وَ الصَّبْرِ فَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْمَكَارِهِ فِي الدُّنْيَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَ جَهَنَّمُ مَحْفُوفَةٌ بِاللَّذَّاتِ وَ الشَّهَوَاتِ- فَمَنْ أَعْطَى نَفْسَهُ لَذَّتَهَا وَ شَهْوَتَهَا دَخَلَ النَّارَ

٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْحُومٍ عَنْ أَبِي سَيَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ كَانَتِ الصَّلَاةُ عَنْ يَمِينِهِ

و هى الطاعات، و الشهوات محدقه مستديره بالنار و هى المعاصى و هذا مثل يعنى أنك لا يمكنك نيل الجنه إلا باحتمال مشاق و مكاره و هى فعل الطاعات و الامتناع عن المقبحات و لا التفصى عن النار إلا بترك الشهوات و هى المعاصى التى تتعلق الشهوه بها فكان الجنه محفوفه بمكاره تحتاج أن تقطعها بتكلفها و النار محفوفه بملاذ و شهوات تحتاج أن تتركها.

و روى أن الله تعالى لما خلق الجنه قال لجبرئيل عليه السلام: انظر إليها فلما نظر إليها قال: يا رب لا يتركها أحد إلا دخلها فلما حفها بالمكاره قال: انظر إليها فلما نظر إليها قال: يا رب أخشى أن لا يدخلها أحد و لما خلق النار قال له: انظر إليها قال: يا رب لا يدخلها أحد فلما حفها بالشهوات قال: انظر إليها فلما نظر إليها قال يا رب أخشى أن يدخلها كل أحد.

و فائده الحديث إعلام أن الأعمال المفضيه إلى الجنه مكروهه قرنا الله بها الكراهه و بالعكس منها الأعمال الموصله إلى النار قرن بها الشهوه ليجاهد الإنسان نفسه فيحتمل تلك و يجتنب هذه.

الحديث الثامن

: كالسابق.

و البر يطلق على مطلق أعمال الخير و على مطلق الإحسان إلى الغير و على الإحسان إلى الوالدين أو إليهما و إلى ذوى الأرحام، و المراد هنا أحد المعانى سوى المعنى الأول، قال الراغب: البر خلاف البحر و تصور منه التوسع فاشتق منه البر أى التوسع فى فعل الخير و ينسب ذلك إلى الله تاره نحو" إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ" و

وَ الزَّكَاةُ عَنْ يَسَارِهِ وَ الْبِرُّ مُطِلٌّ عَلَيْهِ وَ يَتَنَحَّى الصَّبْرُ نَاحِيَةً فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ الْمَلَكَانِ اللَّذَانِ يَلِيَانِ مُسَاءَلَتَهُ قَالَ الصَّبْرُ لِلصَّلَاهِ وَ الزَّكَاهِ وَ الْبِرِّ دُونَكُمْ صَاحِبَكُمْ فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْهُ فَأَنَا دُونَهُ

۹ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ دَخَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ كَئِيبٍ حَزِينٍ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا لَكَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُصِبْتُ بِأَبِي أُمِّي] وَ أَخِي وَ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ قَدْ وَجِلْتُ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ الصَّبْرِ تَقْدَمْ عَلَيْهِ غَداً وَ الصَّبْرُ فِي الْأُمُورِ بِمَنْزِلَهِ الرَّأْسِ

إلى العبد تاره فيقال بر العبد ربه أى توسع فى طاعته فمن الله تعالى الثواب و من العبد الطاعه، و بر الوالدين التوسع فى الإحسان إليهما و ضده العقوق" مطل" بالطاء المهمله من قولهم اطل عليهم أى أشرف، و فى بعض النسخ بالمعجمه و هو قريب المعنى من الأول لكن التعديه بعلى بالأول أنسب" دونكم" اسم فعل بمعنى خذوا، و يدل ظاهرا على تجسم الأعمال و الأخلاق فى الآخره و من أنكره يأوله و أمثاله بأن الله تعالى يخلق صورا مناسبه للأعمال يريه إياها لتفريحه أو تحزينه، أو الكلام مبنى على الاستعاره التمثيليه و تنحى الصبر و تمكنه فى إعانته يناسب ذاته فتفطن.

الحديث التاسع

: كالسابق أيضا.

" أصبت" على بناء المجهول" بأبى و أخى" أى ماتا" و أخشى أن أكون قد وجلت" الوجل: استشعار الخوف و كان المعنى أخشى أن يكون حزنى بلغ حدا مذموما شرعا فعبر عنه بالوجل أو أخشى أن تنشق مرارتى من شده الألم أو أخشى الوجل الذى يوجب الجنون" عليك" اسم فعل بمعنى الزم و الباء للتقويه" بتقوى الله" أى فى الشكايه و الجزع و غيرهما مما يوجب نقص الإيمان، و كأنه إشاره إلى قوله تعالى:" وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ".

" تقدم" على بناء المعلوم من باب علم بالجزم جزاء للأمر فى" عليك" أو

مِنَ الْجَسَدِ فَإِذَا فَارَقَ الرَّأْسُ الْجَسَدَ فَسَدَ الْجَسَدُ وَ إِذَا فَارَقَ الصَّبْرُ الْأُمُورَ فَسَدَتِ الْأُمُورُ

۱۰ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ قَالَ لِي مَا حَبَسَكَ عَنِ الْحَجِّ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَقَعَ عَلَيَّ دَيْنٌ كَثِيرٌ وَ ذَهَبَ مَالِي وَ دَيْنِيَ الَّذِي قَدْ لَزِمَنِي هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَهَابِ مَالِي فَلَوْ لَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا أَخْرَجَنِي مَا قَدَرْتُ أَنْ أَخْرُجَ فَقَالَ لِي إِنْ تَصْبِرْ تُغْتَبَطْ وَ إِلَّا تَصْبِرْ يُنْفِذِ اللَّهُ مَقَادِيرَهُ رَاضِياً كُنْتَ أَمْ كَارِهاً

۱۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنِ

بالرفع استئنافا بيانيا و ضمير" عليه" راجع إلى الصبر بتقدير مضاف أى جزاءه، أو إلى الله أى ثوابه، و قيل: إلى كل من الأب و الأخ، فإن فوته جزءا خير للعله أو إلى الأب لأنه الأصل و الكل بعيد.

" غدا" أى فى القيامه أو عند الموت أو سريعا.

الحديث العاشر

: موثق.

و الاغتباط مطاوع غبطه، تقول: غبطه أغبطه غبطا و غبطه فاغتبط هو كمنعته فامتنع، و الغبطه إن تتمنى حال المغبوط لكونها فى غايه الحسن من غير أن تريد زوالها عنه، و هذا هو الفرق بينها و بين الحسد، و فى القاموس: الغبطه بالكسر حسن الحال و المسره و قد اغتبط، و قال: الاغتباط: التبهج بالحال الحسنه، انتهى.

و الاغتباط أما فى الآخره بجزيل الأجر و حسن الجزاء، و فى الدنيا أيضا بتبديل الضراء بالسراء، فإن الصبر مفتاح الفرج، و قد قال أمير المؤمنين عليه السلام: أضيق ما يكون الحرج أقرب ما يكون الفرج، مع أن الكاره تزداد مصيبته فإن فوات الأجر مصيبه أخرى، و الكراهه الموجبه لحزن القلب مصيبه عظيمه، و من ثم قيل: المصيبه للصابر واحده و للجازع اثنتان، بل له أربع مصيبات الثلاثه المذكوره و شماته الأعداء، و من ثم قيل: الصبر عند المصيبه مصيبه على الشامت.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.

ص: ۱۳۵

الْأَصْبَغِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّبْرُ صَبْرَانِ صَبْرٌ عِنْدَ الْمُصِيبَهِ حَسَنٌ جَمِيلٌ وَ أَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ الصَّبْرُ عِنْدَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْكَ وَ الذِّكْرُ ذِكْرَانِ ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عِنْدَ الْمُصِيبَهِ وَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا حَرَّمَ عَلَيْكَ فَيَكُونُ حَاجِزاً

١٢ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنِ الْعَرْزَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُنَالُ الْمُلْكُ فِيهِ إِلَّا بِالْقَتْلِ وَ التَّجَبُّرِ وَ لَا الْغِنَى إِلَّا بِالْغَصْبِ وَ الْبُخْلِ وَ لَا الْمَحَبَّهُ إِلَّا بِاسْتِخْرَاجِ الدِّينِ وَ اتِّبَاعِ الْهَوَى- فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَصَبَرَ عَلَى الْفَقْرِ وَ هُوَ يَقْدِرُ

" صبر" خبر مبتدإ محذوف أى أحدهما صبر، و حسن أيضا خبر مبتدإ محذوف، أى هو حسن، و يحتمل أن يكون صبر مبتدأ و حسن خبره، فتكون الجمله استئنافا بيانيا، و قوله: ذكر الله خبر مبتدإ محذوف ليس إلا" فيكون" أى الذكر و الفاء بيانيه" حاجزا" أى مانعا عن فعل الحرام.

الحديث الثانی عشر

: صحيح.

" لا ينال الملک فيه" أى السلطنه" إلا بالقتل" لعدم إطاعتهم أما الحق فيتسلط عليهم الملوک الجوره فيقتلونهم و يتجبرون عليهم، و ذلک من فساد الزمان و إلا لم يتسلط عليهم هؤلاء" و لا الغناء إلا بالغصب و البخل" و ذلک من فساد الزمان و أهله لأنهم لسوء عقائدهم يظنون أن الغناء إنما يحصل بغصب أموال الناس و البخل فی حقوق الله و الخلق، مع أنه لا يتوقف على ذلک، بل الأمانه و أداء الحقوق ادعى إلى الغناء لأنه بيد الله، و لأنه لفسق أهل الزمان منع الله عنهم البركات، فلا يحصل الغناء إلا بهما" و لا المحبه" أى جلب محبه الناس" إلا باستخراج الدين" أى طلب خروج الدين من القلب أى بطلب خروجهم من الدين،" و اتباع الهوى" أى الأهواء النفسانيه أو أهوائهم الباطله، و ذلک لأن أهل تلک الأزمنه لفسادهم لا

عَلَى الْغِنَى وَ صَبَرَ عَلَى الْبُغْضِهِ وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْمَحَبَّهِ وَ صَبَرَ عَلَى الذُّلِّ وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْعِزِّ آتَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ خَمْسِينَ صِدِّيقاً مِمَّنْ صَدَّقَ بِی

۱۳ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ عِیسَی بْنِ بَشِیرٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع لَمَّا حَضَرَتْ أَبِی عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ ع الْوَفَاهُ ضَمَّنِی إِلَی صَدْرِهِ وَ قَالَ یَا بُنَیَّ أُوصِیکَ بِمَا أَوْصَانِی بِهِ أَبِی حِینَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاهُ وَ بِمَا ذَکَرَ أَنَّ أَبَاهُ أَوْصَاهُ بِهِ یَا بُنَیَّ اصْبِرْ عَلَی الْحَقِّ وَ إِنْ کَانَ مُرّاً

یحبون أهل الدین و العباده، فمن طلب مودتهم لا بد من خروجه من الدین و متابعتهم فی الفسوق.

" و صبر علی البغضه" أی بغضه الناس له لعدم اتباعه أهواءهم، و صبر علی الذل کأنه ناظر إلی نیل الملک، فالنشر لیس علی ترتیب اللف فالمراد بالعز هنا الملک و الاستیلاء، أو المراد بالملک هناک مطلق العز و الرفعه، و یحتمل أن تکون الفقرتان الأخیرتان ناظرتین إلی الفقره الأخیره و لم یتعرض للأولی لکون الملک عزیز المنال لا یتیسر لکل أحد، و الأول أظهر.

و فی جامع الأخبار الروایه هکذا: و قال أمیر المؤمنین علیه السلام: أنه سیکون زمان لا یستقیم لهم الملک إلا بالقتل و الجور، و لا یستقیم لهم الغناء إلا بالبخل و لا یستقیم لهم الصحبه فی الناس إلا باتباع أهوائهم و الاستخراج من الدین، فمن أدرک ذلک الزمان فصبر علی الفقر و هو یقدر علی الغناء، و صبر علی الذل و هو یقدر علی العز و صبر علی بغضه الناس و هو یقدر علی المحبه أعطاه الله ثواب خمسین صدیقا.

الحدیث الثالث عشر

: ضعیف.

" اصبر علی الحق" أی علی فعل الحق، من ارتکاب الطاعات و ترک المنهیات" و إن کان مرا" ثقیلا علی الطبع لکونه مخالفا للمشتهیات النفسانیه غالبا أو علی

۱۴ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ الصَّبْرُ صَبْرَانِ صَبْرٌ عَلَی الْبَلَاءِ حَسَنٌ جَمِيلٌ وَ أَفْضَلُ الصَّبْرَيْنِ الْوَرَعُ عَنِ الْمَحَارِمِ

۱۵ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى قَالَ أَخْبَرَنِی يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِی عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ الْيَمَانِيُّ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَی عَلِيٍّ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الصَّبْرُ ثَلَاثَةٌ صَبْرٌ عِنْدَ الْمُصِيبَهِ وَ صَبْرٌ عَلَی الطَّاعَهِ وَ صَبْرٌ عَنِ الْمَعْصِيَهِ فَمَنْ صَبَرَ عَلَی الْمُصِيبَهِ حَتَّى يَرُدَّهَا بِحُسْنِ عَزَائِهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَلَاثَمِائَهِ دَرَجَهٍ مَا بَيْنَ الدَّرَجَهِ إِلَی الدَّرَجَهِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَی الْأَرْضِ وَ مَنْ صَبَرَ عَلَی الطَّاعَهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ سِتَّمِائَهِ دَرَجَهٍ مَا بَيْنَ الدَّرَجَهِ إِلَی الدَّرَجَهِ كَمَا بَيْنَ تُخُومِ الْأَرْضِ إِلَی الْعَرْشِ وَ مَنْ صَبَرَ عَنِ الْمَعْصِيَهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ تِسْعَمِائَهِ دَرَجَهٍ مَا بَيْنَ الدَّرَجَهِ إِلَی الدَّرَجَهِ كَمَا بَيْنَ تُخُومِ الْأَرْضِ إِلَی مُنْتَهَى الْعَرْشِ

قول الحق و إن كان مرا على الناس، فالصبر على ما يترتب على هذا القول من بغض الناس و أذيتهم، أو على سماع الحق الذی إليك و إن كان مرا عليك مكروها لک.

كمن واجهک بعيب من عيوبک فتصدقه فتقبله أو اطلعک على خطإ فی الاجتهاد أو الرأی فتقبله و يمكن التعميم ليشمل الجميع.

الحديث الرابع عشر

: مرفوع، و ضمير عنه راجع إلى أحمد فتنسحب عليه العده

الحديث الخامس عشر

: ضعيف.

" حتى يردها" أی المصيبه و شدتها" بحسن عزائها" أی بحسن الصبر اللائق لتلک المصيبه" ثلاثمائه درجه" أی من درجات الجنه أو درجات الكمال فالتشبيه من تشبيه المعقول بالمحسوس، و فی الصحاح: التخم منتهى كل قريه أو أرض، و الجمع تخوم كفلس و فلوس، انتهى.

و يدل على أن ارتفاع الجنه أكثر من تخوم الأرض إلى العرش، و لا ينافی ذلک كون عرضها كعرض السماء و الأرض، مع أنه قد قيل فی الآيه وجوه مع بعضها رفع التنافی أظهر.

ص: ۱۳۸

١٦ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ أَمَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَنْ آتِيَ الْمُفَضَّلَ وَ أُعَزِّيَهُ بِإِسْمَاعِيلَ وَ قَالَ أَقْرِئِ الْمُفَضَّلَ السَّلَامَ وَ قُلْ لَهُ إِنَّا قَدْ أُصِبْنَا بِإِسْمَاعِيلَ فَصَبَرْنَا فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا إِنَّا أَرَدْنَا أَمْراً وَ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَمْراً فَسَلَّمْنَا لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

١٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنِ ابْتُلِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِبَلَاءٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ أَلْفِ شَهِيدٍ

١٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ

الحديث السادس عشر

: موثق كالصحيح.

و الظاهر أنه المفضل بن عمر و يدل على مدح عظيم له، و أنه كان من خواص أصحابه و أحبائه، و إسماعيل ولده الأكبر الذى كان يظن الناس أنه الإمام بعده عليه السلام، فلما مات فى حياته علم أنه لم يكن إماما، و هذا هو المراد بقوله عليه السلام:

أردنا أمرا، أى إمامته بظاهر الحال أو بشهوه الطبع، أو المراد إراده الشيعه كالمفضل و أضرابه، و أدخل عليه السلام نفسه تغليبا و مماشاه، و يدل على لزوم الرضا بقضاء الله و التسليم له، و قيل: المعنى أردنا طول عمر إسماعيل و أراد الله موته، و أغرب من ذلك أنه قال: عزى المفضل بابن له مات فى ذلك الوقت بذكر فوت إسماعيل.

الحديث السابع عشر

: حسن كالصحيح.

قوله عليه السلام: مثل أجر ألف شهيد، فإن قيل: كيف يستقيم هذا مع أن الشهيد أيضا من الصابرين حيث صبر حتى استشهد؟ قلت: يحتمل أن يكون المراد بهم شهداء سائر الأمم أو المعنى مثل ما يستحق ألف شهيد و إن كان ثوابهم التفضلى أضعاف ذلك، و قيل: المراد بهم الشهداء الذين لم تكن لهم نيه خالصه فلم يستحقوا ثوابا عظيما و الأوسط كأنه أظهر.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف على المشهور.

ص: ١٣٩

بْنِ مَرْوَانَ عَنْ سَمَاعَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْعَمَ عَلَی قَوْمٍ فَلَمْ یَشْکُرُوا فَصَارَتْ عَلَیْهِمْ وَبَالًا وَ ابْتَلَی قَوْماً بِالْمَصَائِبِ فَصَبَرُوا فَصَارَتْ عَلَیْهِمْ نِعْمَهً

۱۹ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِیدِ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِی مُسَافِرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا قَالَ اصْبِرُوا عَلَی الْمَصَائِبِ

وَ فِی رِوَایَهِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ صَابِرُوا عَلَی الْمَصَائِبِ

۲۰ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی جَمِیلَهَ عَنْ جَدِّهِ أَبِی جَمِیلَهَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ لَوْ لَا أَنَّ الصَّبْرَ خُلِقَ قَبْلَ الْبَلَاءِ لَتَفَطَّرَ الْمُؤْمِنُ کَمَا تَتَفَطَّرُ الْبَیْضَهُ عَلَی الصَّفَا

و الوبال الشده و الثقل و العذاب، أی صارت النعمه مع عدم الشکر نکالا و عذابا علیهم فی الدنیا و الآخره، و صار البلاء علی الصابر نعمه فی الدنیا و الآخره.

الحدیث التاسع عشر

: مجهول و آخره مرسل.

و کأنه تتمه الخبر الثانی المتقدم فی باب أداء الفرائض و قد مر تفسیر الآیه و لا تنافی بینهما فإن للآیات معانی شتی ظهرا و بطنا.

الحدیث العشرون

: ضعیف.

و التفطر التشقق من الفطر و هو الشق، و الصفا جمع الصفاه و هی الحجر الصلد الضخم لا تنبت، و فیه إیماء إلی أن الصبر من لوازم الإیمان و من لم یصبر عند البلاء لا یستحق اسم الإیمان کما مر أنه من الإیمان بمنزله الرأس من الجسد و یشعر بکثره ورود البلاء علی المؤمن.

۲۱ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنِّي جَعَلْتُ الدُّنْيَا بَيْنَ عِبَادِي قَرْضاً فَمَنْ أَقْرَضَنِي مِنْهَا قَرْضاً أَعْطَيْتُهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْراً إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ وَ مَا شِئْتُ مِنْ ذَلِكَ وَ مَنْ لَمْ يُقْرِضْنِي مِنْهَا قَرْضاً فَأَخَذْتُ مِنْهُ شَيْئاً قَسْراً فَصَبَرَ أَعْطَيْتُهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ لَوْ أَعْطَيْتُ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ مَلَائِكَتِي لَرَضُوا بِهَا

الحديث الحادى و العشرون

: صحيح.

" بين عبادى قرضا" القرض القطع و ما سلفت من إساءه أو إحسان، و ما تعطيه لتقضاه، و المعنى أعطيتهم مقسوما بينهم ليقرضونى فأعوضهم أضعافها لا ليمسكوا عليها، و قيل: أى جعلتها قطعه قطعه و أعطيت كلا منهم نصيبا" فمن أقرضنى منها قرضا" أى نوعا من القرض كصله الإمام و الصدقه و الهديه إلى الإخوان و نحوها" و ما شئت من ذلك" أى من عدد العطيه أو الزياده زائدا على السبعمائه كما قال تعالى:" وَ اللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ" و قيل: إشاره إلى كيفيه الثواب المذكور و التفاوت باعتبار تفاوت مراتب الإخلاص و طيب المال، و استحقاق الأخذ و صلاحه و قرابته و أشباه ذلك، و القسر: القهر" لرضوا بها منى" أى رضا كاملا.

" الَّذِينَ" صدر الآيه:" وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْ‏ءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَراتِ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ" قال الطبرسى قدس الله روحه: أى نالتهم نكبه فى النفس أو المال فوطنوا أنفسهم على ذلك احتسابا للأجر، و المصيبه المشقه الداخله على النفس لما يلحقها من المضره و هو من الإصابه كأنها يصيبها بالنكبه" قالُوا إِنَّا لِلَّهِ" إقرارا بالعبوديه أى نحن عبيد الله و ملكه" وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ" هذا إقرار بالبعث و النشور أى نحن إلى حكمه نصير، و لهذا قال

مِنِّی قَالَ ثُمَّ تَلَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع- قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- الَّذِینَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِیبَهٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ أُولئِکَ عَلَیْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ فَهَذِهِ وَاحِدَهٌ مِنْ ثَلَاثِ خِصَالٍ- وَ رَحْمَهٌ اثْنَتَانِ وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ثَلَاثٌ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هَذَا لِمَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِنْهُ شَیْئاً قَسْراً

۲۲ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِیِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَنْ یَحْیَی بْنِ آدَمَ عَنْ شَرِیکٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ یَزِیدَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مُرُوَّهُ الصَّبْرِ فِی حَالِ الْحَاجَهِ وَ الْفَاقَهِ وَ التَّعَفُّفِ وَ الْغِنَی أَکْثَرُ مِنْ

أمیر المؤمنین علیه السلام: إن قولنا إنا لله، إقرار علی أنفسنا بالملک، و قولنا و إنا إلیه راجعون، إقرار علی أنفسنا بالهلک، و إنما کانت هذه اللفظه تعزیه عن المصیبه لما فیها من الدلاله علی أن الله تعالی یجبرها إن کانت عدلا، و ینصف من فاعلها إن کانت ظلما، و تقدیره إنا لله تسلیما لأمره و رضا بتدبیره، و إنا إلیه راجعون، ثقه بأنا نصیر إلی عدله و انفراده بالحکم فی أموره.

"صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ" أی ثناء جمیل من ربهم و تزکیه و هو بمعنی الدعاء لأن الثناء یستحق دائما، ففیه معنی اللزوم کما أن الدعاء یدعی به مره بعد مره، ففیه معنی اللزوم، و قیل: برکات من ربهم عن ابن عباس، و قیل: مغفره من ربهم و رحمه أی نعمه عاجلا و آجلا، فالرحمه النعمه علی المحتاج، و کل أحد یحتاج إلی نعمه الله فی دنیاه و عقباه.

"وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ" أی المصیبون طریق الحق فی الاسترجاع و قیل: إلی الجنه و الثواب، انتهی.

قوله: هذا لمن أخذ الله منه شیئا قسرا، أی فکیف من أنفق بطیب نفسه.

الحدیث الثانی و العشرون

: ضعیف.

و قد مضی معنی المروه و هی الصفات التی بها تکمل إنسانیه الإنسان، و

مُرُوَّهِ الْإِعْطَاءِ

۲۳ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع یَرْحَمُکَ اللَّهُ مَا الصَّبْرُ الْجَمِیلُ قَالَ ذَلِکَ صَبْرٌ لَیْسَ فِیهِ شَکْوَی إِلَی النَّاسِ

۲۴ حُمَیْدُ بْنُ زِیَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَهَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبَانٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَیَابَهَ عَنْ أَبِی النُّعْمَانِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ أَوْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مَنْ لَا یُعِدَّ الصَّبْرَ لِنَوَائِبِ الدَّهْرِ یَعْجِزْ

۲۵ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّا صُبُرٌ وَ شِیعَتُنَا أَصْبَرُ مِنَّا قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ کَیْفَ

الفاقه الفقر و الحاجه، و التعفف ترک السؤال عن الناس و هو عطف علی الصبر و الغناء بالغین المعجمه أیضا الاستغناء عن الناس و إظهار الغناء لهم، و فی بعض النسخ بالمهمله بمعنی التعب فعطفه علی الحاجه حینئذ أنسب، و تخلل التعطف فی البین مما یبعده فالأظهر علی تقدیره عطفه علی الصبر أیضا.

الحدیث الثالث و العشرون

: کالسابق.

" شکوی إلی الناس" ظاهره عموم الناس و ربما یختص بغیر المؤمن لقول أمیر المؤمنین علیه السلام: من شکا الحاجه إلی مؤمن فکأنما شکاها إلی الله، و من شکاها إلی کافر فکأنما شکا الله.

الحدیث الرابع و العشرون

: مرسل.

" من لا یعد الصبر" أی لم یجعل الصبر ملکه راسخه فی نفسه یدفع صوله نزول النوائب و المصائب به یعجز طبعه و نفسه عن مقاومتها و تحملها فیهلک بالهلاک الصوری و المعنوی أیضا بالجزع و تفویت الأجر، و ربما انتهی به إلی الفسق بل الکفر.

الحدیث الخامس و العشرون

: ضعیف.

و الصبر بضم الصاد و تشدید الباء المفتوحه جمع الصابر" أصبر منا" أی الصبر

ص: ۱۴۳

صَارَ شِيعَتُكَمْ أَصْبَرَ مِنْكَمْ قَالَ لِأَنَّا نَصْبِرُ عَلَى مَا نَعْلَمُ وَ شِيعَتُنَا يَصْبِرُونَ عَلَى مَا لَا يَعْلَمُونَ

عليهم أشق و أشد" لأنا نصبر على ما نعلم".

أقول: يحتمل وجوها:" الأول" و هو الأظهر أن المعنى إنا نصبر على ما نعلم نزوله قبل وقوعه، و هذا مما يهين المصيبه و يسهلها و شيعتنا تنزل عليهم المصائب فجأه مع عدم علمهم بها قبل وقوعها، فهى عليهم أشد، و يؤيده ما مر أن قوله تعالى:

" ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَهٍ فِى الْأَرْضِ وَ لا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ" نزل فيهم عليهم السلام فتدبر.

الثانى: أن المعنى إنا نصبر على ما نعلم كنه ثوابه، و الحكمه فى وقوعه، و رفعه الدرجات بسببه و شيعتنا ليس علمهم بجميع ذلك كعلمنا و هذه كلها مما يسكن النفس عند المصيبه و يعزيها.

الثالث: أنا نصبر على ما نعلم عواقبه و كيفيه زواله و تبدل الأحوال بعده كعلم يوسف عليه السلام فى الجب بعاقبه أمره و احتياج الأخوه إليه، و كذا علم الأئمه عليهم السلام برجوع الدوله إليهم و الانتقام من أعدائهم و ابتلاء أعدائهم بأنواع العقوبات فى الدنيا و الآخره، و هذا قريب من الوجه الثانى.

بَابُ الشُّكْرِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ الصَّائِمِ

باب الشكر

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

و قال الراغب: الشكر تصور النعمه و إظهارها، قيل: و هو مقلوب عن الكشر أی الكشف و يضاده الكفر و هو نسيان النعمه و سترها، و دابه شكور مظهر لسمنه إسداء صاحبه إليه، و قيل: أصله من عين شكری أی ممتلئه، فالشكر على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه و الشكر ثلاثه أضرب شكر القلب و هو تصور النعمه، و شكر باللسان و هو الثناء على المنعم، و شكر بسائر الجوارح و هو مكافأه النعمه بقدر استحقاقها، انتهى.

و قال المحقق الطوسی قدس سره: الشكر أشرف الأعمال و أفضلها، و اعلم أن الشكر مقابله النعمه بالقول و الفعل و النيه، و له أركان ثلاثه: الأول: معرفه المنعم و صفاته اللائقه به و معرفه النعمه من حيث إنها نعمه، و لا تتم تلك المعرفه إلا بأن يعرف أن النعم كلها جليها و خفيها من الله سبحانه، و أنه المنعم الحقيقی، و أن الأوساط كلها منقادون لحكمه مسخرون لأمره، الثانی: الحال التی هی ثمره تلك المعرفه، و هی الخضوع و التواضع و السرور بالنعم من حيث إنها هديه داله على عنايه المنعم بك، و علامه ذلك أن لا تفرح من الدنيا إلا بما يوجب القرب منه، الثالث: العمل الذی هو ثمره تلك الحال فإن تلك الحال إذا حصلت فی القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه.

و هذا العمل يتعلق بالقلب و اللسان و الجوارح، أما عمل القلب فالقصد إلى

الْمُحْتَسِبِ وَ الْمُعَافَى الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ الْمُبْتَلَى الصَّابِرِ وَ الْمُعْطَى الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ الْمَحْرُومِ الْقَانِعِ

تعظيمه و تحميده و تمجيده، و التفكر فى صنائعه و أفعاله و آثار لطفه، و العزم على إيصال الخير و الإحسان إلى كافه خلقه، و أما عمل اللسان فإظهار ذلك المقصود بالتحميد و التمجيد و التسبيح و التهليل، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر إلى غير ذلك، و أما عمل الجوارح فاستعمال نعمه الظاهره و الباطنه فى طاعته و عبادته، و التوقى من الاستعانه بها فى معصيته و مخالفته، كاستعمال العين فى مطالعه مصنوعاته و تلاوه كتابه و تذكر العلوم المأثوره من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام، و كذا سائر الجوارح.

فظهر أن الشكر من أمهات صفات الكمال و تحقق الكامل منه نادر كما قال سبحانه:" وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ" و لما كان الشكر بالجوارح التى هى من نعمه تعالى و لا يتأتى إلا بتوفيقه سبحانه فالشكر أيضا نعمه من نعمه و يوجب شكرا آخر، فينتهى إلى الاعتراف بالعجز عن الشكر، فآخر مراتب الشكر الاعتراف بالعجز عنه، كما أن آخر مراتب المعرفه و الثناء الاعتراف بالعجز عنهما، و كذا العباده كما قال سيد العابدين و العارفين و الشاكرين صلى الله عليه و آله و سلم: لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، و قال صلى الله عليه و آله و سلم: ما عبدناك حق عبادتك و ما عرفناك حق معرفتك.

قوله عليه السلام: الطاعم الشاكر، الطاعم يطلق على الآكل و الشارب، كما قال تعالى:" وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ" و يقال: فلان احتسب عمله و بعمله إذا نوى به وجه الله، و المعطى اسم مفعول، و المحروم من حرم العطاء من الله أو من الخلق و القانع الراضى بما أعطاه الله.

۲ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ بَابَ شُكْرٍ فَخَزَنَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَهِ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَكْتُوبٌ فِی التَّوْرَاهِ اشْكُرْ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ وَ أَنْعِمْ عَلَى مَنْ شَكَرَكَ فَإِنَّهُ لَا زَوَالَ لِلنَّعْمَاءِ إِذَا شُكِرَتْ وَ لَا بَقَاءَ لَهَا إِذَا كُفِرَتْ الشُّكْرُ زِيَادَهٌ فِی النِّعَمِ وَ أَمَانٌ مِنَ الْغِيَرِ

۴ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ أَوْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُعَافَى الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مَا لِلْمُبْتَلَى الصَّابِرِ وَ الْمُعْطَى الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَالْمَحْرُومِ الْقَانِعِ

الحديث الثانی

: مثل الأول.

" فخزن" أی أحرز و منع، و مثله فی نهج البلاغه: ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر و يغلق عليه باب الزياده و هما إشارتان إلى قوله تعالى:" لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ".

الحديث الثالث

: مجهول.

" من أنعم عليك" يشمل المنعم الحقيقی و غيره" زياده فی النعم" أی سبب لزيادتها" و أمان من الغير" أی من تغير النعمه بالنقمه و الغير بكسر الغين و فتح الباء اسم للتغير و يظهر من القاموس أنه بفتح الغين و سكون الياء، قال فی النهايه فی حديث الاستسقاء:

من يكفر بالله يلق الغير، أی تغير الحال و انتقالها من الصلاح إلى الفساد، و الغير الاسم من قولك غيرت الشی ء فتغير، و فی بعض النسخ بالباء الموحده و هو محركه داهيه لا يهتدى لمثلها، و الظاهر أنه تصحيف.

الحديث الرابع

: ضعيف.

و قد مر مضمونه.

ص: ۱۴۷

۵ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَیْنِ عَنْ فَضْلٍ الْبَقْبَاقِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ أَمَّا بِنِعْمَهِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ قَالَ الَّذِی أَنْعَمَ عَلَیْکَ بِمَا فَضَّلَکَ وَ أَعْطَاکَ وَ أَحْسَنَ إِلَیْکَ ثُمَّ قَالَ فَحَدَّثَ بِدِینِهِ وَ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ وَ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَیْهِ

الحدیث الخامس

: موثق.

" وَ أَمَّا بِنِعْمَهِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ" قال فی مجمع البیان: معناه: اذکر نعم الله تعالی و أظهرها و حدث بها، و فی الحدیث التحدث بنعمه الله شکر و ترکه کفر، و قال الکلبی: یرید بالنعمه القرآن و کان أعظم ما أنعم الله علیه به، فأمره أن یقرأه و قال مجاهد و الزجاج: یرید بالنبوه التی أعطاک ربک أی بلغ ما أرسلت به و حدث بالنبوه التی أتاکها الله، و هی أجل النعم و قیل: معناه اشکر بما ذکر من النعمه علیک فی هذه السوره، و قال الصادق علیه السلام: معناه فحدث بما أعطاک الله و فضلک و رزقک و أحسن إلیک و هداک، انتهی.

قوله: بما فضلک، بیان للنعمه أی بتفضیلک علی سائر الخلق، أو بما فضلک به من النبوه الخاصه و أعطاک من العلم و المعرفه و المحبه و سائر الکمالات النفسانیه و الشفاعه و اللواء و الحوض و سائر النعم الأخرویه" و أحسن إلیک" من النعم الدنیویه أو الأعم.

" ثم قال": أی الإمام علیه السلام، فحدث بصیغه الماضی أی النبی صلی الله علیه و آله و سلم عملا بما أمر به" بدینه" أی العقائد الإیمانیه و العبادات القلبیه و البدنیه" و ما أعطاه" من النبوه و الفضل و الکرامه فی الدنیا و الآخره" و ما أنعم به علیه" من النعم الدنیویه و الأخرویه و الجسمانیه و الروحانیه.

ص: ۱۴۸

۶ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَهَ عَنْ وُهَيْبِ بْنِ حَفْصٍ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص عِنْدَ عَائِشَهَ لَيْلَتَهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ تُتْعِبُ نَفْسَکَ وَ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَکَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ مَا تَأَخَّرَ فَقَالَ يَا

الحديث السادس

: كالسابق.

" و قد غفر الله لک" إشاره إلى قوله تعالى:" إِنَّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ ما تَأَخَّرَ" و للشيعه فی تأويله أقوال: أحدها: أن المراد ليغفر لک الله ما تقدم من ذنب أمتک و ما تأخر بشفاعتک و إضافه ذنوب أمته إليه للاتصال و السبب بينه و بين أمته، و يؤيده ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال:

سأله رجل عن هذه الآيه فقال: و الله ما كان له ذنب و لكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعه على ما تقدم من ذنبهم و ما تأخر، و روى عمر بن يزيد عنه عليه السلام قال: ما كان له ذنب و لا هم بذنب و لكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له.

و الثانی: ما ذكره السيد المرتضى رضی الله عنه أن الذنب مصدر و المصدر يجوز إضافته إلى الفاعل و المفعول معا فيكون هنا مضافا إلى المفعول و المراد ما تقدم من ذنبهم إليک فی منعهم إياک عن مكه و صدهم لک عن المسجد الحرام و يكون معنى المغفره على هذا التأويل الإزاله و النسخ لأحكام أعدائه من المشركين عليه أی يزيل الله ذلک عنده و يستر عليک تلک الوصمه بما يفتح الله لک من مكه فستدخلها فيما بعد، و لذلک جعله جزاء على جهاده و غرضا فی الفتح و وجها له، قال: و لو أنه أراد مغفره ذنوبه لم يكن لقوله:" إِنَّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ" معنى معقول لأن المغفره للذنوب لا تعلق لها بالفتح فلا يكون غرضا فيه، و أما قوله:" ما تقدم و ما تأخر" فلا يمتنع أن يريد به ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بک و بقومک.

الثالث: أن معناه لو كان لک ذنب قديم أو حديث لغفرناه لک.

الرابع: أن المراد بالذنب هناک ترک المندوب، و حسن ذلک لأن من المعلوم

عَائِشَةُ أَ لَا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً قَالَ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقُومُ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِ

أنه عليه السلام ممن لا يخالف الأوامر الواجبه فجاز أن يسمى ذنبا منه ما لو وقع من غيره لم يسم ذنبا لعلو قدره و رفعه شأنه.

الخامس: أن القول خرج مخرج التعظيم و حسن الخطاب كما قيل فى قوله:

" عَفَا اللَّهُ عَنْكَ".

أقول: و قد روى الصدوق فى العيون بإسناده عن على بن محمد بن الجهم قال:

حضرت مجلس المأمون و عنده الرضا عليه السلام فقال له المأمون: يا بن رسول الله أ ليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، قال: فما معنى قول الله:" لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ"؟ قال الرضا عليه السلام: لم يكن أحد عند مشركى مكه أعظم ذنبا من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائه و ستين صنما، فلما جاءهم صلى الله عليه و آله و سلم بالدعوه إلى كلمه الإخلاص كبر ذلك عليهم و عظم و قالوا:

" أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْ ءٌ عُجابٌ" إلى قوله:" إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ" فلما فتح الله تعالى على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم مكه قال له: يا محمد إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ عند مشركى أهل مكه بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدم و ما تأخر لأن مشركى مكه أسلم بعضهم و خرج بعضهم عن مكه و من بقى منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه، فصار ذنبه عندهم فى ذلك مغفورا بظهوره عليهم، فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن.

و كان هذا الحديث بالوجه الرابع أنسب، لتقريره صلى الله عليه و آله و سلم كلام عائشه و إن أمكن توجيهه على بعض الوجوه الأخر.

و الحاصل أن عائشه توهمت أن ارتكاب المشقه فى الطاعات إنما يكون

رِجْلَيْهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى- طه ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى

لمحو السيئات فأجاب صلى الله عليه و آله و سلم بأنه ليس منحصرا فى ذلك بل يكون لشكر النعم الغير المتناهيه و رفع الدرجات الصوريه و المعنويه بل الطاعات عند المحبين من أعظم اللذات كما عرفت.

" طه" قيل: معنى" طه" يا رجل عن ابن عباس و جماعه، و قد دلت الأخبار الكثيره أنه من أسماء النبى صلى الله عليه و آله و سلم روى على بن إبراهيم فى تفسيره بإسناده عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام قالا: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذا صلى قام على أصابع رجليه حتى تورم فأنزل الله تبارك و تعالى طه بلغه طى يا محمد ما أَنْزَلْنا. الآيه.

و روى الصدوق فى معانى الأخبار بإسناده عن سفيان الثورى عن الصادق عليه السلام فى حديث طويل قال فيه: فأما طه فاسم من أسماء النبى صلى الله عليه و آله و سلم و معناه: يا طالب الحق الهادى إليه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد، و روى الطبرسى فى الاحتجاج عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: و لقد قام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه و أصفر وجهه يقوم الليل أجمع حتى عوتب فى ذلك، فقال الله عز و جل طه ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى بل لتسعد به" الخبر".

و قال النسفى من العامه: قال القشيرى: الطاء إشاره إلى طهاره قلبه عن غير الله، و الهاء إلى اهتداء قلبه إلى الله، و قيل: الطاء طرب أهل الجنه و الهاء هوان أهل النار، و قال الطبرسى (ره): روى عن الحسن أنه قرأ طه بفتح الطاء و سكون الهاء، فإن صح ذلك عنه فأصله طاه فأبدل من الهمزه هاء و معناه طأ الأرض بقدميك جميعا فقد روى أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان يرفع إحدى رجليه فى الصلاه ليزيد تعبه، فأنزل الله: طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، فوضعها، و روى ذلك عن أبى عبد الله عليه السلام.

ص: ١٥١

۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ حَسَنِ بْنِ جَهْمٍ عَنْ أَبِي الْيَقْظَانِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ ثَلَاثٌ لَا يَضُرُّ مَعَهُنَّ شَيْ ءٌ الدُّعَاءُ عِنْدَ الْكَرْبِ وَ الِاسْتِغْفَارُ عِنْدَ الذَّنْبِ وَ الشُّكْرُ عِنْدَ النِّعْمَهِ

و قال الحسن: هو جواب للمشركين حين قالوا إنه شقى فقال سبحانه: يا رجل ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى لكن لتسعد به تنال الكرامه به فى الدنيا و الآخره.

قال قتاده: و كان يصلى الليل كله و يعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم فأمره الله سبحانه أن يخفف عن نفسه، و ذكر أنه ما أنزل عليه الوحى ليتعب كل هذا التعب.

و قال البيضاوى: المعنى ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش، إذ ما عليك إلا أن تبلغ أو بكثره الرياضه و كثره التهجد و القيام على ساق، و الشقاء شائع بمعنى التعب. و لعله عدل إليه للإشعار بأنه أنزل عليه ليسعد، و قيل: رد و تكذيب للكفره فإنهم لما رأوا كثره عبادته قالوا إنك لتشقى بترك ديننا و أن القرآن أنزل إليك لتشقى به، انتهى.

و أقول: القيام على رجل واحد و على أطراف الأصابع و أمثالهما لعلها كانت ابتداء فى شريعته صلى الله عليه و آله و سلم ثم نسخت، بناء على ما هو الأظهر من أنه صلى الله عليه و آله و سلم كان عاملا بشريعه نفسه أو فى شريعه من كان يعمل بشريعته على الأقوال الأخر، و قد بسطنا القول فى ذلك فى الكتاب الكبير.

الحديث السابع

: مجهول.

و مفاده معلوم لأن الدعاء يدفع الكرب و الاستغفار يمحو الذنوب و الشكر يوجب عدم زوال النعمه، و يؤمن من كونها استدراجا و وبالا فى الآخره.

۸ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ أُعْطِيَ الزِّيَادَةَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ

۹ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِنَا سَمِعَاهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ فَعَرَفَهَا بِقَلْبِهِ وَ حَمِدَ اللَّهَ ظَاهِراً بِلِسَانِهِ فَتَمَّ كَلَامُهُ حَتَّى يُؤْمَرَ لَهُ بِالْمَزِيدِ

۱۰ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ مُيَسِّرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ شُكْرُ النِّعْمَةِ اجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ وَ تَمَامُ الشُّكْرِ قَوْلُ الرَّجُلِ- الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ*

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.

الحديث التاسع

: مرسل.

" فعرفها بقلبه" أى عرف قدر النعمه و عظمتها و أنها من الله تعالى لأنه مسبب الأسباب و فيه إشعار بأن الشكر الموجب للمزيد هو القلبى مع اللسانى.

الحديث العاشر

: مجهول.

و يدل على أن اجتناب المحارم من أعظم الشكر الأركانى، و أن الحمد لله رب العالمين فرد كامل من الشكر لأنه يستفاد منه اختصاص جميع المحامد بالله سبحانه فيدل على أنه المولى بجميع النعم الظاهره و الباطنه، و أنه رب لجميع ما سواه و خالق و مرب لها، و أنه لا شريك له فى الخالقيه و المعبوديه و الرازقيه، و قوله:

تمام الشكر، المراد به الشكر التام الكامل أو هو متمم لاجتناب المحارم و مكمل له.

١١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُيَيْنَه عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ شُكْرُ كُلِّ نِعْمَهٍ وَ إِنْ عَظُمَتْ أَنْ تَحْمَدَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهَا

١٢ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَهَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع هَلْ لِلشُّكْرِ حَدٌّ إِذَا فَعَلَهُ الْعَبْدُ كَانَ شَاكِراً قَالَ نَعَمْ قُلْتُ مَا هُوَ قَالَ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ نِعْمَهٍ عَلَيْهِ فِي أَهْلٍ وَ مَالٍ وَ إِنْ كَانَ فِيمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ حَقٌّ أَدَّاهُ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ جَلَّ وَ عَزَّ- سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هذا وَ ما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى- رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبارَكاً

الحديث الحادي عشر

: حسن.

و يدل على أن الشكر يتحقق بالحمد اللساني و لا ينافي كون كماله بانضمام شكر الجنان و الأركان.

الحديث الثاني عشر

: صحيح.

قوله: حق، أي واجب أو الأعم" و منه" أي من الشكر أو من الحق الذي يجب أداؤه فيما أنعم الله عليه أن يقول عند ركوب الفلك أو الدابه اللتين أنعم الله بهما عليه ما قال سبحانه تعليما لعباده و إرشادا لهم حيث قال عز و جل:" وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَ الْأَنْعامِ ما تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَهَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَ تَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي" إلى قوله:" وَ ما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ" أي مطيقين، من أقرنت الشي ء إقرانا أطقته و قويت عليه.

قال الطبرسي (ره) في تفسير هذه الآيه: ثم تذكروا نعمه ربكم فتشكروه على تلك النعمه التي هي تسخير ذلك المركب و تقولوا معترفين بنعمه منزهين له عن شبه المخلوقين: سبحان الذي سخر لنا هذا، أي ذلل لنا حتى ركبناه قال قتاده

وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ وَ قَوْلُهُ- رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ

قد علمكم كيف تقولون إذا ركبتم.

و روى العياشى بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ذكر النعمه أن تقول:

الحمد لله الذى هدانا للإسلام و علمنا القرآن و من علينا بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و تقول بعده:

" سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هذا" إلى قوله:" وَ إِنَّا إِلى رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ" و منه قوله تعالى:

رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ.

ليس هذا فى بعض النسخ و على تقديره المعنى أنه من موسى عليه السلام كان متضمنا للشكر على نعمه الفقر و غيره لاشتماله على الاعتراف بالمنعم الحقيقى و التوسل إليه فى جميع الأمور، و روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: و الله ما سأله إلا خبزا يأكله لأنه كان يأكل بقله الأرض و لقد كانت خضره البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله و تشذب لحمه، و كذا علم سبحانه نوحا عليه السلام الشكر حيث أمره أن يقول عند دخول سفينه أو عند الخروج منها:" رَبِّ أَنْزِلْنِي" و صدر الآيه هكذا:

" فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَ مَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَ قُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا" قرأ أبو بكر منزلا بفتح الميم و كسر الزاى أى موضع النزول، قيل: هو السفينه بعد الركوب، و قيل: هو الأرض بعد النزول، و قرأ الباقون منزلا بضم الميم و فتح الزاى أى إنزالا مباركا، فالبركه فى السفينه النجاه و فى النزول بعد الخروج كثره النسل من أولاده، و قيل: مباركا بالماء و الشجر.

" وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ" لأنه لا يقدر أحد على أن يصون غيره من الآفات إذا أنزل منزلا و يكفيه جميع ما يحتاج إليه إلا أنت فظهر أن هذا شكر أمر الله به و توسل إلى جنابه سبحانه، و كذا كل من قرأ هذه الآيه عند نزول منزل أو دار فقد شكر الله، و كذا ما علمه الله الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أن يقول عند دخول مكه أو فى جميع

لِی مِنْ لَدُنْکَ سُلْطاناً نَصِیراً

۱۳ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ یَقُولُ مَنْ حَمِدَ اللَّهَ عَلَی النِّعْمَهِ فَقَدْ شَکَرَهُ وَ کَانَ الْحَمْدُ أَفْضَلَ مِنْ تِلْکَ النِّعْمَهِ

۱۴ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لِی مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَی عَبْدٍ بِنِعْمَهٍ صَغُرَتْ أَوْ کَبُرَتْ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَّا أَدَّی شُکْرَهَا

الأمور" رَبِّ أَدْخِلْنِی" قیل: أی أدخلنی فی جمیع ما أرسلتنی به إدخال صدق و أخرجنی منه سالما إخراج صدق، أی أعنی علی الوحی و الرساله، و قیل: معناه أدخلنی المدینه و أخرجنی منها إلی مکه للفتح، و قیل: إنه أمر بهذا الدعاء إذا دخل فی أمر أو خرج من أمر، و قیل: أی أدخلنی القبر عند الموت مدخل صدق و أخرجنی منه عند البعث مخرج صدق، و مدخل الصدق ما تحمد عاقبته فی الدنیا و الدین" وَ اجْعَلْ لِی مِنْ لَدُنْکَ سُلْطاناً نَصِیراً" أی عزا أمتنع به ممن یحاول صدی عن إقامه فرائضک، و قوه تنصرنی بها علی من عادانی، و قیل: اجعل لی ملکا عزیزا أقهر به العصاه فنصر بالرعب، و قد ورد قراءتها عند الدخول علی سلطان، و التقریب فی کونه شکرا ما مر.

الحدیث الثالث عشر

: صحیح.

" و کان الحمد" أی توفیق الحمد نعمه أخری أفضل من النعمه الأولی، و یستحق بذلک شکرا آخر فلا یمکن الخروج عن عهده الشکر، فمنتهی الشکر الاعتراف بالعجز، أو المعنی أن أصل الحمد أفضل له من تلک النعمه لأن ثمراته الدنیویه و الأخرویه له أعظم.

الحدیث الرابع عشر

: کالسابق.

ص: ۱۵۶

١۵ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ عِيسَى بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ فَعَرَفَهَا بِقَلْبِهِ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَهَا

١۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ مِنَ الْمَاءِ فَيُوجِبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا الْجَنَّةَ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ لَيَأْخُذُ الْإِنَاءَ فَيَضَعُهُ عَلَى فِيهِ فَيُسَمِّي- ثُمَّ يَشْرَبُ فَيُنَحِّيهِ وَ هُوَ يَشْتَهِيهِ فَيَحْمَدُ اللَّهَ ثُمَّ يَعُودُ فَيَشْرَبُ ثُمَّ يُنَحِّيهِ فَيَحْمَدُ اللَّهَ ثُمَّ يَعُودُ فَيَشْرَبُ ثُمَّ يُنَحِّيهِ فَيَحْمَدُ اللَّهَ فَيُوجِبُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهَا لَهُ الْجَنَّةَ

١٧ ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَرْزُقَنِي مَالًا فَرَزَقَنِي وَ إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي وَلَداً فَرَزَقَنِي وَلَداً وَ سَأَلْتُهُ أَنْ يَرْزُقَنِي دَاراً فَرَزَقَنِي وَ قَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ

الحديث الخامس عشر

: ضعيف.

"فعرفها بقلبه" أى عرف قدر تلك النعمه و أن الله هو المنعم بها.

الحديث السادس عشر

: حسن أو موثق.

و يدل على استحباب تثليث الشرب، و استحباب الافتتاح بالتسميه مره و الاختتام بالتحميد ثلاثا و سيأتى فى أبواب الشرب فى صحيحه ابن سنان تثليث التحميد من غير تسميه، و فى روايه أخرى عن عمر بن يزيد الافتتاح و الاختتام بالتسميه و التحميد فى كل مره و هو أفضل.

قوله عليه السلام: فيضعه، أى يريد وضعه أو يقرب وضعه على مجاز المشارفه إذ لا تسميه بعد الوضع.

الحديث السابع عشر

: حسن كالصحيح.

و قال فى القاموس: استدرجه خدعه و أدناه كدرجه و استدراجه تعالى العبد

ص: ١۵٧

ذَلِكَ اسْتِدْرَاجاً فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ مَعَ الْحَمْدِ فَلَا

١٨ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ خَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مِنَ الْمَسْجِدِ وَ قَدْ ضَاعَتْ دَابَّتُهُ فَقَالَ لَئِنْ رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيَّ لَأَشْكُرَنَّ اللَّهَ حَقَّ شُكْرِهِ قَالَ فَمَا لَبِثَ أَنْ أُتِيَ بِهَا فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَ لَيْسَ قُلْتَ لَأَشْكُرَنَّ اللَّهَ حَقَّ شُكْرِهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَ لَمْ تَسْمَعْنِي قُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ

١٩ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ الْمُثَنَّى الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ أَمْرٌ يَسُرُّهُ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَهِ وَ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ أَمْرٌ يَغْتَمُّ بِهِ قَالَ- الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ

أنه كلما جدد خطيئه جدد له نعمه و أنساه الاستغفار، أو أن يأخذه قليلا قليلا و لا يباغته.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف على المشهور.

و يدل على أن قول الحمد لله، أفضل أفراد الحمد اللسانى، و كفى به فضلا افتتاحه سبحانه كتابه به، مع أنه على الوجه الذى قاله عليه السلام مقرونا بغايه الإخلاص و المعرفه كان حق الشكر له تعالى.

الحديث التاسع عشر

: ضعيف.

" يغتم به" على بناء المعلوم و قد يقرأ على المجهول" الحمد لله على كل حال" أى هو المستحق للحمد على النعمه و البلاء، لأن كل ما يفعله الله بعبده ففيه لا محاله صلاحه.

قيل: فى كل بلاء خمسه أنواع من الشكر.

الأول: يمكن أن يكون دافعا أشد منه كما أن موت دابته دافع لموت نفسه فينبغى الشكر على عدم ابتلائه بالأشد.

۲۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ تَقُولُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْمُبْتَلَى مِنْ غَيْرِ أَنْ تُسْمِعَهُ- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَ لَوْ شَاءَ فَعَلَ قَالَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ أَبَداً

۲۱ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ حَفْصٍ الْكُنَاسِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَرَى مُبْتَلًى فَيَقُولُ- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَدَلَ عَنِّي مَا ابْتَلَاكَ بِهِ وَ فَضَّلَنِي عَلَيْكَ بِالْعَافِيَةِ اللَّهُمَّ عَافِنِي مِمَّا ابْتَلَيْتَهُ بِهِ إِلَّا لَمْ يُبْتَلَ بِذَلِكَ الْبَلَاءِ

الثانی: أن البلاء أما كفاره للذنوب أو سبب لرفع الدرجه فينبغی الشكر علی كل منهما.

الثالث: أن البلاء مصيبه دنيويه فينبغی الشكر علی أنه ليس مصيبه دينيه، و قد نقل أن عيسی عليه السلام مر علی رجل أعمی مجذوم مبروص مفلوج فسمع منه يشكر و يقول الحمد لله الذی عافانی من بلاء ابتلی به أكثر الخلق فقال عليه السلام: ما بقی من بلاء لم يصبك؟ قال: عافانی من بلاء هو أعظم البلايا و هو الكفر فمسه عليه السلام فشفاه الله من تلك الأمراض و حسن وجهه، فصاحبه و هو يعبد معه.

الرابع: أن البلاء كان مكتوبا فی اللوح المحفوظ و كان فی طريقه لا محاله فينبغی الشكر علی أنه مضی و وقع خلف ظهره.

الخامس: أن بلاء الدنيا سبب لثواب الآخره و زوال حب الدنيا من القلب فينبغی الشكر عليها.

الحديث العشرون

: حسن كالصحيح.

" إلی المبتلی" قد يقال يعم المبتلی بالمعصيه أيضا إلا أن عدم الإسماع لا يناسبه من غير أن تسمعه لئلا ينكسر قلبه و يكون موهما للشماته.

الحديث الحادی و العشرون

: مرسل.

۲۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ خَالِدِ بْنِ نَجِیحٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا رَأَیْتَ الرَّجُلَ وَ قَدِ ابْتُلِیَ وَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْکَ فَقُلِ- اللَّهُمَّ إِنِّی لَا أَسْخَرُ وَ لَا أَفْخَرُ وَ لَکِنْ أَحْمَدُکَ عَلَی عَظِیمِ نَعْمَائِکَ عَلَیَ

۲۳ عَنْهُ عَنْ أَبِیهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا رَأَیْتُمْ أَهْلَ الْبَلَاءِ فَاحْمَدُوا اللَّهَ وَ لَا تُسْمِعُوهُمْ فَإِنَّ ذَلِکَ یَحْزُنُهُمْ

۲۴ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْکَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص کَانَ فِی سَفَرٍ یَسِیرُ عَلَی نَاقَةٍ لَهُ إِذَا نَزَلَ فَسَجَدَ خَمْسَ سَجَدَاتٍ فَلَمَّا أَنْ رَکِبَ قَالُوا یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا رَأَیْنَاکَ صَنَعْتَ شَیْئاً لَمْ تَصْنَعْهُ فَقَالَ نَعَمِ اسْتَقْبَلَنِی- جَبْرَئِیلُ ع فَبَشَّرَنِی بِبِشَارَاتٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَسَجَدْتُ لِلَّهِ شُکْراً لِکُلِّ بُشْرَی سَجْدَةً

۲۵ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا ذَکَرَ أَحَدُکُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلْیَضَعْ خَدَّهُ عَلَی التُّرَابِ شُکْراً لِلَّهِ فَإِنْ

الحدیث الثانی و العشرون:

مجهول.

" لا- أسخر" أی لا أستهزئ، یقال: سخر منه و به کفرح هزأ و المعنی لا أسخر من هذا المبتلی بابتلائه بذلک و لا أفخر علیه ببراءتی منه.

الحدیث الثالث و العشرون

: مجهول.

الحدیث الرابع و العشرون

: موثق.

و یدل علی استحباب سجده الشکر عند تجدد کل نعمه و البشاره بها، و لا خلاف فیه بین أصحابنا و إن أنکره المخالفون خلافا للشیعه مع ورودها فی روایاتهم کثیرا و سیأتی فی کتاب الصلاه إنشاء الله.

الحدیث الخامس و العشرون

: مجهول.

و یدل علی استحباب وضع الخد فی سجده الشکر و علی استحبابها عند تذکر

كَانَ رَاكِباً فَلْيَنْزِلْ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلَى التُّرَابِ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ يَقْدِرُ عَلَى النُّزُولِ لِلشُّهْرَهِ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلَى قَرَبُوسِهِ وَ إِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلَى كَفِّهِ ثُمَّ لْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ

۲۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّهَ عَنْ هِشَامِ بْنِ أَحْمَرَ قَالَ كُنْتُ أَسِيرُ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ ع فِي بَعْضِ أَطْرَافِ الْمَدِينَهِ إِذْ ثَنَى رِجْلَهُ عَنْ دَابَّتِهِ فَخَرَّ سَاجِداً فَأَطَالَ وَ أَطَالَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَ رَكِبَ دَابَّتَهُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ أَطَلْتَ السُّجُودَ فَقَالَ إِنَّنِي ذَكَرْتُ نِعْمَهً أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيَّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَشْكُرَ رَبِّي

۲۷ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ صَاحِبِ السَّابِرِيِّ فِيمَا أَعْلَمُ أَوْ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِيمَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى مُوسَى ع يَا مُوسَى اشْكُرْنِي حَقَّ شُكْرِي فَقَالَ يَا رَبِّ وَ كَيْفَ أَشْكُرُكَ حَقَّ شُكْرِكَ وَ لَيْسَ

النعم أيضا، و لو كان بعد حدوثها بمده و على استحباب حمد الله فيها.

الحديث السادس و العشرون

: حسن كالصحيح.

و يدل على فوريه سجده الشكر و على أنهم عليهم السلام يذهلون عن بعض الأمور في بعض الأحيان و كان هذا ليس من السهو المتنازع فيه.

الحديث السابع و العشرون

: مجهول.

تقول أديت حق فلان إذا قابلت إحسانه بإحسان مثله، و المراد هنا طلب أداء شكر نعمته على وجه التفصيل و هو لا يمكن من وجوه:

الأول: أن نعمه غير متناهيه لا يمكن إحصاؤها تفصيلا فلا يمكن مقابلتها بالشكر.

الثاني: أن كل ما نتعاطاه مستند إلى جوارحنا و قدرتنا من الأفعال فهي في الحقيقه نعمه و موهبه من الله تعالى، و كذلك الطاعات و غيرها نعمه منه، فتقابل نعمته

مِنْ شُكْرٍ أَشْكَرُكَ بِهِ إِلَّا وَ أَنْتَ أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ قَالَ يَا مُوسَى الْآنَ شَكَرْتَنِي حِينَ عَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ مِنِّي

۲۸ ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْفَضْلِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا أَصْبَحْتَ وَ أَمْسَيْتَ فَقُلْ عَشْرَ مَرَّاتٍ- اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَتْ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ عَافِيَةٍ مِنْ دِينٍ أَوْ دُنْيَا فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَكَ الْحَمْدُ وَ لَكَ الشُّكْرُ بِهَا عَلَيَ

بنعمته.

الثالث: أن الشكر أيضا نعمه منه حصل بتوفيقه فمقابله كل نعمه بالشكر يوجب التسلسل و العجز، و قول موسى عليه السلام يحتمل كلا من الوجهين الأخيرين، و قد روى هذا عن داود عليه السلام أيضا حيث قال: يا رب كيف أشكرك و أنا لا أستطيع أن أشكرك إلا بنعمه ثانيه من نعمك، فأوحى الله تعالى إليه: إذا عرفت هذا فقد شكرتنى.

الحديث الثامن و العشرون

: حسن كالصحيح.

" ما أصبحت بى" الإصباح الدخول في الصباح، و قد يراد به الدخول في الأوقات مطلقا، و على الأول ذكره على المثال، فيقول في المساء ما أمست و ما موصوله مبتدأ، و الظرف مستقر و الباء للملابسه أي متلبسا بى فهو حال عن الموصول، و" من نعمه" بيان له و لذا أنث الضمير العائد إلى الموصول في أصبحت رعايه للمعنى، و في بعض الروايات أصبح رعايه للفظ، و قوله: فمنك، خبر الموصول و الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط و ربما يقرأ منك بفتح الميم و تشديد النون و هو تصحيف.

" حتى ترضى" المراد به أول مراتب الرضا،" و بعد الرضا" أي سائر مراتبه فإن كان المراد بقوله لك الحمد و لك الشكر إنك تستحقهما يكون أول مراتب الرضا دون الاستحقاق، فإن الله سبحانه يرضى بقليل مما يستحقه من الحمد و الشكر و الطاعه، و إن كان

يَا رَبِّ حَتَّى تَرْضَى وَ بَعْدَ الرِّضَا فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ كُنْتَ قَدْ أَدَّيْتَ شُكْرَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ فِى ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ فِى تِلْكَ اللَّيْلَهِ

۲۹ ابْنُ أَبِى عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ نُوحٌ ع يَقُولُ ذَلِكَ إِذَا أَصْبَحَ فَسُمِّيَ بِذَلِكَ عَبْداً شَكُوراً وَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ صَدَقَ اللَّهَ نَجَا

المراد لك منى الحمد و الشكر أى أحمدك و أشكرك فلا يحتاج إلى ذلك" كنت قد أديت" أى يرضى الله منك بذلك لا أنك أديت ما يستحقه.

الحديث التاسع و العشرون

: كالسابق.

" يقول ذلك" أى الدعاء المذكور فى الحديث السابق و سيأتى فى كتاب الدعاء أن نوحا عليه السلام كان يقول ذلك عند الصباح و عند المساء، و الأخبار فى ذلك كثيره بأدنى اختلاف أوردتها فى الكتاب الكبير.

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: من صدق الله نجا، معناه أنه إذا أظهر العبد حاله عند الله و كان صادقا فى ذلك بحيث لا يعتقد و لا يعمل ما يخالفه يصير سبب نجاته من مهالك الدنيا و الآخره، و لعل ذكره فى هذا المقام لبيان أن نوحا عليه السلام كان صادقا فيما ادعى فى هذا الدعاء من أن جميع النعم الواصله إلى العبد من الله تعالى و أنه متوحد بالإنعام و الربوبيه و استحقاق الحمد و الشكر و الطاعه، فكان موقنا بجميع ذلك و لم يأت بما ينافيه من التوسل إلى المخلوقين و رعايه رضاهم دون رضا رب العالمين، أو معه، فلذلك صار سببا لنجاته و تسميه الله له شكورا، و ربما يقرأ صدق على بناء التفعيل كما قال بعض الأفاضل لعله عليه السلام أشار بآخر الحديث إلى تسميه نوح عليه السلام بنحى الله، و يستفاد منه أن هذه الكلمات تصديق لله سبحانه فيما وصف الله به نفسه، و شهد به من التوحيد.

و قال آخر: تصديقه فى تكاليفه عباره عن الإقرار بها و الإتيان بمقتضاها و فى

۳۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَهَ عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ وَ يُحِبُّ كُلَّ عَبْدٍ شَكُورٍ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِعَبْدٍ مِنْ عَبِيدِهِ يَوْمَ

نعمائه عباره عن معونتها بالقلب و مقابلتها بالشكر و الثناء، انتهى.

و لا يخفى أن ما ذكرنا أظهر.

الحديث الثلاثون

: ضعيف.

" كل قلب حزين" أى لأمور الآخره متفكر فيها و فيما ينجى من عقوباتها غير غافل عما يراد بالمرء و منه لا محزون بأمور الدنيا و إن احتمل أن يكون المعنى إذا أحب الله عبدا ابتلاه بالبلايا فيصير محزونا، لكنه بعيد.

" كل عبد شكور" أى كثير الشكر بحيث يشكر الله و يشكر وسائط نعم الله كالنبى صلى الله عليه و آله و سلم الأئمه عليهم السلام و الوالدين و أرباب الإحسان من المخلوقين، و فى الأخبار ظاهرا تناف فى هذا المطلب لورود هذا الخبر و أمثاله و قد روى عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه: و لا يحمد حامد إلا ربه، و مثله كثير، و يمكن الجمع بينها بأنه إذا حمد المخلوق و شكره لأن مولى النعم أمر بشكره فقد شكر ربه و يحتمل أن يكون هذا هو المراد بقوله: لم تشكرنى إذ لم تشكره، أو تكون أخبار الشكر محموله على أن يشكرهم باعتقاد أنهم وسائط نعم الله و لهم مدخليه قليله فى ذلك، و لا يسلب عليهم رأسا فينتهى إلى الجبر، و أخبار الترك محموله على أنه لا يجوز شكرهم بقصد أنهم مستقلون فى إيصال النعمه فإن هذا فى معنى الشرك كما عرفت أن النعم كلها أصولها و وجود المنعم المجازى و آلات العطاء و توفيق الإعطاء كلها من الله تعالى، و هذا أحد معانى الأمر بين الأمرين كما عرفت، و إليه يرجع ما قيل: أن الغير يتحمل المشقه يحمل رزق الله إليك فالنهى عن الحمد لغير الله على أصل الرزق لأن الرازق هو الله، و الترغيب و الحمد له على تكلف من حمل الرزق و كلفه إيصاله بإذن الله ليعطيه

الْقِيَامَهِ أَ شَكَرْتَ فُلَاناً فَيَقُولُ بَلْ شَكَرْتُكَ يَا رَبِّ فَيَقُولُ لَمْ تَشْكُرْنِی إِذْ لَمْ تَشْكُرْهُ ثُمَّ قَالَ أَشْكَرُكُمْ لِلَّهِ أَشْكَرُكُمْ لِلنَّاسِ

أجر مشقه الحمل و الإيصال.

و بالجمله هناک شکران شکر للرزق و هو لله و شکر للحمل و هو الغیر و أید بما روی لا تحمدن أحدا علی رزق الله، و قیل: النهی مختص بالخواص من أهل الیقین الذین شاهدوه رازقا و شغلوا عن رؤیه الوسائط فنهاهم عن الإقبال علیها لأنه تعالی یتولی جزاء الوسائط عنهم بنفسه و الأمر بالشکر مختص بغیرهم ممن لاحظ الأسباب و الوسائط کأکثر الناس لأن فیه قضاء حق السبب أیضا.

و الوجه الثانی الذی ذکرنا کأنه أظهر الوجوه لأن الله تعالی مع أنه مولی النعم علی الحقیقه و إلیه یرجع کل الطاعات و نفعها یصل إلی العباد یشکرهم علی أعمالهم قولا و فعلا فی الدنیا و الآخره فکیف لا یحسن شکر العباد بعضهم بعضا لمدخلیتهم فی ذلک.

و یمکن أن یکون قوله تعالی: لم تشکرنی إذ لم تشکره إشاره إلی ذلک، أی إذا لم تشکر المنعم الظاهری یتوهم أنه لم یکن له مدخل فی النعمه فکیف تنسب شکری إلی نفسک لأنه نسبه الفعلین إلی الفاعلین واحده فأنت أیضا لم تشکرنی فلم نسبت الشکر إلی نفسک و نفیت الفعل عن غیرک، و هذا معنی لطیف لم أر من تفطن به و إن کان بعیدا فی الجمله، و الوجه الأول أیضا وجه ظاهر، و کان آخر الخبر یؤیده و إن احتمل وجوها کما لا یخفی.

ص: ۱۶۵

بَابُ حُسْنِ الْخُلُقِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ

باب حسن الخلق

الحدیث الأول

: صحیح.

و الخلق بالضم یطلق علی الملكات و الصفات الراسخه فی النفس حسنه كانت أم قبیحه و هی فی مقابله الأعمال، و یطلق حسن الخلق غالبا علی ما یوجب حسن المعاشره و مخالطه الناس بالجمیل.

قال الراغب: الخلق و الخلق فی الأصل واحد لكن خص الخلق بالهیئات و الأشكال و الصور المدركه بالبصر، و خص الخلق بالقوی و السجایا المدركه بالبصیره و قال فی النهایه: فیه لیس شی ء فی المیزان أثقل من حسن الخلق، الخلق بضم اللام و سكونها الدین و الطبع و السجیه و حقیقته أنه لصوره الإنسان الباطنه و هی نفسها و أوصافها و معانیها المختصه بها بمنزله الخلق لصورته الظاهره و أوصافها و معانیها و لهما أوصاف حسنه و قبیحه، و الثواب و العقاب یتعلقان بأوصاف الصوره الباطنه أكثر مما یتعلقان بأوصاف الصوره الظاهره، و لهذا تكررت الأحادیث فی مدح حسن الخلق فی غیر موضع، كقوله: أكثر ما یدخل الناس الجنه تقوی الله و حسن الخلق، و قوله أكمل المؤمنین إیمانا أحسنهم خلقا و قوله: إن العبد لیدرك بحسن خلقه درجه الصائم القائم، و قوله: بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، و أحادیث من هذا النوع كثیره و كذلك جاء فی ذم سوء الخلق أحادیث كثیره، انتهی.

و قیل: حسن الخلق إنما یحصل من الاعتدال بین الإفراط و التفریط فی

إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً

٢ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا يُوضَعُ فِی مِيزَانِ امْرِئٍ- يَوْمَ الْقِيَامَهِ أَفْضَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی وَلَّادٍ الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَمَلَ إِيمَانُهُ وَ إِنْ كَانَ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ-

القوه الشهويه و القوه الغضبيه، و يعرف ذلك بمخالطه الناس بالجميل و التودد و الصله و الصدق و اللطف و المبره و حسن الصحبه و العشره و المراعاه و المساواه و الرفق و الحلم و الصبر و الاحتمال لهم، و الإشفاق عليهم.

و بالجمله هی حاله نفسانيه يتوقف حصولها على اشتباك الأخلاق النفسانيه بعضها ببعض، و من ثم قيل: هو حسن الصوره الباطنه التی هی صوره الناطقه كما أن حسن الخلق هو حسن الصوره الظاهره، و تناسب الأجزاء إلا أن حسن الصوره الباطنه قد يكون مكتسبا و لذا تكررت الأحاديث فی الحث به و بتحصيله.

و قال الراوندی رحمه الله فی ضوء الشهاب: الخلق السجيه و الطبيعه ثم يستعمل فی العادات التی يتعودها الإنسان من خير أو شر و الخلق ما يوصف العبد بالقدره عليه و لذلك يمدح و يذم به، يدل على ذلك قوله صلى الله عليه و آله و سلم: خالق الناس بخلق حسن، انتهى.

و أقول: مدخليه حسن الخلق فی كمال الإيمان قد مر تحقيقه فی أبواب الإيمان.

الحديث الثانی:

ضعيف على المشهور.

و هو مما يستدل به على تجسم الأعمال، و قد مضى الكلام فيه.

الحديث الثالث

: صحيح.

" و أربع" مبتدأ و كان موصوفه مقدر، أی خصال أربع، و الموصول بصلته خبره" و إن كان من قرنه إلى قدمه ذنوبا" مبالغه فی كثره ذنوبه أو كنايه عن صدورها

ذُنُوباً لَمْ يَنْقُصْهُ ذَلِكَ قَالَ وَ هُوَ الصِّدْقُ وَ أَدَاءُ الْأَمَانَهِ وَ الْحَيَاءُ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ

۴ عِـدَّهٌ مِنْ أَصْـحَابِنَا عَنْ أَحْمَـدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِـدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَنْبَسَهَ الْعَابِـدِ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا يَقْدَمُ الْمُؤْمِنُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِعَمَلٍ بَعْدَ الْفَرَائِضِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يَسَعَ النَّاسَ بِخُلُقِهِ

۵ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْـعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ ذَرِيحٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ صَاحِبَ الْخُلُقِ الْحَسَنِ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ

من كل جارحه من جوارحه، و يمكن حملها على الصغائر فإن صاحب هذه الخصال لا يجترئ على الإصرار على الكبائر أو أنه يوفق للتوبه و هذه الخصال تدعوه إليها مع أن الصدق يخرج كثيرا من الذنوب كالكذب و ما يشاكله، و كذا أداء الأمانه يخرج كثيرا من الذنوب كالخيانه فی أموال الناس و منع الزكوات و الأخماس و سائر، حقوق الله و كذا الحياء من الخلق يمنعه من التظاهر بأكثر المعاصی و الحياء من الله يمنعه من تعمد المعالی و الإصرار عليها و يدعوه إلى التوبه سريعا و كذا حسن الخلق يمنعه عن المعاصی المتعلقه بإيذاء الخلق كعقوق الوالدين و قطع الأرحام و الإضرار بالمسلمين فلا يبقى من الذنوب إلا قليل لا يضر فی إيمانه مع أنه موفق للتوبه و الله الموفق.

الحديث الرابع

: كالسابق.

ما يقدم كيعلم قدوما و تعديته بعلى لتضمين معنى الإقبال، و الباء فی قوله: بعمل لمصاحبه، و يحتمل التعديه" من أن يسع الناس بخلقه" أی يكون خلقه الحسن وسيعا بحيث يشمل جميع الناس.

الحديث الخامس

: كالسابق أيضا.

و يدل على أن الأخلاق لها ثواب مثل ثواب الأعمال.

ص: ۱۶۸

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَكْثَرُ مَا تَلِجُ بِهِ أُمَّتِي الْجَنَّهَ تَقْوَى اللَّهِ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ

۷ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حُسَيْنٍ الْأَحْمَسِيِّ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْخُلُقَ الْحَسَنَ يَمِيثُ الْخَطِيئَهَ كَمَا تَمِيثُ الشَّمْسُ الْجَلِيدَ

۸ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْبِرُّ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ وَ يَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ

۹ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَى بَعْضِ أَنْبِيَائِهِ ع الْخُلُقُ الْحَسَنُ يَمِيثُ الْخَطِيئَهَ كَمَا تَمِيثُ الشَّمْسُ الْجَلِيدَ

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

و التقوى حسن المعامله مع الرب و حسن الخلق حسن المعامله مع الخلق، و هما يوجبان دخول الجنه و الولوج الدخول.

الحديث السابع

: حسن كالصحيح.

و الميث و الموث الإذابه مث الشى ء أميثه و أموثه من بابى باع، و قال: فانماث إذا دفته و خلطته بالماء و أذبته، و فى النهايه: فيه حسن الخلق يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجليد، الجليد هو الماء الجامد من البرد، و فى المغرب الجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد.

الحديث الثامن

: كالسابق، و البر الإحسان إلى الغير.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور.

ص: ۱۶۹

۱۰ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ هَلَكَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ص فَأَتَى الْحَفَّارِينَ فَإِذَا بِهِمْ لَمْ يَحْفِرُوا شَيْئاً وَ شَكَوْا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَعْمَلُ حَدِيدُنَا فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا نَضْرِبُ بِهِ فِي الصَّفَا فَقَالَ وَ لِمَ إِنْ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَحَسَنَ الْخُلُقِ ائْتُونِی بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ فَأَتَوْهُ بِهِ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ ثُمَّ رَشَّهُ عَلَى الْأَرْضِ رَشّاً ثُمَّ قَالَ احْفِرُوا قَالَ فَحَفَرَ الْحَفَّارُونَ فَكَأَنَّمَا كَانَ رَمْلًا يَتَهَايَلُ عَلَيْهِمْ

الحديث العاشر

: صحيح.

و المستتر فی قوله صلی الله علیه و آله و سلم: فأتی للنبی صلی الله علیه و آله و سلم، و منهم من قرأ أتی علی بناء المفعول من باب التفعیل، فالنائب للفاعل الضمیر المستتر الراجع إلی الرجل و الحفارین مفعوله الثانی، و لا یخفی ما فیه، و الصفا جمع الصفاه و هی الصخره الملساء، و قوله:" و لم" استفهام إنکاری أو تعجبی" إن کان" الظاهر أن إن مخففه عن المثقله، و تعجبه صلی الله علیه و آله و سلم من أنه لم اشتد الأرض علیهم مع کون صاحبهم حسن الخلق فإنه یوجب یسر الأمر فی الحیاه و بعد الوفاه بخلاف سوء الخلق فإنه یوجب اشتداد الأمر فیهما، و الحاصل أنه لما کان حسن الخلق فلیس هذا الاشتداد من قبله، فهو من قبل صلابه الأرض فصب الماء المتبرک بیده المبارکه علی الموضع فصار بإعجازه فی غایه الرخاوه، و قیل: إن للشرط و لم قائم مقام جزاء الشرط فحاصله أنه لو کان حسن الخلق لم یشتد الحفر علی الحفارین فرش صاحب الخلق الحسن الماء الذی أدخل یده المبارکه فیه لرفع تأثیر خلقه السی ء و لا یخفی بعده.

و قال فی النهایه: کل شی ء أرسلته إرسالا من طعام أو تراب أو رمل فقد هلته هیلا یقال: هلت الماء و أهلته إذا صببته و أرسلته، و منه حدیث الخندق فعادت کثیبا أهیل أی رملا سائلا، انتهی.

و بعضهم یقول: هلت التراب حرکت أسفله فسال من أعلاه.

ص: ۱۷۰

۱۱ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْخُلُقَ مَنِیحَهٌ یَمْنَحُهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقَهُ فَمِنْهُ سَجِیَّهٌ وَ مِنْهُ نِیَّهٌ فَقُلْتُ فَأَیَّتُهُمَا أَفْضَلُ فَقَالَ صَاحِبُ السَّجِیَّهِ هُوَ مَجْبُولٌ لَا یَسْتَطِیعُ غَیْرَهُ وَ صَاحِبُ النِّیَّهِ یَصْبِرُ عَلَی الطَّاعَهِ تَصَبُّراً فَهُوَ أَفْضَلُهُمَا

۱۲ وَ عَنْهُ عَنْ بَکْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی عَلِیٍّ اللَّهَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَیُعْطِی الْعَبْدَ مِنَ الثَّوَابِ عَلَی حُسْنِ الْخُلُقِ کَمَا یُعْطِی الْمُجَاهِدَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ یَغْدُو عَلَیْهِ وَ یَرُوحُ

الحدیث الحادی عشر

: ضعیف علی المشهور.

و المنیحه کسفینه و المنحه بالکسر العطیه" فمنه سجیه" أی جبله و طبیعه خلق علیها" و منه نیه" أی یحصل عن قصد و اکتساب و تعمل، و الحاصل أنه یتمرن علیه حتی یصیر کالغریزه، فبطل قول من قال: أنه غریزه لا مدخل للاکتساب فیه، و قال أمیر المؤمنین صلوات الله علیه: عود نفسک الصبر علی المکروه فنعم الخلق التصبر، و المراد بالتصبر تحمل الصبر بتکلف و مشقه لکونه غیر خلق.

الحدیث الثانی عشر

: ضعیف.

و اللهب بالکسر قبیله" کما یعطی المجاهد" لمشقتهما علی النفس و لکون جهاد النفس کجهاد العدو بل أشق و أشد و لذا سمی بالجهاد الأکبر و إن کان فی جهاد العدو جهاد النفس أیضا، و قوله: یغدو علیه و یروح، حال عن المجاهد کنایه عن استمراره فی الجهاد فی أول النهار و آخره، فإن الغدو أول النهار و الرواح آخره، أو المعنی یذهب أول النهار و یرجع آخره و الأول أظهر.

و قال فی المصباح: غدا غدوا من باب فقد ذهب غدوه، و هی ما بین صلاه الصبح و طلوع الشمس، ثم کسر حتی استعمل فی الذهاب و الانطلاق أی وقت کان، و راح یروح رواحا أی رجع کما فی قوله تعالی:" غُدُوُّها شَهْرٌ وَ رَواحُها شَهْرٌ" أی ذهابها

ص: ۱۷۱

۱۳ عَنْهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْحَجَّالِ عَنْ أَبِی عُثْمَانَ الْقَابُوسِیِّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَعَارَ أَعْدَاءَهُ أَخْلَاقاً مِنْ أَخْلَاقِ أَوْلِیَائِهِ لِیَعِیشَ أَوْلِیَاؤُهُ مَعَ أَعْدَائِهِ فِی دَوْلَاتِهِمْ

وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَمَا تَرَکُوا وَلِیّاً لِلَّهِ إِلَّا قَتَلُوهُ

۱۴ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ کَامِلٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا خَالَطْتَ النَّاسَ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُخَالِطَ أَحَداً مِنَ النَّاسِ إِلَّا کَانَتْ یَدُکَ الْعُلْیَا عَلَیْهِ فَافْعَلْ فَإِنَّ الْعَبْدَ یَکُونُ فِیهِ

شهر و رجوعها شهر، و قد یتوهم بعض الناس أن الرواح لا یکون إلا فی آخر النهار و لیس کذلک، بل الرواح و الغدو عند العرب یستعملان فی المسیر أی وقت کان من لیل أو نهار، و قال الأزهری و غیره: و علیه قوله علیه السلام: من راح إلی الجمعه فی أول النهار فله کذا، أی ذهب، انتهی.

و کان الأنسب هنا ما ذکرنا أولا، و قیل: لعل المراد أن الثواب یغدو علی حسن خلقه و یروح یعنی أنه ملازم له کملازمه حسن خلقه، و لا یخلو من بعد.

الحدیث الثالث عشر

: مجهول و آخره مرسل.

" أعار أعداءه" کان الإعاره إشاره إلی أن هذه الأخلاق لا یبقی لهم ثمرتها و لا ینتفعون بها فی الآخره فکأنها عاریه تسلب منهم بعد الموت، أو أن هذه لیست مقتضی ذواتهم و طیناتهم و إنما اکتسبوها من مخالطه طینتهم مع طینه المؤمنین کما ورد فی بعض الأخبار، و قد مر شرحها، أو إلی أنها لما لم تکن مقتضی عقائدهم و نیاتهم الفاسده و إنما أعطوها لمصلحه غیرهم فکأنها عاریه عندهم، و الوجوه متقاربه.

الحدیث الرابع عشر

: مجهول.

و العلیا بالضم مؤنث الأعلی، و هی خبر کانت، و علیه متعلق بالعلیا، و التعریف یفید الحصر" فافعل" أی الإحسان أو المخالطه و الأول أظهر، أی کن أنت المحسن علیه أو أکثر إحسانا لا بالعکس، و یحتمل کون العلیا صفه للید و" علیه" خبر کانت

بَعْضُ التَّقْصِيرِ مِنَ الْعِبَادَهِ وَ يَكُونُ لَهُ حُسْنُ خُلُقٍ فَيُبَلِّغُهُ اللَّهُ بُسْنِ] خُلُقِهِ دَرَجَهَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ

۱۵ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ حَرِیزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَحْرٍ السَّقَّاءِ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع یَا بَحْرُ حُسْنُ الْخُلُقِ یُسْرٌ ثُمَّ قَالَ أَ لَا أُخْبِرُکَ بِحَدِیثٍ مَا هُوَ فِی یَدَیْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِینَهِ قُلْتُ بَلَی قَالَ بَیْنَا رَسُولُ اللَّهِ ص ذَاتَ یَوْمٍ جَالِسٌ فِی الْمَسْجِدِ إِذْ جَاءَتْ جَارِیَهٌ لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ وَ هُوَ قَائِمٌ فَأَخَذَتْ بِطَرَفِ ثَوْبِهِ فَقَامَ لَهَا النَّبِیُّ ص فَلَمْ تَقُلْ شَیْئاً وَ لَمْ

أی یدک المعطیه ثابته أو مفیضه أو مشرفه علیه، و الأول أظهر، و فی کتاب الزهد للحسین بن سعید یدک علیه العلیا، قال فی النهایه: فیه: الید العلیا خیر من الید السفلی، العلیا المتعففه و السفلی السائله، روی ذلک عن ابن عمر، و روی عنه أنها المنفقه، و قیل: العلیا المعطیه و السفلی الآخذه، و قیل: السفلی المانعه.

و قال السید المرتضی رضی الله عنه فی الغرر و الدرر، و معنی قوله صلی الله علیه و آله و سلم: أن الید النعمه و العطیه، و هذا الإطلاق شائع بین العرب، فالمعنی أن العطیه الجزیله خیر من العطیه القلیله، و هذا حث منه صلی الله علیه و آله و سلم علی المکارم، و تحضیض علی اصطناع المعروف بأوجز الکلام و أحسنه، انتهی.

و التعلیل المذکور بعده مبنی علی أن الکرم أیضا من حسن الخلق أو هو من لوازمه" الصائم القائم" أی المواظب علی الصیام بالنهار فی غیر الأیام المحرمه أو فی الأیام المسنونه، و علی قیام اللیل أی تمامه أو علی صلاه اللیل مراعیا لآدابها.

الحدیث الخامس عشر

: کالسابق.

" یسر" أی سبب لیسر الأمور علی صاحبه، و یمکن أن یقرأ یسرا بصیغه المضارع، أی یصیر سببا لسرور صاحبه أو الناس أو الأعم" ما هو" ما نافیه، و الجمله صفه للحدیث" و هو قائم" حال عن بعض الأنصار، و قیل: إنما ذکر ذلک للإشعار بأن

يَقُلْ لَهَا النَّبِيُّ ص شَيْئاً حَتَّى فَعَلَتْ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَامَ لَهَا النَّبِيُّ فِي الرَّابِعَهِ وَ هِيَ خَلْفَهُ فَأَخَذَتْ هُدْبَهً مِنْ ثَوْبِهِ ثُمَّ رَجَعَتْ فَقَالَ لَهَا النَّاسُ فَعَلَ اللَّهُ بِكِ وَ فَعَلَ حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ ص ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَا تَقُولِينَ لَهُ شَيْئاً وَ لَا هُوَ يَقُولُ لَكِ شَيْئاً مَا كَانَتْ حَاجَتُكِ إِلَيْهِ قَالَتْ إِنَّ لَنَا مَرِيضاً فَأَرْسَلَنِي أَهْلِي لِآخُذَ هُدْبَهً مِنْ ثَوْبِهِ لِيَسْتَشْفِيَ بِهَا فَلَمَّا أَرَدْتُ أَخْذَهَا رَآنِي فَقَامَ فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ أَنْ آخُذَهَا وَ هُوَ يَرَانِي وَ أَكْرَهُ أَنْ أَسْتَأْمِرَهُ فِي أَخْذِهَا فَأَخَذْتُهَا

۱۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَبِيبٍ الْخَثْعَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَفَاضِلُكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقاً الْمُوَطَّئُونَ

مالكها لم يكن مطلعا على هذا الأمر فحسن الخلق فيه أظهر" فقام لها النبى صلى الله عليه و آله و سلم" كان قيامه صلى الله عليه و آله و سلم لظن أنها تريده لحاجه يذهب معها، فقام صلى الله عليه و آله و سلم لذلك فلما لم تقل شيئا و لم يعلم غرضها جلس، و قيل: إنما قام لترى الجاريه أن الهديه فى أى موضع من الثوب فتأخذ.

و قال فى النهايه: هدب الثوب و هدبته و هدابه طرف الثوب مما يلى طرته، و فى القاموس: الهدب بالضم و بضمتين شعر أشفار العين و خمل الثوب، واحدتها بهاء.

" فعل الله بك و فعل" كنايه عن كثره الدعاء عليه بإيذائه النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هذا شائع فى عرف العرب و العجم، و قولها: يستشفى الضمير المستتر راجع إلى المريض و هو استئناف بيانى أو حال مقدره عن الهدبه، أو هو بتقدير لأن يستشفى، و فى بعض النسخ بل أكثرها ليستشفى" و هو يرانى" حال عن فاعل أخذها، و قيل:

و أكره حال عن فاعل استحيت.

الحديث السادس عشر

: حسن كالصحيح.

" أحسنكم" خبر أفاضلكم، و يجوز فى أفعل التفضيل المضاف إلى المفضل عليه الأفراد و الموافقه مع صاحبه فى التثنيه و الجمع، كما روعى فى قوله: الموطئون،

أَكْنَافاً الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَ يُؤْلَفُونَ وَ تُوَطَّأُ رِحَالُهُمْ

١٧ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع الْمُؤْمِنُ مَأْلُوفٌ وَ لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَ لَا يُؤْلَفُ

١٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ

و فى بعض الروايات أحاسنكم كما فى كتاب الزهد للحسين بن سعيد و غيره، قال فى النهايه: الواطيه الماره و السابله سموا بذلك لوطئهم الطريق، و منه الحديث: أ لا أخبركم بأحبكم إلى و أقربكم منى مجلسا يوم القيامه أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون و يؤلفون، هذا مثل و حقيقته من التوطئه و هى التمهيد و التذلل، و فراش وطئ لا يؤذى جنب النائم، و الأكناف الجوانب، أراد الذين جوانبهم وطيئه يتمكن فيها من يصاحبهم و لا يتأذى، انتهى.

و يقال رجل موطأ الأكناف أى كريم مضياف، و فى بعض النسخ بالناء كنايه عن غايه حسن الخلق كأنهم يحملون الناس على أكتافهم و رقابهم، و كأنه تصحيف و إن كان موافقا لما فى كتاب الحسين بن سعيد، و فى المصباح: ألفته ألفا من باب علم أنست به و أحببته و الاسم الألفه بالضم، و الألفه أيضا اسم من الإيلاف و هو الالتئام و الاجتماع، و اسم الفاعل آلف مثل عالم، و الجمع ألاف مثل كفار، انتهى.

و توطأ رحالهم أى للضيافه أو للزياره أو لطلب الحاجه أو الأعم و رحل الرجل منزله و مأواه و أثاث بيته.

الحديث السابع عشر

: ضعيف على المشهور.

و فيه حث على الألفه و حمل على الألفه بالخيار و إن احتمل التعميم إذا لم يوافقهم بالمعاصى كما وردت الأخبار فى حسن المعاشره.

الحديث الثامن عشر

: حسن كالصحيح.

أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ یَبْلُغُ بِصَاحِبِهِ دَرَجَهَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ

بَابُ حُسْنِ الْبِشْرِ

۱ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَیْنِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص یَا بَنِی عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنَّکُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِکُمْ فَالْقَوْهُمْ بِطَلَاقَهِ الْوَجْهِ وَ حُسْنِ الْبِشْرِ

وَ رَوَاهُ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ یَحْیَی عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِلَّا أَنَّهُ قَالَ یَا بَنِی هَاشِمٍ

و قد مر مضمونه و یبلغ کینصر و الباء للتعدیه.

باب حسن البشر

الحدیث الأول

: ضعیف علی المشهور.

لأن الحسن بن الحسین و إن کان مشترکا لکن الراوی عن الصادق علیه السلام منهم ثقه و سنده الثانی ضعیف.

و فی النهایه یقال: وسعه الشی ء یسعه سعه فهو واسع و وسع بالضم و ساعه فهو وسیع، و الوسع و السعه الجده و الطاقه، و منه الحدیث إنکم لن تسعوا الناس بأموالکم فسعوهم بأخلاقکم أی لا تتسع أموالکم بعطائهم فوسعوا أخلاقکم لصحبتهم، و قال:

فیه أن تلقاه بوجه طلق، یقال: طلق الرجل بالضم یطلق طلاقه فهو طلق و طلیق، أی منبسط الوجه متهلله، و فی القاموس: هو طلق الوجه مثلثه و ککتف و أمیر ضاحکه مشرقه، و البشر بالکسر طلاقه الوجه و بشاشته، و قیل: حسن البشر تنبیه علی أن زیاده البشر و کثره الضحک مذمومه بل الممدوح الوسط من ذلک.

أقول: و یحتمل أن یکون للمبالغه فی ذلک أو یکون إشاره إلی أن البشر إنما

ص: ۱۷۶

۲ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَهَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ثَلَاثٌ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِوَاحِدَهٍ مِنْهُنَّ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ الْجَنَّهَ الْإِنْفَاقُ مِنْ إِقْتَارٍ وَ الْبِشْرُ لِجَمِيعِ الْعَالَمِ وَ الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِهِ

یكون حسنا إذا كان عن صفاء الطویه و المحبه القلبیه لا ما یكون علی وجه الخداع و الحیله.

و بنو هاشم و بنو عبد المطلب مصداقهما واحد، لأنه لم یبق لهاشم ولد إلا من عبد المطلب.

الحدیث الثانی

: موثق.

و الإقتار التضییق علی الإنسان فی الرزق، یقال أقتر الله رزقه أی ضیقه و قلله و الإنفاق أعم من الواجب و المستحب و كان المراد بالإقتار عدم الغناء و التوسعه فی الرزق و إن كان له زائدا علی رزقه و رزق عیاله ما ینفقه، و یحتمل شموله للإیثار أیضا بناء علی كونه حسنا مطلقا أو لبعض الناس فإن الأخبار فی ذلک مختلفه ظاهرا فبعضها یدل علی حسنه و بعضها یدل علی ذمه و أنه كان ممدوحا فی صدر الإسلام فنسخ، و ربما یجمع بینهما باختلاف ذلک بحسب الأشخاص، فیكون حسنا لمن یمكنه تحمل المشقه فی ذلک، و یكمل توكله و لا یضطرب عند شده الفاقه، و مذموما لمن لم یكن كذلک، و عسی أن نفصل ذلک فی موضع آخر إنشاء الله، و ربما یحمل ذلک علی من ینقص من كفافه شیئا و یعطیه من هو أحوج منه أو من لا شی ء له.

" و البشر بجمیع العالم" هذا إما علی عمومه بأن یكون البشر للمؤمنین لإیمانهم و حبه لهم، و للمنافقین و الفاسقین تقیه منهم و مداراه لهم كما قیل: دارهم ما دمت فی دارهم و أرضهم ما كنت فی أرضهم، أو مخصوص بالمؤمنین كما یشعر به الخبر الآتی.

و علی التقدیرین لا بد من تخصیصه بغیر الفساق الذین یعلم من حالتهم أنهم یتركون المعصیه إذا لقیهم بوجه مكفهر و لا یتركونها بغیر ذلک و لا یتضرر منهم فی ذلک فإن ذلک أحد مراتب النهی عن المنكر الواجب علی المؤمنین" و الإنصاف من

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ص رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي فَكَانَ فِيمَا أَوْصَاهُ أَنْ قَالَ الْقَ أَخَاكَ بِوَجْهٍ مُنْبَسِطٍ

۴ عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا حَدُّ حُسْنِ الْخُلُقِ قَالَ تُلِينُ جَنَاحَكَ وَ تُطِيبُ كَلَامَكَ وَ تَلْقَى أَخَاكَ

نفسه" هو أن يرجع إلى نفسه و يحكم لهم عليها فيما ينبغى أن يأتى به إليهم من غير أن يحكم عليه حاكم، و سيأتى فى باب الإنصاف هو أن يرضى لهم ما يرضى لنفسه و يكره لهم ما يكره لنفسه.

قال الراغب: الإنصاف فى المعامله العداله و هو أن لا يأخذ من صاحبه من المنافع إلا مثل ما يعطيه و لا ينيله من المضار إلا مثل ما يناله منه، و قال الجوهرى: أنصف أى عدل، يقال: أنصفه من نفسه و انتصفت أنا منه، و تناصفوا أى أنصف بعضهم بعضا من نفسه.

الحديث الثالث

: حسن كالصحيح.

و التخصيص بالأخ لشده الاهتمام أو المراد به انبساط الوجه مع حب القلب.

الحديث الرابع

: مرسل كالحسن لإجماع العصابه على المرسل و الضمير فيه و فى الخبر الآتى راجعان إلى إبراهيم بن هاشم.

و تليين الجناح كنايه عن عدم تأذى من يجاوره و يجالسه و يحاوره من خشونته بأن يكون سلس الانقياد لهم و يكف أذاه عنهم أو كنايه عن شفقته عليهم كما أن الطائر يبسط جناحه على أولاده ليحفظهم و يكنفهم كقوله تعالى:" وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ".

قال الراغب: الجناح جناح الطائر و سمى جانبا الشى ء جناحاه، فقيل

بِبِشْرٍ حَسَنٍ

۵ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ رِبْعِيٍّ عَنْ فُضَيْلٍ قَالَ صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ وَ حُسْنُ الْبِشْرِ يَكْسِبَانِ الْمَحَبَّهَ وَ يُدْخِلَانِ الْجَنَّهَ وَ الْبُخْلُ وَ عُبُوسُ الْوَجْهِ يُبْعِدَانِ مِنَ اللَّهِ وَ يُدْخِلَانِ النَّارَ

جناحا السفينه و جناحا العسكر، و جناحا الإنسان لجانبيه، و قوله تعالى:" وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ" فاستعاره و ذلك أنه لما كان الذل ضربين ضرب يضع الإنسان، و ضرب يرفعه، و قصد في هذا المكان إلى ما يرفع الإنسان لا إلى ما يضعه استعار لفظ الجناح فكأنه قيل: استعمل الذل الذي يرفعك عند الله من أجل اكتسابك الرحمه أو من أجل رحمتك لهم و قال: الخفض ضد الرفع و الخفض الدعه و السير اللين، فهو حث على تليين الجانب و الانقياد و كأنه ضد قوله: أن لا تعلوا علي.

و قال البيضاوي في قوله تعالى:" وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ" تذلل لهما و تواضع فيهما، جعل للذل جناحا و أمره بخفضها للمبالغه أو أراد جناحه كقوله:" وَ اخْفِضْ جَناحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ" و إضافته إلى الذل للبيان و المبالغه كما أضيف حاتم إلى الجود، و المعنى و اخفض لهما جناحك الذليل.

الحديث الخامس

: كالصحيح موقوف و الظاهر أنه مضمر.

و الضمير في" قال" راجع إلى الباقر أو الصادق عليهما السلام و كأنه سقط من النساخ أو الرواه، و صنائع المعروف الإحسان إلى الغير بما يعرف حسنه شرعا و عقلا و كان الإضافه للبيان. قال في النهايه: الاصطناع افتعال من الصنيعه، و هي العطيه و الكرامه و الإحسان. و قال: المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعه الله تعالى، و التقرب إليه و الإحسان إلى الناس و كل ما ندب إليه الشرع و نهى عنه من المحسنات و المقبحات" و هو من الصفات الغالبه" أي أمر معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه، و المعروف

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص حُسْنُ الْبِشْرِ یَذْهَبُ بِالسَّخِیمَهِ

بَابُ الصِّدْقِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَهِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْعَلَاءِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ یَبْعَثْ نَبِیّاً إِلَّا بِصِدْقِ الْحَدِیثِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَهِ إِلَی الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ

النصفه و حسن الصحبه مع الأهل و غيرهم من الناس و المنكر ضد ذلك جميعه" يكسبان المحبه" أى محبته تعالى بمعنى إفاضه الرحمات و الهدايات أو محبه الخلق، و يؤيد الأول قوله: و يبعدان من الله لأن الظاهر أن يترتب على أحد الضدين نقيض ما يترتب على الضد الآخر.

الحديث السادس

: موثق.

و السخيمه الحقد فى النفس.

باب الصدق و أداء الأمانه

الحديث الأول

: حسن.

" إلا بصدق الحديث" أى متصفا بهما أو كان الأمر بهما فى شريعته، و قد مر أنه يحتمل شمول الأمانه لجميع حقوق الله، و حقوق الخلق، لكن الظاهر منه أداء كل حق ائتمنك عليه إنسان، برا كان أو فاجرا، و الظاهر أن الفاجر يشمل الكافر أيضا فيدل على عدم جواز الخيانه بل التقاص أيضا فى ودائع الكفار و أماناتهم، و اختلف الأصحاب فى التقاص مع تحقق شرائطه فى الوديعه فذهب الشيخ فى الاستبصار و أكثر المتأخرين إلى الجواز على كراهه و ذهب الشيخ فى النهايه

۲ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا تَغْتَرُّوا بِصَلَاتِهِمْ وَ لَا بِصِيَامِهِمْ فَإِنَّ الرَّجُلَ رُبَّمَا لَهِجَ بِالصَّلَاةِ وَ الصَّوْمِ حَتَّى لَوْ تَرَكَهُ اسْتَوْحَشَ وَ لَكِنِ اخْتَبِرُوهُمْ عِنْدَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَهِ

۳ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ مُثَنًّى الْحَنَّاطِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَى عَمَلُهُ

و جماعه إلى التحريم، و الأخبار مختلفه و سيأتى تحقيقه فى محله إنشاء الله، و ستأتى الأخبار فى وجوب أداء الأمانه و الوديعه إلى الكافر، و إلى قاتل على صلوات الله عليه.

الحديث الثانى

: موثق.

و قال الجوهرى: اغتر بالشى ء خدع به، و قال: اللهج بالشى ء الولوع به، و قد لهج به بالكسر يلهج لهجا إذا أغرى به فثابر عليه، انتهى.

و حاصل الحديث أن كثره الصلاه و الصوم ليست مما يختبر به صلاح المرء و خوفه من الله تعالى، فإنهما من الأفعال الظاهره التى لا بد للمرء من الإتيان بها خوفا أو طمعا و رياء لا سيما للمتسمين بالصلاح فيأتون بها من غير إخلاص حتى يعتادونها، و لا غرض لهم فى تركها غالبا و الدواعى الدنيويه فى فعلها لهم كثيره بخلاف الصدق و الأمانه فإنهما من الأمور الخفيه و ظهور خلافهما على الناس نادر، و الدواعى الدنيويه على تركهما كثيره فاختبروهم بهما، لأن الآتى بهما غالبا من أهل الصلاح و الخوف من الله مع أنهما من الصفات الحسنه التى تدعو إلى كثير من الخيرات، و بهما يحصل كمال النفس و إن لم تكونا لله، و أيضا الصدق يمنع كون العمل لغير الله فإن الرياء حقيقه من أقبح أنواع الكذب كما يومئ إليه الخبر الآتى.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور.

" زكى عمله" أى يصير عمله بسببه زاكيا أى ناميا فى الثواب لأنه إنما يتقبل الله من المتقين، و هو من أعظم أركان التقوى، أو كثيرا لأن الصدق مع الله يوجب

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ ع فِي أَوَّلِ دَخْلَهٍ دَخَلْتُ عَلَيْهِ تَعَلَّمُوا الصِّدْقَ قَبْلَ الْحَدِيثِ

الإتيان بما أمر الله و الصدق مع الخلق أيضا يوجب ذلك، لأنه إذا سئل عن عمل هل يفعله؟ و لم يفعله لا يمكنه ادعاء فعله، فيأتي بذلك، و لعله بذلك يصير خالصا لله، أو يقال لما كان الصدق لازما للخوف و الخوف ملزوما لكثره الأعمال فالصدق ملزوم لها، أو المعنى طهر عمله من الرياء فإنها نوع من الكذب كما أشرنا إليه في الخبر السابق و في بعض النسخ زكى على المجهول من بناء التفعيل بمعنى القبول، أي يمدح الله عمله و يقبله، فيرجع إلى المعنى الأول و يؤيده.

الحديث الرابع

: ضعيف.

و الدخله مصدر كالجلسه و إن لم يذكر بخصوصه في اللغه" تعلموا الصدق" أي قواعده كجواز النقل بالمعنى، و نسبه الحديث المأخوذ عن واحد من الأئمه إلى آبائه أو إلى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أو تبعيض الحديث و أمثال ذلك، أو يكون تعلمه كنايه عن العمل به و التمرن عليه على المشاكله، أو المراد تعلم وجوبه و لزومه و حرمه تركه" قبل الحديث" أي قبل سماع الحديث منا و روايته و ضبطه و نقله، و هذا يناسب أول دخوله فإنه كان مريدا لسماع الحديث منه عليه السلام و لم يسمع بعد هذا ما أفهمه.

و قيل فيه وجوه مبنيه على أن المراد بالحديث التكلم لا الحديث بالمعنى المصطلح:

الأول: أن المراد التفكر في الكلام ليعرف الصدق و فيما يتكلم به، و مثله قول أمير المؤمنين عليه السلام: لسان العاقل وراء قلبه و قلب الأحمق وراء لسانه، يعني أن العاقل يعلم الصدق و الكذب أولا و يتفكر فيما يقول ثم يقول ما هو الحق و الصدق، و الأحمق يتكلم و يقول من غير تأمل و تفكر فيتكلم بالكذب و الباطل كثيرا.

الثاني: أن لا يكون قبل متعلقا بتعلموا، بل يكون بدلا من قوله في أول دخله.

ص: ۱۸۲

۵ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی كَهْمَسٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِی يَعْفُورٍ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ قَالَ عَلَيْكَ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَتَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ وَ قُلْ لَهُ إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ لَكَ انْظُرْ مَا بَلَغَ بِهِ عَلِيٌّ ع عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَالْزَمْهُ فَإِنَّ عَلِيّاً ع إِنَّمَا بَلَغَ مَا بَلَغَ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَهِ

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ أَبِی إِسْمَاعِيلَ الْبَصْرِیِّ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا فُضَيْلُ إِنَّ الصَّادِقَ أَوَّلُ مَنْ يُصَدِّقُهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَعْلَمُ أَنَّهُ صَادِقٌ وَ تُصَدِّقُهُ نَفْسُهُ تَعْلَمُ أَنَّهُ صَادِقٌ

الثالث: أن يكون قبل متعلقا بقال أی قال عليه السلام ابتداء قبل التكلم بكلام آخر:

تعلموا.

الرابع: أن يكون المعنى تعلموا الصدق قبل تعلم آداب التكلم من قواعد العربيه و الفصاحه و البلاغه و أمثالها.

و لا يخفى بعد الجميع لا سيما الثانی و الثالث، و كون ما ذكرنا أظهر و أنسب.

الحديث الخامس

: مجهول.

" ما بلغ به علی عليه السلام" كان مفعول البلوغ محذوف، أی انظر الشی ء الذی بسببه بلغ علی عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المبلغ الذی بلغه من القرب و المنزله، و قوله بعد ذلك: ما بلغ به، كأنه زيدت كلمه" به" من النساخ، و ليست فی بعض النسخ، و على تقديرها كان الباء زائده، فإنه يقال بلغت المنزل أو الدار، و قد يقال بلغت إليه بتضمين، فيمكن أن يكون الباء بمعنى إلى، و يحتمل على بعد أن يكون قوله: فإن عليا تعليلا للزوم و ضمير" به" راجعا إلى الموصول فی ما بلغ به أولا، و قوله: بصدق الحديث كلاما مستأنفا متعلقا بفعل مقدر أی بلغ ذلك بصدق الحديث.

الحديث السادس

: مجهول، و المضمون معلوم.

ص: ۱۸۳

۷ ابْنُ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّمَا سُمِّیَ إِسْمَاعِیلُ صَادِقَ الْوَعْدِ لِأَنَّهُ وَعَدَ رَجُلًا فِی مَکَانٍ فَانْتَظَرَهُ فِی ذَلِکَ الْمَکَانِ سَنَهً فَسَمَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَادِقَ الْوَعْدِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ أَتَاهُ بَعْدَ ذَلِکَ فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِیلُ مَا زِلْتُ مُنْتَظِراً لَکَ

۸ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ الْخَزَّازِ عَنْ جَدِّهِ الرَّبِیعِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ ع یَا رَبِیعُ إِنَّ الرَّجُلَ لَیَصْدُقُ حَتَّی یَکْتُبَهُ اللَّهُ صِدِّیقاً

الحدیث السابع

: حسن.

و اختلف المفسرون فی إسماعیل المذکور فی هذه الآیه، قال الطبرسی (ره):

هو إسماعیل بن إبراهیم و أنه کان صادق الوعد، إذا وعد بشی ء و فی به و لم یخلف، و کان مع ذلک رسولا إلی جرهم نبیا رفیع الشأن، عالی القدر، قال ابن عباس: أنه واعد رجلا أن ینتظره فی مکان و نسی الرجل فانتظره سنه حتی أتاه الرجل، و روی ذلک عن أبی عبد الله علیه السلام، و قیل: أقام ینتظره ثلاثه أیام عن مقاتل.

و قیل: إن إسماعیل بن إبراهیم مات قبل أبیه إبراهیم و إن هذا هو إسماعیل بن حزقیل، بعثه الله إلی قوم فسلخوا جلده وجهه و فروه رأسه فخیره الله فیما شاء من عذابهم فاستعفاه و رضی بثوابه، و فوض أمرهم إلی الله فی عفوه و عقابه، و رواه أصحابنا عن أبی عبد الله علیه السلام، ثم قال فی آخره: أتاه ملک من ربه یقرئه السلام و یقول: قد رأیت ما صنع بک و قد أمرنی بطاعتک، فمرنی بما شئت، فقال: یکون بی بالحسین أسوه.

الحدیث الثامن

: مجهول.

و الصدیق مبالغه فی الصدق أو التصدیق و الإیمان بالرسول قولا و فعلا، قال الطبرسی (ره) فی قوله تعالی:" إِنَّهُ کانَ صِدِّیقاً*" أی کثیر التصدیق فی أمور الدین عن الجبائی، و قیل: صادقا مبالغا فی الصدق فیما یخبر عن الله.

ص: ۱۸۴

٩ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ إِنَّ الْعَبْدَ لَیَصْدُقُ حَتَّی یُکْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الصَّادِقِینَ وَ یَکْذِبُ حَتَّی یُکْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْکَاذِبِینَ فَإِذَا صَدَقَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

و قال الراغب: الصدق و الکذب أصلهما فی القول ماضیا کان أو مستقبلا و عدا کان أو غیره، و لا یکونان بالقصد الأول إلا فی القول، و لا یکونان من القول إلا فی الخبر دون غیره من أصناف الکلام، و قد یکونان بالعرض فی غیره من أنواع الکلام الاستفهام و الأمر و الدعاء، و ذلک نحو قول القائل: أ زید فی الدار؟ فإن فی ضمنه إخبارا بکونه جاهلا بحال زید، و کذا إذا قال: واسنی، فی ضمنه أنه محتاج إلی المواساه، و إذا قال: لا تؤذنی ففی ضمنه أنه یؤذیه.

و الصدیق من کثر منه الصدق، و قیل: بل یقال ذلک لمن لم یکذب قط، و قیل: بل لمن لا یتأتی منه الکذب لتعوده الصدق، و قیل: بل لمن صدق بقوله و اعتقاده و حقق صدقه بفعله فالصدیقون هم قوم دوین الأنبیاء فی الفضیله و قد یستعمل الصدق و الکذب فی کل ما یحق و یحصل فی الاعتقاد، نحو صدق ظنی و کذب، و یستعملان فی أفعال الجوارح، فیقال: صدق فی القتال إذا و فی حقه، و فعل علی ما یجب و کما یجب، و کذب فی القتال إذا کان بخلاف ذلک، قال الله تعالی:" رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ" أی حققوا العهد بما أظهروه من أفعالهم، و قوله:" لِیَسْئَلَ الصَّادِقِینَ عَنْ صِدْقِهِمْ" أی یسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبیها علی أنه لا یکفی الاعتراف بالحق دون تحریه بالفعل.

الحدیث التاسع

: ضعیف علی المشهور.

و یدل علی رفعه درجه الصادقین عند الله، و قال الراغب: البر التوسع فی فعل

ص: ۱۸۵

صَدَقَ وَ بَرَّ وَ إِذَا كَذَبَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كَذَبَ وَ فَجَرَ

۱۰ عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كُونُوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِالْخَیْرِ بِغَیْرِ أَلْسِنَتِكُمْ لِیَرَوْا مِنْكُمُ الِاجْتِهَادَ وَ الصِّدْقَ وَ الْوَرَعَ

۱۱ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَى عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ قَالَ أَبُو الْوَلِیدِ حَسَنُ بْنُ زِیَادٍ الصَّیْقَلُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَى عَمَلُهُ وَ مَنْ حَسُنَتْ نِیَّتُهُ زِیدَ فِی رِزْقِهِ وَ مَنْ حَسُنَ بِرُّهُ بِأَهْلِ بَیْتِهِ مُدَّ لَهُ فِی عُمُرِهِ

۱۲ عَنْهُ عَنْ أَبِی طَالِبٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَا تَنْظُرُوا إِلَى طُولِ رُكُوعِ الرَّجُلِ وَ سُجُودِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ شَیْ ءٌ اعْتَادَهُ فَلَوْ تَرَكَهُ اسْتَوْحَشَ لِذَلِكَ وَ لَكِنِ انْظُرُوا إِلَى صِدْقِ حَدِیثِهِ وَ أَدَاءِ أَمَانَتِهِ

الخیر و یستعمل فی الصدق لکونه بعض الخیرات المتوسع فیه، و بر العبد ربه: توسع فی طاعته، و قال: سمی الکاذب فاجرا لکون الکذب بعض الفجور.

الحدیث العاشر

: صحیح، و الضمیر راجع إلی أحمد.

" بغیر ألسنتکم" أی بجوار حکم و أعمالکم الصادره عنها، و إن کان اللسان أیضا داخلا فیها من جهه الأعمال لا من جهه الدعوه الصریحه، و الاجتهاد المبالغه فی الطاعات و الورع اجتناب المنهیات و الشبهات کما مر.

الحدیث الحادی عشر

: مجهول.

" و من حسنت نیته" أی عزمه علی الطاعات أو علی إیصال النفع إلی العباد" أو سریرته" فی معامله الخلق بأن یکون ناصحا لهم غیر مبطن لهم غشا و عداوه و خدیعه، أو فی معامله الله أیضا بأن یکون مخلصا، و لا یکون مرائیا و لا یکون عازما علی المعاصی، و مبطنا خلاف ما یظهر من مخافه الله عز و جل، و المراد بأهل بیته عیاله أو الأعم منهم و من أقاربه بالتوسعه علیهم و حسن المعاشره معهم.

الحدیث الثانی عشر

: مرفوع.

و المراد بطول الرکوع و السجود حقیقته أو کنایه عن کثره الصلاه و الأول أظهر

بَابُ الْحَيَاءِ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَ الْإِيمَانُ فِي الْجَنَّهِ

باب الحياء

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

و الحياء ملكه للنفس توجب انقباضها عن القبيح و انزجارها عن خلاف الآداب خوفا من اللوم، و" من" في قوله: من الإيمان، إما سببيه أى تحصل بسبب الإيمان، لأن الإيمان بالله و برسوله و بالثواب و العقاب و قبح ما بين الشارع قبحه يوجب الحياء من الله و من الرسول، و من الملائكه و انزجار النفس من القبائح و المحرمات لذلك، أو تبعيضيه أى من الخصال التى هى من أركان الإيمان، أو توجب كماله و قال الراوندى (ره) فى ضوء الشهاب: الحياء انقباض النفس عن القبائح و تركها لذلك، يقال: حيى يحيى حياء فهو حيي و استحيا فهو مستحيي، و استحى فهو مستح، و الحياء إذا نسب إلى الله فالمراد به التنزيه، و أنه لا يرضى فيوصف بأنه يستحى منه، و يتركه كرما.

و ما أكثر ما يمنع الحياء من الفواحش و الذنوب، و لذلك قال صلى الله عليه و آله و سلم الحياء من الإيمان، الحياء خير كله، الحياء لا يأتى إلا بالخير، فإن الرجل إذا كان حييا لم يرخص حياؤه من الخلق فى شى ء من الفواحش فضلا عن الحياء من الله، و روى ابن مسعود أنه جاء قوم إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقالوا: إن صاحبنا قد أفسده الحياء؟ فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: إن الحياء من الإسلام و إن البذاء من لؤم المرء، انتهى.

" و الإيمان فى الجنه" أى صاحبه.

ص: ١٨٧

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنِ الْحَسَنِ الصَّيْقَلِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع الْحَيَاءُ وَ الْعَفَافُ وَ الْعِيُّ أَعْنِي عِيَّ اللِّسَانِ لَا عِيَّ الْقَلْبِ مِنَ الْإِيمَانِ

٣ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النَّهْدِيِّ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْعَوَّامِ

الحديث الثانی

: ضعيف على المشهور.

و العفاف أی ترک المحرمات بل الشبهات أيضا و يطلق غالبا على عفه البطن و الفرج، و فی القاموس: عی بالأمر و عيی كرضی، و تعايا و استعيا و تعيا لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه و لم يطق أحكامه، و عيی فی المنطق كرضی عيا بالكسر حصر، و أعيی الماشی كل، انتهی.

و المراد بعی اللسان ترک الكلام فيما لا فائده فيه، و عدم الاجتراء على الفتوی بغير علم، و على إيذاء الناس و أمثاله و هذا ممدوح، و عی القلب عجزه عن إدراک دقائق المسائل، و حقائق الأمور و هو مذموم.

" من الإيمان" قيل: أی من قبيله فی المنع عن القبائح أو من أفراده أو من أجزائه، أو من شيم أهله و محاسنه التی ينبغی التخلق بها، انتهی.

أقول: و روی الحسين بن سعيد فی كتاب الزهد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن الصيقل قال: كنت عند أبی عبد الله عليه السلام جالسا فبعث غلاما له أعجميا فی حاجه إلى رجل فانطلق ثم رجع فجعل أبی عبد الله عليه السلام يستفهمه الجواب و جعل الغلام لا يفهمه مرارا، قال: فلما رأيته لا يتعبر لسانه و لا يفهمه ظننت أن أبا عبد الله عليه السلام سيغضب عليه، قال: و أحد أبو عبد الله عليه السلام النظر إليه ثم قال: أما و الله لئن كنت عيی اللسان فما أنت بعيی القلب، ثم قال: إن الحياء و العی عی اللسان لا عی القلب من الإيمان، و الفحش و البذاء و السلاطه من النفاق.

الحديث الثالث

: ضعيف.

ص: ١٨٨

بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ رَقَّ وَجْهُهُ رَقَّ عِلْمُهُ

۴ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِیرَهِ عَنْ یَحْیَی أَخِی دَارِمٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ كَثِیرٍ عَنْ أَحَدِهِمَا ع قَالَ الْحَیَاءُ وَ الْإِیمَانُ مَقْرُونَانِ فِی قَرَنٍ فَإِذَا ذَهَبَ أَحَدُهُمَا تَبِعَهُ صَاحِبُهُ

و المراد برقه الوجه الاستحياء عن السؤال و طلب العلم، و هو مذموم فإنه لا حياء فى طلب العلم، و لا فى إظهار الحق، و إنما الحياء عن الأمر القبيح، قال تعالى:" وَ اللَّهُ لا یَسْتَحْیِی مِنَ الْحَقِّ" و رقه العلم كنايه عن قلته، و ما قيل:

إن المراد برقه الوجه قله الحياء فضعفه ظاهر، و فى القاموس: الرقه بالكسر الرحمه، رققت له أرق و الاستحياء و الرقه، رق يرق فهو رقاق، انتهى.

و استعاره رقه الوجه للحياء شائع بين العرب و العجم، و قيل: المراد برقه العلم الاكتفاء بما يجب و يحسن طلبه، لا الغلو فيه بطلب ما لا يفيد بل يضر كعلم الفلاسفه و نحوه، أو استعاره للإنتاج فإن الثوب الرقيق يحكى ما تحته أو يكون نسبه الرقه إلى العلم على المجاز، و المراد رقه المعلوم أى يتعلق علمه بالدقائق و الحقائق الخفيه، و لا يخفى ما فى الجميع من التكلف و التعسف.

الحديث الرابع

: مجهول.

و فى القاموس: القرن بالتحريك حبل يجمع به البعيران، و خيط من سلب يشد به الفدان، انتهى.

و الغرض بيان تلازمهما، و لا ينافى الجزئيه، و يحتمل أن يكون المراد هنا بالإيمان العقائد اليقينيه المستلزمه للأخلاق الجميله و الأفعال الحسنه كما عرفت أنه أحد معانيه.

ص: ۱۸۹

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ كَثِيرٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْحَيَاءُ حَيَاءَانِ حَيَاءُ عَقْلٍ وَ حَيَاءُ حُمْقٍ فَحَيَاءُ الْعَقْلِ هُوَ الْعِلْمُ وَ حَيَاءُ الْحُمْقِ هُوَ الْجَهْلُ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ اللَّهَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَ كَانَ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ ذُنُوباً بَدَّلَهَا اللَّهُ حَسَنَاتٍ

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور و مؤيد للسابق

الحديث السادس

: مرسل.

و يدل على انقسام الحياء إلى قسمين، ممدوح و مذموم، فأما الممدوح فهو حياء ناش عن العقل بأن يكون حياؤه و انقباض نفسه عن أمر يحكم العقل الصحيح أو الشرع بقبحه، كالحياء عن المعاصى أو المكروهات، و أما المذموم فهو الحياء الناشئ عن الحمق بأن يستحيى عن أمر يستقبحه أهل العرف من العوام، و ليست له قباحه واقعيه يحكم بها العقل الصحيح و الشرع الصريح كالاستحياء عن سؤال المسائل العلميه أو الإتيان بالعبادات الشرعيه التى يستقبحها الجهال" فحياء العقل هو العلم" أى موجب لوفور العلم، أو سببه العلم المميز بين الحسن و القبيح، و حياء الحمق سببه الجهل و عدم التميز المذكور، أو موجب للجهل لأنه يستحيى عن طلب العلم، فهو مؤيد لما ذكرنا فى الخبر الثالث.

الحديث السابع

: ضعيف.

" بدلها الله حسنات" إشاره إلى قوله تعالى:" إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا

ص: ۱۹۰

صالِحاً فَأُوْلئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً" و قد قيل فى هذا التبديل وجوه:" الأول": أنه يمحو سوابق معاصيهم بالتوبه و يثبت مكانها لواحق طاعاتهم" الثانى" أنه يبدل ملكه المعصيه فى النفس بملكه الطاعه" الثالث" أنه تعالى يوفقه لأضداد ما سلف منه" الرابع" أنه يثبت له بدل كل عقاب ثوابا.

و يؤيده ما رواه مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

يؤتى بالرجل يوم القيامه فيقال: أعرضا عليه صغار ذنوبه و نحيا عنه كبارها، فيقال: عملت يوم كذا و كذا كذا و كذا، و هو مقر لا ينكر و هو مشفق من الكبار، فيقال: أعطوه مكان كل سيئه عملها حسنه، فيقول: إن لى ذنوبا ما أراها ههنا؟

قال: و لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ضحك حتى بدت نواجذه.

و ما رواه على بن إبراهيم بإسناده عن الرضا عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامه أوقف الله عز و جل المؤمن بين يديه و يعرض عليه عمله فينظر فى صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه و ترتعد فرائصه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه، فيقول الله عز و جل: بدلوا سيئاتهم حسنات و أظهروها للناس، فيبدل الله لهم فيقول الناس: أما كان لهؤلاء سيئه واحده؟ و هو قوله تعالى:" يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ".

و أقول: أكثر الوجوه جاريه فى الخبر بأن يوفقه الله للتوبه و الأعمال الصالحه فيبدل فسوقه بالطاعات، أو مساوئ أخلاقه بمحاسنها أو يكتب له فى القيامه بدل سيئاته حسنات.

بَابُ الْعَفْوِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي خُطْبَتِهِ أَ لَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ خَلَائِقِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَ تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ وَ الْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ وَ إِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَكَ

٢ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ غُرَّهَ بْنِ دِينَارٍ الرَّقِّيِّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى خَيْرِ أَخْلَاقِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ وَ تُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ وَ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ

باب العفو

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

و الخلائق جمع الخليفه و هى الطبيعه، و المراد هنا الملكات النفسانيه الراسخه أى خير الصفات النافعه فى الدنيا و الآخره، و تصل فى سائر الروايات و صله و على ما هنا لعله مصدر أيضا بتقدير" أن" أو يقال: عدل إلى الجمله الفعليه التى هى فى قوه الأمر لزياده التأكيد، و الفرق بينها و بين الأولى أن القطع لا يستلزم الظلم بل أريد بها المعاشره لمن اختار الهجران، و يمكن تخصيصها بالرحم لاستعمال الصله غالبا فيها، و الإحسان فى مقابله الإساءه أخص منهما، لأن الإحسان يزيد على العفو، و الإساءه أخص من القطع الذى هو ترك المواصله، و كذا الحرمان غير الإساءه و القطع إذ يعتبر فى الإساءه فعل ما يضره و القطع إنما هو فى المعاشره مع أنه يمكن أن يكون بعضها تأكيدا لبعض كما هو الشائع فى الخطب و المواعظ.

الحديث الثانى

: ضعيف.

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ نُشَيْبٍ اللَّفَائِفِيِّ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع ثَلَاثٌ مِنْ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَ تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ وَ تَحْلُمُ إِذَا جُهِلَ عَلَيْكَ

۴ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ جَمَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ فِی صَعِيدٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يُنَادِی مُنَادٍ أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ- قَالَ فَيَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ فَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَهُ فَيَقُولُونَ وَ مَا كَانَ فَضْلُكُمْ فَيَقُولُونَ كُنَّا نَصِلُ مَنْ قَطَعَنَا وَ نُعْطِی مَنْ حَرَمَنَا وَ نَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَنَا قَالَ فَيُقَالُ لَهُمْ صَدَقْتُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّهَ

الحديث الثالث

: مجهول.

و اللفائفی كأنه بياع اللفافه، و فی القاموس: اللفافه بالكسر ما يلف به على الرجل و غيرها، و الجمع لفائف، انتهى.

و يقال: جهل على غيره سفه.

الحديث الرابع

: حسن موثق.

و فی القاموس: العنق بالضم و بضمتين و كأمير و صرد الجيد، و الجمع أعناق، و الجماعه من الناس و الرؤساء، انتهى.

و المراد بأهل الفضل أما أهل الفضيله و الكمال أو أهل الرجحان أو أهل التفضيل و الإحسان" فيقال لهم" أی من قبل الله تعالى" صدقتم" أی فی اتصافكم بتلك الصفات أو فی كونها سبب الفضل أو فيهما معا و هو أظهر.

و اعلم أن هذه الخصال فضيله و أيه فضيله، و مكرمه و أيه مكرمه، لا يدرك كنه شرفها و فضلها، إذ العامل بها يثبت بها لنفسه الفضيله، و يرفع بها عن صاحبه الرذيله

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ جَهْمِ بْنِ الْحَكَمِ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَيْكُمْ بِالْعَفْوِ فَإِنَّ الْعَفْوَ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا عِزّاً فَتَعَافَوْا يُعِزَّكُمُ اللَّهُ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْقَمَّاطِ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ النَّدَامَةُ عَلَى الْعَفْوِ أَفْضَلُ

و يغلب على صاحبه بقوه قلبه يكسر بها عدو نفسه و نفس عدوه، و إلى هذا أشير فى القرآن المجيد بقوله سبحانه:" ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" يعنى" السيئه فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ" ثم أشير إلى فضلها العالى و شرفها الرفيع بقوله عز و جل:" وَ ما يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ" يعنى من الإيمان و المعرفه، رزقنا الله الوصول إليها و جعلنا من أهلها.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

" لا يزيد العبد إلا عزا" أى فى الدنيا ردا على يسول الشيطان للإنسان بأن ترك الانتقام يوجب المذله بين الناس، و جرأتهم عليه، و ليس كذلك، بل يصير سببا لرفعه قدره و علو أمره عند الناس، لا سيما إذا عفا مع القدره، و ترك العفو ينجر إلى المعارضات و المجادلات و المرافعه إلى الحكام أو إلى إثاره الفتن الموجبه لتلف النفوس و الأموال، و كل ذلك مورث للمذله، و العزه الأخرويه ظاهره كما مر، و التعافى عفو كل عن صاحبه.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور حسن عندى.

" الندامه على العفو أفضل" يحتمل وجوها: الأول: أن صاحب الندامه الأولى أفضل من صاحب الندامه الثانيه و إن كانت الندامه الأولى أخس و أرذل.

الثانى: أن يكون الكلام مبنيا على التنزل، أى لو كان فى العفو ندامه فهى

وَ أَيْسَرُ مِنَ النَّدَامَهِ عَلَى الْعُقُوبَهِ

٧ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَعْدَانَ عَنْ مُعَتِّبٍ قَالَ كَانَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى ع فِی حَائِطٍ لَهُ يَصْرِمُ فَنَظَرْتُ إِلَى غُلَامٍ لَهُ قَدْ أَخَذَ كَارَهً مِنْ تَمْرٍ فَرَمَى بِهَا وَرَاءَ الْحَائِطِ فَأَتَيْتُهُ وَ أَخَذْتُهُ وَ ذَهَبْتُ بِهِ إِلَيْهِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّی وَجَدْتُ هَذَا وَ هَذِهِ الْكَارَهَ فَقَالَ لِلْغُلَامِ يَا فُلَانُ قَالَ لَبَّيْكَ قَالَ أَ تَجُوعُ قَالَ لَا يَا سَيِّدِی قَالَ فَتَعْرَى قَالَ لَا يَا سَيِّدِی قَالَ فَلِأَیِّ شَیْ ءٍ أَخَذْتَ هَذِهِ قَالَ اشْتَهَيْتُ ذَلِكَ قَالَ اذْهَبْ فَهِیَ لَكَ وَ قَالَ خَلُّوا عَنْهُ

٨ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ مَا الْتَقَتْ فِئَتَانِ قَطُّ إِلَّا نُصِرَ أَعْظَمُهُمَا عَفْواً

أفضل و أيسر إذ يمكن تداركه غالبا، بخلاف الندامه على العقوبه فإنه لا يمكن تدارك العقوبه بعد وقوعها غالبا، فلا تزول تلك الندامه، فيرجع إلى أن العفو أفضل فإنه يمكن إزاله الندامه بخلاف المبادره بالعقوبه فإنه لا يمكن إزاله ندامتها و تداركها.

الثالث: أن يقدر مضاف فيهما مثل الدفع أو الرفع، أی رفع تلك الندامه أيسر من رفع هذه.

الرابع: أن يكون المعنى أن مجموع تلك الحالتين أی العفو و الندم عليه أفضل من مجموع حالتی العقوبه و الندم عليها فلا ينافی كون الندم على العقوبه ممدوحا و الندم على العفو مذموما، إذ العفو أفضل من تلك الندم و العقوبه أقبح من هذا الندم و هذا وجه وجيه.

الحديث السابع

: مجهول.

و صرم النخل جزه، و الفعل كضرب، و فی القاموس: الكاره مقدار معلوم من الطعام، و يدل على استحباب العفو عن السارق و ترك ما سرقه له.

الحديث الثامن

: موثق كالصحيح.

و أبو الحسن هو الرضا عليه السلام و يدل على أن نيه العفو تورث الغلبه على الخصم.

۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أُتِیَ بِالْيَهُودِيَّهِ الَّتِی سَمَّتِ الشَّاهَ لِلنَّبِیِّ ص فَقَالَ لَهَا مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا صَنَعْتِ فَقَالَتْ قُلْتُ إِنْ كَانَ نَبِيّاً لَمْ يَضُرَّهُ وَ إِنْ كَانَ مَلِكاً أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْهُ قَالَ فَعَفَا رَسُولُ اللَّهِ ص عَنْهَا

۱۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ ثَلَاثٌ لَا يَزِيدُ اللَّهُ بِهِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ إِلَّا عِزّاً الصَّفْحُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَ إِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَهُ وَ الصِّلَهُ لِمَنْ قَطَعَهُ

الحديث التاسع

: كالسابق و يدل على حسن العفو عن الكافر و إن أراد القتل و تمسك بحجه كاذبه، و ظاهر أكثر الروايات أنه صلى الله عليه و آله و سلم أكل منها و لكن بإعجازه لم يؤثر فيه عاجلا، و فی بعض الروايات أن أثره بقی فی جسده صلى الله عليه و آله و سلم حتى توفی به بعد سنين، فصار شهيدا فجمع الله له بذلك بين كرم النبوه و فضل الشهاده، و اختلف المخالفون فی أنه صلى الله عليه و آله و سلم هل قتلها أم لا؟ و اختلفت رواياتهم أيضا فی ذلك، ففی أكثر روايات الفريقين أنه عفا عنها و لم يقتلها، و قال بعضهم: أنه قتلها، و رووا عن ابن عباس أنه دفعها إلى أولياء بشر و قد كان أكل من الشاه فمات فقتلوها، و به جمعوا بين الروايات.

الحديث العاشر

: ضعيف.

بَابُ كَظْمِ الْغَيْظِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَقُولُ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِی بِذُلِّ نَفْسِی حُمْرَ النَّعَمِ وَ مَا تَجَرَّعْتُ جُرْعَةً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ لَا أُكَافِی

باب كظم الغيظ

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

و ذل النفس بالكسر سهولتها و انقيادها، و هی ذلول و بالضم مذلتها و ضعفها و هی ذليل، و النعم المال الراعی و هو جمع لا واحد له من لفظه، و أكثر ما يقع على الإبل، قال أبو عبيد: النعم الجمال فقط، و يؤنث و يذكر، و جمعه نعمان و إنعام أيضا، و قيل: النعم الإبل خاصه، و الأنعام ذوات الخف و الظلف و هی الإبل و البقر و الغنم، و قيل: تطلق الأنعام على هذه الثلاثه فإذا انفردت الإبل فهی نعم، و إن انفردت البقر و الغنم لم تسم نعما كذا فی المصباح و قال الكرمانی: حمر النعم بضم الحاء و سكون الميم أی أقواها و أجلدها، و قال الطيبی: أی الإبل الحمر و هی أنفس أموال العرب، و قال فی المغرب: حمر النعم كرائمها و هی مثل فی كل نفيس، و قيل: الحسن أحمر، انتهی و ربما يقرأ النعم بالكسر جمع نعمه، و الحمره كنايه عن الحسن أی محاسن النعم و الأول أشهر و أظهر.

و الخبر يحتمل وجهين:" الأول" أن يكون الذل بالضم و الباء للسببيه أو المصاحبه أی لا أحب أن يكون لی مع ذل نفسی أو بسببه نفائس أموال الدنيا أقتنيها أو أتصدق بها لأنه لم يكن للمال عنده عليه السلام قدر و منزله، و قال الطيبی: هو كنايه عن خير الدنيا كله، و الحاصل أنی ما أرضی أن أذل نفسی و لی بذلک كرائم الدنيا،

بِهَا صَاحِبَهَا

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ وَ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ نِعْمَ الْجُرْعَةُ الْغَيْظُ لِمَنْ صَبَرَ عَلَيْهَا فَإِنَّ عَظِيمَ الْأَجْرِ لَمِنْ عَظِيمِ الْبَلَاءِ وَ مَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْماً

و نبه عليه السلام بذكر تجرع الغيظ عقيب هذا على أن فى التجرع العز و فى المكافاه الذل كما مر و سيأتى، أو المعنى مع أنى لا أرضى بذل نفسى أحب ذلك لكثره ثوابه و عظم فوائده و الأول أظهر.

الثانى: أن يكون الذل بالكسر و الباء للعوض، أى لا أرضى أن يكون لى عوض انقياد نفسى و سهولتها و تواضعها، أو بالضم أيضا أى المذله الحاصله عند إطاعه أمر الله بكظم الغيظ و العفو نفائس الأموال، و قيل: التشبيه للتقريب إلى الأفهام و إلا قذره من الآخره خير من الأرض و ما فيها.

قوله عليه السلام: و ما تجرعت جرعه، الجرعه من الماء كاللقمه من الطعام و هو ما يجرع مره واحده و الجمع جرع كغرفه و غرف، و تجرع الغصص مستعار منه و أصله الشرب من عجله و قيل: الشرب قليلا و إضافه الجرعه إلى الغيظ من قبيل لجين الماء، و الغيظ صفه للنفس عند احتدادها موجبه لتحركها نحو الانتقام، و فى الكلام تمثيل.

و قال بعض الأفاضل: لا يقال الغيظ أمر جبلى لا اختيار للعبد فى حصوله فكيف يكلف برفعه؟ لأنا نقول: هو مكلف بتصفيه النفس على وجه لا يحركها أسباب الغيظ بسهوله.

و أقول: على تقدير حصول الغيظ بغير اختيار فهو غير مكلف برفعه و لكنه بعدم العمل بمقتضاه فإنه باختياره غالبا و إن سلب اختياره فلا يكون مكلفا.

الحديث الثانى

: صحيح.

" لمن عظيم البلاء" أى الامتحان و الاختبار فإن الله تعالى ابتلى المؤمنين بمعاشره

إِلَّا ابْتَلَاهُمْ

۳ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ اصْبِرْ عَلَى أَعْدَاءِ النِّعَمِ فَإِنَّکَ لَنْ تُکَافِئَ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِیکَ- بِأَفْضَلَ مِنْ أَنْ تُطِیعَ اللَّهَ فِیهِ

۴ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ ثَابِتٍ مَوْلَى آلِ حَرِیزٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَظْمُ الْغَیْظِ عَنِ الْعَدُوِّ فِی دَوْلَاتِهِمْ تَقِیَّةً حَزْمٌ لِمَنْ أَخَذَ بِهِ وَ تَحَرُّزٌ مِنَ التَّعَرُّضِ

المخالفین و الظلمه و أرباب الأخلاق السیئه و أمرهم بالصبر و کظم الغیظ و هذا من أشد البلاء و أشق الابتلاء.

الحدیث الثالث

: کالسابق.

و الضمیر لأحمد و لعل المراد بأعداء النعم الحاسدون الذین یحبون زوال النعم عن غیرهم فهم أعداء لنعم غیرهم یسعون فی سلبها، أو الذین أنعم الله علیهم بنعم و هم یطغون و یظلمون الناس فبذلک یتعرضون لزوال النعم عن أنفسهم فهم أعداء لنعم أنفسهم، و یحتمل أن یکون المراد بالنعم الأئمه علیهم السلام" من عصى الله فیک" بالحسد و ما یترتب علیه، أو بالظلم و الطغیان و الأذى" من أن تطیع الله فیه" بالعفو و کظم الغیظ و الصبر على أذاه کما قال تعالى:" وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ" الآیه و فی صیغه التفضیل دلاله على جواز المکافاه بشرط أن لا یتعدى کما قال سبحانه" فَمَنِ اعْتَدى عَلَیْکُمْ فَاعْتَدُوا عَلَیْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَیْکُمْ" و غیره و لکن العفو أفضل.

الحدیث الرابع

: ضعیف على المشهور، و فی النهایه کظم الغیظ تجرعه و احتمال سببه و الصبر علیه، و منه الحدیث إذا تثاءب أحدکم فلیکظم ما استطاع، أی لیحبسه ما أمکنه، و قال: الحزم ضبط الرجل أمره و الحذر من فواته من قولهم حزمت الشی ء أی شددته، و فی القاموس الحزم: ضبط الأمر و الأخذ فیه بالثقه، و قال: المظاظه شده

لِلْبَلَاءِ فِی الدُّنْیَا وَ مُعَانَدَهُ الْأَعْدَاءِ فِی دَوْلَاتِهِمْ وَ مُمَاظَّتُهُمْ فِی غَیْرِ تَقِیَّهٍ تَرْکُ أَمْرِ اللَّهِ فَجَامِلُوا النَّاسَ یَسْمَنْ ذَلِکَ لَکُمْ عِنْدَهُمْ وَ لَا تُعَادُوهُمْ فَتَحْمِلُوهُمْ عَلَی رِقَابِکُمْ فَتَذِلُّوا

۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ مَالِکِ بْنِ حُصَیْنٍ السَّکُونِیِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا مِنْ عَبْدٍ کَظَمَ غَیْظاً إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عِزّاً فِی الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ وَ الْعافِینَ عَنِ النَّاسِ

الخلق و فظاظته و مظظته لمته. و ماظظته مماظه و مماظا شاردته و نازعته، و الخصم لازمته و قال: جامله لم یصفه الإخاء بل ماسحه بالجمیل له و أحسن عشرته، قوله:

یسمن ذلک عندهم، کذا فی أکثر النسخ من قولهم سمن فلان یسمن من باب تعب، و فی لغه من باب قرب إذا کثر لحمه و شحمه کنایه عن العظمه و النمو و یمکن أن یقرأ علی بناء المفعول من الأفعال أو التفعیل، أی یفعل الله ذلک مرضیا محبوبا عندهم، و فی بعض النسخ یسمی علی بناء المفعول من التسمیه أی یذکر عندهم و یحمدونکم بذلک، فیکون مرفوعا بالاستیناف البیانی و الحمل علی الرقاب کنایه عن التسلط و الاستیلاء.

الحدیث الخامس

: مجهول.

" و قد قال الله" بیان لعز الآخره لأنه تعالی قال فی سوره آل عمران:" وَ سارِعُوا إِلی مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّکُمْ وَ جَنَّهٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِینَ، الَّذِینَ یُنْفِقُونَ فِی السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ

" قال البیضاوی: الممسکین علیه، الکافین عن إمضائه مع القدره، من کظمت القربه إذا ملأتها و شددت رأسها، و عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم: من کظم غیظا و هو یقدر علی إنفاذه ملأ الله قلبه أمنا و إیمانا" وَ الْعافِینَ عَنِ النَّاسِ" التارکین عقوبه من استحقوا مؤاخذته" وَ اللَّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ" یحتمل الجنس و یدخل تحته هؤلاء، و العهد فیکون إشاره إلیهم، انتهی.

وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَ أَثَابَهُ اللَّهُ مَكَانَ غَيْظِهِ ذَلِكَ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَه قَالَ حَدَّثَنِی مَنْ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَ لَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ أَمْلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَهِ رِضَاهُ

فكفى عزا لهم فی الآخره بأن بشر الله لهم بالجنه و حكم بأنها أعدت لهم و أنه تعالى يحبهم، و يحتمل أن يكون تعليلا لعز الدنيا أيضا بأنهم يدخلون تحت هذه الآيه و هذا شرف فی الدنيا أيضا، أو تدل الآيه على أنهم من المحسنين و ممن يحبهم الله و محبوبه تعالى عزيز فی الدنيا و الآخره كما قيل.

قوله عليه السلام: و أثابه الله مكان غيظه ذلك، يحتمل أن يكون ذلك إشاره إلى المذكور فی الآيه و يكون فيه تقدير أی مكان كظم غيظه أی لأجله أو عوضه، و يحتمل أن يكون ذلك عطف بيان أو بدلا من غيظه، و يكون أثابه عطفا على زاده أی و يعطيه الله أيضا مع عز الدنيا و الآخره أجرا لأصل الغيظ لأنه من البلايا التی يصيب الإنسان بغير اختياره، و يعطى الله لها عوضا على اصطلاح المتكلمين فالمراد بالثواب العوض لأن الثواب إنما يكون على الأمور الاختياريه بزعمهم، و الغيظ ليس باختياره و إن كان الكظم باختياره فالجنه على الكظم، و الثواب أی العوض لأصل الغيظ، و قيل: المراد بالمكان المنزل المخصوص لكل من أهل الجنه و إضافته من قبيل إضافه المعلول إلى العله.

الحديث السادس

: مرسل.

" و لو شاء أن يمضيه" أی يعمل بمقتضى الغيظ" أملأ الله قلبه يوم القيامه" أی يعطيه من الثواب و الكرامه و الشفاعه و الدرجه حتى يرضى رضا كاملا لا يتصور فوقه.

۷ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ غَالِبِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنْذِرٍ عَنِ الْوَصَّافِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلَى إِمْضَائِهِ حَشَا اللَّهُ قَلْبَهُ أَمْناً وَ إِيمَاناً يَوْمَ الْقِيَامَه

۸ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِی أُسَامَهَ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لِي يَا زَيْدُ اصْبِرْ عَلَى أَعْدَاءِ النِّعَمِ فَإِنَّكَ لَنْ تُكَافِئَ مَنْ عَصَی اللَّهَ فِيكَ بِأَفْضَلَ مِنْ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ يَا زَيْدُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى الْإِسْلَامَ وَ اخْتَارَهُ فَأَحْسِنُوا صُحْبَتَهُ بِالسَّخَاءِ وَ حُسْنِ الْخُلُقِ

۹ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی عَنْ يُونُسَ عَنْ حَفْصٍ بَيَّاعِ السَّابِرِيِّ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ أَحَبِّ السَّبِيلِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ جُرْعَتَانِ جُرْعَهُ غَيْظٍ تَرُدُّهَا بِحِلْمٍ وَ جُرْعَهُ مُصِيبَهٍ تَرُدُّهَا بِصَبْرٍ

الحديث السابع

: مجهول.

" أمنا و إيمانا" كان المراد بالإيمان التصديق الكامل بكرمه و لطفه و رحمته، لكثره ما يعطيه من الثواب فيرجع إلى الخبر السابق، و يحتمل الأعم بأن يزيد الله تعالى فی يقينه و إيمانه فيستحق مزيد الثواب و الكرامه، و لا دليل على عدم جواز مزيد الإيمان فی ذلك اليوم.

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.

و فی قوله: فأحسنوا صحبته، إيماء إلى أن مع ترك هاتين الخصلتين يخاف زوال الإسلام، فإن لم يحسن صحبته يهجر غالبا.

الحديث التاسع

: مجهول.

" تردها" هذا على التمثيل كان المغتاظ الذی يريد إظهار غيظه فيدفعه و لا يظهره لمنافعه الدنيويه و الأخرويه كمن شرب دواء بشعا لا يقبله طبعه، و يريد

۱۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ رِبْعِيٍّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ لِي أَبِي يَا بُنَيَّ مَا مِنْ شَيْ ءٍ أَقَرَّ لِعَيْنِ أَبِيكَ مِنْ جُرْعَهِ غَيْظٍ عَاقِبَتُهَا صَبْرٌ وَ مَا مِنْ شَيْ ءٍ يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِذُلِّ نَفْسِي حُمْرَ النَّعَمِ

أن يدفعه فيتصور نفع هذا الدواء فيرده، و كذا الصبر عند البلاء و ترك الجزع يشبه تلك الحاله، ففيهما استعاره تمثيليه، و الفرق بين الكظم و الصبر أن الكظم فيما يقدر على الانتقام، و الصبر فيما لا يقدر عليه.

الحديث العاشر

: مرسل.

" ما من شي ء" ما نافيه و من زائده للتصريح بالتعميم، و هو مرفوع محلا لأنه اسم" ما" و أقر خبره، و اللام في لعين للتعديه، قال الراغب: قرت عينه تقر سرت قال تعالى:" كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها*" و قيل: لمن يسر به قره عين قال تعالى:

" قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَ لَكَ" قيل: أصله من القر أي البرد، فقرت عينه قيل: معناه بردت فصحت، و قيل: بل لأن للسرور دمعه قاره، و للحزن دمعه حاره، و كذلك يقال فيمن يدعى عليه: أسخن الله عينه، و قيل: هو من القرار و المعنى أعطاه الله ما تسكن به عينه، فلا تطمح إلى غيره.

قوله عليه السلام: عاقبتها صبر، كان المراد بالصبر الرضا بكظم الغيظ، و العزم على ترك الانتقام، أو المعنى أنه يكظم الغيظ بشده و مشقه إلى أن ينتهي إلى درجه الصابرين، بحيث يكون موافقا لطبعه غير كاره له، و هذا من أفضل صفات المقربين، و قيل: إشاره إلى أن كظم الغيظ إنما هو مع القدره على الانتقام، و هو محبوب، و إن انتهى إلى حد يصبر مع عدم القدره على الانتقام أيضا، و لا يخفى ما فيه.

۱۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اصْبِرُوا عَلَى أَعْدَاءِ النِّعَمِ فَإِنَّکَ لَنْ تُكَافِئَ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيکَ بِأَفْضَلَ مِنْ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ

۱۲ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ خَلَّادٍ عَنِ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ص قَالَ قَالَ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِی بِذُلِّ نَفْسِی حُمْرَ النَّعَمِ وَ مَا تَجَرَّعْتُ مِنْ جُرْعَهٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ جُرْعَهِ غَيْظٍ لَا أُكَافِی بِهَا صَاحِبَهَا

۱۳ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُثَنَّى الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا مِنْ جُرْعَهٍ يَتَجَرَّعُهَا الْعَبْدُ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ جُرْعَهِ غَيْظٍ يَتَجَرَّعُهَا عِنْدَ تَرَدُّدِهَا فِی قَلْبِهِ إِمَّا بِصَبْرٍ وَ إِمَّا بِحِلْمٍ

الحديث الحادى عشر

: حسن كالصحيح و قد مر بسند آخر.

الحديث الثانى عشر

: مجهول و قد مر.

الحديث الثالث عشر

: حسن.

و المراد بترددها فی قلبه إقدام القلب تاره إلی تجرعها لما فيه من الأجر الجزيل و إصلاح النفس، و تاره إلی ترک تجرعها لما فيه من البشاعه و المراره" إما بصبر و إما بحلم" الفرق بينهما إما بأن الأول فيما إذا لم يكن حليما فيتحلم و يصبر، و الثانی فيما إذا كان حليما و كان ذلک خلقه و كان عليه يسرا، أو الأول فيما إذا لم يقدر على الانتقام فيصبر و لا يجزع، و الثانی فيما إذا قدر و لم يفعل حلما و تكرما بناء على أن كظم الغيظ قد يستعمل فيما إذا لم يقدر على الانتقام أيضا، و قيل: الصبر هو أن لا يقول و لا يفعل شيئا أصلا، و الحلم أن يقول أو يفعل شيئا يوجب رفع الفتنه و تسكين الغضب، فيكون الحلم بمعنى العقل و استعماله.

بَابُ الْحِلْمِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع يَقُولُ لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَابِداً حَتَّى يَكُونَ حَلِيماً وَ إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا تَعَبَّدَ فِی بَنِی إِسْرَائِيلَ لَمْ يُعَدَّ عَابِداً حَتَّى يَصْمُتَ قَبْلَ ذَلِكَ عَشْرَ سِنِينَ

باب الحلم

الحديث الأول

: مجهول.

و قال الراغب: الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب، و قيل: الحلم الأناءه و التثبت فی الأمور، و هو يحصل من الاعتدال فی القوه الغضبيه و يمنع النفس من الانفعال عن الواردات المكروهه المؤذيه، و من آثاره عدم جزع النفس عند الأمور الهائله، و عدم طيشها فی المؤاخذه و عدم صدور حركات غير منتظمه منها، و عدم إظهار المزيه على الغير، و عدم التهاون فی حفظ ما يجب حفظه شرعا و عقلا، انتهى.

و يدل الحديث على اشتراط قبول العباده و كمالها بالحلم لأن السفيه يبادر بأمور قبيحه من الفحش و البذاء و الضرب و الإيذاء بل الجراحه و القتل، و كل ذلك يفسد العباده فإن الله إنما يتقبلها من المتقين، و قيل: الحليم هنا العاقل و قد مر أن عباده غير العاقل ليس بكامل و لما كانت الصمت عما لا يعنى من لوازم الحلم غالبا ذكره بعده، و لذلك قال النبی صلى الله عليه و آله و سلم: إذا غضب أحدكم فليسكت.

و صوم الصمت كان فی بنی إسرائيل، و هو و إن نسخ فی هذه الأمه لكن كمال الصمت غير منسوخ فاستشهد عليه السلام على حسنه بكونه شرعا مقررا فی بنی إسرائيل و لم يكونوا يعدون الرجل فی العابدين المعروفين بالعباده إلا بعد المواظبه على صوم الصمت أو أصله عشر سنين.

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ الْمُؤْمِنُ خَلَطَ عَمَلَهُ بِالْحِلْمِ يَجْلِسُ لِيَعْلَمَ وَ يَنْطِقُ لِيَفْهَمَ لَا يُحَدِّثُ أَمَانَتَهُ الْأَصْدِقَاءَ وَ لَا يَكْتُمُ شَهَادَتَهُ الْأَعْدَاءَ وَ لَا يَفْعَلُ شَيْئاً مِنَ الْحَقِّ رِيَاءً وَ لَا يَتْرُكُهُ حَيَاءً إِنْ زُكِّيَ خَافَ مِمَّا يَقُولُونَ وَ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِمَّا لَا يَعْلَمُونَ لَا يَغُرُّهُ قَوْلُ

الحديث الثانى

: صحيح.

" خلط عمله" فى مجالس الصدوق علمه و هو أظهر و أوفق بسائر الأخبار، إذ العلم بدون العمل يصير غالبا سببا للتكبر و الترفع و السفاهه و ترك الحلم" يجلس ليعلم" أى يختار مجلسا يحصل فيه التعلم و إنما يجلس له لا للأغراض الفاسده، و فى المجالس بعده: و ينصت ليسلم أى من مفاسد النطق" و ينطق ليفهم" أى إنما ينطق فى تلك المجالس ليفهم ما أفاده العالم إن لم يفهمه لا- للمعارضه و الجدال و إظهار الفضل" لا يحدث أمانته" أى السر الذى ائتمن عليه" الأصدقاء" فكيف الأعداء" و لا يكتم شهادته الأعداء" أى لو كان عنده شهاده لعدو لا تحمله العداوه على أن لا- يقول له أنا شاهد لك، أو لا يكتمه إذا استشهده، و طلب منه أداء الشهاده، أو المراد للأعداء" و لا يفعل شيئا من الحق" أى العبادات الحقه ليراه الناس، و فيه إشعار بأنه لا يفعل شيئا إلا ما هو حق و لا يأتى ببدعه.

" و لا- يتركه" أى الحق" حياء" لأنه من الحياء المذموم و لا حياء فى الحق" إن زكى" أى أثنى عليه و مدح بما يفعله" خاف مما يقولون" و فى المجالس ما يقولون و كلاهما حسن، أى خاف أن يصير قولهم سببا لإعجابه بنفسه و بعمله فتضيع أعماله، أو يكونوا فى ذلك كاذبين و رضى بكذبهم فيعاقب على ذلك، مع أنه لا ينفع تزكيتهم كما قال تعالى:" فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ- بَلِ اللَّهُ يُزَكِّى مَنْ يَشاءُ".

" مما لا يعلمون" أى من عيوبه و معاصيه التى صار عدم علمهم بها سببا لتزكيتهم،

ص: ٢٠۶

مَنْ جَهِلَهُ وَ يَخْشَى إِحْصَاءَ مَا قَدْ عَمِلَهُ

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ كَانَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَقُولُ إِنَّهُ لَيُعْجِبُنِی الرَّجُلُ أَنْ يُدْرِكَهُ حِلْمُهُ عِنْدَ غَضَبِهِ

٤ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی جَمِيلَهَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُحِبُّ الْحَيِیَّ الْحَلِيمَ

٥ عَنْهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَفْصٍ الْعَوْسِیِّ الْكُوفِیِّ رَفَعَهُ إِلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا أَعَزَّ اللَّهُ بِجَهْلٍ قَطُّ وَ لَا أَذَلَّ بِحِلْمٍ قَطُّ

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: و إذا زكى أحد منهم خاف مما يقال فيه فيقول: أنا أعلم بنفسى من غيرى، و ربى أعلم منى بنفسى اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون و اجعلنى أفضل مما يظنون، و اغفر لى ما لا يعلمون" لا يغره" تأكيد لما سبق أو استيناف بيانى و كذا الفقره الثانيه على اللف و النشر المرتب، أى لا يغتر بتزكيه من لا يطلع على عيوبه الخفيه، فيعجب بقولهم، و يخشى إحصاء الله أو الملائكه ما عمله من المعاصى، و فى المجالس و يخشى إحصاء من قد علمه و كأنه أظهر.

الحديث الثالث

: موثق كالصحيح، و قوله: أن يدركه بدل اشتمال للرجل.

الحديث الرابع

: ضعيف.

الحديث الخامس

: مرفوع.

و الجهل يطلق على خلاف العلم، و على ما هو مقتضاه من السفاهه و صدور الأفعال المخالفه للعقل، و هنا يحتمل الوجهين كما أن الحلم يحتمل مقابلهما و الثانى أظهر فيهما.

ص: ٢٠٧

۶ عَنْهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كَفَى بِالْحِلْمِ نَاصِراً وَ قَالَ إِذَا لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْحَجَّالِ عَنْ حَفْصِ بْنِ أَبِي عَائِشَةَ قَالَ بَعَثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع غُلَاماً لَهُ فِي حَاجَةٍ فَأَبْطَأَ فَخَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع عَلَى أَثَرِهِ لَمَّا أَبْطَأَ فَوَجَدَهُ نَائِماً فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ يُرَوِّحُهُ حَتَّى انْتَبَهَ فَلَمَّا تَنَبَّهَ قَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا فُلَانُ وَ اللَّهِ مَا ذَلِكَ لَكَ تَنَامُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لَكَ اللَّيْلُ وَ لَنَا مِنْكَ النَّهَارُ

۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْحَيِيَّ الْحَلِيمَ الْعَفِيفَ الْمُتَعَفِّفَ

الحديث السادس

: مرسل.

" كفى بالحلم ناصرا" لأنه بالحلم تندفع الخصومه، بل يصير الخصم محبا له و هذا أحسن النصر، مع أن. الحليم يصير محبوبا عند الناس فالناس ينصرونه على الخصوم و يعينونه فى المكاره" و قال: إذا لم تكن حليما" أى بحسب الخلقه و الطبع" فتحلم" أى أظهر الحلم تكلفا، و جاهد نفسك فى ذلك حتى يصير خلقا لك و يسهل عليك، مع أن تكلفه بمشقه أكثر ثوابا كما مر، و قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن لم تكن حليما فتحلم فإنه قل من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم.

الحديث السابع

: مجهول.

" تنام" مرفوع أو منصوب بتقدير أن، و هو بدل ذلك" لك الليل" استئناف و يدل على جواز تكليف العبد بعدم النوم فى النهار إذا لم يستخدمه فى الليل، و على استحباب عدم تنبيه المملوك عن النوم و ترويحه، و هذا غايه المروه و الحلم.

الحديث الثامن

: ضعيف.

و العفيف المجتنب عن المحرمات لا سيما ما يتعلق منها بالبطن و الفرج، و المتعفف إما تأكيد كقولهم ليل أليل أو العفيف عن المحرمات المتعفف عن المكروهات

٩ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسْلِيِّ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَنْ عِمْرَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا وَقَعَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ مُنَازَعَةٌ نَزَلَ مَلَكَانِ فَيَقُولَانِ لِلسَّفِيهِ مِنْهُمَا قُلْتَ وَ قُلْتَ وَ أَنْتَ أَهْلٌ لِمَا قُلْتَ سَتُجْزَى بِمَا قُلْتَ وَ يَقُولَانِ لِلْحَلِيمِ

لأنه أشد فيناسب هذا البناء، أو العفيف فى البطن المتعفف فى الفرج أو العفيف عن الحرام المتعفف عن السؤال كما قال تعالى:" يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ" أو العفيف خلقا المتعفف تكلفا فإن العفه قد يكون عن بعض المحرمات خلقا و طبيعيا، و عن بعضها تكلفا و لعل هذا أنسب.

قال الراغب: العفه حصول حاله للنفس تمتنع بها عن غلبه الشهوه، و التعفف التعاطى لذلك بضرب من الممارسه و القهر، و أصله الاقتصار على تناول الشى ء القليل الجارى مجرى العفافه، و العفه أى البقيه من الشى ء أو العفف و هو ثمر الأراك، و فى النهايه فيه من يستعفف يعفه الله، الاستعفاف طلب العفاف و التعفف و هو الكف عن الحرام و السؤال من الناس، أى من طلب العفه و تكلفها أعطاه الله تعالى إياها.

الحديث التاسع

: مجهول.

" قلت و قلت" التكرار لبيان كثره الشتم و قول الباطل، و ربما يقرأ الثانى بالفاء، قال فى النهايه يقال: فال الرجل فى رأيه و فيل إذا لم يصب فيه، و رجل فائل الرأى و فاله و فيل، انتهى و الظاهر أنه تصحيف.

مِنْهُمَا صَبَرْتَ وَ حَلُمْتَ سَيَغْفِرُ اللَّهُ لَکَ إِنْ أَتْمَمْتَ ذَلِکَ قَالَ فَإِنْ رَدَّ الْحَلِيمُ عَلَيْهِ ارْتَفَعَ الْمَلَکَانِ

بَابُ الصَّمْتِ وَ حِفْظِ اللِّسَانِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا ع مِنْ عَلَامَاتِ الْفِقْهِ الْحِلْمُ وَ الْعِلْمُ وَ الصَّمْتُ إِنَ

" فإن رد الحليم عليه" أی بعد حلمه عنه أولا- ارتفع الملکان ساخطين عليهما و يکلانهما إلى الملکين ليکتبا عليهما قولهما، و الرد بعد مبالغه الآخر فی الشتم و الفحش لا ينافی وصفه بالحلم لأنه قد حلم أولا و مراتب الحلم متفاوته.

باب الصمت و حفظ اللسان

الحديث الأول

: صحيح.

و کان المراد بالفقه العلم المقرون بالعمل، فلا ينافی کون مطلق العلم من علاماته، أو المراد بالفقه التفکر و التدبر فی الأمور، قال الراغب: الفقه هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم، قال تعالى:" فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ لا- يَکادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً" بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ*" إلى غير ذلک من الآيات، و الفقه العلم بأحکام الشريعه، انتهى.

و قيل: أراد العلم فيما يقول و الصمت عما لا يعلم أو يضر، و قيل: المراد بالعلم آثاره أعنی إثبات الحق و إبطال الباطل، و ترويج الدين و حل المشکلات، انتهى.

ص: ۲۱۰

الصَّمْتَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْحِكْمَهِ إِنَّ الصَّمْتَ يَكْسِبُ الْمَحَبَّهَ إِنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ

۲ عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِنَّمَا شِيعَتُنَا الْخُرْسُ

۳ عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی عَلِیٍّ الْجَوَّانِیِّ قَالَ شَهِدْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع وَ هُوَ يَقُولُ لِمَوْلًى لَهُ يُقَالُ لَهُ سَالِمٌ وَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى شَفَتَيْهِ وَ قَالَ

و أقول: قد مر بسند آخر عنه عليه السلام من علامات الفقيه الحلم و الصمت، و يظهر من بعض الأخبار أن الفقه هو العلم الربانى المستقر فى القلب الذى يظهر آثاره على الجوارح.

" إن الصمت باب من أبواب الحكمه" أى سبب من أسباب حصول العلوم الربانيه فإن بالصمت يتم التفكر، و بالتفكر يحصل الحكمه أو هو سبب لإفاضه الحكم عليه من الله سبحانه، أو الصمت عند العالم و عدم معارضته، و الإنصات إليه سبب لإفاضه الحكم منه، أو الصمت دليل من دلائل وجود الحكمه فى صاحبه" يكسب المحبه" أى محبه الله أو محبه الخلق، لأن عمده أسباب العداوه بين الخلق الكلام من المنازعه و المجادله و الشتم و الغيبه و النميمه و المزاح، و فى بعض النسخ يكسب الجنه، و فى سائر نسخ الحديث المحبه" أنه دليل على كل خير" أى وجود كل خير فى صاحبه أو دليل لصاحبه إلى كل خير.

الحديث الثانى

: صحيح.

و الخرس بالضم جمع الأخرس، أى هم لا يتكلمون باللغو و الباطل، و فيما لا يعلمون، و فى مقام التقيه خوفا على أئمتهم و أنفسهم و إخوانهم فكلامهم قليل فكأنهم خرس.

الحديث الثالث

: مجهول.

ص: ۲۱۱

يَا سَالِمُ احْفَظْ لِسَانَكَ تَسْلَمْ وَ لَا تَحْمِلِ النَّاسَ عَلَى رِقَابِنَا

۴ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى قَالَ حَضَرْتُ أَبَا الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ أَوْصِنِی فَقَالَ لَهُ احْفَظْ لِسَانَكَ تَعِزَّ وَ لَا تُمَكِّنِ النَّاسَ مِنْ قِيَادِكَ فَتَذِلَّ رَقَبَتُكَ

۵ عَنْهُ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِی مَسْرُوقٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِرَجُلٍ أَتَاهُ أَ لَا أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ يُدْخِلُكَ اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ قَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنِلْ مِمَّا أَنَالَكَ اللَّهُ قَالَ فَإِنْ كُنْتُ أَحْوَجَ مِمَّنْ

و ضمير شفتيه للإمام عليه السلام و رجوعه إلى سالم بعيد" تسلم" أى من معاصى اللسان و مفاسد الكلام" و لا تحمل الناس على رقابنا" أى لا تسلطهم علينا بترك التقيه و إذاعه أسرارنا.

الحديث الرابع

: موثق.

و قال الراغب الوصيه التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ، من قولهم أرض واصيه متصله النبات، يقال: أوصاه و وصاه، و القياد ككتاب حبل تقاد به الدابه و تمكين الناس من القياد كنايه عن تسلطهم و إعطاء حجه لهم على إيذائه و إهانته بترك التقيه، و نسبه الإذلال إلى الرقبه لظهور الذل فيها أكثر من سائر الأعضاء، و فيه ترشيح للاستعاره السابقه لأن القياد يشد على الرقبه.

الحديث الخامس

: حسن.

" أنل مما أنالك الله" أى أعط المحتاجين مما أعطاك الله تعالى، قال الجوهرى:

نال خيرا ينال نيلا أى أصاب، و أنا له غيره و الأمر فيه نل بفتح النون" للأخرق" أى الجاهل بمصالح نفسه، فى القاموس: صنع إليه معروفا كمنع صنعا بالضم و صنع به صنيعا قبيحا فعله، و الشى ء صنعا بالفتح و الضم عمله، و صنعه الفرس حسن القيام عليه، و أصنع أعان آخر و الأخرق تعلم و أحكم و اصطنع عنده صنيعه اتخذها، و

أَنِيلُهُ قَالَ فَانْصُرِ الْمَظْلُومَ قَالَ وَ إِنْ كُنْتُ أَضْعَفَ مِمَّنْ أَنْصُرُهُ قَالَ فَاصْنَعْ لِلْأَخْرَقِ يَعْنِی أَشِرْ عَلَيْهِ- قَالَ فَإِنْ كُنْتُ أَخْرَقَ مِمَّنْ أَصْنَعُ لَهُ قَالَ فَأَصْمِتْ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ أَ مَا يَسُرُّكَ أَنْ تَكُونَ فِيكَ خَصْلَةٌ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ تَجُرُّكَ إِلَى الْجَنَّهِ

فی النهایه: الخرق بالضم الجهل و الحمق، و قد خرق یخرق خرقا فهو أخرق، و الاسم الخرق بالضم، و منه الحدیث تعین ضائعا أو تصنع لأخرق، أی جاهل بما یجب أن یعمله و لم یکن فی یده صنعه یکتسب بها، انتهی.

و الظاهر أن" یعنی" من کلام الصادق علیه السلام و یحتمل کونه کلام بعض الرواه أی لیس المراد نفعه بمال و نحوه، بل برأی و مشوره ینفعه، و فیه حث علی إرشاد کل من لم یعلم أمرا من مصالح الدین و الدنیا.

" فإن کنت أخرق" أی أشد خرقا و إن کان نادرا" فأصمت" علی بناء المجرد أو الأفعال، و فی القاموس: الصمت و الصموت و الصمات السکوت کالأصمات و التصمیت و أصمته و صمته أسکته لا زمان متعدیان، و المراد بالخیر ما یورث ثوابا فی الآخره أو نفعا فی الدنیا بلا مضره أحد فالمباح غالبا مما ینبغی السکوت عنه، و الأمر لمطلق الطلب الشامل للوجوب و الرجحان.

و اختلف فی المباح هل یکتب أم لا؟ نقل عن ابن العباس أنه لا یکتب و لا یجازی علیه و الأظهر أنه یکتب لعموم قوله تعالی:" ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ" و قوله سبحانه:" كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ" و لدلاله کثیر من الروایات علیه، و قد أوردناها فی کتابنا الکبیر، و عدم المجازاه لا یدل علی عدم الکتابه إذ لعل الکتابه لغرض آخر کالتأسف و التحسر علی تضییع العمر فیما لا ینفع مع القدره

ص: ۲۱۳

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ يَا بُنَیَّ إِنْ كُنْتَ زَعَمْتَ أَنَّ الْكَلَامَ مِنْ فِضَّةٍ فَإِنَّ السُّكُوتَ مِنْ ذَهَبٍ

علی فعل ما يوجب الثواب، و يدل الخبر علی أن كمال خصله واحده من تلك الخصال يوجب الجنه، و يحتمل اشتراطها بترك الكبائر أو نحوه، أو يكون الجر إليها كنايه عن القرب منها، و قيل: يمكن أن يراد أن الخصله الواحده تجر إلی أسباب الدخول فی الجنه و هی الخصال الأخر، فإن الخير بعضه يفضی إلی بعض.

الحديث السادس

: ضعيف علی المشهور.

و يدل علی أن السكوت أفضل من الكلام، و كأنه مبنی علی الغالب و إلا فظاهر أن الكلام خير من السكوت فی كثير من الموارد، بل يجب الكلام و يحرم السكوت عند إظهار أصول الدين و فروعه و الأمر بالمعروف و النهی عن المنكر، و يستحب فی المواعظ و النصائح و إرشاد الناس إلی مصالحهم و ترويج العلوم الدينيه و الشفاعه للمؤمنين و قضاء حوائجهم و أمثال ذلك.

فتلك الأخبار مخصوصه بغير تلك الموارد، أو بأحوال عامه الخلق فإن غالب كلامهم إنما هو فيما لا يعنيهم أو هو مقصور علی المباحات كما روی الطبرسی فی كتاب الاحتجاج أنه سئل علی بن الحسين عليه السلام عن الكلام و السكوت أيهما أفضل؟

فقال عليه السلام: لكل واحد منهما آفات فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت، قيل: كيف ذلك يا بن رسول الله؟ قال: لأن الله عز و جل ما بعث الأنبياء و الأوصياء بالسكوت إنما بعثهم بالكلام، و لا استحقت الجنه بالسكوت، و لا استوجبت ولايه الله بالسكوت، و لا توقيت النار بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام، ما كنت لأعدل القمر بالشمس إنك تصف السكوت بالكلام و لست تصف فضل الكلام بالسكوت.

ص: ۲۱۴

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، و قال أمير المؤمنين عليه السلام: جمع الخير كله فى ثلاث خصال: النظر و السكوت و الكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، و كل سكوت ليس فيه فكره فهو سهو، و كل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، و قال أبو جعفر عليه السلام: إن داود قال لسليمان عليه السلام يا بنى عليك بطول الصمت إلا من خير، فإن الندامه على طول الصمت مره واحده خير من الندامه على كثره الكلام مرات.

و قال الصادق عليه السلام: النوم راحه للجسد، و النطق راحه للروح، و السكوت راحه للعقل.

و قال عليه السلام: لا تتكلم بما لا يعنيك و دع كثيرا من الكلام فيما يعنيك.

و فى نهج البلاغه قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا خير فى الصمت عن الحكم كما أنه لا خير فى القول بالجهل.

و قال عليه السلام: من كثر كلامه كثر خطاؤه، و من كثر خطاؤه قل حياؤه و من قل حياؤه قل ورعه، و من قل ورعه مات قلبه، و من مات قلبه دخل النار.

و قال عليه السلام: من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه.

و قال عليه السلام: تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه.

و قد مر فى كتاب العقل فى حديث هشام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول إن من علامه العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل و ينطق إذا عجز القوم عن الكلام، و يشير بالرأى الذى فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شى ء فهو أحمق.

أقول: و قد أوردت الأخبار الكثيره فى ذلك فى كتاب البحار و إنما أوردت قليلا منها هنا لتعرف موقع حسن الكلام و موضع فضل السكوت و تجمع به بين الأخبار.

ص: ٢١٥

٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَلَبِيِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَمْسِكْ لِسَانَكَ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ ثُمَّ قَالَ وَ لَا يَعْرِفُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَخْزُنَ مِنْ لِسَانِهِ

٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا

الحديث السابع

: مرفوع.

" فإنها" أى الإمساك و التأنيث بتأويل الخصله أو الفعله أو الصفه أى صفته أنه صدقه أو باعتبار تأنيث الخبر و تشبيه الإمساك بالصدقه على النفس باعتبار أنه ينفعها فى الدنيا و الآخره، كما أن الصدقه تنفع الفقير و باعتبار أنه معط يدفع عنه البلايا و يوجب قربه من الحق كالصدقه فالتشبيه كامل من الجهتين.

" و لا يعرف عبد. إلخ" أشار عليه السلام بذلك إلى أن الإيمان لا يكمل إلا باستقامه اللسان على الحق و خزنه عن الباطل كالغيبه و النميمه و القذف و الشتم و الكذب و الزور و الفتوى بغير الحق و القول بالرأى و أشباهها من الأمور التى نهى الشارع عنها، و ذلك لأن الإيمان عباره عن التصديق بالله و برسوله و الاعتقاد بحقيه جميع ما جاء به النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو يستلزم استقامه اللسان و هى إقراره بالشهادتين و جميع العقائد الحقه و لوازمها و إمساكه عما لا ينبغى، و من البين أن الملزوم لا يستقيم بدون استقامه اللازم، و قد أشار إليه النبى صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، و لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، و أيضا كلما يتناوله اللسان من الأباطيل و الأكاذيب تدخل مفهوماتها فى القلب، و هو ينافى استقرار حقيقه الإيمان فيه.

الحديث الثامن

: حسن موثق.

و الآيه فى سوره النساء هكذا: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ

ص: ٢١٦

أَيْدِيَكُمْ قالَ يَعْنِى كُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ

أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ فَلَمّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ، قُلْ مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقى وَ لا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا و قال المفسرون: قيل لهم أى بمكه" كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ" أى أمسكوا عن قتال الكفار فإنى لم أومر بقتالهم" فَلَمّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ" بالمدينه خافوا من الناس و قتلهم إياهم كخشيه الله من عقابه" أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ" و هو أن نموت بآجالنا و كذا فى تفسير على بن إبراهيم أيضا.

و فى بعض الأخبار أن ذلك أمر لشيعتنا بالتقيه إلى زمن القائم عليه السلام كما قال الصادق عليه السلام: أ ما ترضون أن تقيموا الصلاه و تؤتوا الزكاه و تكفوا و تدخلوا الجنه، و عن الباقر عليه السلام: أنتم و الله أهل هذه الآيه، و فى بعض الأخبار" كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ" مع الحسن عليه السلام" كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ" مع الحسين عليه السلام" إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ" إلى خروج القائم عليه السلام فإن معه الظفر، فهذا الخبر إما تفسير لظهر الآيه كما ذكرنا أولا أو لبطنها بتنزيل الآيه على الشيعه فى زمن التقيه و هذا أنسب بكف الألسن تقيه فإن أحوال أمير المؤمنين صلوات الله عليه فى أول أمره و آخره كان شبيها بأحوال الرسول فى أول الأمر حين كونه بمكه و ترك القتال لعدم الأعوان و أمره فى المدينه بالجهاد لوجود الأنصار، و كذا حال الحسن عليه السلام فى الصلح و الهدنه و حال الحسين عليه السلام عند وجود الأنصار ظاهرا و حال سائر الأئمه عليهم السلام فى ترك القتال و التقيه مع حال القائم عليه السلام، فالآيه و إن نزلت فى حال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فهى شامله لتلك الأحوال أيضا لمشابهتها لها و اشتراك العلل بينها و بينها.

و أما تفسيره عليه السلام كف الأيدى بكف الألسن على الوجهين يحتمل وجوها

۹ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَلَبِيِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص نَجَاةُ الْمُؤْمِنِ فِي حِفْظِ لِسَانِهِ

۱۰ يُونُسُ عَنْ مُثَنًّى عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ يَا مُبْتَغِيَ الْعِلْمِ إِنَّ هَذَا اللِّسَانَ مِفْتَاحُ خَيْرٍ وَ مِفْتَاحُ

الأول: أن يكون المعنى أن المراد بكف الأيدى عن القتال الكف عنها و عما يوجب بسطها بسط الأيدى و هى الألسنه فإن مع عدم كف الألسنه ينتهى الأمر إلى القتال شاءوا أم أبوا، فالنهى عن بسط الأيدى يستلزم النهى عن بسط الألسنه فالنهى عن القتال فى زمن الهدنه يستلزم الأمر بالتقيه.

الثانى: أن يكون المراد بكف الأيدى كف الألسن إطلاقا لاسم المسبب على السبب أو الملزوم على اللازم.

الثالث: أن يكون المراد بالأيدى فى الآيه الألسن لتشابههما فى القوه و كونهما آله المجادله و هذا أبعد الوجوه كما أن الأول أقربها.

الحديث التاسع

: مرفوع.

" نجاه المؤمن" أى من مهالك الدنيا و الآخره" حفظ لسانه" الحمل على المبالغه و فى بعض النسخ من حفظ لسانه أى هو من أعظم أسباب النجاه فكأنها منحصره فيه، و الحاصل أنه لا ينجو إلا من حفظ لسانه.

الحديث العاشر

: حسن.

" يا مبتغى العلم" أى يا طالبه، و فيه ترغيب على التكلم بما ينفع فى الآخره أو فى الدنيا أيضا إذا لم يضر بالآخره" فاختم على لسانك" أى إذا كان اللسان مفتاحا للشر فاخزنه حتى لا يجرى عليه ما يوجب خسارك و بوارك، كما أن ذهبك و فضتك تخزنهما لتوهم صلاح عاجل فيهما فاللسان أولى بذلك، فإنه ماده لصلاح الدنيا و الآخره، و فساده يوجب فساد الدارين، و فى القاموس: الورق مثلثه و ككتف

شَرٍّ فَاخْتِمْ عَلَى لِسَانِكَ كَمَا تَخْتِمُ عَلَى ذَهَبِكَ وَ وَرِقِكَ

۱۱ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْخَشَّابِ عَنِ ابْنِ بَقَّاحٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ جُمَيْعٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ الْمَسِيحُ ع يَقُولُ لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ فِی غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ الَّذِينَ يُكْثِرُونَ الْكَلَامَ فِی غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَاسِيَةٌ قُلُوبُهُمْ وَ لَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ

۱۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ أَبِی جَمِيلَةَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَ كُلُّ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ

و جبل، الدراهم المضروبه و الجمع أوراق و وراق، و فی المصباح: و منهم من يقول هو النقره مضروبه أو غير مضروبه، و قال الفارابی: الورق المال من الدراهم.

و فی نهج البلاغه قال أمير المؤمنين عليه السلام: الكلام فی وثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت فی وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك فرب كلمه سلبت نعمه.

الحديث الحادی عشر

: ضعيف.

و قساوه القلب غلظه و شدته و صلابته بحيث يتأبى عن قبول الحق كالحجر الصلب يمر عليه الماء و لا يقف فيه، و فيه دلاله على أن كثره الكلام فی الأمور المباحه يوجب قساوه القلب، و أما الكلام فی الأمور الباطله فقليله كالكثير فی إيجاب القساوه و النهی عنه، و كان فی الحديث إشاره إلى قوله سبحانه:" أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَهِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولئِكَ فِی ضَلالٍ مُبِينٍ" قال البيضاوی: الآيه فی حمزه و علی و أبی لهب و ولده.

الحديث الثانی عشر

: كالسابق.

و فی النهايه فی حديث الخدری: إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر

الْجَسَدِ يُكَفِّرُ اللِّسَانَ يَقُولُ نَشَدْتُكَ اللَّهَ أَنْ نُعَذَّبَ فِيكَ

١٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِهْزَمٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ إِنَّ لِسَانَ ابْنِ آدَمَ يُشْرِفُ عَلَى جَمِيعِ جَوَارِحِهِ- كُلَّ صَبَاحٍ فَيَقُولُ كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ فَيَقُولُونَ بِخَيْرٍ إِنْ تَرَكْتَنَا وَ يَقُولُونَ اللَّهَ اللَّهَ فِينَا وَ يُنَاشِدُونَهُ وَ يَقُولُونَ إِنَّمَا نُثَابُ وَ نُعَاقَبُ بِكَ

١٤ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ قَيْسٍ أَبِي إِسْمَاعِيلَ وَ ذَكَرَ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ مِنْ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي فَقَالَ احْفَظْ لِسَانَكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ احْفَظْ لِسَانَكَ قَالَ

اللسان أى تذل و تخضع، و التكفير هو أن ينحنى الإنسان و يطأطئ رأسه قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه و قال: نشدتك الله و الرحم أى سألتك بالله و بالرحم، يقال: نشدتك الله و أنشدك الله و بالله و ناشدتك الله و بالله، أى سألتك و أقسمت عليك و تعديته إلى مفعولين إما لأنه بمنزله دعوت، أو لأنهم ضمنوه معنى ذكرت فأما أنشدتك بالله فخطأ، انتهى.

و كان الكلام بلسان الحال، و فيه استعاره تمثيليه.

قوله:" أن نعذب" كان فى الكلام تقديرا أى تكف نفسك من أن نعذب فيك أى بسببك.

الحديث الثالث عشر

: صحيح.

قوله عليه السلام: يشرف كان إشرافه كنايه عن تسلطه عليها و عليها و كونها تحت حكمه و الله منصوب بتقدير اتق أو أحذر، و التكرار للتأكيد، و الحصر فى قوله: إنما نثاب، ادعائى بناء على الغالب، و الحاصل أن العمده فى ثوابنا و عقابنا أنت.

الحديث الرابع عشر

: مرفوع.

" جاء رجل" فى روايات العامه أن الرجل كان معاذ بن جبل، و ويح كأنه

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِی قَالَ احْفَظْ لِسَانَکَ وَیْحَکَ وَ هَلْ یَکَبُّ النَّاسَ عَلَی مَنَاخِرِهِمْ فِی النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ

۱۵ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ لَمْ یَحْسُبْ کَلَامَهُ

منصوب علی النداء کما یصرح به کثیر، أورد للتعجب من حاله کیف استصغر ما أوصاه به و لم یکتف و طلب غیره بتکرار السؤال، و فی النهایه ویح کلمه ترحم و توجع، یقال لمن وقع فی هلکه لا یستحقها، و قد یقال بمعنی المدح و التعجب و هی منصوبه علی المصدر، و قال فی الحدیث: و هل یکب الناس علی مناخر هم فی النار إلا حصائد ألسنتهم، أی ما یقطعونه من الکلام الذی لا خیر فیه، واحدتها حصیده تشبیها بما یحصد من الزرع، و تشبیها للسان و ما یقتطعه من القول بحد المنجل الذی یحصد به، و فی القاموس کبه: قلبه و صرعه کأکبه و کبکبه فأکب فهو لازم متعد و قال: المنخر بفتح المیم و الخاء و بکسرهما و ضمهما و کمجلس و مملول: الأنف، انتهی.

و الحصر کما مر و کأنه إشاره إلی قوله تعالی:" فَکُبْکِبُوا فِیها هُمْ وَ الْغاوُونَ" و قد وردت أخبار بأن الغاوین قوم وصفوا عدلا ثم خالفوه إلی غیره.

الحدیث الخامس عشر

: مرسل.

" من لم یحسب" من باب نصر من الحساب أو کنعم من الحسبان بمعنی الظن و الأول أظهر، و هذا رد علی ما یسبق إلی أوهام أکثر الخلق، من الخواص و العوام أن الکلام لیس مما یترتب علیه عقاب فیجترون علی أنواع الکلام بلا تأمل و تفکر مع أن أکثر أنواع الکفر و المعاصی من جهه اللسان لأن اللسان له تصرف فی کل موجود و موهوم و معدوم، و له ید فی العقلیات و الخیالیات و المسموعات و المشمومات

مِنْ عَمَلِهِ كَثُرَتْ خَطَايَاهُ وَ حَضَرَ عَذَابُهُ

۱۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يُعَذِّبُ اللَّهُ اللِّسَانَ بِعَذَابٍ لَا يُعَذِّبُ بِهِ شَيْئاً مِنَ الْجَوَارِحِ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ عَذَّبْتَنِي بِعَذَابٍ لَمْ تُعَذِّبْ بِهِ شَيْئاً فَيُقَالُ لَهُ خَرَجَتْ مِنْكَ كَلِمَةٌ فَبَلَغَتْ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا فَسُفِكَ بِهَا الدَّمُ الْحَرَامُ وَ انْتُهِبَ بِهَا الْمَالُ الْحَرَامُ وَ انْتُهِكَ بِهَا الْفَرْجُ الْحَرَامُ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي لَأُعَذِّبَنَّكَ بِعَذَابٍ لَا أُعَذِّبُ بِهِ شَيْئاً مِنْ جَوَارِحِكَ

۱۷ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنْ كَانَ فِي شَيْ ءٍ شُؤْمٌ فَفِي

و المبصرات و المذوقات و الملموسات، فصاحب هذا الحسبان الباطل لا يبالى بالكلام فى أباطيل هذه الأمور و أكاذيبها فيجتمع عليه من كل وجه خطيئه فتكثر خطاياه، و أما غير اللسان فخطاياه قليله بالنسبه إليه، فإن خطيئه السمع ليست إلا المسموعات و خطيئه البصر ليست إلا المبصرات، و قس عليهما سائر الجوارح، و المراد بحضور عذابه حضور أسبابه، و قيل: إنما حضر عذابه لأنه أكثر ما يكون يندم على بعض ما قاله و لا ينفعه الندم، و لأنه قلما يكون كلام لا يكون موردا للاعتراض و لا سيما إذا كثر.

الحديث السادس عشر

: ضعيف على المشهور.

" خرجت منك كلمه" أى من الفتاوى الباطله أو الأعم منها و من أحكام الملوك و غيرهم، و سائر ما يكون سببا لأمثال ذلك، و قوله: من جوارحك إما بتقدير مضاف أى جوارح صاحبك، أو الإضافه للمجاوره و الملابسه أو للإشاره إلى أن سائر الجوارح تابعه له و هو رئيسها، و كان الكلام مبنى على التمثيل و السؤال و الجواب بلسان الحال، و يحتمل أن يكون الله تعالى يعطيه حياه و شعورا و قدره على الكلام كما قيل فى شهاده الجوارح.

الحديث السابع عشر

: كالسابق.

و الشؤم أصله الهمز و قد يخفف، بل الغالب عليه التخفيف لكن الجوهرى و

اللِّسَانِ

۱۸ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ الْوَشَّاءِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع يَقُولُ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ بَنِی إِسْرَائِيلَ إِذَا أَرَادَ الْعِبَادَهَ صَمَتَ قَبْلَ ذَلِکَ عَشْرَ سِنِينَ

الفیروزآبادی لم یذکراه إلا مهموزا قال الجوهری: الشؤم نقیض الیمن، یقال:

رجل مشوم و مشؤوم، و قد شام فلان علی قومه یشأمهم فهو شائم إذا جر علیهم الشؤم و قد شئم علیهم فهو مشؤوم إذا صار شؤما علیهم، انتهی.

و قال فی النهایه: فیه إن کان الشؤم ففی ثلاث المرأه و الدار و الفرس، أی إن کان ما یکره و یخاف عاقبته ثم قال: و الواو فی الشؤم همزه و لکنها خففت فصارت واوا غلب علیها التخفیف حتی لم ینطق بها مهموزه، و الشؤم ضد الیمن یقال: تشأمت بالشی ء و تیمنت به.

و أقول: الحدیث الذی أورده مروی فی طرقنا أیضا، فالحصر فی هذا الخبر بالنسبه إلی أعضاء الإنسان، و کثره شؤم اللسان لکثره المضرات و المفاسد المترتبه علیها ظاهره قد سبق القول فیها.

الحدیث الثامن عشر

: ضعیف علی المشهور معتبر، لتعاضد السندین مع عدم ضرر ضعف الرجلین لکونهما من مشایخ إجازه کتاب الوشاء و هو أشهر من البیضاء.

" صمت قبل ذلک" أی عما لا ینبغی و تلک المده لیصیر الصمت ملکه له ثم کان یشتغل بالعباده و الاجتهاد فیها لتقع العباده صافیه خالیه عن المفاسد.

و أقول: یحتمل أن یکون الصمت فی تلک المده للتفکر فی المعارف الیقینیه و العلوم الدینیه حتی یکمل فی العلم و یستحق لتعلیم العباد و إرشادهم و تکمیل نفسه بالأعمال الصالحه أیضا فیأمن عن الخطإ و الخطل فی القول و العمل، ثم یشرع فی

١٩ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْغِفَارِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ رَأَى مَوْضِعَ كَلَامِهِ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ

٢٠ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَارِفاً بِزَمَانِهِ مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ حَافِظاً لِلِسَانِهِ

أنواع العبادات التى منها هدايه الخلق و تعليمهم و تكميلهم كما مر عن أمير المؤمنين عليه السلام: كل سكوت ليس فيه فكره فهو سهو، و قال الكاظم عليه السلام: دليل العقل التفكر و دليل التفكر الصمت و مثله كثير، و هذا وجه حسن لم يسبقنى إليه فطن و إن كان بفضل المفيض المالك، و جل ما أوردته فى تلك التعليقات كذلك.

الحديث التاسع عشر

: ضعيف.

و الغفار ككتاب حى من العرب.

" من رأى موضع كلامه من عمله" أى يعلم أن كلامه أكثر من سائر أعماله، أو يعلم أنه محسوب من أعماله و مجازى به كما مر و الأول هنا أظهر، و يمكن إدراج المعنيين فيه" فيما يعنيه" أى يهمه و ينفعه.

الحديث العشرون

: موثق.

" فى حكم آل داود" أى الزبور أو الأعم منه و مما صدر عنه عليه السلام أو عنهم من الحكم" على العاقل" أى يجب أو يلزم عليه" أن يكون عارفا بزمانه" أى بأهل زمانه ليميز بين صديقه و عدوه الواقعيين و بين من يضله و من يهديه، و بين من تجب متابعته و من تجب مفارقته و مجانبته، فلا ينخدع منهم فى دينه و دنياه، و يعلم موضع التقيه و العشره و العزله و الحب و البغض، و قد مر فى حديث:

و العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس، و فى حديث آخر: عارفا بأهل زمانه مستوحشا

۲۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ رِبَاطٍ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا يَزَالُ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يُكْتَبُ مُحْسِناً مَا دَامَ سَاكِتاً فَإِذَا تَكَلَّمَ كُتِبَ مُحْسِناً أَوْ مُسِيئاً

من أوثق إخوانه، و فى وصيه أمير المؤمنين للحسن صلوات الله عليهما: يا بنى إنه لا بد للعاقل من أن ينظر فى شأنه فليحفظ لسانه و ليعرف أهل زمانه.

قوله عليه السلام: مقبلا على شأنه أى يكون دائما مشتغلا بإصلاح نفسه و محاسبتها و معالجه أدوائها و تحصيل ما ينفعها و الاجتناب عما يرديها و يضرها و لا يصرف شيئا من عمره فيما لا يعنيه حافظا للسانه من اللغو و الباطل كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا تم العقل نقص الكلام.

الحديث الحادى و العشرون

: مرسل.

" يكتب محسنا" إما لإيمانه أو لسكوته فإنه من الأعمال الصالحه كما ذكره الناظرون فى هذا الخبر.

و أقول: الأول عندى أظهر و إن لم يتفطن به الأكثر لقوله عليه السلام: فإذا تكلم كتب محسنا أو مسيئا لأنه على الاحتمال الثانى يبطل الحصر لأنه يمكن أن يتكلم بالمباح فلا يكون محسنا و لا مسيئا إلا أن يعم المسىء تجوزا بحيث يشمل غير المحسن مطلقا و هو بعيد.

فإن قيل: يرد على ما اخترته أن فى حال التكلم بالحرام ثواب الإيمان حاصل له فيكتب محسنا و مسيئا معا فلا يصح الترديد.

قلت: يمكن أن يكون المراد بالمحسن المحسن من غير إساءه كما هو الظاهر فتصح المقابله مع أن بقاء ثواب استمرار الإيمان مع فعل المعصيه فى محل المنع، و يومئ إلى عدمه قولهم عليه السلام: لا يزنى الزانى حين يزنى و هو مؤمن و أمثاله مما قد مر بعضها، و يمكن أن يكون هذا أحد محامل هذه الأخبار، و أحد علل ما

بَابُ الْمُدَارَاهِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنَّ فِيهِ لَمْ يَتِمَّ لَهُ عَمَلٌ وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَ خُلُقٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ وَ حِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَراً ع يَقُولُ جَاءَ جَبْرَئِيلُ ع إِلَى النَّبِيِ

ورد أن نوم العالم عباده أي هو في حال النوم في حكم العباده لاستمرار ثواب عمله و إيمانه، و عدم صدور شي ء منه يبطله في تلك الحاله.

باب المداراه

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

و" ثلاث" أي ثلاث خصال" لم يتم له عمل" أي لم يكمل و لم يقبل منه عمل من العبادات أو الأعم منها و من أمور المعاش و معاشره الخلق فتأثير الورع في قبول الطاعات و كمالها ظاهر لأنه إنما يتقبل الله من المتقين، و كذا الأخيران لأن تركهما قد ينتهي إلى ارتكاب المعاصي و يحتمل أن يكونا لأمور المعاش بناء على تعميم العمل، و كان الفرق بين الخلق و الحلم أن الخلق وجودي و هو فعل ما يوجب تطييب قلوب الناس و رضاهم، و الحلم عدمي و هو ترك المعارضه و الانتقام في الإساءه، و قال في النهايه: فيه رأس العقل بعد الإيمان مداراه الناس، المداراه غير مهموزه ملائنه الناس و حسن صحبتهم و احتمالهم لئلا ينفروا عنك و قد تهمز.

الحديث الثاني

: مجهول: و المداراه إما مخصوصه بالمؤمنين أو مع المشركين أيضا مع عدم الاضطرار إلى المقاتله و المحاربه، كما كان دأبه صلى الله عليه و آله و سلم فإنه كان يداريهم ما أمكن، فإذا

ص فَقَالَ- يَا مُحَمَّدُ رَبُّکَ يُقْرِئُکَ السَّلَامَ وَ يَقُولُ لَکَ دَارِ خَلْقِی

۳ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ حَبِيبٍ السِّجِسْتَانِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ فِی التَّوْرَاهِ مَکْتُوبٌ فِيمَا نَاجَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ ع يَا مُوسَى اکْتُمْ مَکْتُومَ سِرِّی فِی سَرِيرَتِکَ

لم یکن ینفع الوعظ و المداراه کان یقاتلهم لیسلموا، و بعد الظفر علیهم أیضا کان یعفو و یصفح و لا ینتقم منهم، أو کان ذلک قبل أن یؤمر صلی الله علیه و آله و سلم بالجهاد.

الحدیث الثالث

: حسن.

" فیما ناجی الله" یقال: ناجاه مناجاه و نجاء ساتره، و المراد هنا وحیه إلیه بلا توسط ملک، و إضافه المکتوم إلی السر من إضافه الصفه إلی الموصوف للمبالغه فإن السر هو الحدیث المکتوم فی النفس، فکان المراد بالسریره هنا القلب، لأنه محل السر تسمیه للمحل باسم الحال قال الجوهری: السر الذی یکتم و الجمع الأسرار، و السریره مثله و الجمع السرائر، انتهی.

و یحتمل أن یکون بمعناه أی فی جمله ما تسره و تکتمه من أسرارک، و کان المراد بالسر هنا ما أمر بإخفائه عنهم من العلوم التی ألقاه إلیه من عدم إیمانهم مثلا، و انتهاء أمرهم إلی الهلاک و الفرق، أو الحکم بکون أسلافهم فی النار، کما أن فرعون لما سأله علیه السلام عن أحوالهم من السعاده و الشقاوه بقوله:" فَما بالُ الْقُرُونِ الْأُولی" لم یحکم بشقاوتهم و کونهم فی النار، بل أجمل و" قالَ عِلْمُها عِنْدَ رَبِّی فِی کِتابٍ لا یَضِلُّ رَبِّی وَ لا یَنْسی" علی بعض الوجوه المذکوره فی الآیه أو بعض الأسرار التی لم یکونوا قابلین لفهمها" و أظهر فی علانیتک المداراه عنی" کان التعدیه بعن لتضمین معنی الدفع أو یکون مهموزا من الدرء بمعنی الدفع أو لأن أصله لما کان من الدرء بمعنی الدفع عدی بها، و النسبه إلی المتکلم لبیان أن الضرر الواصل إلیک کأنه واصل إلی فالمراد المداراه عنک،

وَ أَظْهِرْ فِي عَلَانِيَتِكَ الْمُدَارَاةَ عَنِّي لِعَدُوِّي وَ عَدُوِّكَ مِنْ خَلْقِي وَ لَا تَسْتَسِبَّ لِي عِنْدَهُمْ بِإِظْهَارِ مَكْتُومِ سِرِّي فَتَشْرَكَ عَدُوَّكَ وَ عَدُوِّي فِي سَبِّي

۴ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَمَرَنِي رَبِّي بِمُدَارَاةِ النَّاسِ كَمَا أَمَرَنِي بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مُدَارَاةُ النَّاسِ نِصْفُ الْإِيمَانِ وَ الرِّفْقُ بِهِمْ

و يحتمل أن يكون عنى متعلقا بأظهر أى أظهر من قبلى المداراه كما قال تعالى:

"فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً".

"و لا تستسب لى عندهم" أى لا تظهر عندهم من مكتوم سرى ما يصير سببا لسبهم و شتمهم لى أو لك فيكون بمنزله سبى كما ورد هذا فى قوله تعالى:" وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ" فقد روى العياشى عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآيه؟ فقال: أ رأيت أحدا يسب الله؟ فقيل: لا، و كيف؟ قال: من سب ولى الله فقد سب الله؟ و فى غيره عنه عليه السلام قال: لا تسبوهم فإنهم يسبوكم، و من سب ولى الله فقد سب الله.

"فتشرك عدوك" يدل على أن السبب للفعل كالفاعل له.

الحديث الرابع

: صحيح على الظاهر لأن فى حمزه كلام" بأداء الفرائض" أى الصلوات الخمس أو كلما أمر به فى القرآن.

الحديث الخامس

: ضعيف.

و كان المراد بالمداراه هنا التغافل و الحلم عنهم و عدم معارضتهم، و بالرفق الإحسان إليهم و حسن معاشرتهم، و يحتمل أن يكون مرجعهما إلى أمر واحد،

نِصْفُ الْعَيْشِ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع خَالِطُوا الْأَبْرَارَ سِرّاً وَ خَالِطُوا الْفُجَّارَ جِهَاراً وَ لَا تَمِيلُوا عَلَيْهِمْ فَيَظْلِمُوكُمْ فَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ مِنْ ذَوِي الدِّينِ إِلَّا مَنْ ظَنُّوا أَنَّهُ أَبْلَهُ وَ صَبَّرَ نَفْسَهُ عَلَى أَنْ يُقَالَ ه‍] إِنَّهُ أَبْلَهُ لَا عَقْلَ لَهُ

و يكون تفننا فى العباره، فالغرض بيان أن المداراه و الرفق بالعباد لهما مدخل عظيم فى صلاح أمور الدين و تعيش الدنيا، و الثانى ظاهر و الأول لأنه إطاعه لأمر الشارع حيث أمر به و موجب لهدايه الخلق و إرشادهم بأحسن الوجوه كما قال تعالى:" ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" و العيش الحياه و المراد هنا التعيش الحسن برفاهيه" خالطوا الأبرار سرا" أى أحبوهم بقلوبكم أو أفشوا إليهم أسراركم بخلاف الفجار فإنه إنما يحسن مخالطتهم فى الظاهر للتقيه و المداراه، و لا يجوز مودتهم قلبا من حيث فسقهم و ليسوا محالا لأسرار المؤمنين، و بين عليه السلام ذلك بقوله: و لا تميلوا عليهم، على بناء المجرد، و التعديه بعلى للضرر أى لا تعارضوهم إراده للغلبه، قال فى المصباح: مال الحاكم فى حكمه ميلا جار و ظلم فهو مائل، و مال عليهم الدهر أصابهم بجوانحه.

و فى النهايه: فيه لا يهلك أمتى حتى يكون بينهم التمايل و التمايز، أى لا يكون لهم سلطان يكف الناس عن التظالم فيميل بعضهم على بعض بالأذى و الحيف، انتهى.

و قيل: هو على بناء الأفعال أو التفعيل أى لا تعارضوهم لتميلوهم من مذهب إلى مذهب آخر و هو تكلف و إن كان أنسب بما بعده، و فى القاموس: رجل أبله بين البله و البلاهه: غافل أو عن الشر أو أحمق لا تمييز له، و الميت الداء، أى من شره ميت، و الحسن الخلق القليل الفطنه لمداق الأمور أو من غلبه سلامه الصدر.

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ حُذَيْفَهَ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ قَوْماً مِنَ النَّاسِ قَلَّتْ مُدَارَاتُهُمْ لِلنَّاسِ فَأُنِفُوا مِنْ قُرَيْشٍ وَ ايْمُ اللَّهِ مَا كَانَ بِأَحْسَابِهِمْ بَأْسٌ- وَ إِنَّ قَوْماً مِنْ

و فی المصباح: صبرت صبرا من باب ضرب حبست النفس عن الجزع و صبرت زیدا یستعمل لازما و متعدیا، و صبرته بالتثقیل حملته علی الصبر بوعد الأجر أو قلت له: اصبر، انتهی.

و الحاصل أنه لفساد الزمان و غلبه أهل الباطل یختار العزله، و الخمول، و لا یعارض الناس و لا یتعرض لهم، و یتحمل منهم أنواع الأذی حتی یظن الناس أن ذلک لبلاهته و قله عقله.

الحدیث السادس

: ضعیف علی المشهور.

قوله علیه السلام: فأنفوا من قریش، کذا فی أکثر النسخ و کأنه علی بناء الأفعال مشتقا من النفی بمعنی الانتفاء فإن النفی یکون لازما و متعدیا لکن هذا البناء لم یأت فی اللغه أو هو علی بناء المفعول من أنف، من قولهم أنفه یأنفه و یأنفه ضرب أنفه، فیدل علی النفی مع مبالغه فیه و هو أظهر و أبلغ، و قیل: کأنه صیغه مجهول من الأنفه بمعنی الاستنکاف، إذ لم یأت الإنفاء بمعنی النفی، انتهی.

و أقول: هذا أیضا لا یستقیم لأن الفساد مشترک إذ لم یأت أنف بهذا المعنی علی بناء المجهول فإنه یقال: أنف منه کفرح أنفا و أنفه استنکف، و فی کثیر من النسخ فألقوا أی أخرجوا و أطرحوا منهم، و فی الخصال: فنفوا و هو أظهر.

ثم أشار علیه السلام مؤکدا بالقسم إلی أن ذلک الإلقاء کان باعتبار سوء معاشرتهم و فوات حسب أنفسهم و مأثرها لا باعتبار قدح فی نسبهم أو فی حسب آبائهم و مآثر أسلافهم بقوله: و أیم الله ما کان بأحسابهم بأس.

قال الجوهری: الیمین القسم و الجمع أیمن و أیمان ثم قال: و أیمن الله

غَيْرِ قُرَيْشٍ حَسُنَتْ مُدَارَاتُهُمْ فَأَلْحِقُوا بِالْبَيْتِ الرَّفِيعِ قَالَ ثُمَّ قَالَ مَنْ كَفَّ يَدَهُ

اسم وضع للقسم هكـذا بضم الميم و النون و ألفه ألف وصـل عنـد أكثر النحويين و لم يجى ء فى الأسـماء ألف الوصل مفتوحه غيرها، و قـد تـدخل عليه اللام لتأكيد الابتداء تقول: ليمن الله فتذهب الألف فى الوصل و هو مرفوع بالابتداء و خبره محذوف، و التقـدير ليمن الله قسـمى و ليمن الله ما أقسم به، و إذا خاطبت قلت ليمنك، و ربما حـذفوا منه النون قالوا: أيم الله و ايم الله بكسـر الهمزه، و ربمـا حـذفوا منه اليـاء قـالوا أم الله، و ربمـا أبقـوا الميم وحـدها قـالوا: م الله، ثم يكسـرونها لأنهـا صـارت حرفـا واحـدا فيشـبهونها بالبـاء فيقولون م الله، و ربمـا قـالوا من الله بضم الميم و النون، و من الله بفتحهما، و من الله بكسـرهما، قال أبو عبيـد: و كـانوا يحلفون بـاليمين يقولون: يمين الله لا أفعل ثم يجمع اليمين على أيمن ثم حلفوا به فقالوا: أيمن الله لأفعلن كـذا، قال: فهـذا هو الأصل فى أيمن الله ثم كثر هذا فى كلامهم و خف على ألسنتهم حتى حذفوا منه النون كما حذفوا فى قوله:

لم يكن فقـالوا لم يـك، قـال: و فيها لغات كثيره سوى هـذا، و إلى هـذا ذهب ابن كيسان و ابن درسـتويه فقالا: ألف أيمن ألف قطع، و هو جمع يمين و إنما خففت و طرحت فى الوصل لكثره استعمالهم لها.

و قال: الحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه و يقال: حسبه دينه و يقال:

مـاله و الرجل حسيب، قال ابن السـكيت: الحسب و الكرم يكونان فى الرجل و إن لم يكن له آباء لهم شـرف، قال: و الشـرف و المجد لا يكونان إلا بالآباء انتهى.

و الحاصـل أن الكلام يحتمل وجهين: أحـدهما: أنه لا بـد من حسن المعاشـره و المـداراه مع المخالفين فى دولاتهم مع المخالفه لهم باطنا فى أديانهم و أعمالهم فإن قوما قلت مداراتهم للمخالفين فنفاهم خلفاء الجور و الضلاله من قبيله قريش

عَنِ النَّاسِ فَإِنَّمَا يَكَفُّ عَنْهُمْ يَداً وَاحِدَةً وَ يَكَفُّونَ عَنْهُ أَيْدِىَ كَثِيرَةً

و ضيعوا أنسابهم و أحسابهم مع أنه لم يكن فى أحساب أنفسهم شى ء إلا ترك المداراه و التقيه أو لم يكن فى شرف آبائهم نقص، و إن قوما من غير قريش لم يكن فيهم حسب أو فى آبائهم شرف فألحقهم خلفاء الضلاله و قضاه الجور فى الشرف و العطاء و الكرم بالبيت الرفيع من قريش، و هم بنو هاشم.

و ثانيهما: أن المعنى أن القوم الأول بتركهم متابعه الأئمه عليهم السلام فى أو أمرهم التى منها المداراه مع المخالفين فى دولاتهم و مع سائر الناس نفاهم الأئمه عن أنفسهم فذهب فضلهم و كأنهم خرجوا من قريش و لم ينفعهم شرف آبائهم، و إن قوما من غير قريش بسبب متابعه الأئمه عليهم السلام ألحقوا بالبيت الرفيع و هم أهل البيت عليهم السلام كقوله صلى الله عليه و آله و سلم: سلمان منا أهل البيت و كأصحاب سائر الأئمه عليهم السلام، من الموالى فإنهم كانوا أقرب إلى الأئمه من كثير من بنى هاشم بل كثير من أولاد الأئمه عليهم السلام و المراد بالبيت هنا بيت الشرف و الكرامه.

قال فى المصباح: بيت العرب شرفها يقال بيت تميم فى حنظله أى شرفها، أو المراد أهل البيت الرفيع و هم آل النبى صلى الله عليه و آله و سلم" من كف يده" هذا مثل ما قال أمير المؤمنين عليه السلام: و من يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم يدا واحده و يقبض منهم عنه أيدى كثيره، و من تلن حاشيته يستدم من قومه الموده.

قال السيد الرضى رضى الله عنه: و ما أحسن هذا المعنى الذى أراده عليه السلام بقوله: من يقبض فإن الممسک خيره يعنى ماله عن عشيرته إنما يمسک نفع يد واحده، و إذا احتاج إلى نصرتهم و اضطر إلى مرادفتهم و معاونتهم قعدوا من نصره و تثاقلوا عن صوته و استغاثته فمنع ترافد الأيدى الكثيره و تناهض الأقدام الجمه، انتهى.

و أقول: يحتمل أن يكون المراد بكف يد واحده كف ضرر يد واحده و يصير ذلک سببا لکف ضرر أيد كثيره عنه، و كان هذا أنسب بالمقام.

ص: ٢٣٢

بَابُ الرِّفْقِ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ لِكُلِّ شَيْ ءٍ قُفْلًا وَ قُفْلُ الْإِيمَانِ الرِّفْقُ

باب الرفق

الحديث الأول

: ضعيف.

و قال فی النهایه: الرفق لین الجانب و هو خلاف العنف، تقول منه رفق یرفق و یرفق و منه الحدیث: ما کان الرفق فی شی ء إلا زانه أی اللطف و الحدیث الآخر: أنت رفیق و الله الطبیب، أی أنت ترفق بالمریض و تتلطفه و هو الذی یبرئه و یعافیه، و منه الحدیث فی إرفاق ضعیفهم و سد خلتهم أی إیصال الرفق إلیهم، انتهی.

" إن لکل شی ء قفلا" أی حافظا له من ورود أمر فاسد علیه، و خروج أمر صالح منه علی الاستعاره و تشبیه المعقول بالمحسوس" و قفل الإیمان الرفق" و هو لین الجانب و الرأفه و ترک العنف و الغلظه فی الأفعال و الأقوال علی الخلق فی جمیع الأحوال، سواء صدر عنهم بالنسبه إلیه خلاف الآداب أو لم یصدر، ففیه تشبیه الإیمان بالجوهر النفیس الذی یعتنی بحفظه و القلب بخزانته، و الرفق بالقفل لأنه یحفظه عن خروجه و طریان المفاسد علیه، فإن الشیطان سارق الإیمان و مع فتح القفل و ترک الرفق یبعث الإنسان علی أمور من الخشونه و الفحش و القهر و الضرب، و أنواع الفساد و غیرها من الأمور التی توجب نقص الإیمان، أو زواله.

و قال بعض الأفاضل: و ذلک لأن من لم یرفق یعنف فیعنف علیه فیغضب فیحمله الغضب علی قول أو فعل به یخرج الإیمان من قلبه فالرفق قفل الإیمان یحفظه.

ص: ۲۳۳

۲ وَ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَنْ قُسِمَ لَهُ الرِّفْقُ قُسِمَ لَهُ الْإِيمَانُ

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ يَحْيَى الْأَزْرَقِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رَفِيقٌ يُحِبُ

الحديث الثانی

: كالسابق.

" من قسم له الرفق" أى قدر له قسط منه فى علم الله" قسم له الإيمان" أى الكامل منه.

الحديث الثالث

: مجهول.

" إن الله تعالى رفيق" أقول: روى مسلم فى صحيحه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال:

إن الله رفيق يحب الرفق و يعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف، قال القرطبى: الرفيق هو الكثير الرفق يجى ء بمعنى التسهيل و هو ضد العنف و التشديد و التعصيب، و بمعنى الإرفاق و هو إعطاء ما يرتفق به، و بمعنى التأنى و العجله، و صحت نسبه هذه المعانى إلى الله تعالى لأنه المسهل و المعطى و غير المعجل فى عقوبه العصاه، و قال الطيبى: الرفق اللطف و أخذ الأمر بأحسن الوجوه و أيسرها" الله رفيق" أى لطيف بعباده يريد بهم اليسر لا العسر و لا يجوز إطلاقه على الله لأنه لم يتواتر و لم يستعمل هنا على التسميه، بل تمهيد الأمر أى الرفق أنجح الأسباب و أنفعها فلا ينبغى الحرص فى الرزق بل يكل إلى الله.

و قال النووى: يجوز تسميه الله بالرفيق و غيره مما ورد فى خبر الواحد على الصحيح و اختلف أهل الأصول فى التسميه بخبر الواحد، انتهى.

و قال فى المصباح: رفقت العمل من باب قتل أحكمته، انتهى.

فيجوز أن يكون إطلاق الرفيق عليه سبحانه بهذا المعنى، و معنى يحب الرفق أنه يأمر به و يحث عليه و يثيب به، و السل انتزاعك الشى ء و إخراجه فى رفق كالاستلال كذا فى القاموس، و كان بناء التفعيل للمبالغه، و الضغن بالكسر و الضغينه

الرِّفْقَ فَمِنْ رِفْقِهِ بِعِبَادِهِ تَسْلِيلُهُ أَضْغَانَهُمْ وَ مُضَادَّتَهُمْ لِهَوَاهُمْ وَ قُلُوبِهِمْ وَ مِنْ رِفْقِهِ بِهِمْ

الحقد، و الأضغان جمع الضغن كالأحمال و الحمل، و المعنى أنه من رفقه بعباده و لطفه لهم أنه يخرج أضغانهم قليلا و تدريجا من قلوبهم و إلا لأفنى بعضهم بعضا، و قيل:

لم يكلفهم برفعها دفعه لصعوبتها عليهم بل كلفهم بأن يسعوا فى ذلك و يخرجوها تدريجا و هو بعيد.

و يحتمل أن يكون المعنى أنه أمر أنبياءه و أوصياءهم بالرفق بعباده الكافرين و المنافقين و الإحسان إليهم و تأليف قلوبهم ببذل الأموال و حسن العشره فيسل بذلك أضغانهم الله و للرسول و للمؤمنين برفق، و يمكن أن يكون المراد بالتسليل إظهار كفرهم و نفاقهم على المؤمنين لئلا ينخدعوا منهم كما قال سبحانه:" أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغانَهُمْ" أى أحقادهم على المؤمنين ثم قال:

" وَ لَوْ نَشاءُ لَأَرَيْناكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيماهُمْ وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِی لَحْنِ الْقَوْلِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمالَكُمْ، إِنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَ لا يَسْئَلْكُمْ أَمْوالَكُمْ، إِنْ يَسْئَلْكُمُوها فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَ يُخْرِجْ أَضْغانَكُمْ" قالوا إن يسألكموها فيحفكم أى يجهدكم بمسأله جميعها أو أجرا على الرساله فيبالغ فيه تبخلوا بها فلا تعطوها و يخرج أضغانكم أى بغضكم و عداوتكم لله و الرسول، و لكنه فرض عليكم ربع العشر أو لم يسألكم أجرا على الرساله، و هذا يؤيد المعنى السابق أيضا.

قوله: و مضادتهم لهواهم و قلوبهم، هذا أيضا يحتمل وجوها:" الأول" أن يكون معطوفا على الأضغان أى من لطفه بعباده دفع مضاده أهويه بعضهم لبعض و قلوب بعضهم لبعض، فيكون قريبا من الفقره السابقه على بعض الوجوه.

الثانی: أن يكون عطفا على تسليله، أى من لطفه بعباده المؤمنين أن جعل

أَنَّهُ يَدَعُهُمْ عَلَى الْأَمْرِ يُرِيدُ إِزَالَتَهُمْ عَنْهُ رِفْقاً بِهِمْ لِكَيْلَا يُلْقِيَ عَلَيْهِمْ عُرَى الْإِيمَانِ

أهويه المخالفين و الكافرين متضاده مختلفه فلو كانوا مجتمعين متفقين فى الأهواء لأفنوا المؤمنين و استأصلوهم كما قال تعالى:" لا ـ يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ".

الثالث: أن يكون عطفا على تسليله أيضا و المعنى أنه من لطفه جعل المضاده بين هوى كل امرء و قلبه أى روحه و عقله، فلو لم يكن القلب معارضا للهوى لم يختر أحد الآخره على الدنيا، و فى بعض النسخ و مضادته و هو أنسب بهذا المعنى، و المضاده بمعنى جعل الشى ء ضد الشى ء شائع كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ضاد النور بالظلمه و اليبس بالبلل.

الرابع: أن يكون الواو بمعنى مع، و يكون تتمه للفقره السابقه أى أخرج أحقادهم مع وجود سببها و هو مضاده أهوائهم و قلوبهم.

الخامس: أن يكون المعنى من رفقه أنه أوجب عليهم التكاليف المضاده لهواهم و قلوبهم، لكن برفق و لين بحيث لم يشق عليهم، بل إنما كلف عباده بالأوامر و النواهى متدرجا كيلا ينفروا كما أنهم لما كانوا اعتادوا بشرب الخمر نزلت أو لا آيه تدل على مفاسدها ثم نهوا عن شربها قريبا من وقت الصلاه ثم عمم و شدد و لم ينزل عليهم الأحكام دفعه ليشد عليهم بل أنزلها تدريجا و كل ذلك ظاهر لم تتبع موارد نزول الآيات و تقرير الأحكام، و فى لفظ المضاده إيماء إلى ذلك، قال الفيروزآبادى ضده فى الخصومه: غلبه و عنه صرفه و منعه برفق و ضاده خالفه.

" و من رفقه بهم أنه يدعهم على الأمر" حاصله أنه يريد إزالتهم عن أمر من الأمور لكن يعلم أنه لو بادر إلى ذلك يثقل عليهم فيؤخر ذلك إلى أن يسهل عليهم ثم يحولهم عنه إلى غيره فيصير الأول منسوخا، كأمر القبله فإن الله تعالى كان يحب

وَ مُثَاقَلَتَهُ جُمْلَةً وَاحِدَةً فَيَضْعُفُوا فَإِذَا أَرَادَ ذَلِكَ نَسَخَ الْأَمْرَ بِالْآخَرِ فَصَارَ مَنْسُوخاً

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص

لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم التوجه إلى الكعبه و كان فى أول وروده صلى الله عليه و آله و سلم المدينه هذا الحكم شاقا عليهم لألفهم بالصلاه إلى بيت المقدس فتركهم عليها فلما كملوا و أنسوا بأحكام الإسلام و صار سهلا يسيرا عليهم حولهم إلى الكعبه.

و عرى الإسلام أحكامه و شرائعه كأنها للإسلام بمنزله العروه من جهه أن من أراد الشرب من الكوز يتمسك بعروته فكذا من أراد التمتع بالإسلام يستمسك بشرائعه و أحكامه، و التعبير عن الثقل بالمثاقله للمبالغه اللازمه للمفاعله، و لا يبعد أن يكون فى الأصل مثاقيله، يقال: ألقى عليه مثاقيله أى مؤنته.

و قيل: المراد أنه تعالى يعلم أن صلاح العباد فى أمرين و أنه لو كلفهم بها دفعه و فى زمان واحد ثقل ذلك عليهم، و ضعفوا عن تحملها فمن رفقه بهم أن يأمرهم بأحدهما و يدعهم عليه حينا ثم إذا أراد إزالتهم عنه نسخ الأمر الأول بالأمر الآخر ليفوزوا بالمصلحتين، و هذا وجه آخر للنسخ غير ما هو المعروف من اختصاص كل أمر بوقت دون آخر، انتهى.

و لا يخفى ما فيه، و قوله عليه السلام: نسخ الأمر بالآخر إما من مؤيدات اليسر لأن ترك الناس أمرا رأسا أشق عليهم من تبديله بأمر آخر، أو لبيان أن النسخ يكون كذلك كما قال تعالى:" ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها" و سيأتى ما يؤيد الأول.

الحديث الرابع

: صحيح.

و اليمن بالضم البركه كالميمنه، يمن كعلم و عنى و جعل و كرم فهو ميمون

ص: ۲۳۷

الرِّفْقُ يُمْنٌ وَ الْخُرْقُ شُؤْمٌ

۵ عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ رَفِیقٌ یُحِبُّ الرِّفْقَ وَ یُعْطِی عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا یُعْطِی عَلَى الْعُنْفِ

۶ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَیْنَهَ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ الرِّفْقَ لَمْ یُوضَعْ عَلَى شَیْ ءٍ إِلَّا زَانَهُ وَ لَا نُزِعَ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا شَانَهُ

۷ عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِیرَهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِیِّ ص قَالَ إِنَّ فِی الرِّفْقِ الزِّیَادَهَ وَ الْبَرَکَهَ وَ مَنْ یُحْرَمِ الرِّفْقَ یُحْرَمِ الْخَیْرَ

کذا فی القاموس، أی الرفق مبارک میمون، فإذا استعمل فی أمر کان ذلک الأمر مقرونا بخیر الدنیا و الآخره: و الخرق بعکسه، قال فی القاموس: الخرق بالضم و بالتحریک ضد الرفق و أن لا یحسن الرجل العمل و التصرف فی الأمور، و الحمق.

الحدیث الخامس

: ضعیف.

" یعطی على الرفق" من أجر الدنیا و ثواب الآخره.

الحدیث السادس

: حسن کالصحیح.

و فی المصباح زان الشی ء صاحبه زینا من باب سار، و أزانه مثله، و الاسم الزینه و زینه تزیینا مثله، و الزین ضد الشین، و قال: شأنه شینا من باب باع: عابه، و الشین خلاف الزین.

الحدیث السابع

: ضعیف.

" إن فی الرفق الزیاده" أی فی الرزق أو فی جمیع الخیرات و البرکه و الثبات فیها،" و من یحرم الرفق" على بناء المجهول أی منع منه و لم یوفق له حرم خیرات الدنیا و الآخره، فی القاموس: حرمه الشی ء کضربه و علمه حریما و حرمانا بالکسر منعه و أحرمه لغه و المحروم الممنوع من الخیر و من لا ینمى له مال، و المحارف الذی لا یکاد یکتسب.

٨ عَنْهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا زُوِیَ الرِّفْقُ عَنْ أَهْلِ بَیْتٍ إِلَّا زُوِیَ عَنْهُمُ الْخَیْرُ

٩ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْمُعَلَّی عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ یَسَارٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زِیَادِ بْنِ أَرْقَمَ الْکُوفِیِّ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَیُّمَا أَهْلِ بَیْتٍ أُعْطُوا حَظَّهُمْ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ فِی الرِّزْقِ وَ الرِّفْقُ فِی تَقْدِیرِ الْمَعِیشَهِ خَیْرٌ مِنَ السَّعَهِ فِی الْمَالِ وَ الرِّفْقُ لَا یَعْجِزُ عَنْهُ شَیْ ءٌ وَ التَّبْذِیرُ لَا یَبْقَی مَعَهُ شَیْ ءٌ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ رَفِیقٌ یُحِبُّ الرِّفْقَ

الحدیث الثامن

: مرسل.

" ما زوی" علی بناء المفعول أی نحی و أبعد، فی القاموس: زواه زیا و زویا نحاه فانزوی و سره عنه طواه، و الشی ء جمعه و قبضه.

الحدیث التاسع

: ضعیف.

" أعطوا حظهم" أی أعطاهم الله نصیبا وافرا من الرفق، أی رفق بعضهم ببعض أو رفقهم بخلق الله أو رفقهم فی المعیشه بالتوسط من غیر إسراف و تقتیر أو الأعم من الجمیع" فقد وسع الله علیهم فی الرزق" لأن أعظم أسباب الرزق المداراه مع الخلق و حسن المعامله معهم، فإنه یوجب إقبالهم إلیه، مع أن الله تعالی یوفقه لا طاعه أمره لا سیما مع التقدیر فی المعیشه کما قال علیه السلام: و الرفق فی تقدیر المعیشه أی فی خصوص هذا الأمر أو معه بأن یکون" فی" بمعنی" مع" و تقدیر المعیشه یکون بمعنی التقتیر کقوله تعالی" یَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ یَشاءُ وَ یَقْدِرُ*" و بمعنی التوسط بین الإسراف و التقتیر و هو المراد هنا" خیر من السعه فی المال" أی بلا تقدیر و قوله علیه السلام: و الرفق لا یعجز عنه شی ء، کأنه تعلیل للمقدمتین السابقتین أی الرفق فی تقدیر المعیشه لا یضعف و لا یقصر عنه شی ء من المال أو الکسب، لأن القلیل منهما یکفی مع التقدیر و القدر الضروری قد ضمنه العدل الحکیم" و التبذیر" أی الإسراف" لا یبقی معه شی ء" من المال و إن کثر، و قیل:

أراد بقوله: الرفق لا یعجز عنه شی ء و أن الرفیق یقدر علی کل ما یرید بخلاف الأخرق

ص: ٢٣٩

١٠ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رَفَعَهُ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَهَ عَنْ هِشَامِ بْنِ أَحْمَرَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ قَالَ لِي وَ جَرَى بَيْنِي وَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ كَلَامٌ فَقَالَ لِي ارْفُقْ بِهِمْ- فَإِنَّ كُفْرَ أَحَدِهِمْ فِي غَضَبِهِ وَ لَا خَيْرَ فِيمَنْ كَانَ كُفْرُهُ فِي غَضَبِهِ

١١ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ الرِّفْقُ نِصْفُ الْعَيْشِ

و لا يخفى ما فيه.

ثم قال: و السر فى جميع ذلك أن الناس إذا رأوا من أحد الرفق أحبوه و أعانوه و ألقى الله تعالى له فى قلوبهم العطف و الود فلم يدعوه يتعب أو يتعسر عليه أمره.

الحديث العاشر

: ضعيف.

" فإن كفر أحدهم فى غضبه" لأن أكثر الناس عند الغضب يتكلمون بكلمه الكفر و ينسبون إلى الله سبحانه و إلى الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام ما لا يليق بهم، و أى خير يتوقع ممن لا يبالى عند الغضب من الخروج عن الإسلام و استحقاق القتل فى الدنيا و العقاب الدائم فى الآخره. فإذا لم يبال بذلك لم يبال بشتمك و ضربك و قتلك و الافتراء عليك بما يوجب استئصالك.

و يحتمل أن يكون الكفر هنا شاملا لارتكاب الكبائر كما مر أنه أحد معانيه.

الحديث الحادى عشر

: كالسابق.

" نصف العيش" أى نصف أسباب العيش الطيب لأن رفاهيه العيش إما بكثره المال و الجاه و حصول أسباب الغلبه أو بالرفق فى المعيشه و المعاشره، بل هذا أحسن كما مر، و إذا تأملت ذلك علمت أنه شامل لجميع الأمور حتى التعيش فى الدار و المعامله مع أهلها فإن تحصيل رضاهم إما بالتوسعه عليهم فى المال، أو بالرفق معهم فى كل حال و بكل منهما يحصل رضاهم، و الغالب أنهم بالثانى أرضى.

۱۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَ يُعِينُ عَلَيْهِ فَإِذَا رَكِبْتُمُ الدَّوَابَّ الْعُجْفَ فَأَنْزِلُوهَا مَنَازِلَهَا- فَإِنْ كَانَتِ الْأَرْضُ مُجْدِبَةً فَانْجُوا عَنْهَا وَ إِنْ كَانَتْ مُخْصِبَةً فَأَنْزِلُوهَا مَنَازِلَهَا

الحديث الثانی عشر

: ضعيف على المشهور.

" و يعين عليه" أی يهيئ أسباب الرفق أو يعين بسبب الرفق أو معه أو كائنا عليه على سائر الأمور كما مر و التفريع بقوله عليه السلام: فإذا ركبتم، للتنبيه على أن الرفق مطلوب حتى مع الحيوانات، و قال فی المغرب: العجف بالتحريك الهزال و الأعجف المهزول و الأنثى العجفاء، و العجفاء يجمع على عجف كصماء على صم، انتهى.

و قوله: فأنزلوها منازلها أولا- يحتمل وجهين:" الأول" أن يكون المراد الإنزال المعنوی أی راعوا حالها فی إنزالها المنازل، و المراد فی الثانی المعنى الحقيقی و الثانی: أن يكون الأول مجملا و الثانی تفصيلا و تعيينا لمحل ذلك الحكم، و على التقديرين الفاء فی قوله: فإن كانت للتفصيل، و فی المصباح الجدب هو المحل لفظا و معنى و هو انقطاع المطر و يبس الأرض يقال: جدب البلد بالضم جدوبه فهو جدب و جديب و أرض جدبه و جدوب و أجدبت إجدابا فهی مجدبه، و قال الجوهری: نجوت نجاءا ممدودا أی أسرعت و سبقت، و الناجيه و النجاه الناقه السريعه تنجو بمن ركبها، و البعير ناج، و الخصب بالكسر نقيض الجدب، و قد أخصبت الأرض و مكان مخصب و خصيب، و أخصب القوم أی صاروا إلى الخصب.

قوله: فأنزلوها منازلها، أی منازلها اللائقه بحالها من حيث الماء و الكلاء، أو المراد بها المنازل المقرره فی الأسفار، أی لا تسيروا عليها أكثر من المنازل المقرره كجعل المنزلين منزلا لضعف الدابه، و إنما يجوز ذلك مع جدب الأرض فإن مصلحتها أيضا فی ذلك.

ص: ۲۴۱

۱۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَوْ کَانَ الرِّفْقُ خَلْقاً یُرَی مَا کَانَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ شَیْ ءٌ أَحْسَنَ مِنْهُ

۱۴ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَهَ بْنِ مَیْمُونٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَحَدِهِمَا ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ رَفِیقٌ یُحِبُّ الرِّفْقَ وَ مِنْ رِفْقِهِ بِکُمْ تَسْلِیلُ أَضْغَانِکُمْ وَ مُضَادَّهِ قُلُوبِکُمْ وَ إِنَّهُ لَیُرِیدُ تَحْوِیلَ الْعَبْدِ عَنِ الْأَمْرِ فَیَتْرُکُهُ عَلَیْهِ حَتَّی یُحَوِّلَهُ بِالنَّاسِخِ کَرَاهِیَهَ تَثَاقُلِ الْحَقِّ عَلَیْهِ

الحدیث الثالث عشر

: ضعیف.

الحدیث الرابع عشر

: مرسل.

و قد عرفت الوجوه فی حله، و کان الأنسب هنا عطف مضاده علی أضغانکم إشاره إلی قوله تعالی:" لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً ما أَلَّفْتَ بَیْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لکِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَیْنَهُمْ" و یحتمل أیضا العطف علی التسلیل بالإضافه إلی المفعول کما مر.

قوله: کراهیه تثاقل الحق علیه، قیل: الکراهیه عله لتحویله بالناسخ و الحق الأمر المنسوخ، و وجه التثاقل أن النفس یثقل علیها الأمر المکرر و ینشط بالأمر الجدید أو عله لتحویله بالناسخ دون جمعه معه، مع أن فی کلا الأمرین صلاح العبد إلا أن الرفق یقتضی النسخ لئلا یتثاقل الحق علیه، انتهی.

و أقول: لا یخفی ما فی الوجهین، أما الأول فلأن ترک المعتاد أشق علی النفس و لذا کانت الأمم یثقل علیهم قبول الشرائع المتجدده و إن کانت أسهل و کانوا یرغبون إلی ما ألفوا به و مضوا علیه من طریقه آبائهم، نعم قد کان بعض الشرائع الناسخه أسهل من المنسوخه کعده الوفاه نقلهم فیها من السنه إلی أربعه أشهر و عشره أیام، و کثبات القدم فی الجهاد من العشره إلی النصف لکن أکثرها کان أشق.

و أما الثانی ففی غالب الأمر لا یمکن الجمع بین الناسخ و المنسوخ لتضادهما

ص: ۲۴۲

۱۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا اصْطَحَبَ اثْنَانِ إِلَّا كَانَ أَعْظَمُهُمَا أَجْراً وَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَرْفَقَهُمَا بِصَاحِبِهِ

۱۶ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ كَانَ رَفِيقاً فِي أَمْرِهِ نَالَ مَا يُرِيدُ مِنَ النَّاسِ

بَابُ التَّوَاضُعِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَرْسَلَ النَّجَاشِيُّ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ أَصْحَابِهِ

كالقبلتين و العدتين و الحكمين فى الجهاد و تحليل الخمر و تحريمه، و إباحه الجماع فى ليالى شهر رمضان و عدمها، و الأكل و الشرب فيها بعد النوم و عدمهما، نعم قد يتصور نادرا كصوم عاشوراء و صوم شهر رمضان إن ثبت ذلك فالأوجه ما ذكرنا سابقا.

الحديث الخامس عشر

: ضعيف على المشهور.

و يقال: اصطحب القوم أى صحب بعضهم بعضا، و يدل على فضل الرفق لا سيما فى المصطحبين المترافقين.

الحديث السادس عشر

: ضعيف.

و مضمونه مجرب و وجهه ظاهر.

باب التواضع

الحديث الأول

: ضعيف.

و النجاشى بفتح النون و تخفيف الجيم و بالشين المعجمه لقب ملك الحبشه و المراد هنا الذى أسلم و آمن بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم و اسمه أصحمه بن بحر، أسلم قبل الفتح و مات قبله صلى عليه النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما جاء خبر موته، و قد ذكرنا جمل أحواله فى كتابنا الكبير.

فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَ هُوَ فِی بَیْتٍ لَهُ جَالِسٌ عَلَی التُّرَابِ وَ عَلَیْهِ خُلْقَانُ الثِّیَابِ قَالَ فَقَالَ جَعْفَرٌ ع فَأَشْفَقْنَا مِنْهُ حِینَ رَأَیْنَاهُ عَلَی تِلْکَ الْحَالِ فَلَمَّا رَأَی مَا بِنَا وَ تَغَیُّرَ وُجُوهِنَا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی نَصَرَ مُحَمَّداً وَ أَقَرَّ عَیْنَهُ أَ لَا أُبَشِّرُکُمْ فَقُلْتُ بَلَی أَیُّهَا الْمَلِکُ فَقَالَ إِنَّهُ جَاءَنِی السَّاعَةَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِکُمْ عَیْنٌ مِنْ عُیُونِی هُنَاکَ فَأَخْبَرَنِی أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ نَصَرَ نَبِیَّهُ مُحَمَّداً ص وَ أَهْلَکَ عَدُوَّهُ وَ أُسِرَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ الْتَقَوْا بِوَادٍ

و قال الفیروزآبادی: النجاشی بتشدید الیاء و بتخفیفها أفصح و تکسر نونها أو هو أفصح: أصحمه ملک الحبشه، انتهی.

و جعفر بن أبی طالب هو أخو أمیر المؤمنین علیه السلام و کان أکبر منه علیه السلام بعشر سنین و هو من کبار الصحابه و من الشهداء الأولین و هو صاحب الهجرتین هجره الحبشه و هجره المدینه، و استشهد یوم مؤته سنه ثمان، و له إحدی و أربعون سنه فوجد فیما أقبل من جسده تسعون ضربه ما بین طعنه برمح و ضربه بسیف، و قطعت یداه فی الحرب فأعطاه الله جناحین یطیر بهما فی الجنه فلقب ذا الجناحین، و قال الجوهری: ثوب خلق أی بال، یستوی فیه المذکر و المؤنث لأنه فی الأصل مصدر الأخلق و هو الأملس و الجمع خلقان، انتهی.

" فأشفقنا منه" أی خفنا عن حاله و مما رأینا منه أن یکون أصابه سوء، یقال:

أشفق منه أی خاف و حذر و أشفق علیه أی عطف علیه، و العین الجاسوس" و أهلک عدوه" أی السبعین الذین قتلوا، منهم أبو جهل و عتبه و شیبه و أسر أیضا سبعون، و بدر اسم موضع بین مکه و المدینه و هو إلی المدینه أقرب، و یقال: هو منها علی ثمانیه و عشرین فرسخا، و عن الشعبی أنه اسم بئر هناک، قال: و سمیت بدرا لأن الماء کان لرجل من جهینه اسمه بدر کذا فی المصباح، و قال: الأراک شجر من الخمط یستاک بقضبانه، الواحده أراکه و یقال: هی شجره طویله ناعمه کثیره الورق و الأغصان خواره

يُقَالُ لَهُ- بَدْرٌ كَثِيرِ الْأَرَاكِ لَكَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَيْثُ كُنْتُ أَرْعَى لِسَيِّدِى هُنَاكَ وَ هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِى ضَمْرَهَ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ أَيُّهَا الْمَلِكَ فَمَا لِى أَرَاكَ جَالِساً عَلَى التُّرَابِ وَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْخُلْقَانُ فَقَالَ لَهُ يَا جَعْفَرُ إِنَّا نَجِدُ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى عِيسَى ع أَنَّ مِنْ حَقِّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يُحْدِثُوا لَهُ تَوَاضُعاً عِنْدَ مَا يُحْدِثُ لَهُمْ مِنْ نِعْمَهٍ فَلَمَّا أَحْدَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِى نِعْمَهً- بِمُحَمَّدٍ ص أَحْدَثْتُ لِلَّهِ هَذَا التَّوَاضُعَ فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيَّ ص

العود، و لها ثمر فى عناقيد يسمى البرين يملأ العنقود الكف.

" لكأنى أنظر إليه" أى هو فى بالى كأنى أنظر إليه الآن، و حيث للتعليل، و يحتمل المكان بدلا من الضمير، و بنو ضمره بفتح الضاد و سكون الميم رهط عمر و بن أميه الضمرى، و قيل: لكأنى، حكايه كلام العين و هو بعيد، بل هو إشاره إلى ما ذكروا أن والد النجاشى كان ملك الحبشه و لم يكن له ولد غيره، و كان للنجاشى عم له اثنا عشر ولدا و أهل الحبشه قتلوا والد النجاشى و أطاعوا عمه و جعلوه ملكا و كان النجاشى فى خدمه عمه، فقالت الحبشه للملك: إنا لا نأمن هذا الولد أن يتسلط علينا يوما و يطلب منا دم والده فاقتله قال الملك: قتلتم والده بالأمس و أقتل ولده اليوم، أنا لا أرضى بذلك و إن أردتم بيعوه من رجل غريب يخرجه من دياركم ففعلوا ذلك فبعد زمان أصيب الملك بصاعقه فمات و لم يكن أحد من أولاده قابلا للسلطنه فاضطروا إلى أن أتوا و أخذوا النجاشى من سيده قهرا بلا ثمن و ردوه إلى بلادهم و ملكوه عليهم فجاء سيده و ادعى عليهم و رفع أمره إلى النجاشى و هو لا يعرفه فحكم له عليهم، و قال: أعطوه أما الغلام و إما الثمن، فأدوا إليه الثمن.

و التواضع هو إظهار الخشوع و الخضوع و الذل و الافتقار إليه تعالى عند ملاحظه عظمته و عند تجدد نعمه تعالى أو تذكرها، و لذا استحبت سجده الشكر فى هذه الأمه، و ورد مثل هذا التذلل بلبس أخس الثياب و أخشنها و إيصال مكارم البدن إلى التراب فى بعض صلوات الحاجه.

قَالَ لِأَصْحَابِهِ إِنَّ الصَّدَقَةَ تَزِيدُ صَاحِبَهَا كَثْرَةً فَتَصَدَّقُوا يَرْحَمْكُمُ اللَّهُ وَ إِنَّ التَّوَاضُعَ يَزِيدُ صَاحِبَهُ رِفْعَةً فَتَوَاضَعُوا يَرْفَعْكُمُ اللَّهُ وَ إِنَّ الْعَفْوَ يَزِيدُ صَاحِبَهُ عِزّاً فَاعْفُوا يُعِزَّكُمُ اللَّهُ

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ فِي السَّمَاءِ مَلَكَيْنِ مُوَكَّلَيْنِ بِالْعِبَادِ فَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَاهُ وَ مَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَاهُ

۳ ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَفْطَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص- عَشِيَّةَ خَمِيسٍ فِي مَسْجِدِ قُبَا فَقَالَ هَلْ مِنْ شَرَابٍ فَأَتَاهُ أَوْسُ بْنُ خَوَلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ بِعُسٍّ مَخِيضٍ بِعَسَلٍ فَلَمَّا وَضَعَهُ عَلَى فِيهِ نَحَّاهُ ثُمَّ قَالَ شَرَابَانِ

" تزيد صاحبها كثره" أى فى الأموال و الأولاد و الأعوان فى الدنيا و فى الأجر فى الآخره" و أن التواضع" أى عدم التكبر و الترفع و إظهار التذلل لله و للمؤمنين يوجب رفع صاحبه فى الدنيا و الآخره.

الحديث الثانى

: حسن كالصحيح.

" رفعاه" أى بالثناء عليه أو بإعانته فى حصول المطالب و تيسر أسباب العزه و الرفعه فى الدارين و فى التكبر بالعكس فيهما.

الحديث الثالث

: كالسابق.

و فى القاموس قباء بالضم و يذكر و يقصر موضع قرب المدينه، و قال: العساس ككتاب الأقداح العظام و الواحد عس بالضم و قال: مخض اللبن يمخضه مثلثه الآتى أخذ زبده فهو مخيض، و ممخوض بعسل أى ممزوج بعسل، و قيل: إنما امتنع صلى الله عليه و آله و سلم لأن اللبن المخيض الحامض الممزوج بالعسل لا لذه فيه، فيكون إسرافا، فالمراد بالتواضع لله الانقياد لأمره فى ترك الإسراف، و لا يخفى بعده.

و روى الحسين بن سعيد فى كتاب الزهد هذا الخبر عن ابن أبى عمير عن

يُكْتَفَى بِأَحَدِهِمَا مِنْ صَاحِبِهِ لَا أَشْرَبُهُ وَ لَا أُحَرِّمُهُ وَ لَكِنْ أَتَوَاضَعُ لِلَّهِ فَإِنَّ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ وَ مَنْ تَكَبَّرَ خَفَضَهُ اللَّهُ وَ مَنِ اقْتَصَدَ فِي مَعِيشَتِهِ رَزَقَهُ اللَّهُ وَ مَنْ بَذَّرَ حَرَمَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ أَحَبَّهُ اللَّهُ

۴ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ دَاوُدَ الْحَمَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مِثْلَهُ وَ قَالَ مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي جَنَّتِهِ

عبد الرحمن عنه عليه السلام مثله، إلا أنه قال: بعس من لبن مخيض بعسل.

و روى البرقى فى المحاسن عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبى عبد الله عليه السلام عن آبائه قال: دخل النبى صلى الله عليه و آله و سلم مسجد قبا فأتى بإناء فيه لبن حليب مخيض بعسل فشرب منه حسوه أو حسوتين فوضعه، فقيل: يا رسول الله أ تدعه محرما؟ فقال: اللهم إنى أتركه تواضعا لله.

و يدل على أن التواضع بترك الأطعمه اللذيذه مستحب و يعارضه أخبار كثيره و يمكن اختصاصه بالنبى و الأئمه عليهم السلام كما يظهر من بعض الأخبار، و الاقتصاد:

التوسط و ترك الإسراف و التقتير، و التبذير فى الأصل التفريق و يستعمل فى تفريق المال فى غير الجهات الشرعيه إسرافا و إتلافا و صرفا فى المحرم.

" و من أكثر ذكر الموت أحبه الله" لأن كثره ذكر الموت توجب الزهد فى الدنيا و الميل إلى الآخره و ترك المعاصى و سائر ما يوجب حبه تعالى.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور.

و هذه الفقره بدل من الفقره الأخيره فى الخبر السابق، و ذكر الله أعم أن يكون باللسان أو الجنان، و أعم من أن يكون بذكر أسمائه الحسنى و صفاته العليا أو بتلاوه كتابه أو بذكر شرائعه و أحكامه أو بذكر أنبيائه و حججه، فإنه قد ورد إذا ذكرنا ذكر الله.

" أظله الله فى جنته" أى آواه تحت قصورها و أشجارها أو وقع عليه ظل رحمته، أو أدخله فى كنفه و حمايته، كما يقال: فلان فى ظل فلان.

ص: ۲۴۷

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَذْكُرُ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ص مَلَكٌ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُخَيِّرُكَ أَنْ تَكُونَ عَبْداً رَسُولًا مُتَوَاضِعاً أَوْ مَلِكاً رَسُولًا قَالَ فَنَظَرَ إِلَى جَبْرَئِيلَ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ أَنْ تَوَاضَعْ فَقَالَ عَبْداً مُتَوَاضِعاً رَسُولًا فَقَالَ الرَّسُولُ مَعَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُكَ مِمَّا عِنْدَ رَبِّكَ شَيْئاً قَالَ وَ مَعَهُ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ

الحديث الخامس

: موثق كالصحيح.

" قال فنظر إلى جبرئيل" أي قال أبو جعفر عليه السلام: فنظر الرسول إلى جبرئيل مستشيرا منه و إن كان عالما و كان لا يحب الملك و كان هذا أيضا من تواضعه" فأومأ" جبرئيل عليه السلام بيده" أن تواضع" و أن مفسره، و يحتمل أن يكون المستتر في قال راجعا إلى الرسول و إلى بالتشديد، و كان الأول أظهر كما أنه في مشكاه الأنوار، قال: فنظر إلى جبرئيل عليه السلام فأومأ إليه بيده أن يتواضع، و على التقديرين من" قال" إلى قوله: تواضع، معترضه" فقال: عبدا" أي اخترت أن أكون عبدا" فقال الرسول" أي الملك" مع أنه" أي الملك أو اختياره" مما عند ربك" أي من القرب و المنزله و المثوبات و الدرجات" قال و معه" أي قال أبو جعفر عليه السلام و كان مع الملك عند تبليغ هذه الرساله المفاتيح أتى بها ليعطيه إياها إن اختار الملك.

و يحتمل أن يكون ضمير قال راجعا إلى الملك، و مفعول القول محذوفا و الواو في قوله: و معه، للحال أي قال ذلك و معه المفاتيح، و قيل: ضمير قال راجع إلى الرسول أي قال صلى الله عليه و آله و سلم لا أقبل و إن كان معه المفاتيح، و لا يخفى ما فيه.

و المفاتيح جمع المفتاح جمع المفتح، و المفاتيح يمكن حملها على الحقيقه أي أتى بآله يمكن بها التسلط على خزائن الأرض و الاطلاع عليها، أو يكون تصويرا لتقدير ذلك و تحقيقا للقول بأنك إذا اخترت ذلك كان سهل الحصول لك كهذه المفاتيح تكون بيدك فتفتح بها، أو يكون الكلام مبنيا على الاستعاره أي أتى بأمور

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مِنَ التَّوَاضُعِ أَنْ تَرْضَى بِالْمَجْلِسِ دُونَ الْمَجْلِسِ وَ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى مَنْ تَلْقَى وَ أَنْ تَتْرُكَ الْمِرَاءَ وَ إِنْ كُنْتَ مُحِقّاً وَ أَنْ لَا تُحِبَّ أَنْ تُحْمَدَ عَلَى التَّقْوَى

۷ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى مُوسَى ع أَنْ يَا مُوسَى أَ تَدْرِي لِمَ اصْطَفَيْتُكَ

يتيسر بها الملك، و عبر عنها بالمفتاح مجازا كخاتم سليمان و بساطه مثلا و أشباه ذلك مما يسهل معه الاستيلاء على جميع الأرض، أو العلم بطريق الوصول إليها و القدره عليها.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

" بالمجلس دون المجلس" أي ترضى بمجلس هو أدون من المجلس الذى هو لائق بشرفك بحسب العرف، أو تجلس أى مجلس اتفق و لا تتقيد بمجلس خاص و الأول أظهر" على من تلقى" أى على كل من تلقاه أى من المسلمين و استثنى منه التسليم على المرأه الشابه إلا أن يأمن على نفسه، و سيأتى تفصيل ذلك فى كتاب العشره إنشاء الله.

" و أن تترك المراء" أى المجادله و المنازعه و أما إظهار الحق بحيث لا ينتهى إلى المراء فهو حسن بل واجب، و قيل: إذا كان الغرض الغلبه و التعجيز يكون مراء، و إن كان الغرض إظهار الحق فليس بمراء.

قال فى المصباح: ماريته أماريه مماراه و مراء جادلته و يقال: ماريته أيضا إذا طعنت فى قوله تزييفا للقول و تصغيرا للقائل و لا يكون المراء إلا اعتراضا بخلاف الجدال فإنه يكون ابتداء و اعتراضا، انتهى.

" و لا تحب أن تحمد على التقوى" فإن هذا من آثار العجب، و ينافى الإخلاص فى العمل كما مر.

الحديث السابع

: مرسل.

بِكَلَامِي دُونَ خَلْقِي قَالَ يَا رَبِّ وَ لِمَ ذَاکَ قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي قَلَّبْتُ عِبَادِي ظَهْراً لِبَطْنٍ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِمْ أَحَداً أَذَلَّ لِي نَفْساً مِنْکَ يَا مُوسَى إِنَّکَ إِذَا صَلَّيْتَ وَضَعْتَ خَدَّکَ عَلَى التُّرَابِ أَوْ قَالَ عَلَى الْأَرْضِ

۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَرَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ص عَلَى الْمُجَذَّمِينَ وَ هُوَ رَاكِبٌ حِمَارَهُ وَ هُمْ يَتَغَدَّوْنَ فَدَعَوْهُ إِلَى الْغَدَاءِ فَقَالَ أَمَا إِنِّي لَوْ لَا أَنِّي صَائِمٌ لَفَعَلْتُ فَلَمَّا

" بكلامی" أی بأن أكلمک بلا توسط ملک" إنی قلبت عبادی" أی اختبرتهم بملاحظه ظواهرهم و بواطنهم، كنايه عن إحاطه علمه سبحانه بهم و بجميع صفاتهم و أحوالهم، قال فی المصباح: قلبته قلبا من باب ضرب حولته عن وجهه، و قلبت الرداء حولته و جعلت أعلاه أسفله و قلبت الشی ء للابتياع قلبا أيضا تصفحته فرأيت داخله و باطنه، و قلبت الأمر ظهرا لبطن اختبرته، انتهى.

و قيل: ظهرا بدل عن عبادی و اللام فی لبطن للغايه فهی بمعنى الواو مع مبالغه" أو قال" الترديد من الراوی، و يدل على استحباب وضع الخد على التراب أو الأرض بعد الصلاه.

الحديث الثامن

: حسن كالصحيح.

و فی القاموس: الجذام كغراب عله تحدث من انتشار السوداء فی البدن كله فيفسد مزاج الأعضاء و هيئاتها، و ربما انتهى إلى تأكل الأعضاء و سقوطها من تقرح جذم كعنی فهو مجذوم و مجذم و أجذم، و وهم الجوهری فی منعه، و كان صومه صلى الله عليه و آله و سلم كان واجبا حيث لم يفطر مع الدعوه.

" أن يتألقوا" و فی بعض النسخ يتنوقوا أی يتكلفوا فيه و يعملوه لذيذا حسنا، فی القاموس: تأنق فيه عمله بالإتقان كتنوق، و قال: تنيق فی مطعمه و ملبسه تجود و بالغ كتنوق، انتهى.

صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ أَمَرَ بِطَعَامٍ فَصُنِعَ وَ أَمَرَ أَنْ يَتَنَوَّقُوا فِيهِ ثُمَّ دَعَاهُمْ فَتَغَدَّوْا عِنْدَهُ وَ تَغَدَّى مَعَهُمْ

"فتغدوا عنده" أی فی الیوم الآخر أو أطلق التغدی علی التعشی للمشاکله" و تغدی معهم" هذا لیس بصریح فی الأکل معهم فی إناء واحد فلا ینافی الأمر بالفرار من المجذوم، مع أنه یمکن أن یکونوا مستثنین من هذا الحکم لقوه توکلهم و عدم تأثر نفوسهم بأمثال ذلک أو لعلمهم بأن الله لا یبتلیهم بأمثال البلایا التی توجب نفره الخلق.

و فی مشکاه الأنوار عن أبی عبد الله أن علی بن الحسین علیهما السلام مر علی المجذومین یأکلون فسلم علیهم فدعوه إلی طعامهم فمضی، ثم قال: إن الله عز و جل لا یحب المتکبرین و کان صائما فرجع إلیهم فقال: إنی صائم ثم قال: ائتونی فی المنزل فأتوه فأطعمهم و أعطاهم، و زاد فیه ابن أبی عمیر أنه بعد منعهم.

ثم اعلم أن الأخبار فی العدوی مختلفه، فسیأتی فی الروضه أن النبی صلی الله علیه و آله و سلم قال: لا عدوی و لا طیره، و قد ورد: فر من المجذوم فرارک من الأسد، و قیل فی الجمع بینهما: أن حدیث الفرار لیس للوجوب بل للجواز أو الندب احتیاطا خوف ما یقع فی النفس من العدوی و الأکل و المجالسه للدلاله علی الجواز، و أید ذلک بما روی من طرق العامه عن جابر أنه صلی الله علیه و آله و سلم أکل مع المجذوم، فقال: آکل ثقه بالله و توکلا علیه، و من طرقهم أیضا أن امرأه سألت بعض أزواجه صلی الله علیه و آله و سلم عن الفرار من المجذوم فقالت: کلا و الله، و قد قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: لا عدوی، و قد کان لنا مولی أصابه ذلک و کان یأکل فی صحافی و یشرب من قداحی و ینام علی فراشی، و قال بعض العامه: حدیث الأکل ناسخ لحدیث الفرار، و رده بعضهم بأن الأصل عدم النسخ، علی أن الحکم بالنسخ یتوقف علی العلم بتأخیر حدیث الأکل و هو غیر معلوم، و قال بعضهم للجمع: حدیث الفرار علی تقدیر وجوبه إنما کان لخوف أن

۹ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ مِنَ التَّوَاضُعِ أَنْ یَجْلِسَ الرَّجُلُ دُونَ شَرَفِهِ

۱۰ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ وَ مُحَسِّنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ یُونُسَ بْنِ یَعْقُوبَ قَالَ نَظَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِلَی رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِینَهِ قَدِ اشْتَرَی لِعِیَالِهِ شَیْئاً وَ هُوَ یَحْمِلُهُ فَلَمَّا رَآهُ الرَّجُلُ اسْتَحْیَا مِنْهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اشْتَرَیْتَهُ لِعِیَالِکَ وَ حَمَلْتَهُ إِلَیْهِمْ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ لَا أَهْلُ الْمَدِینَهِ لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَشْتَرِیَ لِعِیَالِیَ الشَّیْ ءَ ثُمَّ أَحْمِلَهُ إِلَیْهِمْ

۱۱ عَنْهُ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِیمَا أَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی دَاوُدَ ع یَا دَاوُدُ کَمَا أَنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْمُتَوَاضِعُونَ کَذَلِکَ أَبْعَدُ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْمُتَکَبِّرُونَ

یقع فی العله بمشیه الله فیعتقد أن العدوی حق.

أقول: قد بسطنا القول فی ذلک فی کتابنا الکبیر.

الحدیث التاسع

: موثق.

" دون شرفه" أی عند المجلس الذی یقتضی شرفه الجلوس فیه أو أدون منه و الأخیر أظهر و أحسن.

الحدیث العاشر

: موثق.

و یدل علی استحباب شراء الطعام للأهل و حمله إلیهم و أنه مع ملامه الناس الترک أولی.

الحدیث الحادی عشر

: ضعیف.

و التواضع ترک التکبر و التذلل لله و لرسوله و لأولی الأمر و للمؤمنین و عدم حب الرفعه و الاستیلاء، و کل ذلک موجب للقرب، و إذا کان أحد الضدین موجبا للقرب کان الآخر موجبا للبعد.

۱۲ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي بَصِيرٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع فِي السَّنَهِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا لَكَ ذَبَحْتَ كَبْشاً وَ نَحَرَ فُلَانٌ بَدَنَهً فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ نُوحاً ع كَانَ فِي السَّفِينَهِ وَ كَانَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ كَانَتِ السَّفِينَهُ مَأْمُورَهً فَطَافَتْ بِالْبَيْتِ وَ هُوَ طَوَافُ النِّسَاءِ وَ خَلَّى سَبِيلَهَا نُوحٌ ع فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى الْجِبَالِ أَنِّي وَاضِعٌ سَفِينَهَ نُوحٍ عَبْدِي عَلَى

الحديث الثانی عشر

: مرفوع.

" فی السنه التی قبض فیها" أی بعد القبض و کان أول إمامته لا قبله کما قیل، و المراد بفلان أحد الأشراف الذین کانوا یعدون أنفسهم من أقرانه" و کان" أی نوح علیه السلام" فیها أی فی السفینه" ما شاء الله من الزمان" أی زمانا طویلا، و یحتمل أن یکون ما شاء الله اسم کان أی ما شاء الله حفظه من المؤمنین و الحیوانات و الأشجار و الحبوب، و کل ما یحتاج إلیه بنو آدم و الأول أظهر، و اختلف فی مده مکثه علیه السلام فی السفینه فقیل: سبعه أیام کما روی عن الصادق علیه السلام، و فی روایه أخری مائه و خمسون یوما، و قیل: سته أشهر و قیل: خمسه أشهر" و کانت السفینه مأموره" أی بأمر الله یذهب به حیث أراد، و قیل: بأمر نوح، قالوا: کان إذا أراد وقوفها قال: بسم الله، فوقفت و إذا أراد جریها قال: بسم الله، فجرت کما قال تعالی:" بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها".

" فطافت بالبیت" کأنه لما دخلت السفینه الحرم أحرم علیه السلام بعمره مفرده و طواف النساء للإحلال منها بأن أتی ببقیه الأفعال قبله، و التخصیص لبیان أن فی شرعه أیضا کان طواف النساء، و یحتمل أن یکون فی شرعه علیه السلام هذا مجزیا عن طواف الزیاره و الأول أظهر، بل یحتمل أن یکون الإحرام للحج و أتی بجمیع أفعاله کما سیأتی فی هذا الکتاب عن علی بن أبی حمزه عن أبی الحسن علیه السلام قال

جَبَلٍ مِنْكُنَّ فَتَطَاوَلَتْ وَ شَمَخَتْ وَ تَوَاضَعَ الْجُودِيُّ وَ هُوَ جَبَلٌ عِنْدَكُمْ فَضَرَبَتِ السَّفِينَهُ بِجُؤْجُؤِهَا الْجَبَلَ قَالَ فَقَالَ نُوحٌ ع عِنْدَ ذَلِكَ يَا مَارِی أَتْقِنْ وَ هُوَ

إن سفينه نوح كانت مأموره فطافت بالبيت حيث غرقت الأرض ثم أتت منى فى أيامها ثم رجعت السفينه و كانت مأموره و طافت بالبيت طواف النساء، فهذا الخبر كالتفسير لخبر المتن.

و فى القاموس: طاولنى فطلته كنت أطول منه فى الطول و الطول جميعا و تطاول و تطايل و استطال امتد و ارتفع و تفضل و تطاول، و قال: شمخ الجبل علا و طال، و الرجل بأنفه تكبر، انتهى.

و هذه الجمله إما على الاستعاره التمثيليه إشاره إلى أن الناس لما ظنوا وقوعها على أطول الجبال و أعظمها و لم يظنوا ذلك بالجودى، و جعلها الله عليه فكأنها تطاولت و كان الجودى خضع فإذا كان التواضع الخلقى مؤثرا فى ذلك فالتواضع الإرادى أولى بذلك، و يحتمل أن يكون الله تعالى أعطاها فى ذلك الوقت الشعور و خاطبها للمصلحه، فالجميع محمول على الحقيقه، و قد يقال: للجمادات شعور ضعيف بل لها نفوس أيضا و فهمه مشكل و إن أو ما إليه بعض الآيات و الروايات.

قوله عليه السلام: و هو جبل عندكم، أقول: فى تفسير العياشى و تواضع جبل عندكم بالموصل يقال له الجودى، و أقول: اختلفوا فى الجودى قال الطبرسى: قال الزجاج: الجودى جبل بناحيه آمد و قال غيره: بقرب جزيره الموصل، و قال أبو مسلم:

الجودى اسم لكل جبل و أرض صلبه، انتهى.

و أقول: يظهر من بعض الأخبار أنه كان بقرب الكوفه، و من بعضها أنها الغرى على مشرفه السلام، و الجؤجؤ كهدهد: الصدر، و اللام فى الجبل للعهد أى الجودى، و فى العياشى: فمرت السفينه تدور فى الطوفان على الجبال كلها حتى انتهت إلى الجودى فوقعت عليه، فقال نوح: بارأت قنى، بارأت قنى، قال: قلت:

جعلت فداك أى شى ء هذا الكلام؟ فقال: اللهم أصلح، اللهم أصلح، و أقول: كأنه

بِالسُّرْيَانِيَّهِ يَا رَبِّ أَصْلِحْ قَالَ فَظَنَنْتُ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ ع عَرَّضَ بِنَفْسِهِ

١٣ عَنْهُ عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ

ظهر فى السفينه اضطراب عند الوقوع على الجودى خافوا منه الغرق، فلذا شرع عليه السلام فى التضرع و الدعاء كما روى على بن إبراهيم فى حديث طويل عن الصادق عليه السلام إلى أن قال: فبقى الماء ينصب من السماء أربعين صباحا، و من الأرض العيون حتى ارتفعت السفينه فمسحت السماء قال: فرفع نوح عليه السلام يده ثم قال: يا رهمان أتقن، و تفسيرها: رب أحسن، فأمر الله الأرض أن تبلع ماءها.

و روى الصدوق فى العيون و غيره عن الرضا عليه السلام أن نوحا عليه السلام لما ركب السفينه أوحى الله عز و جل إليه: يا نوح إن خفت الغرق فهللنى ألفا ثم سلنى النجاه أنجك من الغرق و من آمن معك، قال: فلما استوى نوح و من معه فى السفينه و رفع القلس عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح الغرق فأعجلته الريح فلم يدرك أن يهلل ألف مره فقال بالسريانيه: هلوليا ألفا ألفا يا ماريا أتقن، قال: فاستوى القلس و استمرت السفينه، الخبر.

قوله: عرض بنفسه، التعريض توجيه الكلام إلى جانب و إراده جانب آخر و هو خلاف التصريح أى غرضه عليه السلام من هذا التمثيل بيان أنه اختار الكبش للتواضع، و هو مورث للعزه فى الدارين، و يدل على أن اختيار أقل الأمرين فى المستحبات إذا كان مستلزما للتواضع أحسن، مع أن الإخلاص فيه أكثر و عن الرياء و السمعه و التكبر أبعد.

و يحتمل أن يكون فى ذلك تقيه أيضا، و لا يبعد كون الكبش فى الهدى و الأضحيه أفضل لدلاله الأخبار الكثيره عليه، و سيأتى القول فيه فى محله إن شاء الله تعالى.

الحديث الثالث عشر

: مرسل كالموثق و آخره مرسل.

ص: ٢٥٥

عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ قَالَ التَّوَاضُعُ أَنْ تُعْطِیَ النَّاسَ- مَا تُحِبُّ أَنْ تُعْطَاهُ

وَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ قَالَ قُلْتُ مَا حَدُّ التَّوَاضُعِ الَّذِی إِذَا فَعَلَهُ الْعَبْدُ کَانَ مُتَوَاضِعاً فَقَالَ التَّوَاضُعُ دَرَجَاتٌ مِنْهَا أَنْ یَعْرِفَ الْمَرْءُ قَدْرَ نَفْسِهِ فَیُنْزِلَهَا مَنْزِلَتَهَا بِقَلْبٍ سَلِیمٍ لَا یُحِبُّ أَنْ یَأْتِیَ إِلَی أَحَدٍ إِلَّا مِثْلَ مَا یُؤْتَی إِلَیْهِ إِنْ رَأَی سَیِّئَةً دَرَأَهَا بِالْحَسَنَهِ کَاظِمُ الْغَیْظِ عَافٍ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ

" أن تعطی الناس" أی من التعظیم و الإکرام و العطاء" ما تحب أن تعطاه" منهم فی جمیع ذلک" التواضع درجات" أی التواضع لله و للخلق درجات أو ذوو درجات باعتبار کمال النفس و نقصها" أن یعرف المرء قدر نفسه" بملاحظه عیوبها و تقصیراتها فی خدمه خالقه" بقلب سلیم" من الشک و الشرک و الریاء و العجب و الحقد و العداوه و النفاق، فإنها من أمراض القلب قال تعالی:" فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ*"" لا یحب أن یأتی إلی أحد" من قبل الله أو من قبله أو الأعم" إلا مثل ما یؤتی إلیه" کان المناسب للمعنی المذکور ما ذکرنا" أن یأتی إلیه" علی المعلوم و کان الظرف فیهما مقدر و التقدیر لا یحب أن یأتی إلی أحد بشی ء إلا مثل ما یؤتی به إلیه، و یؤیده أنه روی فی مشکاه الأنوار نقلا من المحاسن عن أبی الحسن موسی علیه السلام أنه سأله علی بن سوید المدنی عن التواضع الذی إذا فعل العبد کان متواضعا؟ فقال: التواضع درجات منها أن یعرف المرء قدر نفسه فینزلها منزلتها بقلب سلیم، و لا یحب أن یأتی إلی أحد إلا مثل ما یأتون إلیه، إلی آخر الخبر.

و یمکن أن یقرأ علی بناء التفعیل فی الموضعین من قولهم أتیت الماء تأتیه و تأتیا أی سهلت سبیله لیخرج إلی موضع، ذکره الجوهری لکنه بعید" درأها" أی دفعها" بالحسنه" أی بالخصله أو المداراه أو الموعظه الحسنه إشاره إلی قوله تعالی:" وَ یَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَهِ السَّیِّئَهَ*" قال البیضاوی: یدفعونها بها فیجازون الإساءه بالإحسان أو یتبعون الحسنه السیئه فتمحوها.

بَابُ الْحُبِّ فِی اللَّهِ وَ الْبُغْضِ فِی اللَّهِ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَ أَبْغَضَ لِلَّهِ وَ أَعْطَى لِلَّهِ فَهُوَ مِمَّنْ كَمَلَ إِيمَانُهُ

۲ ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ سَعِيدٍ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مِنْ أَوْثَقِ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِی اللَّهِ وَ تُبْغِضَ فِی اللَّهِ وَ تُعْطِيَ فِی اللَّهِ وَ تَمْنَعَ

باب الحب فی الله و البغض فی الله

الحديث الأول

: صحيح.

" من أحب لله" أی أحب من أحب لأن الله يحبه و أمر بحبه من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و الصلحاء من المؤمنين لا للأغراض الدنيويه و الأطماع الدنيه" و أبغض لله" أی أبغض من أبغض لأن الله يبغضه و أمر ببغضه من أئمه الضلاله و الكفار و المشركين و المخالفين و الظلمه و الفجار لمخالفتهم لله تعالى" و أعطى لله" أی أعطى من أمر الله بإعطائه من أئمه الدين و فقراء المؤمنين و صلحائهم خالصا لله من غير رياء و لا سمعه، و فی بعض النسخ فی الله فی المواضع فهو أيضا بمعنى لله و فی للتعليل أو بمعنى الحب فی سبيل طاعته فيرجع إليه أيضا" فهو ممن كمل إيمانه" لأن ولايه أولياء الله و معاداه أعدائه و إخلاص العمل عمده الإيمان و أعظم أركانه.

الحديث الثانی

: كالسابق سندا و متنا.

و العروه ما يكون فی الجبل يتمسك به من أراد الصعود و عروه الكوز و نحوه، و الأول هنا أنسب كأنه عليه السلام شبه الإيمان بجبل يرتقى به إلى الجنه و

فِی اللَّهِ

۳ ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ الْأَحْوَلِ صَاحِبِ الطَّاقِ عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِیرِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وُدُّ الْمُؤْمِنِ لِلْمُؤْمِنِ فِی اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ شُعَبِ الْإِیمَانِ أَلَا وَ مَنْ أَحَبَّ فِی اللَّهِ وَ أَبْغَضَ فِی اللَّهِ وَ أَعْطَی فِی اللَّهِ وَ مَنَعَ فِی اللَّهِ فَهُوَ مِنْ أَصْفِیَاءِ اللَّهِ

۴ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ إِنَّ الْمُتَحَابِّینَ

الدرجات العالیه، و الأعمال الإیمانیه و أخلاقها بالعری التی تکون فیه یتمسک بها من أراد الصعود علیه، و فیه إشاره إلی قوله تعالی:" فَمَنْ یَکْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ یُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقی لَا انْفِصامَ لَها".

و المنع فی الله أن یکون عدم بذله و إعطائه لکونه سبحانه منع منه کالحد المنتهی إلی التبذیر أو إعطاء الکفار لغیر مصلحه و الفجار لإعانتهم علی الفجور و أمثال ذلک.

الحدیث الثالث

: مجهول، و فی القاموس الود و الوداد الحب و یثلثان کالوداده و الموده، و فی المصباح الشعبه من الشجره الغصن المتفرع منها و الجمع شعب مثل غرفه و غرف، و الشعبه من الشی ء الطائفه منه، و انشعبت أغصان الشجره تفرعت عن أصلها و تفرقت و یقال: هذه المسأله کثیره الشعب، انتهی.

و شعب الإیمان الأعمال و الأخلاق التی یقتضی الإیمان الإتیان بها، و الصفی: الحبیب المصافی و خالص کل شی ء.

الحدیث الرابع

: ضعیف علی المشهور.

" إن المتحابین فی الله" أی الذین یحب کل منهم الآخرین لمحض رضاء الله

فِی اللَّهِ یَوْمَ الْقِیَامَهِ عَلَی مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ قَدْ أَضَاءَ نُورُ وُجُوهِهِمْ وَ نُورُ أَجْسَادِهِمْ وَ نُورُ مَنَابِرِهِمْ کُلَّ شَیْ ءٍ حَتَّی یُعْرَفُوا بِهِ فَیُقَالُ هَؤُلَاءِ الْمُتَحَابُّونَ فِی اللَّهِ

۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِیزٍ عَنْ فُضَیْلِ بْنِ یَسَارٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الْحُبِّ وَ الْبُغْضِ أَ مِنَ الْإِیمَانِ هُوَ فَقَالَ وَ هَلِ الْإِیمَانُ إِلَّا

و کونهم من أحباء الله لا للأغراض الباطله و یکون أضاء لازما و متعدیا یقال: أضاء الشی ء و إضاءه غیره، ذکره فی المصباح.

الحدیث الخامس

: حسن کالصحیح.

" عن الحب و البغض" أی حب الأئمه علیهم السلام و بغض أعدائهم أو الأعم منهما و من حب المؤمنین و الطاعه و بغض المخالفین و المعصیه، و الغرض من السؤال إما استعلام أن الاعتقاد بإمامه الأئمه علیهم السلام و محبتهم و التبری عن أعدائهم هل هما من أجزاء الإیمان و أصول الدین کما هو مذهب الإمامیه، أو من فروع الدین و الواجبات الخارجه عن حقیقه الإیمان کما ذهب إلیه المخالفون، أو استبانه أن حب أولیاء الله و بغض أعدائه هل هما من الأمور الاختیاریه التی یقع التکلیف بهما أو هما من فعل الله تعالی، و لیس للعبد فیه اختیار فلا یکون مما کلف الله به، و الأول أظهر.

فأجاب علیه السلام علی الاستفهام الإنکاری بأن مدار الإیمان علی الحب و البغض، لأن الاعتقاد بالشی ء لا ینفک عن حبه و إنکاره عن بغضه، أو عمده الإیمان ولایه الأئمه علیهم السلام و البراءه من أعدائهم إذ بهما یتم الإیمان و بدونهما لا ینفع شی ء من العقائد و الأعمال کما مر مفصلا، فکان الإیمان منحصر فیهما أو لما کانا أصل الإیمان و عمدته کیف لم یکونا مکلفا به و کیف لم تکن مبادیهما بالاختیار، و الاستشهاد بالآیه علی الأول ظاهر، و علی الثانی فلأنه لما حصر الله تعالی الرشد و الصلاح فیهما فلو لم یکونا اختیاریین لزم الجبر و التکلیف بما لا یطاق، و هما منفیان بالدلائل العقلیه

الْحُبُّ وَ الْبُغْضُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَهَ- حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ

۶ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى فِيمَا أَعْلَمُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُدْرِكٍ الطَّائِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِأَصْحَابِهِ أَيُّ عُرَى الْإِيمَانِ أَوْثَقُ فَقَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ

و النقليه.

و أما الآيه فقال الطبرسى (ره):" و لكن حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ" أى جعله أحب الأديان إليكم بأن أقام الأدله على صحته و بما وعد من الثواب عليه" وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ" بالألطاف الداعيه إليه" وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ" بما وصف من العقاب عليه و بوجوه الألطاف الصارفه عنه" وَ الْفُسُوقَ" أى الخروج عن الطاعه إلى المعاصى" وَ الْعِصْيانَ" أى جميع المعاصى، و قيل: الفسوق الكذب و هو المروى عن أبى جعفر عليه السلام" أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ" يعنى الذين وصفهم بالإيمان و زينه فى قلوبهم هم المهتدون إلى معالى الأمور، و قيل: هم الذين أصابوا الرشد و اهتدوا إلى الجنه، انتهى.

و يحتمل أن يكون المراد بالكفر الإخلال بالعقائد الإيمانيه، و بالفسوق الكبائر و بالعصيان الصغائر أو الأعم أو بالكفر ترك الإيمان ظاهرا و باطنا، و بالفسق النفاق و بالعصيان جميع المعاصى، و قد ورد فى أخبار كثيره قد مر بعضها أن الإيمان أمير المؤمنين و ولايته و الكفر و الفسوق و العصيان الأول و الثانى و الثالث لعنهم الله، فيؤيد المعنى الأول الذى ذكرنا فى صدر الكلام.

الحديث السادس

: مجهول.

و الغرض من السؤال امتحان فهم القوم و شده اهتمامهم باستعلام ما هو الحق فى ذلك و بالعمل به و كان اختيار كل منهم فعلا و ذكره على سبيل الاحتمال أو الاستفهام، و لم يكن حكما منهم بأنه كذلك فإنه حينئذ يكون قولا بغير علم

وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الصَّلَاهُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الزَّكَاهُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الصِّيَامُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْحَجُّ وَ الْعُمْرَهُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْجِهَادُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِكُلٍّ مَا قُلْتُمْ فَضْلٌ وَ لَيْسَ بِهِ وَ لَكِنْ أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَ الْبُغْضُ فِي اللَّهِ وَ تَوَالِي أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَ التَّبَرِّي مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ

۷ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عُمَرَ بْنِ جَبَلَهَ الْأَحْمَسِيِّ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَهِ عَلَى أَرْضٍ زَبَرْجَدَهٍ خَضْرَاءَ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ عَنْ يَمِينِهِ وَ كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ وُجُوهُهُمْ أَشَدُّ بَيَاضاً وَ أَضْوَأُ مِنَ

و فتوى بالباطل و هذا حرام، فكيف يقرر هم صلى الله عليه و آله و سلم به و يحثهم عليه" و ليس به" ضمير ليس للفضل المذكور، و ضمير" به" للأوثق، أو ضمير ليس لكل من المذكورات و ضمير به للذى أراد صلى الله عليه و آله و سلم و توالى أولياء الله الاعتقاد بإمامه الذين جعلهم الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم، و أعداء الله أضدادهم و غاصبوا خلافتهم أو الأعم منهم و من سائر المخالفين و الكفار.

الحديث السابع

: ضعيف.

" على أرض زبرجده" الإضافه كخاتم حديد" فى ظل عرشه" قال فى النهايه:

أي فى ظل رحمته، و قال النووى: قيل: الظل عباره عن الراحه و النعيم، نحو هو فى عيش ظليل، و المراد ظل الكرامه لا ظل الشمس لأنها و سائر العالم تحت العرش، و قال الآبى: و من جواب شيخنا أنه يحتمل جعل جزء من العرش حائلا تحت فلك الشمس، و قال عياض: ظاهره أنه سبحانه يظلهم حقيقه من حر الشمس و وهج الموقف، و أنفاس الخلائق و هو تأويل أكثرهم، و قال بعضهم: هو كنايه عن كنهم و جعلهم فى كنفه و ستره، و منه قولهم: السلطان ظل الله، و قولهم: فلان فى ظل فلان أى فى كنفه و عزه، انتهى.

و ظاهر الأخبار و الآيات أن العرش يوضع يوم القيامه فى الموقف و أن له

الشَّمْسِ الطَّالِعَهِ يَغْبِطُهُمْ بِمَنْزِلَتِهِمْ كُلَّ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَ كُلَّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ يَقُولُ النَّاسُ مَنْ هَؤُلَاءِ فَيُقَالُ هَؤُلَاءِ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ

۸ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي حَمْزَهَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ إِذَا جَمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ قَامَ مُنَادٍ فَنَادَى يُسْمِعُ النَّاسَ فَيَقُولُ أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ قَالَ فَيَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ لَهُمُ اذْهَبُوا إِلَى الْجَنَّهِ بِغَيْرِ حِسَابٍ قَالَ فَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَهُ فَيَقُولُونَ إِلَى أَيْنَ فَيَقُولُونَ إِلَى الْجَنَّهِ بِغَيْرِ حِسَابٍ قَالَ فَيَقُولُونَ فَأَيُّ ضَرْبٍ أَنْتُمْ مِنَ النَّاسِ

يمينا و شمالا، فيمكن أن يكون المقربون في يمينه و من دونهم في شماله، و كلاهما يمين مبارك يأمن من استقر فيهما. و قيل: يحتمل أن يراد به الرحمه و لها أفراد متفاوته فأقواهما يمين و أدونهما يسار و كلاهما مبارك ينجى من أهوال القيامه و قال في النهايه: فيه: و كلتا يديه يمين، أي أن يديه تبارك و تعالى بصفه الكمال لا نقص في واحده منهما، لأن الشمال ينقص عن اليمين، و كل ما جاء في القرآن و الحديث من إضافه اليد و الأيدي و اليمين و غير ذلك من أسماء الجوارح إلى الله فإنما هو على سبيل المجاز و الاستعاره، و الله تعالى منزه عن التشبيه و التجسيم، انتهى.

" يغبطهم" تقول: غبطهم كضرب غبطا إذا تمنى مثل ما ناله من غير أن يريد زواله لما أعجبه من حسنه، و كان المعنى أن الملك و النبي مع جلاله قدرهما و عظم نعمتهما يعجبهما هذه المنزله و يعدانها عظيمه، فلا يستلزم كون منزلته دون منزلتهما و ربما يقرأ يغبطهم على بناء التفعيل، أي يعد أنهم ذوي غبطه، و حسن حال أو مغبوطين للناس.

الحديث الثامن

: صحيح.

" يسمع الناس" على بناء الأفعال حال عن فاعل فنادى" فتلقاهم" على بناء

ص: ۲۶۲

فَيَقُولُونَ نَحْنُ الْمُتَحَابُّونَ فِى اللَّهِ قَالَ فَيَقُولُونَ وَ أَيَّ شَيْ ءٍ كَانَتْ أَعْمَالُكَمْ قَالُوا كُنَّا نُحِبُّ فِى اللَّهِ وَ نُبْغِضُ فِى اللَّهِ قَالَ فَيَقُولُونَ نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ*

۹ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ثَلَاثٌ مِنْ عَلَامَاتِ الْمُؤْمِنِ عِلْمُهُ بِاللَّهِ وَ مَنْ يُحِبُّ وَ مَنْ يُبْغِضُ

۱۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحِبُّكُمْ وَ مَا يَعْرِفُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ

المجرد أو على بناء التفعيل بحذف إحدى التائين أى تستقبلهم" و أى شى ء كانت أعمالكم" أى منصوب بخبريه كانت، أى أيه مرتبه بلغ تحابكم، و أى شى ء فعلتم حتى سميتم بهذا الاسم؟ قيل: هو استبعاد لكون محض التحاب سبب هذه المنزله" نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ*" المخصوص بالمدح محذوف أى أجركم و ما أعطاكم ربكم.

الحديث التاسع

: ضعيف.

" علمه بالله" أى بذاته و صفاته بقدر وسعه و طاقته" و من يحب و من يبغض" أى من يحبه الله من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و من يبغضه الله من الكفار و أهل الضلال أو الضمير فى الفعلين راجع إلى المؤمن أى علمه بمن يحب أن يحبه و يحب أن يبغضه و كأنه أظهر.

الحديث العاشر

: حسن كالصحيح.

قوله عليه السلام: إن الرجل ليحبكم، أقول: يحتمل وجوها: الأول: أن يكون المراد بهم المستضعفين من المخالفين فإنهم يحبون الشيعه و لا يعرفون مذهبهم، و يحتمل دخولهم الجنه بذلك.

الثانى: أن يكون المراد بهم المستضعفين من الشيعه فإنهم يحبون علماء الشيعه و صلحائهم و لكن لم يصلوا إلى ما هم عليه من العقائد الحقه و الأعمال الصالحه فيدخلون بذلك الجنه، و منهم من يبغض العلماء و الصلحاء فيدخلون بذلك النار،

الْجَنَّهَ بِحُبِّكَمْ وَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُبْغِضُكَمْ وَ مَا يَعْرِفُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ بِبُغْضِكَمُ النَّارَ

۱۱ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ الْعَرْزَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ فِيکَ خَيْراً فَانْظُرْ إِلَى قَلْبِکَ فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ أَهْلَ طَاعَهِ اللَّهِ وَ يُبْغِضُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ فَفِيکَ خَيْرٌ وَ اللَّهُ يُحِبُّکَ وَ إِنْ كَانَ يُبْغِضُ أَهْلَ طَاعَهِ اللَّهِ وَ يُحِبُّ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ فَلَيْسَ فِيکَ خَيْرٌ وَ اللَّهُ يُبْغِضُکَ وَ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَ

فإن كان بغضهم للعلم و الصلاح فهم كفره و إلا فهم فسقه كما ورد: كن عالما أو متعلما أو محبا للعلماء و لا تكن رابعا فتهلك.

الثالث: أن يكون المراد بما أنتم عليه الصلاح و الورع دون التشيع كما ذكره بعض المحققين.

الرابع: أن يكون المراد بما أنتم عليه المعصيه كما روى أن حفصا كان يلعب.

بالشطرنج، فالمراد أن من أحبكم لظاهر إيمانكم و تشيعكم مع عدم علمه بالمعاصى التى أنتم عليه فبذلك يدخل الجنه، و من أبغضكم لكونكم مؤمنين و لم يعلم فسقكم ليبغضكم لذلك فهو من أهل النار لأن بغض المؤمن لإيمانه كفر.

الحديث الحادی عشر

: مجهول.

" يحب أهل طاعه الله" أى سواء وصل منهم ضرر إلى دنياه أو لم يصل" و يبغض أهل معصيته" سواء وصل منهم إليه نفع أو لم يصل" و إذا كان يبغض أهل طاعه الله" لضرر دنيوى" و يحب أهل معصيته" لنفع دنيوى، و قيل: أصل المحبه الميل و هو على الله سبحانه محال، فمحبه الله للعبد رحمته و هدايته إلى بساط قربه و رضاه عنه، و إرادته إيصال الخير إليه و فعله له فعل المحب، و بغضه سلب رحمته عنه و طرده عن مقام قربه و وكوله إلى نفسه، و كون المرء من أحب لا يستلزم أن يكون مثله فی الدرجات أو فی الدركات فإن دخوله مع محبوبه فی الجنه أو فی النار يكفی لصدق ذلك.

١٢ عَنْهُ عَنْ أَبِی عَلِیٍّ الْوَاسِطِیِّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبَانٍ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَحَبَّ رَجُلًا لِلَّهِ لَأَثَابَهُ اللَّهُ عَلَی حُبِّهِ إِیَّاهُ وَ إِنْ کَانَ الْمَحْبُوبُ فِی عِلْمِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَبْغَضَ رَجُلًا لِلَّهِ لَأَثَابَهُ اللَّهُ عَلَی بُغْضِهِ إِیَّاهُ وَ إِنْ کَانَ الْمُبْغَضُ فِی عِلْمِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ

١٣ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ یَحْیَی الْحَلَبِیِّ عَنْ بَشِیرٍ الْکُنَاسِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَدْ یَکُونُ حُبٌّ فِی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ حُبٌّ فِی الدُّنْیَا فَمَا کَانَ فِی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَثَوَابُهُ عَلَی اللَّهِ

الحدیث الثانی عشر

مرسل.

قوله علیه السلام: لأثابه الله، أقول: هذا إذا لم یکن مقصرا فی ذلک و لم یکن مستندا إلی ضلالته و جهالته کالذین یحبون أئمه الضلاله و یزعمون أن ذلک لله فإن ذلک لمحض تقصیرهم عن تتبع الدلائل و اتکالهم علی متابعه الآباء و تقلید الکبراء و استحسان الأهواء بل هو کمن أحب منافقا یظهر الإیمان و الأعمال الصالحه و فی باطنه منافق فاسق فهو یحبه لإیمانه و صلاحه لله و هو مثاب بذلک و کذا الثانی فإن أکثر المنافقین یبغضون الشیعه و یزعمون أنه لله و هم مقصرون فی ذلک کما عرفت.

و أما من رأی شیعه یتقی من المخالفین و یظهر عقائدهم و أعمالهم و لم یر و لا سمع منه ما یدل علی تشیعه فإن أبغضه و لعنه فهو فی ذلک مثاب مأجور و إن کان من أبغضه من أهل الجنه و مثابا عند الله بتقیه أو کأحد من علماء الشیعه زعم عقیده من العقائد کفرا أو عملا من الأعمال فسقا و أبغض المتصف بأحدهما لله و لم یکن أحدهما مقصرا فی بذل الجهد فی تحقیق تلک المسأله فهما مثابان و هما من أهل الجنه إن لم یکن أحدهما ضروریا للدین.

الحدیث الثالث عشر

: مجهول.

" قد یکون حب فی الله و رسوله" أی لهما کحب الأنبیاء و الأئمه علیهم السلام و حب

ص: ٢٦٥

وَ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِشَيْ ءٍ

١۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْمُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَأَفْضَلُهُمَا أَشَدُّهُمَا حُبّاً لِصَاحِبِهِ

١۵ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ وَ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا الْتَقَى مُؤْمِنَانِ قَطُّ إِلَّا كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبّاً لِأَخِيهِ

١۶ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ السَّبِيعِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كُلُّ مَنْ لَمْ يُحِبَّ عَلَى الدِّينِ وَ لَمْ يُبْغِضْ عَلَى الدِّينِ فَلَا دِينَ لَهُ

العلماء و السادات و الصلحاء و الإخوان من المؤمنين لعلمهم و سيادتهم و صلاحهم و إيمانهم و لأمره تعالى و رسوله بحبهم" و حب فى الدنيا" كحب الناس لبذل مال و تحصيله أو لنيل جاه و غرض من الأغراض الدنيويه" فليس بشى ء" أى فأقل مراتبه أنه لا ينفع فى الآخره بل ربما أضر إذا كان لتحصيل الأموال المحرمه و المناصب الباطله أو لفسقهم أو للعشق الباطل و أمثال ذلك.

الحديث الرابع عشر

: موثق.

" فأفضلهما" أى عند الله و أكثرهما ثوابا" أشدهما حبا لصاحبه" فى الله كما مر.

الحديث الخامس عشر

: صحيح.

الحديث السادس عشر

: مجهول.

" كل من لم يحب على الدين" إن كان المراد أنه لم يكن شى ء من حبه و بغضه للدين، فقوله: فلا دين له، على الحقيقه لأنه لم يحب النبى صلى الله عليه و آله و الأئمه عليهم السلام أيضا لله و لا أبغض أعداءهم لله، و إن كان المراد غالب حبه و بغضه أو حب أهل زمانه، أو لم يكن جميع حبه و بغضه للدين فالمعنى لا دين له كاملا.

بَابُ ذَمِّ الدُّنْيَا وَ الزُّهْدِ فِيهَا

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ الْحَرِيرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا أَثْبَتَ اللَّهُ

باب ذم الدنيا و الزهد فيها

الحديث الأول

: مجهول.

و قال في المغرب: زهد في الشي ء و عن الشي ء زهدا و زهاده إذا رغب عنه و لم يرده، و من فرق بين زهد فيه و عنه فقد أخطأ، و قال في عده الداعي: روى أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم سئل جبرئيل عن تفسير الزهد فقال جبرئيل عليه السلام: الزاهد يحب من يحب خالقه و يبغض من يبغض خالقه و يتحرج من حلال الدنيا و لا يلتفت إلى حرامها، فإن حلالها حساب و حرامها عقاب و يرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه و يتحرج من الكلام فيما لا يعنيه كما يتحرج من الحرام و يتحرج من كثره الأكل كما يتحرج من الميته التي قد اشتد نتنها و يتحرج من حطام الدنيا و زينتها كما يتجنب النار أن يغشاها و أن يقصر أمله و كان بين عينيه أجله.

و الحكمه: العلوم الحقه المقرونه بالعمل أو العلوم الربانيه الفائضه من الله تعالى بعد العمل بطاعته، و قد مر تحقيقها في كتاب العقل و غيره.

قال الراغب: الحكمه إصابه الحق بالعلم و الفعل فالحكمه من الله تعالى معرفه الأشياء و إيجادها على غايه الأحكام، و من الإنسان معرفه الموجودات و فعل الخيرات و هذا هو الذي وصف به لقمان في قوله تعالى:" وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ" و نبه على جملتها بما وصفه بها، انتهى.

الْحِكْمَهَ فِی قَلْبِهِ وَ أَنْطَقَ بِهَا لِسَانَهُ وَ بَصَّرَهُ عُيُوبَ الدُّنْيَا دَاءَهَا وَ دَوَاءَهَا وَ أَخْرَجَهُ مِنَ الدُّنْيَا سَالِماً إِلَى دَارِ السَّلَامِ

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ جَمِيعاً عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ جُعِلَ الْخَيْرُ كُلُّهُ فِی بَيْتٍ وَ جُعِلَ مِفْتَاحُهُ الزُّهْدَ فِی الدُّنْيَا ثُمَ

قوله عليه السلام: داءها و دواءها، كأنه بدل اشتمال للعيوب أى المراد بتبصير العيوب أن يعرفه أدواء الدنيا من ارتكاب المحرمات و الصفات الذميمه المتفرعه على حب الدنيا و يعرفه ما يعالج به تلك الأدواء من التفكرات الصحيحه و المواعظ الحسنه و فعل الطاعات و الرياضات و مجاهده النفس فی ترك الشهوات كان يقال: الطب معرفه الأمراض بأن يعرف ما تحصل منه، و أصل المرض و كيفيه علاجه، أو يقال: الدنيا دنياءان دنيا بلاغ يصير سببا لتحصيل الآخره، و دنيا ملعونه، فلما ذكر عيوب الدنيا فصلها و بين أن منها ما هو داء و منها ما هو دواء.

و يحتمل حينئذ ارتكاب استخدام بأن يكون المراد بالدنيا أولا الدنيا المذمومه و بالضمير الأعم، و يحتمل أن يكون داؤها تأكيدا لعيوب الدنيا و دوائها عطفا على العيوب، و قيل: داؤها و دواؤها مجروران بدلا بعض للدنيا فالمراد بعيوب دواء الدنيا شدتها على النفس و صعوبتها، و ربما يقرأ دواها بالقصر بمعنى الأحمق أى المبتلى بحب الدنيا، و لا يخفى بعده.

" و أخرجه من الدنيا سالما" من العيوب و المعاصی " إلى دار السلام" أى الجنه التی من دخلها سلم من جميع المكاره و الآلام.

الحديث الثانی

: ضعيف.

" جعل الخير". اه لما كان الزهد فی الدنيا سببا لحصول جميع السعادات العلميه و العمليه شبه تلك الكمالات بالأمتعه المخزونه فی بيت و الزهد بمفتاح

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا يَجِدُ الرَّجُلُ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ حَتَّى لَا يُبَالِيَ مَنْ أَكَلَ الدُّنْيَا ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع حَرَامٌ عَلَى قُلُوبِكُمْ أَنْ تَعْرِفَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى تَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ مِنْ أَعْوَنِ الْأَخْلَاقِ عَلَى الدِّينِ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا

٤ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ

ذلك البيت" لا يجد الرجل". اه شبه صلى الله عليه و آله و سلم الإيمان بشى ء حلو فى ميل الطبع السليم إليه و أثبت له الحلاوه على الاستعاره المكنيه و التخييليه، أو استعار لفظ الحلاوه لآثار الإيمان التى تلتذ الروح بها.

" حتى لا يبالى من أكل الدنيا" يحتمل أن يكون من اسم موصول و أكل فعلا ماضيا و أن يكون" من" حرف جر و أكل مصدرا، فعلى الأول المعنى أنه لا يعتنى بشأن الدنيا بحيث لا يحسد أحدا عليها، و لو كانت كلها لقمه فى فم كلب لم يغتم لذلك، و لم ير ذلك له كثيرا، و على الثانى أيضا يرجع إلى ذلك، أو المعنى لا يعتنى بأكل الدنيا و التصرف فيها.

الحديث الثالث

: صحيح.

" إن من أعون الأخلاق". اه و ذلك لأن الاشتغال بالدنيا و صرف الفكر فى طرق تحصيلها و وجه ضبطها و رفع موانعها مانع عظيم من تفرغ القلب للأمور الدينيه و تفكره فيها بل حبها لا يجتمع مع حب الله تعالى و طاعته و طلب الآخره كما روى: أن الدنيا و الآخره ضرتان، إذ الميل بأحدهما يضر بالآخر.

الحديث الرابع

: ضعيف.

و قد مر صدر هذا الخبر فى باب الرضا بالقضاء إلى قوله: ألا إن الزهد، و

ص: ٢٦٩

بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع عَنِ الزُّهْدِ فَقَالَ عَشَرَهُ أَشْيَاءَ فَأَعْلَى دَرَجَهِ الزُّهْدِ أَدْنَى دَرَجَهِ الْوَرَعِ وَ أَعْلَى دَرَجَهِ الْوَرَعِ أَدْنَى دَرَجَهِ الْيَقِينِ وَ أَعْلَى دَرَجَهِ الْيَقِينِ أَدْنَى دَرَجَهِ الرِّضَا

كان فيه الزهد عشره أجزاء، و منهم من جعل الأجزاء العشره باعتبار ترك عشره أشياء: المال و الأولاد و اللباس و الطعام و الزوجه و الدار و المركوب و الانتقام من العدو و الحكومه و حب الشهره بالخير، و هو تكلف مستغنى عنه، و سيأتى بعض الأقسام فى الحديث الثانى عشر.

و الآيات فى الحديد هكذا:" اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَياهُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَهٌ وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ" إلى قوله سبحانه" وَ مَا الْحَياهُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ" ثم قال تعالى بعد آيه:" ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَهٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِكَيْلا تَأْسَوْا".

قال المفسرون: أى كتبنا ذلك فى كتاب لكيلا تأسوا أى تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا" وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ" أى بما أعطاكم منها، و قال الطبرسى (ره):

و الذى يوجب نفى الأسى و الفرح من هذا أن الإنسان إذا علم أن ما فات منها ضمن الله تعالى العوض عليه فى الآخره فلا ينبغى أن يحزن لذلك، و إذا علم أن ما ناله منها كلف الشكر عليه و الحقوق الواجبه فيه فلا ينبغى أن يفرح به و أيضا فإذا علم أن شيئا منها لا يبقى فلا ينبغى أن يهتم له بل يجب أن يهتم لأمر الآخره التى تدوم و لا تبيد، انتهى.

و لا يخفى أن هذين الوجهين لا ينطبقان على التعليل المذكور فى الآيه إلا أن يقال: أن هذه الأمور أيضا من الأمور المكتوبه، و لذا قال غيره: أن العله فى ذلك أن من علم أن الكل مقدر هان عليه الأمر.

ص: ٢٧٠

أَلَا وَ إِنَّ الزُّهْدَ فِی آیَهٍ مِنْ کِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکَمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ

۵ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ سُفْیَانَ بْنِ عُیَیْنَهَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع

و قال بعض الأفاضل: هو تعلیل لقوله قبل ذلک بثلاث آیات:" اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَیاهُ الدُّنْیا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ" و هذا وجه حسن بحسب المعنی و لا تکلف فی التعلیل حینئذ لکنه بحسب اللفظ بعید و إن کانت الآیات متصله بحسب المعنی مسوقه لأمر واحد و قد مر وجه آخر فی تأویل الآیه فی کتاب الحجه و أنها نازله فی أهل البیت علیهم السلام و قد بیناه هناک.

و قال البیضاوی: المراد منه نفی الأسی المانع عن التسلیم لأمر الله و الفرح الموجب للبطر و الاختیال" وَ اللَّهُ لا یُحِبُّ کُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ" إذ قل من یثبت نفسه حالی السراء و الضراء، انتهی.

و روی فی نهج البلاغه عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: الزهد کلمه بین کلمتین فی القرآن، قال الله سبحانه:" لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ" فمن لم یأس علی الماضی و لم یفرح بالآتی فقد أخذ الزهد بطرفیه.

الحدیث الخامس

: کالسابق.

و روی فی نهج البلاغه عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: الزهد کلمه بین کلمتین فی القرآن، قال الله سبحانه:" لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ" فمن لم یأس علی الماضی و لم یفرح بالآتی فقد أخذ الزهد بطرفیه.

الحدیث الخامس

: کالسابق.

و قد مر الحدیث فی باب الإخلاص مع زیاده فی صدره و هو قوله: قال سألته عن قول الله عز و جل" إِلَّا مَنْ أَتَی اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِیمٍ" قال: القلب السلیم الذی یلقی ربه و لیس فیه أحد سواه، و قال: و کل قلب. اه، و فیه دلاله علی أن حب الدنیا متفرع علی الشک أی عدم الیقین الکامل بالآخره، و الشرک أی عدم التوکل التام علی الله تعالی فی الرزق و غیره، و الاعتماد علی السعی و العمل و الاشتغال بتحصیل الدنیا و التوسل بغیره تعالی، و هو إحدی مراتب الشرک الخفی

ص: ۲۷۱

وَ هُوَ يَقُولُ كُلَّ قَلْبٍ فِيهِ شَكٌّ أَوْ شِرْكٌ فَهُوَ سَاقِطٌ وَ إِنَّمَا أَرَادُوا بِالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا لِتَفْرُغَ قُلُوبُهُمْ لِلْآخِرَهِ

۶ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ عَلَامَهَ الرَّاغِبِ فِي ثَوَابِ الْآخِرَهِ زُهْدُهُ فِي عَاجِلِ زَهْرَهِ الدُّنْيَا أَمَا إِنَّ زُهْدَ الزَّاهِدِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَا يَنْقُصُهُ مِمَّا قَسَمَ اللَّهُ

" فهو ساقط" أی عن درجه الاعتبار و القبول، و الترديد على سبيل منع الخلو" و إنما أرادوا" أی الأنبياء و الأوصياء و خلص أصحابهم" بالزهد" الباء زائده زيادتها فی قوله تعالى:" وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ".

الحديث السادس

: حسن كالصحيح.

" إن علامه الراغب" إشاره إلى ما عرفت من أن الدنيا و الآخره ضرتان لا يجتمع حبهما فی قلب، فالراغب فی أحدهما زاهد فی الآخر لا محاله و إنما أدخل العاجل لأنه السبب لاختيار الناس الدنيا غالبا على ثواب الآخره آجلا، أو لدلالته على عدم الثبات، و قيل: لأن زهره الدنيا المتعلقه بالآجله و الآخره كقدر ما يحتاج به الإنسان لتحصيل ما ينفع فی الآخره لا ينافی الرغبه فی ثوابها بل معين لحصوله، و المراد بزهره الدنيا بهجتها و نضارتها أو متاعها تشبيها له بزهره النبات لكونها أقل الرياحين ثباتا، و هو إشاره إلى قوله تعالى:" وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَهَ الْحَياهِ الدُّنْيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقى".

قال فی القاموس: الزهره و يحرك النبات و نوره أو الأصفر منه، و من الدنيا بهجتها و نضارتها و حسنها، انتهى.

قوله عليه السلام: فی هذه الدنيا الإشاره للتحقير" و إن زهد" أی بالغ فی الزهد، و كذا قوله: و إن حرص، أو المراد بقوله: و إن زهد، و إن سعى فی صرفها عن نفسه،

عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ فِيهَا وَ إِنْ زَهِدَ- وَ إِنَّ حِرْصَ الْحَرِيصِ عَلَى عَاجِلِ زَهْرَهِ الْحَيَاهِ الدُّنْيَا لَا يَزِيدُهُ فِيهَا وَ إِنْ حَرَصَ فَالْمَغْبُونُ مَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْآخِرَهِ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَثْعَمِيِّ عَنْ طَلْحَهَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا أَعْجَبَ رَسُولَ اللَّهِ ص شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِيهَا جَائِعاً خَائِفاً

و بقوله: إن حرص أى بالغ فى تحصيلها فالمراد بالزهد و الحرص الأولين القلبيان و بالآخرين الجسمانيان.

و الحاصل أن الرزق لكل أحد مقدر و إن كان وصولها إليه مشروطا بقدر من السعى على ما أمره الشارع من غير إفراط يمنعه عن الطاعات و لا تقصير كثير بترك السعى مطلقا و لا مدخل لكثره السعى فى كثره الرزق، فمن ترك الطاعات و ارتكب المحرمات فى ذلك حرم ثواب الآخره و لا يزيد رزقه فى الدنيا فهو مغبون، و هذا على القول بأن مقدار الرزق معين مقدر لا يزيد بالسعى و لا ينقص بتركه، و على القول بأن الرزق المقدر الواجب على الله تعالى هو القدر الضرورى و يزيد بالكسب و السعى، فيحتاج الخبر إلى تأويل بعيد، و سيأتى الكلام عليه فى محله إنشاء الله تعالى.

الحديث السابع

: ضعيف كالموثق.

" إلا أن يكون فيها" كان الاستثناء منقطع و يحتمل الاتصال" جائعا" أى بسبب الصوم أو الإيثار على الغير أو لأن الجوع موجب للقرب من الله تعالى بخلاف الشبع فإنه موجب للبعد مع أن فى الجوع الاضطرارى و الصبر عليه و الرضا بقضائه سبحانه لذه للمقربين" خائفا" أى من عذاب الآخره أو من العدو فى الجهاد أيضا أو لأن الضراء فى الدنيا مطلقا موجب للسراء فى الآخره، و قد أشبعنا الكلام فى جوعه و قناعته و تواضعه صلى الله عليه و آله و سلم فى المأكل و الملبس و المجلس و سائر أحواله فى كتابنا الكبير، و ذكرها هنا يوجب الإطناب.

۸ عِـدَّةٌ مِنْ أَصْـحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِـنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْـدِ اللَّهِ ع قَـالَ خَرَجَ النَّبِيُّ ص وَ هُوَ مَحْزُونٌ فَأَتَـاهُ مَلَكٌ وَ مَعَهُ مَفَاتِيـحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ هَـذِهِ مَفَاتِيـحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ يَقُولُ لَكَ رَبُّكَ افْتَـحْ وَ خُـذْ مِنْهَا مَا شِـئْتَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُنْقَصَ شَـيْئاً عِنْدِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ وَ لَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَـا عَقْـلَ لَهُ فَقَـالَ الْمَلَـكُ وَ الَّذِي بَعَثَـكَ بِـالْحَقِّ نَبِيّـاً لَقَـدْ سَـمِعْتُ هَـذَا الْكَلَامَ مِنْ مَلَكٍ يَقُولُهُ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ حِينَ أُعْطِيتُ الْمَفَاتِيحَ

الحديث الثامن

: ضعيف.

" خرج النبى صلى الله عليه و آله و سلم" أى من البيت أو إلى بعض الغزوات" و هو محزون" لعل حزنه صلى الله عليه و آله و سلم كان لضعف المسلمين و عدم رواج الدين و قوه المشركين و قله أسباب الجهاد" من غير أن تنقص" على بناء المجهول، قال الجوهرى: نقص الشى ء و نقصته أنا يتعدى و لا يتعدى، انتهى.

و يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم فالمستتر راجع إلى المفاتيح، و فى بعض النسخ على الغيبه أى ينقص أخذك شيئا من المنزله و الدرجه التى لك عندى" من لا دار له" أى فى الآخره فالمعنى أن الذى يهتم لتحصيل الدنيا و تعميرها ليست له دار فى الآخره، أو يختار الدنيا من لا يؤمن بأن له دارا فى الآخره أو من لا دار له أصلا، فإن دار الآخره قد فوتها و دار الدنيا لا تبقى له" و لها" أى للدنيا و العيش فيها.

" يجمع الأموال و الأسباب" من لا عقل له" لأن العاقل لا يختار الفانى على الباقى، و ربما يقرأ يجمع على بناء الأفعال من العزم و الاهتمام.

فى القاموس: الإجماع الاتفاق، و صر أخلاف الناقه جمع، و جعل الأمر جمعا بعد تفرقه و الأعداد و الإيناس و سوق الإبل جميعا و العزم على الأمر أجمعت الأمر و عليه و الأمر مجمع، انتهى.

و يناسب هنا أكثر المعانى لكن الأول أظهر.

ص: ۲۷۴

٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ص بِجَدْيٍ أَسَكَّ مُلْقًى عَلَى مَزْبَلَةٍ مَيْتاً فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ كَمْ يُسَاوِی هَذَا فَقَالُوا لَعَلَّهُ لَوْ كَانَ حَيّاً لَمْ يُسَاوِ دِرْهَماً فَقَالَ النَّبِیُّ ص وَ الَّذِی نَفْسِی بِيَدِهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا الْجَدْيِ عَلَى أَهْلِهِ

١٠ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً زَهَّدَهُ فِی الدُّنْيَا وَ فَقَّهَهُ فِی الدِّينِ وَ بَصَّرَهُ عُيُوبَهَا وَ مَنْ أُوتِيَهُنَّ فَقَدْ أُوتِیَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ وَ قَالَ لَمْ

الحديث التاسع

: حسن كالصحيح.

و قال فی النهايه: فيه أنه مر بجدی أسك، أی مصطلم الأذنين مقطوعهما، و فی القاموس: السكك محركه الصمم و صغر الأذن و لزوقها بالرأس و قله أشرافها أو صغر قوف الأذن و ضيق الصماخ يكون فی الناس و غيرهم و سككت و هو أسك و هی سكاء.

و أقول: روى مسلم فی صحيحه هذا الحديث بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاری أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مر بالسوق فمر بجدی أسك ميت فتناوله فأخذ بإذنه ثم قال:

أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟ فقالوا: ما نحب أنه لنا بشی ء و ما نصنع به؟ قال:

تحبون أنه لكم؟ قالوا: و الله لو كان حيا كان عيبا فيه لأنه أسك فكيف و هو ميت؟

فقال: فو الله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم، و المزبله بفتح الباء و الضم لغه:

موضع يلقى فيه الزبل بالكسر و هو السرقين.

الحديث العاشر

: ضعيف.

" و بصره عيوبها" أی الدنيا" و من أوتيهن" أی تلك الخصال الثلاث و فيه إشعار بأنه لا يتيسر إلا بتوفيق الله تعالى" فَقَدْ أُوتِيَ" كأنه إشاره إلى قوله تعالى:" وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً" فالحكمه العلم بالدين أصوله و فروعه و بعيوب

ص: ٢٧٥

يَطْلُبْ أَحَدٌ الْحَقَّ بِبَابٍ أَفْضَلَ مِنَ الزُّهْدِ فِی الدُّنْيَا وَ هُوَ ضِدٌّ لِمَا طَلَبَ أَعْدَاءُ الْحَقِّ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ مِمَّا ذَا قَالَ مِنَ الرَّغْبَهِ فِيهَا وَ قَالَ أَ لَا مِنْ صَبَّارٍ کَرِيمٍ فَإِنَّمَا

الدنيا و الزهد فيها" لم يطلب أحد الحق" أی الدين الحق" بباب" أی بسبب و وسيله أفضل من ترک الدنيا، فإنه ليس الباعث لاختيار الباطل مع وضوح الحق و ظهوره إلا حب الدنيا فإنها غالبا مع أهل الباطل، و يمكن تعميم الحق فی کل حکم و مسأله فإن الأغراض الدنيويه تعمی القلب عن الحق، أو المراد بالحق الرب تعالی أی قربه و وصاله" و هو" أی الزهد" ضد لما طلب أعداء الحق" و قوله: مما ذا، طلب لبيان ما طلبه أعداء الحق فبين عليه السلام بقوله: من الرغبه فيها، و الرغبه و إن کانت عين الطلب لکن جعلها مطلوبهم مبالغه.

و يحتمل أن يکون ما فی قوله لما طلب مصدريه فلا يکون هنا للبيان بل للتعليل کما سيأتی، و يحتمل أن يکون ضمير هو راجعا إلی الحق أی الحق ضد لمطلوب أعداء الحق فمن فی قوله: مما للتعليل" و ما ذا" للاستفهام أی لأی عله صار ضد الحق مطلوبهم، قال: لرغبتهم فی الدنيا، و قيل: أی مما ذا طلب أعداء الحق مطلوبهم، و الهمزه فی ألا للاستفهام و لا للنفی، و من زائده لعموم النفی، و المعنی أ لا يوجد صبار کريم النفس يصبر عن الدنيا و علی فقرها و شدتها و يزهد فيها؟ و قد يقرأ صبار بکسر الصاد و تخفيف الباء مصدر باب المفاعله مضافا إلی کريم، و قرأ بعضهم إلا بالتشديد استثناء من الرغبه فيها، أی إلا أن تکون الرغبه فيها من صبار کريم يطلبها من طرق الحلال و يصبر عن الحرام و علی إخراج الحقوق الماليه و إعانه الفقراء فإن الرغبه فی هذه الدنيا إنما هی للآخره و أول الوجوه أظهرها.

ثم رغب عليه السلام فی الزهد و سهل تحصيله بقوله: فإنما هی، أی الدنيا" أيام قلائل" و هی أيام العمر فالصبر علی ترک الشهوات و تحمل الملاذ فيها سهل يسير

ص: ۲۷۶

هِيَ أَيَّامٌ قَلَائِلُ أَلَا إِنَّهُ حَرَامٌ عَلَيْكَمْ أَنْ تَجِدُوا طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّى تَزْهَدُوا فِى الدُّنْيَا

قَالَ وَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِذَا تَخَلَّى الْمُؤْمِنُ مِنَ الدُّنْيَا سَمَا وَ وَجَدَ حَلَاوَهَ

سيما إذا كان مستلزما للراحه الطويله الدائمه" ألا إنه" ألا حرف تنبيه و شبه حصول الإيمان الكامل فى القلب بحيث يظهر أثره فى الجوارح بإدراك طعم شى ء لذيذ مع أن اللذات الروحانيه أعظم من اللذات الجسمانيه.

قوله: إذا تخلى المؤمن من الدنيا، أى جعل نفسه خاليه من حب الدنيا و قطع تعلقه بها أو تفرغ للعباده مجتنبا من الدنيا و معرضا عنها، قال فى النهايه:

أن تقول أسلمت وجهى إلى الله و تخليت، التخلى التفرغ، يقال: تخلى للعباده و هو تفعل من الخلو و المراد التبرؤ من الشرك و عقد القلب على الإيمان، و قال: السمو العلو يقال: سما يسمو سموا فهو سام، و يقال: فلان يسمو إلى المعالى إذا تطاول إليها، انتهى.

أى ارتفع من حضيض النقص إلى أوج الكمال، أو مال و ارتفع إلى عالم الملكوت و ارتفعت همته عن التدنس بما فى عالم الناسوت" كأنه قد خولط" قال فى القاموس: خالطه مخالطه و خلاطا: مازجه و الخلاط بالكسر أن يخالط الرجل فى عقله و قد خولط، و فى النهايه فيه: ظن الناس أن قد خولطوا و ما خولطوا و لكن خالط قلبهم هم عظيم يقال: خولط فلان فى عقله إذا اختل عقله، فقوله:

خولط بهذا المعنى و خالط بمعنى الممازجه، و هذا أعلى درجات المحبين حيث استقر حب الله تعالى فى قلوبهم و أخرج حب كل شى ء غيره منها فلا يلتفتون إلى غيره تعالى و يتركون معاشره عامه الخلق لمباينه طوره أطوارهم فهم يعدونه سفيها مخالطا كما نسبوا الأنبياء عليهم السلام إلى الجنون لذلك.

حُبِّ اللَّهِ وَ كَانَ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا كَأَنَّهُ قَدْ خُولِطَ وَ إِنَّمَا خَالَطَ الْقَوْمَ حَلَاوَةُ حُبِّ اللَّهِ فَلَمْ يَشْتَغِلُوا بِغَيْرِهِ قَالَ وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ الْقَلْبَ إِذَا صَفَا ضَاقَتْ بِهِ الْأَرْضُ حَتَّى يَسْمُوَ

" إن القلب إذا صفا" أى إن القلب أى الروح الإنسانى لما كان من عالم الملكوت و إنما أهبط إلى هذا العالم الأدنى و ابتلى بالتعلق بالبدن لتحصيل الكمالات و حيازه السعادات كما أن الثوب قد يلوث ببعض الكثافات ليصير بعد الغسل أشد بياضا و أصفى مما كان، فإذا اختار الشقاوه و تشبث بهذه العلائق الجسمانيه و الشهوات الظلمانيه لحق بالأنعام بل هو أضل سبيلا و إن تمسك بعروه الشريعه الحقه و عمل بالنواميس الإلهيه و الرياضات البدنيه، حتى انفتح له عين اليقين فنظر إلى الدنيا و لذاتها بتلك العين الصحيحه رآها ضيقه مظلمه فانيه موحشه غداره غراره ملوثه بأنواع النجاسات المعنويه و الصفات الدنيه، استوحش منها و تذكر عالمه الأصلى فرغب إليها و تعلق بها فجانب المتعلقين بهذا العالم و أنس بالمتعلقين بالملأ الأعلى فلحق بهم، و ضاقت به الأرض و صارت همته رفيعه عاليه فلم يرض إلا بالصعود إلى سدره المنتهى و جنه المأوى، فهم مع كونهم بين الخلق أرواحهم معلقه بالملأ الأعلى، و يستصعدون بقرب المولى.

أو يقال: لما كانت الأرض أعظم أجزاء الإنسان و كانت قواه الظاهره و الباطنه مائله إليها بالطبع لكمال النسبه بينهما كانت الدواعى إلى زهراتها حاضره و البواعث إلى لذاتها ظاهره فربما اشتغل بها و اكتسب الأخلاق و الأعمال الفاسده لتحصيل المقاصد حتى تصير النفس تابعه لها راضيه بأثرها مشعوفه بعملها متكدره بالشهوات منغمسه فى اللذات فتحب الاستقرار فى الأرض و تركن إليها، و أما إذا منعت تلك القوى عن مقتضاها و صرفتها عن هواها و روضتها بمقامع الشريعه و أدبتها بآداب الطريقه حتى غلبت عليها و صفت عن كدوراتها و طهرت عن خبائث لذاتها و تحلت بالأخلاق الفاضله و الأعمال الصالحه و الآداب السنيه و الأطوار الرضيه ضاقت

۱۱ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ هَمَّامٍ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ مَا مِنْ عَمَلٍ بَعْدَ مَعْرِفَةِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ وَ مَعْرِفَةِ رَسُولِهِ ص أَفْضَلَ مِنْ بُغْضِ الدُّنْيَا وَ إِنَّ لِذَلِكَ لَشُعَباً كَثِيرَةً وَ لِلْمَعَاصِي شُعَباً فَأَوَّلُ مَا عُصِيَ اللَّهُ بِهِ الْكِبْرُ وَ هِيَ مَعْصِيَةُ إِبْلِيسَ حِينَ أَبَى وَ اسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ وَ الْحِرْصُ وَ هِيَ مَعْصِيَةُ آدَمَ وَ حَوَّاءَ حِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُمَا- فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَخَذَا مَا لَا حَاجَةَ بِهِمَا إِلَيْهِ فَدَخَلَ ذَلِكَ عَلَى ذُرِّيَّتِهِمَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا يَطْلُبُ ابْنُ آدَمَ مَا لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَيْهِ ثُمَّ الْحَسَدُ وَ هِيَ مَعْصِيَةُ ابْنِ آدَمَ حَيْثُ حَسَدَ أَخَاهُ فَقَتَلَهُ فَتَشَعَّبَ مِنْ ذَلِكَ حُبُّ النِّسَاءِ وَ حُبُ

بها الأرض حتى تسمو إلى عالم النور فتشاهد العالم الأعلى بالعيان و تنظر إلى الحق بعين العرفان و يزداد لها نور الإيمان و الإيقان، فتعاف جمله الدنيا و الاستقرار فى الأرض فبدنها فى هذه الدنيا و هى فى العالم الأعلى فيصير كما قال صلى الله عليه و آله و سلم: لو لا الآجال التى كتبت عليهم لم تستقر أرواحهم فى أبدانهم طرفه عين.

و لذا قال مولى المؤمنين عند الشهاده: فزت و رب الكعبه.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.

" و أن لذلك" أى لبغض الدنيا" لشعبا" أى من الصفات الحسنه و الأعمال الصالحه، و هى ضد شعب المعاصى كالتواضع مع الكبر و القنوع مع الحرص و الرضا بما آتاه الله مع الحسد، و قد مر ذكر الأضداد كلها فى باب جنود العقل و الجهل، و إنما ذكر هنا معظمها.

" و هى معصيه آدم" هى عند الإماميه مجاز و النهى عندهم نهى تنزيه" فدخل ذلك" أى الحرص، أو أخذ ما لا حاجه به إليه" و ذلك أن أكثر ما يطلب" إنما

الـدُّنْيَا وَ حُبُّ الرِّئَـاسَهِ وَ حُبُّ الرَّاحهِ وَ حُبُّ الْكَلَـام وَ حُبُّ الْعُلُوِّ وَ الثَّرْوَهِ فَصِـرْنَ سَـبْعَ خِصَالٍ فَاجْتَمَعْنَ كُلُّهُنَّ فِى حُبِّ الـدُّنْيَا فَقَالَ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْعُلَمَاءُ بَعْدَ مَعْرِفَهِ ذَلِكَ حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَهٍ وَ الدُّنْيَا دُنْيَاءَانِ دُنْيَا بَلَاغٌ وَ دُنْيَا مَلْعُونَهٌ

قال: أكثر لأن قـدر الكفاف لا بد منه" فتشعب من ذلك" أى من ذلك المذكور و هو الكبر و الحرص و الحسد، و التخصيص بالحسد بعيد معنى" حب النساء" أى لمحض الشهوه لا لاتباع السنه، أو إذا انتهى إلى الحرام و الشبهه" و حب الدنيا" أى حياه الـدنيا و كراهه الموت لئلا ينافى اجتماعهن فى حب الـدنيا و إن احتمل أن يكون المراد اجتماع الخمسه، أو الظرفيه المجازيه" و حب الرئاسه" أى بغير استحقاق أو الباطله أو لمحض الاستيلاء و الغلبه.

" و حب الراحه" كـان النوم أيضـا داخل فيها" و حب الكلام" أى بغير فائـده أو للفخر و المراء" و حب العلو" أى فى المجالس أو الأعم" و حب الثروه" أى الكثره فى الأموال أو الأعم منها و من الأولاد و العشائر و الأتباع.

و روى فى المحـاسن عن أبى عبـد الله عليه السـلام قـال: أول ما عصـى الله به ست: حب الـدنيا، و حب الرئاسه، و حب الطعام، و حب النساء، و حب النوم، و حب الراحه.

قوله عليه السـلام: و العلماء، أى الأوصياء أو الأعم و قولهم أما بالوحى أو بعلومهم الكامله، ثم لما كان هنا مظنه أن ارتكاب كل ما فى الدنيا مذموم قسم عليه السلام الدنيا إلى" دنيا بلاغ" أى تبلغ به إلى الآخره و يحصل بها مرضات الرب تعالى أو دنيا تكون بقـدر الضـروره و الكفاف فالزائـد عليها" ملعونه" أى ملعون صاحبها فالإسـناد على المجاز أو هى ملعونه أى بعيـده من الله و من الخير و السعاده قال فى النهايه: البلاغ ما يتبلغ و يتوصل به إلى الشى ء المطلوب، و فى المصباح: البلغه ما يتبلغ به من العيش و لا يفضل يقال: تبلغ به إذا اكتفى به، و فى هذا بلاغ و بلغه و تبلغ أى كفايه.

ص: ۲۸۰

۱۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا إِضْرَاراً بِالْآخِرَهِ وَ فِي طَلَبِ الْآخِرَهِ إِضْرَاراً بِالدُّنْيَا فَأَضِرُّوا بِالدُّنْيَا فَإِنَّهَا أَوْلَى بِالْإِضْرَارِ

الحديث الثانی عشر

: حسن موثق كالصحيح.

و يومى إلى أن المذموم من الدنيا ما يضر بأمر الآخره فأما ما لا يضر به كقدر الحاجه فى البقاء و التعيش فليس بمذموم، و لنذكر هنا معنى الدنيا و ما هو مذموم منها فإن ذلك قد اشتبه على أكثر الخلق فكثير منهم يسمون أمرا حقا بالدنيا و يذمونه، و يختارون شيئا هو عين الدنيا المذمومه و يسمونه زهدا و يشبهون ذلك على الجاهلين.

اعلم أن الدنيا تطلق على معان:" الأول" حياه الدنيا و هى ليست بمذمومه على الإطلاق و ليست مما يجب بغضه و تركه بل المذموم منها أن يحب البقاء فى الدنيا للمعاصى و الأمور الباطله، أو يطول الأمل فيها و يعتمد عليها فبذلك يسوف التوبه و الطاعات و ينسى الموت و يبادر بالمعاصى و الملاهى اعتمادا على أنه يتوب فى آخر عمره عند مشيبه و لذلك يجمع الأموال الكثيره و يبنى الأبنيه الرفيعه و يكره الموت لتعلقه بالأموال و حبه للأزواج و الأولاد، و يكره الجهاد و القتل فى سبيل الله لحبه للبقاء أو يترك الصوم و قيام الليل و أمثال ذلك لئلا يصير سببا لنقص عمره.

و الحاصل أن من يحب العيش و البقاء و العمر للأغراض الباطله فهو مذموم و من يحبه للطاعات و كسب الكمالات و تحصيل السعادات فهو ممدوح و هو عين الآخره فلذا طلب الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام طول العمر و البقاء فى الدنيا و قد قال سيد الساجدين عليه السلام: عمرنى ما كان عمرى بذله فى طاعتك فإذا كان عمرى مرتعا للشيطان فاقبضنى إليك، و لو لم يكن الكون فى الدنيا صلاحا للعباد لتحصيل الذخائر

للمعاد لما أسكن الله الأرواح المقدسه فى تلك الأبدان الكثيفه كما أومأنا إليه سابقا.

و قد روى السيد فى النهج أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه سمع رجلا يذم الدنيا: فقال أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها المنخدع بأباطيلها أ تغتر بالدنيا ثم تذمها أ أنت المتجرم عليها أم هى المتجرمه عليك، متى استهوتك أم متى غرتك أ بمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟ كم عللت بكفيك و كم مرضت بيديك تبغى لهم الشفاء و تستوصف لهم الأطباء لم ينفع أحدهم إشفاقك و لم تسعف فيه بطلبتك و لم تدفع عنهم بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك و بمصرعه مصرعك، إن الدنيا دار صدق لمن صدقها و دار عافيه لمن فهم عنها و دار غنى لمن تزود منها، و دار موعظه لمن اتعظ بها، مسجد أحباء الله و مصلى ملائكه الله و مهبط وحى الله و متجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمه و ربحوا فيها الجنه فمن ذا يذمها و قد آذنت ببينها و نادت بفراقها و نعت نفسها و أهلها، فمثلت لهم ببلائها البلاء و شوقتهم بسرورها السرور، راحت بعافيه و ابتكرت بفجيعه ترغيبا و ترهيبا و تخويفا و تحذيرا، فذمها رجال غداه الندامه، و حمدها آخرون يوم القيامه، ذكرتهم الدنيا فذكروا و حدثتهم فصدقوا، و وعظتهم فاتعظوا.

و قد أوردت هذه الخطبه أبسط من ذلك فى الكتاب الكبير و كفى بها مصدقا لما ذكرنا، و روى العياشى عن الباقر عليه السلام فى قوله تعالى:" وَ لَنِعْمَ دارُ الْمُتَّقِينَ " قال: الدنيا الثانى: الدينار و الدرهم و أموال الدنيا و أمتعتها، و هذه أيضا ليست مذمومه بأسرها بل المذموم منها ما كان من حرام أو شبهه أو وسيله إليها، و ما يلهى عن ذكر الله و يمنع عباده الله أو يحبها حبا لا يبذلها فى الحقوق الواجبه و المستحبه، و

فی سبل طاعه الله کما مدح الله تعالی جماعه حیث قال:" رِجالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجارَهٌ وَ لا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ الصَّلاهِ وَ إِیتاءِ الزَّکاهِ".

و بالجمله المذموم من ذلک الحرص علیها و حبها و شغل القلب بها و البخل بها فی طاعه الله و جعلها وسیله لما یبعد عن الله، و أما تحصیلها لصرفها فی مرضات الله و تحصیل الآخره بها فهی من أفضل العبادات و موجبه لتحصیل السعادات.

و قد روی فی الصحیح عن ابن أبی یعفور قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: إنا لنحب الدنیا فقال لی: تصنع بها ما ذا؟ قلت: أتزوج منها و أحج و أنفق علی عیالی و أنیل إخوانی و أتصدق، قال لی: لیس هذا من الدنیا، هذا من الدنیا، هذا من الآخره، و قد روی: نعم المال الصالح للعبد الصالح و نعم العون الدنیا علی الآخره، و سیأتی بعض الأخبار فی ذلک فی أبواب المکاسب إنشاء الله تعالی.

الثالث: التمتع بملاذ الدنیا من المأکولات و المشروبات و المنکوحات و الملبوسات و المرکوبات و المساکن الواسعه و أشباه ذلک و قد وردت أخبار کثیره فی استحباب التلذذ بکثیر من ذلک ما لم یکن مشتملا علی حرام أو شبهه أو إسراف و تبذیر، و فی ذم ترکها و الرهبانیه و قد قال تعالی:" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِینَهَ اللَّهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّیِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ".

فإذا عرفت ذلک فاعلم أن الذی یظهر من مجموع الآیات و الأخبار علی ما نفهمه أن الدنیا المذمومه مرکبه من مجموع أمور یمنع الإنسان من طاعه الله سبحانه و قربه فهو من الآخره و إن کان بحسب الظاهر من أعمال الدنیا کالتجارات و الصناعات و الزراعات التی یکون المقصود منها تحصیل المعیشه للعیال لأمره تعالی به

و صرفها فی وجوه البر و إعانه المحتاجین و الصدقات و صون الوجه عن السؤال و أمثال ذلک، فإن هذه کلها من أعمال الآخره و إن کان عامه الخلق یعدونها من الدنیا، و الریاضات المبتدعه و الأعمال الریائیه و إن کان مع الترهب و أنواع المشقه فإنها من الدنیا لأنها مما یبعد عن الله و لا یوجب القرب إلیه کأعمال الکفار و المخالفین، فرب مترهب متقشف یعتزل الناس و یعبد الله لیلا و نهارا و هو أحب الناس للدنیا، و إنما یفعل ذلک لیخدع الناس و یشتهر بالزهد و الورع، و لیس فی قلبه إلا جلب قلوب الناس و یحب المال و الجاه و العزه و جمیع الأمور الباطله أکثر من سائر الخلق، و جعل ترک الدنیا ظاهرا مصیده لتحصیلها و رب تاجر طالب الأجر لا یعده الناس شیئا و هو من الطالبین للآخره لصحه نیته و عدم حبه للدنیا.

و جمله القول فی ذلک: أن المعیار فی العلم بحسن الأشیاء و قبحها و ما یحب فعلها و ترکها الشریعه المقدسه و ما صدر فی ذلک عن أهل بیت العصمه صلوات الله علیهم، فما علم من الآیات و الأخبار أن الله تعالی أمر به و طلبه من عباده سواء کان صلاه أو صوما أو حجا أو تجاره أو زراعه أو صناعه أو معاشره للخلق أو عزله أو غیرها و عملها بشرائطها و آدابها بنیه خالصه فهی من الآخره.

و ما لم یکن کذلک فهو الدنیا المذمومه المبعده عن الله و عن الآخره، و هی علی أنواع: فمنها ما هو حرام و هو ما یستحق به العقاب سواء کان عباده مبتدعه أو ریاء و سمعه أو معاشره الظلمه أو ارتکاب المناصب المحرمه أو تحصیل الأموال من الحرام أو للحرام، و غیر ذلک مما یستحق به العقاب، و منها ما هو مکروه کارتکاب الأفعال و الأعمال و المکاسب المکروهه و کتحصیل الزوائد من الأموال و المساکن و المراکب و غیرها مما لم تکن وسیله لتحصیل الآخره و تمنع من تحصیل السعادات الأخرویه و منها ما هو مباح کارتکاب الأعمال التی لم یأمر الشارع بها و لم ینه عنها إذا لم

۱۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِی عُبَيْدَهَ الْحَذَّاءِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع حَدِّثْنِی بِمَا أَنْتَفِعُ بِهِ فَقَالَ يَا أَبَا عُبَيْدَهَ أَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ لَمْ يُكْثِرْ إِنْسَانٌ ذِكْرَ الْمَوْتِ إِلَّا زَهِدَ فِی الدُّنْيَا

۱۴ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَيْمَنَ عَنْ دَاوُدَ الْأَبْزَارِيِ

تصر مانعه عن تحصيل الآخره و إن كانت نادره، و يمكن إيقاع كثير من المباهاه على وجه تصير عباده كالأكل و النوم للقوه على العباده و أمثال ذلک، و ربما كان ترک المباحات بظن أنها عباده بدعه موجبه لدخول النار كما يصنعه كثير من أرباب البدع.

و قد روى الصدوق (ره) فی معانی الأخبار بإسناده عن أبی عبد الله عليه السلام أنه قال:

ليس الزهد فی الدنيا بإضاعه المال و لا بتحريم الحلال، بل الزهد فی الدنيا أن لا تكون بما فی يدک أوثق منک بما فی يد الله عز و جل و عنه عليه السلام قال: قيل: لأمير المؤمنين عليه السلام: ما الزهد فی الدنيا؟ قال: تنكب حرامها و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

الزهد فی الدنيا قصر الأمل و شكر كل نعمه و الورع عما حرم الله عليک، و عن الصادق عليه السلام قال: الزهد فی الدنيا الذی يترک حلالها مخافه حسابه و يترک حرامها مخافه عذابه.

و أقول: قد أشبعت القول فی ذلک فی كتاب عين الحياه و لا يناسب هذا الكتاب أزيد من ذلک.

الحديث الثالث عشر

: صحيح.

و كان المراد بذكر الموت تذكر ما بعده من الأهوال و الشدائد و الحسرات أيضا، و إن كان تذكر الموت و فناء الدنيا كافيا لزهد العاقل.

الحديث الرابع عشر

: مجهول.

قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَلَكٌ يُنَادِی كُلَّ يَوْمٍ ابْنَ آدَمَ لِدْ لِلْمَوْتِ وَ اجْمَعْ لِلْفَنَاءِ وَ ابْنِ لِلْخَرَابِ

۱۵ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ص إِنَّ الدُّنْيَا قَدِ ارْتَحَلَتْ مُدْبِرَةً وَ إِنَّ الْآخِرَةَ قَدِ ارْتَحَلَتْ مُقْبِلَةً وَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ

" لد للموات" اللام لام العاقبه كما فی قوله تعالی: " فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً" و الأمر ليس علی حقيقته بل الغرض: اعلموا أن ولادتكم عاقبتها الموت، و فی نهج البلاغه قال أمير المؤمنين: إن لله ملكا ينادی فی كل يوم: لدوا للموت و اجمعوا للفناء و ابنوا للخراب.

الحديث الخامس عشر

: كالسابق.

" إن الدنيا قد ارتحلت" يقال: رحل و ارتحل أی شخص و سار" مدبره" المراد بإدبار الدنيا تقضيها و انصرافها، و بإقبال الآخره قرب الموت، و ما يكون بعدها من نعيم أو عذاب، فشبه الدنيا و حياتها براكب حمل علی مراكبها أثقالها و هی لذات الدنيا و شهواتها و أموالها و سائر ما يتعلق الإنسان بها، و الموت براكب آخر حمل علی مراكبه نعيمه و عذابه و سائر ما يكون بعده، فالراكب الأول يوما فيوما و ساعه فساعه فی التقضی و الفناء فهو يبعد عن الإنسان، و الراكب الثانی يسير إلی الإنسان و يقرب منه، فعن قريب يصل إليه فلا بد من الاستعداد لوصوله و تلقيه بالعقائد الحقه و الأعمال الصالحه.

" و لكل واحده منهما بنون" استعار عليه السلام لفظ البنين للعباد بالنسبه إلی الدنيا و الآخره فشبههم لميل كل منهم إلی إحداهما ميل الولد إلی والده، و ركون الفصيل إلی أمه و توقع كل منهم توقع النفع من إحداهما و مشابهته بها، و كونه مخلوقه

الْآخِرَهِ- وَ لَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا أَلَا وَ كُونُوا مِنَ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَهِ أَلَا إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بِسَاطاً وَ التُّرَابَ فِرَاشاً وَ الْمَاءَ طِيباً وَ قَرِّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْرِيضاً

لأجلها، و شبه كلا منهما بالأب أو بالأم لتأنيثهما أو الآخره بالأب و الدنيا بالأم لنقصها و لمناسبه الآباء العلويه بالأولى و الأمهات السفليه بالثانيه، فكان أبناء الدنيا بمنزله أولاد الزنا لا أب لهم.

" فكونوا من أبناء الآخره" لبقائها و خلوص لذاتها، و لكونها صادقه فى وعدها" و لا تكونوا من أبناء الدنيا" لفنائها و كذبها و غرورها و كون لذاتها مشوبه بأنواع الآلام، ثم أشار عليه السلام إلى أن المقصود ليس مجرد رفض الدنيا و ترك العمل لها بل مع إزاله حبها من القلب بقوله:" و كونوا من الزاهدين" إلخ.

و البساط فعال بمعنى المفعول، أى اكتفوا بالأرض عوضا عن الفرش المبسوطه فى البيوت مع عدم تيسر البساط إلا من الحرام أو الشبهه أو مطلقا، و الأول أنسب بالجمع بين الأخبار، و كذا فى البواقى و فى الصحاح: البساط ما يبسط و بالفتح الأرض الواسعه" و التراب فراشا" بمعنى المفروش أى عوضا عن الثياب الناعمه المحشوه بالقطن و غيره للنوم عليها، فإن التراب ألين من سائر أجزاء الأرض" و الماء طيبا" فإن الطيب عمده منفعته رفع الروائح الكريهه و هو يتحقق بالغسل بالماء، و ما قيل: من أن المراد التلذذ بشرب الماء بدلا من الأشربه اللذيذه لأن أصل الطيب اللذه كما فى القاموس فهو بعيد.

" و قرضوا من الدنيا تقريضا" على بناء المفعول من القرض بمعنى القطع، و بناء التفعيل للمبالغه و قيل: بمعنى التجاوز من قرضت الوادى إذا جزته، أو بمعنى العدول من قرضت المكان إذا عدلت منه، و فى النهج، ثم قرضوا الدنيا قرضا.

ص: ٢٨٧

أَلَا وَ مَنِ اشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّهِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ وَ مَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ وَ مَنْ زَهِدَ فِی الدُّنْیَا هَانَتْ عَلَیْهِ الْمَصَائِبُ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً كَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّهِ فِی الْجَنَّهِ مُخَلَّدِینَ وَ كَمَنْ رَأَى أَهْلَ النَّارِ فِی النَّارِ مُعَذَّبِینَ شُرُورُهُمْ مَأْمُونَهٌ وَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَهٌ-أَنْفُسُهُمْ عَفِیفَهٌ وَ حَوَائِجُهُمْ خَفِیفَهٌ صَبَرُوا أَیَّاماً قَلِیلَهً فَصَارُوا بِعُقْبَى رَاحَهٍ طَوِیلَهٍ أَمَّا اللَّیْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ

قوله علیه السلام: سلا عن الشهوات، أی نسیها و ترکها، فی القاموس: سلاه و عنه کدعاه و رضیه سلوا و سلوا و سلوانا و سلیا: نسیه، و أسلاه عنه فتسلی عن المحرمات و فی بعض النسخ عن الحرمات جمع الحرمه کالغرفات جمع الغرفه" هانت علیه المصائب" لأنها راجعه إلی فوات الأمور الدنیویه، و من زهد فیها سهل عنده فواتها.

قوله علیه السلام: کمن رأی، أی صاروا من الیقین بمنزله المعاینه کما مر فی باب الیقین" مخلدین" أی کأنه یری خلودهم أو یراهم مع علمه بخلودهم، و من الأفاضل من قرأ مخلدین علی بناء الفاعل من الأفعال من قولهم أخلد إلیه أی مال، و لا یخفی بعده" و قلوبهم محزونه" لهم الآخره و خوف التقصیر و عدم العلم بالعاقبه.

" أنفسهم عفیفه" عن المحرمات و الشبهات" و حوائجهم خفیفه" لاقتصارهم فی الدنیا علی القدر الضروری منها" صبروا أیاما قلیله" أی أیام عمرهم فإنها قلیله فی جنب الآخره صبروا فیها علی الفقر و الضر و مشقه فعل الطاعات و ترک المحرمات و إیذاء الظلمه و المخالفین" فصاروا بعقبی راحه طویله" فی القاموس: العقبی جزاء الأمر، و قال الراغب: العقب و العقبی یختصان بالثواب نحو" خَیْرٌ ثَواباً وَ خَیْرٌ عُقْباً" و قال:" أُولئِکَ لَهُمْ عُقْبَی الدَّارِ" فَنِعْمَ عُقْبَی الدَّارِ"، و العاقبه إطلاقها یختص

تَجْرِى دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ وَ هُمْ يَجْأَرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ يَسْعَوْنَ فِى فَكَاكِ رِقَابِهِمْ وَ أَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ بَرَرَةٌ أَتْقِيَاءُ كَأَنَّهُمُ الْقِدَاحُ قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ مِنَ الْعِبَادَهِ

بالثواب نحو" وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ*" و بالإضافه قد تستعمل فى العقوبه نحو" ثُمَّ كانَ عاقِبَهَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى انتهى.

و أقول: العقبى غالبه أنه يستعمل فى الثواب و قد يستعمل فى العقاب أيضا كقوله تعالى:" تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ عُقْبَى الْكافِرِينَ النَّارُ" و قوله سبحانه:

" وَ لا يَخافُ عُقْباها" و قال البيضاوى فى قوله تعالى:" أُولئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ" أى عاقبه الدنيا و ما ينبغى أن يكون مال أهلها و هى الجنه، و فى قوله سبحانه:

" تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا" أى الجنه الموصوفه ما لهم و منتهى أمرهم و فى قوله:

" وَ سَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ" اللام يدل على أن المراد بالعقبى العاقبه المحموده، انتهى.

و الباء فى قوله: بعقبى، إما بمعنى إلى أو بمعنى مع، و إضافه العقبى إلى الراحه للبيان و يحتمل غيره أيضا، و فى فقه الرضا عليه السلام: فصارت لهم العقبى راحه طويله، و أما الليل ظاهره النصب على الظرفيه، و قيل: يحتمل الرفع على الابتداء و التخصيص به، لأن العباده فيه أشق و أقرب إلى القربه، و حضور القلب فيه أكثر كما قال تعالى:" إِنَّ ناشِئَهَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَ أَقْوَمُ قِيلًا".

" فصافون أقدامهم" أى للصلاه، و يدل على استحباب صف القدمين فى الصلاه بحيث لا يكون إحداهما أقرب من القبله من الأخرى أو تكون الفاصله بينهما من الأصابع إلى العقبين مساويه و الأول أظهر، و على استحباب التضرع و البكاء فى

يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَقُولُ مَرْضَى وَ مَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ أَمْ خُولِطُوا فَقَدْ خَالَطَ الْقَوْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ مِنْ ذِكْرِ النَّارِ وَ مَا فِيهَا

صلاه الليل و فى القاموس: جار كمنع جارا و جؤارا: رفع صوته بالدعاء و تضرع و استغاث، قوله عليه السلام: فى فكاك رقابهم، أى من النار" كأنهم القداح" و فى القاموس:

القدح بالكسر السهم قبل أن يراش و ينصل و الجمع قداح و أقداح و أقاديح، انتهى.

و أشار عليه السلام إلى وجه التشبيه بالقداح بقوله: قد براهم الخوف، أى نحلهم و ذبلهم كما يبرى السهم، فى القاموس: برى السهم يبرئه بريا و ابتراه نحته و برأه السفر يبرئه بريا هزله، و قوله: من العباده، إما متعلق بقوله براهم أى نحتهم الخوف بآله العباده أى بحمله إياهم عليها و على كثرتها، أو بقوله: كأنهم القداح فيرجع إلى الأول و على التقديرين من للسببيه و العليه أو متعلق بالخوف أى من قله العباده و الأول أظهر.

" فيقول مرضى" أى يظن أنهم مرضى لصفره وجوههم و نحافه بدنهم فخطأ عليه السلام ظنه و قال: و ما بالقوم من مرض" بل هم الأصحاء من الأدواء النفسانيه و الأمراض القلبيه" أم خولطوا" أى أو يقول خولطوا، و يحتمل أن يكون قوله:

مرضى، على الاستفهام و قوله: أم خولطوا معادلا له من كلام الناظر فاعترض جوابه عليه السلام بين أجزاء كلامه.

و الحاصل أنهم لما كانوا لشده اشتغالهم بحب الله و عبادته و اعتزالهم عن عامه الخلق و مباينه أطوارهم لأطوارهم و أقوالهم لأقوالهم و يسمعون منهم ما هو فوق إدراكهم و عقولهم فتاره ينسبونهم إلى المرض الجسمانى و تاره إلى المرض الروحانى و هو الجنون و اختلاط العقل بما يفسده، فأجاب عليه السلام عن الأول بالنفى المطلق، و عن الثانى بأن المخالطه متحققه لكن لا بما يفسد العقل، بل بما يكمله من خوف النار و حب الملك الغفار.

۱۶ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِی جَعْفَرٍ ع فَقَالَ يَا جَابِرُ وَ اللَّهِ إِنِّی لَمَحْزُونٌ وَ إِنِّی لَمَشْغُولُ الْقَلْبِ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ مَا شَغَلَكَ وَ مَا حَزَنَ قَلْبَكَ فَقَالَ يَا جَابِرُ إِنَّهُ مَنْ دَخَلَ قَلْبَهُ صَافِی خَالِصِ دِينِ اللَّهِ شُغِلَ قَلْبُهُ عَمَّا سِوَاهُ يَا جَابِرُ مَا الدُّنْيَا وَ مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ الدُّنْيَا هَلْ هِیَ إِلَّا طَعَامٌ أَكَلْتَهُ أَوْ ثَوْبٌ لَبِسْتَهُ أَوِ امْرَأَةٌ أَصَبْتَهَا يَا جَابِرُ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَطْمَئِنُّوا إِلَى الدُّنْيَا بِبَقَائِهِمْ فِيهَا وَ لَمْ يَأْمَنُوا قُدُومَهُمُ الْآخِرَهَ يَا جَابِرُ الْآخِرَهُ دَارُ قَرَارٍ وَ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَ زَوَالٍ وَ لَكِنْ أَهْلُ الدُّنْيَا أَهْلُ غَفْلَهٍ وَ كَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ هُمُ الْفُقَهَاءُ أَهْلُ فِكْرَهٍ وَ عِبْرَهٍ لَمْ يُصِمَّهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ مَا سَمِعُوا بِآذَانِهِمْ وَ لَمْ يُعْمِهِمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ مَا رَأَوْا مِنَ الزِّينَهِ بِأَعْيُنِهِمْ فَفَازُوا بِثَوَابِ الْآخِرَهِ كَمَا فَازُوا بِذَلِكَ الْعِلْمِ

الحديث السادس عشر

: ضعيف.

قوله عليه السلام: صافی خالص دين الله، كان إضافه الصافی إلى الخالص للبيان تأكيدا و يحتمل اللاميه أی المحبه الصافيه لله الحاصله من خالص دينه، و فی تحف العقول: من دخل قلبه خالص حقيقه الإيمان و" أكلته" و أختاها على صيغه الخطاب، و يحتمل التكلم، و الغرض أن هذه لذات قليله فانيه و لا يختارها العاقل على النعم الجليله الباقيه" لم يطمئنوا" أی لم يلههم الأمل الطويل عن العمل" و لم يأمنوا" أی فی كل حين" قدومهم الآخره" بالموت أو عذاب الآخره.

" أهل فكره" خبر مبتدإ محذوف استئنافا بيانيا و كذا قوله: لم يصمهم، استئناف بيانی للاستئناف" ما سمعوا بأذانهم" من وصف ملاذ الدنيا و زهراتها و حكومه أهلها و بسطه أيديهم فيها و القصص الملهيه الباطله" و لم يعمهم عن ذكر الله" الحاصل بالعبره من أحوال الدنيا و فنائها" ففازوا" لترك الدنيا" بثواب الآخره كما فازوا بذلك العلم" و هو العلم اليقينی بدناءه الدنيا و فنائها و رفعه الآخره و بقائها

وَ اعْلَمْ يَا جَابِرُ أَنَّ أَهْلَ التَّقْوَى أَيْسَرُ أَهْلِ الدُّنْيَا مَئُونَهً وَ أَكْثَرُهُمْ لَکَ مَعُونَهً تَذْکُرُ فَيُعِينُونَکَ وَ إِنْ نَسِيتَ ذَکَّرُوکَ قَوَّالُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ قَوَّامُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ قَطَعُوا مَحَبَّتَهُمْ بِمَحَبَّهِ رَبِّهِمْ وَ وَحَشُوا الدُّنْيَا لِطَاعَهِ مَلِيکِهِمْ وَ نَظَرُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِلَى مَحَبَّتِهِ

و تميز الخير من الشر و الهدى من الضلاله، و أهل الدنيا من أهل الآخره و المحقين من المبطلين و من يجب اتباعه من أهل الآخره و أئمه الحق و من يجب التبرى عنه من أهل الدنيا و أصحابها و أئمه الضلاله، فهذه هى الحكمه الحاصله من الزهد فى الدنيا فلما فازوا بهذا العلم فازوا بنعيم الآخره" أيسر أهل الدنيا مؤنه" المؤنه بالفتح القوت و الثقل، و ذلک لأنهم يکتفون بقدر الکفايه بل الضروره، و المعونه بالفتح القوت و الثقل، و ذلک لأنهم يکتفون بقدر الکفايه بل الضروره، و المعونه مصدر بمعنى الإعانه" تذکر" أى حاجتک لهم" فيعينونک فيها" أو إذا کنت متذکرا لما يوجب صلاح أمر دنياک و آخرتک أعانوک على فعله، و إن کنت ناسيا له ذکروک و أرشدوک إليه ثم يعينونک مع الحاجه إلى الإعانه" قوالون بأمر الله" أى بما أمر الله به أو بکل أمر يرضى الله به موعظه و إرشادا و تذکيرا و أمرا بالمعروف و نهيا عن المنکر" قوامون على أمر الله" بحفظ دين الله و شرائعه و أصول الدين و فروعه، و بمنع أهل الباطل و أرباب البدع من التغيير و التحريف فى دين الله.

" قطعوا محبتهم" أى عن کل شى ء أو عما لا يرضى الله" بمحبه ربهم" أى بسببها أو جعلوا محبتهم تابعين لمحبه الله و لا يحبون شيئا إلا لحب الله له کقوله تعالى:

" وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ*".

" و حشوا الدنيا" الوحشه ضد الأنس أى لم يستأنسوا بالدنيا" لطاعه مليکهم" أى مالکهم و سيدهم أو ذى الملک و السلطنه عليهم إما لأمره بالزهد فى الدنيا أو لأن طاعه الله مطلقا و الإخلاص فيها لا تجتمع مع حب الدنيا" نظروا إلى الله و إلى محبته بقلوبهم" الظرف فى قوله بقلوبهم متعلق بنظروا، أى لم ينظروا بعين قلوبهم

بِقُلُوبِهِمْ وَ عَلِمُوا أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَنْظُورُ إِلَيْهِ لِعَظِيمِ شَأْنِهِ فَأَنْزِلِ الدُّنْيَا كَمَنْزِلٍ نَزَلْتَهُ ثُمَّ ارْتَحَلْتَ عَنْهُ أَوْ كَمَالٍ وَجَدْتَهُ فِي مَنَامِكَ فَاسْتَيْقَظْتَ وَ لَيْسَ مَعَكَ مِنْهُ شَيْءٌ

إلا- إلى الله أى رضاه أو معرفته و مراقبته و ذكره و عدم الالتفات إلى غيره و إلى محبته أى تحصيل حبهم لله أو حب الله لهم أو الأعم كما قال تعالى: " يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ " أو ما يحبه الله من الأخلاق و الأعمال و الأقوال.

" و علموا أن ذلك " أى المذكور و هو الله و محبته و الإشاره للتعظيم " هو المنظور إليه " أى هو الذى ينبغى أن ينظر إليه لا غيره لعظمه شأنه و حقاره ما سواه بالنسبه إليه.

" فأنزل الدنيا " أى اجعلها عند نفسك كمنزل نزلته " ثم ارتحلت عنه " بل هذه الدنيا بالنسبه إلى الآخره أقصر بالمراتب الغير المتناهيه عن نسبه مده نزول المنزل بالنسبه إلى مده عمر الدنيا لأن الأولى نسبه المتناهى إلى غير المتناهى، و الثانيه نسبه المتناهى إلى المتناهى.

و الغرض العمده من التشبيه أنها لم تخلق للتوطن بل للعبور كما أن منازل المسافر إنما بنيت لذلك و قد قال بعض الشعراء فى هذا المعنى:

نزلنا ههنا ثم ارتحلنا كذا الدنيا نزول و ارتحال

أردنا أن نقيم فيها و لكن مقيم المرء فى الدنيا محال

و هذا مثل للمبتدين ثم ذكر مثلا كاملا للكاملين و هو " أو كما وجدته فى منامك " إلخ، فإن أكثر الناس فى الدنيا كالنائمين لغفلتهم عن الآخره و عما يراد بهم، فإذا ماتوا لم يجدوا معهم شيئا مما اكتسبوه فى الدنيا للدنيا، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا.

ثم ذكر عليه السلام تمثيلا ثالثا و هو أنها كفىء الظلال فى سرعه الزوال، و الظلال

إِنِّي [إِنَّمَا] ضَرَبْتُ لَکَ هَذَا مَثَلًا لِأَنَّهَا عِنْدَ أَهْلِ اللُّبِّ وَ الْعِلْمِ بِاللَّهِ کَفَیْ ءِ الظِّلَالِ یَا جَابِرُ فَاحْفَظْ مَا اسْتَرْعَاکَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ مِنْ دِینِهِ وَ حِکْمَتِهِ وَ لَا تَسْأَلَنَّ عَمَّا لَکَ عِنْدَهُ

بالکسر جمع الظل و هو و الفی ء بمعنی واحد عن کثیر من الناس، و قال ابن قتیبه:

الظل یکون غدوه و عشیه و الفی ء لا یکون إلا بعد الزوال لأنه ظل فاء عن جانب المغرب إلی جانب المشرق و الفی ء الرجوع، و قال ابن السکیت: الظل من الطلوع إلی الزوال و الفی ء من الزوال إلی الغروب، و قال تغلب: الظل للشجره و غیرها للغداه، و الفی ء للعشاء، و قال رؤبه: کلما کانت علیه الشمس فزالت عنه فهو ظل و فی ء، و ما لم تکن علیه الشمس فهو ظل و من هنا قیل: الشمس تنسخ الظل و الفی ء ینسخ الشمس.

و المراد هنا بالفی ء إما المصدر أی کرجوع الظلال أی کما تظل فی ظل شجره مثلا فتنتفع به ساعه فترجع عنک فتکون فی الشمس أو المراد بالفی ء الظل و شجره مثلا فتنتفع به ساعه فترجع عنک فتکون فی الشمس أو المراد بالفی ء الظل و بالظلال ما أظلک من شجر و جدار و نحوهما، أو المراد بالظلال قطعات السحاب التی تواری الشمس قلیلا ثم تذهب و هذا أنسب.

قال فی القاموس: الظل من کل شی ء شخصه، و من السحاب ما واری الشمس منه و الظلاله بالکسر السحابه تراها وحدها و تری ظلها علی الأرض، و کسحاب ما أظلک، و قال: راعیته لاحظته محسنا إلیه، و الأمر نظرت إلی م یصیر و أمره حفظه کرعاه، و استرعاه إیاهم استحفظه، انتهی.

و فی تحف العقول: فاحفظ یا جابر ما أستودعک من دین الله و حکمته.

و قوله علیه السلام: و لا تسألن، أقول: یحتمل وجوها: الأول: أن یکون المعنی لا تبالغ فی الدعاء و السؤال من الله عما لک عنده من الرزق و غیره مما ضمن لک، و لکن سله التوفیق عما له عندک من الطاعات، و الاستثناء ظاهره الانقطاع، و یحتمل الاتصال أیضا لأن التوفیق و الإعانه أیضا عما للعبد عند الله.

إِلَّا مَا لَهُ عِنْدَ نَفْسِکَ فَإِنْ تَکَنِ الدُّنْیَا عَلَی غَیْرِ مَا وَصَفْتُ لَکَ فَتَحَوَّلْ إِلَی دَارِ الْمُسْتَعْتَبِ

الثانی: أن یکون المراد لاـ تسأل أحدا عما لک عند الله من الأجر و الرزق و أمثالهما فإنها بید الله و علمها عنده و لا ینفعک السؤال عنها بل سل العلماء عما لله عندک من الطاعات لتعلم شرائطها و کیفیاتها.

الثالث: أن یکون المعنی أنک لا تحتاج إلی السؤال عما لک عند الله من الثواب فإنه بقدر ما لله عندک من عملک فیمکنک معرفته بالرجوع إلی نفسک و عملک فعلی هذا یحتمل أن یکون التقدیر لا تسأل عما لک عند الله من أحد إلا مما له عندک فیکون ما له عنده مسئولا و الاستثناء متصلا لکن فی السؤال تجوز.

و یؤید الأخیر علی الوجهین ما روی فی المحاسن عن أبی عبد الله علیه السلام قال:

قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: من أحب أن یعلم ما له عند الله فلیعلم ما لله عنده، و فی تحف العقول فی هذا الخبر مکان هذه الفقره هکذا: و انظر ما لله عندک فی حیاتک فکذلک یکون لک العهد عنده فی مرجعک.

قوله علیه السلام: فإن تکن الدنیا، أقول: هذه الفقره أیضا تحتمل وجوها:

الأول: ما ذکره بعض المحققین أن المعنی إن تکن الدنیا عندک علی غیر ما وصفت لک فتکون تطمئن إلیها فعلیک أن تتحول فیها إلی دار ترضی فیها ربک یعنی أن تکون فی الدنیا ببدنک و فی الآخره بروحک تسعی فی فکاک رقبتک و تحصیل رضا ربک عنک حتی یأتیک الموت.

الثانی: ما ذکره بعض الأفاضل أن المعنی إن تکن الدنیا عندک علی غیر ذلک فانتقل إلی مقام التوبه و الاستعتاب و الاسترضاء فإن هذه عقیده سیئه.

الثالث: ما خطر بالبال أن المعنی إن لم تکن الدنیا عندک علی ما وصفت لک فتوجه إلی الدنیا و انظر بعین البصیره فیها و تفکر فی أحوالها من فنائها و تقلبها بأهلها لیتحقق لک حقیقه ما ذکرت، و إنما عبر علیه السلام عن ذلک بالتحول إشعارا بأن من أنکر ذلک فکأنه لغفلته و غروره لیس فی الدنیا فلیتحول إلیها لیعرف ذلک.

الرابع: أنه أراد أنه لا بد لكل مكلف من دار استرضاء حتى يرضى فيها ربه بالأعمال الصالحه فإذا لم تكن الدنيا عندك كما وصفتها لك بل تكون منهمكا فی لذاتها حريصا عليها فلتطلب دار استرضاء أخرى غير التی أنت فيها فإنه مما لا بد منه.

الخامس: أن يقرأ تحول بصيغه المضارع المخاطب بحذف إحدى التائين فالمعنى أنه لا يخفى على ذی عقل قبح الدنيا و فنائها فإن زعمت أنه ليس كذلك فلعلك تقول ذلك لأجل أنها دار يمكن فيها تحصيل رضا الله، و هذا لا ينافی ما ذكرت لك من ذم الركون إلى لذاتها و شهواتها كما عرفت سابقا.

السادس: أن يكون المراد بدار المستعتب دار الآخره لأن الكفار يطلبون فيها الرجوع إلى الدنيا عند مشاهده عذابها كما قال الله تعالى:" وَ إِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَما هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ" فالمراد به إن لم تصدق بهذه الأوصاف لهذه الدار فاصبر حتى ترد دار القرار فإنه حينئذ يظهر لك حقيه هذا الكلام، و على هذا الوجه يمكن أن يقرأ على اسم الفاعل أيضا.

السابع: ما ذكره بعض المدعين للفضل أن المستعتب لعله اسم رجل ذی جاه و مال أصابه الذل و ذهب جميع ما كان له، فقال عليه السلام: تحول إلى داره لتعتبر به، و إنما ذكرناه لغرابته.

و أقول: فی تحف العقول ليس لفظ" غير" بل هو هكذا فإن تكن الدنيا عندك على ما وصفت لك فتحول عنها إلى دار المستعتب اليوم، فيؤيد المعنى الأول أی إذا عرفت أن الدنيا كذلك و صدقت بما قلت فتحول عنها أی انتقل إلى الآخره بقلبك و اقطع تعلقك عن الدنيا اليوم اختيارا قبل أن تقلع عنها عند الموت اضطرارا أو إلى

فَلَعَمْرِی لَرُبَّ حَرِیصٍ عَلَی أَمْرٍ قَدْ شَقِیَ بِهِ حِینَ أَتَاهُ وَ لَرُبَّ کَارِهٍ لِأَمْرٍ قَدْ سَعِدَ بِهِ حِینَ

مقام الاسترضاء کما مر.

و الظاهر أن المستعتب علی أکثر الاحتمالات مصدر میمی، قال فی القاموس:

العتبی بالضم الرضا و استعتبه أعطاه العتبی کأعتبه و طلب إلیه العتبی ضد" وَ إِنْ یَسْتَعْتِبُوا فَما هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِینَ" أی إن یستقیلوا ربهم لم یقلهم أی لم یردهم إلی الدنیا، و فی النهایه: العتبه الغضب، و أعتبنی فلان إذا عاد إلی مسرتی، و استعتب طلب أن یرضی عنه کما یقول: استرضیته فأرضانی، و المعتب المرضی، و منه الحدیث: لا یتمنین أحدکم الموت إما محسنا فلعله یزداد و إما مسیئا فلعله یستعتب، أی یرجع عن الإساءه و یطلب الرضا، و منه الحدیث: و لا بعد الموت من مستعتب، أی لیس بعد الموت من استرضاء، لأن الأعمال بطلت و انقضی زمانها، و ما بعد الموت دار جزاء لا دار عمل، انتهی.

و قوله علیه السلام: فلعمری أی اقسم بحیاتی، و فی القسم مفتوح غالبا.

" لرب حریص علی أمر" من أمور الدنیا" قد شقی به حین أتاه" أی تعب به فی الدنیا أو صار سببا لشقاوته فی الآخره و یطلق غالبا علی سوء العاقبه، و السعاده ضد الشقاوه و تطلق غالبا علی حسن العاقبه و راحه الآخره.

فی القاموس: الشقاء الشده و العسر و یمد شقی کرضی شقاوه و یکسر و شقا و شقاء و شقوه و یکسر و قال: السعاده خلاف الشقاوه و قد سعد کعلم و عنی فهو سعید و مسعود، و قال الراغب: السعد و السعاده معاونه الأمور الإلهیه للإنسان علی نیل الخیر و یضاد الشقاوه، و قال: الشقاوه خلاف السعاده و کما أن السعاده فی الأصل ضربان سعاده أخرویه و سعاده دنیویه ثم السعاده الدنیویه ثلاثه أضرب سعاده نفسیه و بدنیه و خارجه، کذلک الشقاوه علی هذه الأضرب.

و قال بعضهم: قد یوضع الشقاء موضع التعب نحو شقیت فی کذا و کل شقاوه

أَتَاهُ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَمْحَقَ الْكافِرِينَ

۱۷ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ع قَالَ قَالَ أَبُو ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ جَزَى اللَّهُ الدُّنْيَا عَنِّي مَذَمَّةً بَعْدَ رَغِيفَيْنِ مِنَ الشَّعِيرِ

تعب و ليس كل تعب شقاوه، فالتعب أعم من الشقاوه، و فى التحف فلرب حريص على أمر من أمور الدنيا قد ناله فلما ناله كان عليه وبالا و شقى به، و لرب كاره لأمر من أمور الآخره قد ناله فسعد به، و إلى هنا انتهى الخبر فيه.

قوله: و ليمحص الله، الآيه فى آل عمران عند ذكر غزوه أحد حيث قال تعالى:

" وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ، وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا".

قال الطبرسى (ره) بين وجه المصلحه فى مداوله الأيام بين الناس، أى و ليبتلى الله الذين آمنوا و يمحق الكافرين بنقصهم، أو ليخلص الله ذنوب المؤمنين أو ينجى الله الذين آمنوا من الذنوب بالابتلاء و يهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء.

أقول: هذا الوجه الأخير أنسب بالخبر ليكون استشهادا للجزءين معا فإن الكافرين كانوا حرصاء فى الغلبه على المؤمنين فنالوها فصارت سببا لشقاوتهم و مزيد عذابهم، و المؤمنين كانوا كارهين للمغلوبيه فصارت سببا لمزيد سعادتهم و تمحيص ذنوبهم.

قال الراغب: أصل المحص تخليص الشى ء مما فيه من عيب يقال محصت الذهب و محصته إذا أزلت عنه ما يشوبه من خبث، قال تعالى:" وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا" فالتمحيص هنا كالتزكيه و التطهير.

الحديث السابع عشر

: ضعيف كالموثق.

" جزى الله الدنيا عنى مذمه" قوله: مذمه مفعول ثان لجزى أى يوفقنى

أَتَغَدَّى بِأَحَدِهِمَا وَ أَتَعَشَّى بِالْآخَرِ وَ بَعْدَ شَمْلَتَيِ الصُّوفِ أَتَّزِرُ بِإِحْدَاهُمَا وَ أَتَرَدَّى بِالْأُخْرَى

۱۸ وَ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْمُثَنَّى عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ يَا مُبْتَغِيَ الْعِلْمِ كَأَنَّ شَيْئاً

لأن أجزيه، و قيل: أحال الذم إلى الله نيابه عنه للدلاله على كمال ذمه فإن كل فعل من الفاعل القوى قوى و فى النهايه الشمله كساء يتغطى به و يتلفف فيه، انتهى.

و يدل على جواز لبس الصوف بل استحبابه و ما ورد بالنهى و الذم فمحمول على المداومه عليه أو على ما إذا لم يكن للقناعه بل لإظهار الزهد و الفضل كما ورد فى وصيه النبى صلى الله عليه و آله و سلم لأبى ذر رضى الله عنه: يلبسون الصوف فى صيفهم و شتائهم، يرون أن لهم بذلك الفضل على غيرهم، و سيأتى الكلام فيه فى أبواب التجمل إنشاء الله تعالى.

الحديث الثامن عشر

: حسن.

" يا مبتغى العلم" أى يا طالبه" كان شيئا من الدنيا" هذا يحتمل وجوها:

" الأول" أن يكون إلا فى قوله: إلا ما ينفع، كلمه استثناء و ما موصوله، فالمعنى أن ما يتصور فى هذه الدنيا أما شى ء ينفع خيره أو شى ء يضر شره كل أحد إلا من رحم الله فيغفر له إما بالتوبه أو بدونها.

الثانى: أن يكون مثل السابق إلا أنه يكون المعنى أن كل شى ء فى الدنيا له جهه نفع و جهه ضر لكل الناس إلا من رحم الله فيوفقه للاحتراز عن جهه شره.

الثالث: أن يكون كلمه ما مصدريه و الاستثناء من مفعول يضر أى ليس شى ء من الدنيا شيئا إلا نفع خيره و إضرار شره كل أحد إلا من رحم الله.

الرابع: ما قيل: أن إلا بالتخفيف حرف تنبيه و ما نافيه و الضميران للشى ء و معنى الاستثناء أن المرحوم ينتفع بخيره و لا يتضرر من شره، و قيل فى بيان هذا

مِنَ الدُّنْيا لَمْ يَكُنْ شَيْئاً إِلَّا مَا يَنْفَعُ خَيْرُهُ وَ يَضُرُّ شَرُّهُ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ يا مُبْتَغِيَ الْعِلْمِ لَا يَشْغَلُكَ أَهْلٌ وَ لَا مَالٌ عَنْ نَفْسِكَ أَنْتَ يَوْمَ تُفارِقُهُمْ كَضَيْفٍ بِتَّ فِيهِمْ ثُمَّ غَدَوْتَ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ وَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَهُ كَمَنْزِلٍ تَحَوَّلْتَ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَ مَا بَيْنَ الْمَوْتِ وَ الْبَعْثِ إِلَّا

الوجه: يعنى أن شيئا من الدنيا ليس شيئا يعتد به و يركن إليه العاقل لأنه إما خير أو شر، و خيره لا ينفع لأنه فى معرض الفناء و الزوال، و شره يضر إلا مع رحمه الله و هو الذى عصمه من الشر.

الخامس: أن كلمه ما مصدريه و ضمير خيره راجعا إلى شيئا من الدنيا و الإضافه من قبيل إضافه الجزء إلى الكل و الاستثناء من مفعول يضر أى كان شيئا من الدنيا لم يكن شيئا إلا نفع الطاعه فيه أو إضرار المعصيه فيه كل أحد إلا من رحم الله بتوفيق التوبه، و هذا يرجع إلى المعنى الثالث، و على جميع التقادير الاستثناء الثانى مفرغ" عن نفسك" أى عن تحصيل ما ينفعها فى يوم لا ينفع مال و لا بنون و قد قال تعالى:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ" و المراد بالأهل هنا أعم من الزوجه و الأولاد و سائر من فى بيته، بل يشمل الأقارب أيضا.

قال الراغب: أهل الرجل من جمعه و إياهم نسب أو دين أو ما يجرى مجراهما من صناعه و بيت و بلد و ضيعه، فأهل الرجل فى الأصل من جمعه و إياهم مسكن واحد ثم تجوز به فقيل أهل بيت الرجل لمن يجمعه و إياهم نسب، و عبر بأهل الرجل عن امرأته و أهل الإسلام الذين يجمعهم.

قوله: كمنزل، أى كمنزلين تحولت من أحدهما إلى الآخر، و التصريح بتشبيه الدنيا للإشاره إلى أن الاهتمام هنا ببيان حاله أشد و أكثر، و الضمير فى نمتها راجع إلى النومه و هو بمنزله مفعول مطلق، و هذا بالنسبه إلى المستضعفين، و كان التخصيص بذكرهم لأن المتقين بعد الموت فى النعيم و الجنه، و الكفار فى العذاب و النار،

كَنَوْمَةٍ نِمْتَهَا ثُمَّ اسْتَيْقَظْتَ مِنْهَا يَا مُبْتَغِيَ الْعِلْمِ قَدِّمْ لِمَقَامِكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِنَّكَ مُثَابٌ بِعَمَلِكَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ يَا مُبْتَغِيَ الْعِلْمِ

۱۹ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ

فليس بين الدنيا و الآخره لهما فاصله، فيتحولون من الدنيا إلى الآخره كما روى:

من مات فقد قامت قيامته، و أما المستضعفون فلما كانوا ملهى عنهم استدرك ذلك بأن حالهم فى البرزخ كنوم و ليله، فلا فاصله بين دنيا هم و آخرتهم حقيقه، و يحتمل أن يكون الغرض بيان قله نعيم البرزخ و جحيمها بالنسبه إلى نعيم الآخره و جحيمها، فكأنهم نائمون أو لأن جل عذابهم بعد السؤال و الضغطه و أمثالهما لما كان روحانيا شبه تلك الحاله بالنومه.

و لم يتعرض أحد لتحقيق هذه الفقره مع إشكالها و مخالفتها ظاهرا للآيات و الأخبار الكثيره.

قوله (ره): قدم، أى العمل الصالح" لمقامك بين يدى الله عز و جل" أى للحساب" كما تدين تدان" أى كما تفعل تجازى، فهو على المشاكله و لا يضر تقدمه أو كما تجازى الرب تجازى، و لا يخلو من بعد، أو كما تجازى العباد تجازى فيكون تأسيسا قال الجوهرى: دانه دينا أى جازاه كما يقال: كما تدين تدان، أى كما تجازى تجازى بفعلك و بحسب ما عملت، و قوله تعالى:" إِنَّا لَمَدِينُونَ" أى مجزيون.

" يا مبتغى العلم" قيل: هذا افتتاح كلام آخر تركه المصنف، و إنما ذكر ليعلم أن ما ذكره ليس جميع الخطبه كما مر بعضه فى باب الصمت، حيث قال رضى الله عنه: يا مبتغى العلم إن هذا اللسان مفتاح خير" إلخ".

الحديث التاسع عشر

: ضعيف.

ص: ۳۰۱

جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا لِی وَ لِلدُّنْیَا إِنَّمَا مَثَلِی وَ مَثَلُهَا کَمَثَلِ الرَّاکِبِ رُفِعَتْ لَهُ شَجَرَهٌ فِی یَوْمٍ صَائِفٍ فَقَالَ تَحْتَهَا ثُمَّ رَاحَ وَ تَرَکَهَا

۲۰ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یَحْیَی بْنِ عُقْبَهَ الْأَزْدِیِّ عَنْ

" ما لی و للدنیا" أی أی شغل لی مع الدنیا، و قیل:" ما" نافیه أی ما لی محبه مع الدنیا أو للاستفهام أی أی محبه لی معها حتی أرغب فیها ذکره الطیبی فی شرح بعض روایاتهم" و ما أنا و الدنیا" أی أی مناسبه بینی و بین الدنیا، و من طریق العامه روی عن ابن مسعود أن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم نام علی حصیر فقام و قد أثر فی جسده فقالوا:

لو أمرتنا أن نبسط لک و نعمل؟ فقال: ما لی و للدنیا و ما أنا و الدنیا إلا کراکب استظل تحت شجره ثم راح و ترکها.

أقول: وجه الشبه سرعه الرحیل و قله المکث و عدم الرضا به وطنا، و قال الکرمانی فی شرح البخاری: فیه فرفعت لنا صخره أی ظهرت لأبصارنا، و فیه أیضا فرفع لی البیت المعمور، أی قرب و کشف و عرض و قال الجوهری: یوم صائف أی حار و لیله صائفه و ربما قالوا: یوم صاف بمعنی صائف، کما قالوا: یوم راح" فقال" القائله الظهیره، یقال: أتانا عند القائله، و قد یکون بمعنی القیلوله أیضا، و هی النوم فی الظهیره تقول: قال یقیل قیلوله و قیلا و مقیلا و هو شاذ فهو قائل، و فی المصباح: راح یروح رواحا و تروح مثله، یکون بمعنی الغدو و بمعنی الرجوع، و قد یتوهم بعض الناس أن الرواح لا یکون إلا فی آخر النهار، و لیس کذلک بل الرواح و الغدو عند العرب یستعملان فی المسیر أی وقت کان من لیل أو نهار، و قال ابن فارس: الرواح رواح العشی و هو من الزوال إلی اللیل.

الحدیث العشرون

: مجهول.

قال فی المصباح: القز معرب، قال اللیث: هو ما یعمل منه الإبریسم، و لهذا

أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَثَلُ الْحَرِیصِ عَلَی الدُّنْیَا کَمَثَلِ دُودَهِ الْقَزِّ کُلَّمَا ازْدَادَتْ عَلَی نَفْسِهَا لَفّاً کَانَ أَبْعَدَ لَهَا مِنَ الْخُرُوجِ حَتَّی تَمُوتَ غَمّاً قَالَ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع کَانَ فِیمَا وَعَظَ بِهِ لُقْمَانُ ابْنَهُ یَا بُنَیَّ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا قَبْلَکَ لِأَوْلَادِهِمْ فَلَمْ یَبْقَ مَا جَمَعُوا وَ لَمْ یَبْقَ مَنْ جَمَعُوا لَهُ وَ إِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ مُسْتَأْجَرٌ قَدْ أُمِرْتَ بِعَمَلٍ وَ وُعِدْتَ عَلَیْهِ أَجْراً فَأَوْفِ عَمَلَکَ وَ اسْتَوْفِ أَجْرَکَ وَ لَا تَکُنْ فِی هَذِهِ الدُّنْیَا بِمَنْزِلَهِ شَاهٍ وَقَعَتْ فِی زَرْعٍ أَخْضَرَ فَأَکَلَتْ حَتَّی سَمِنَتْ فَکَانَ حَتْفُهَا عِنْدَ سِمَنِهَا وَ لَکِنِ اجْعَلِ الدُّنْیَا بِمَنْزِلَهِ قَنْطَرَهٍ عَلَی نَهَرٍ جُزْتَ عَلَیْهَا وَ تَرَکْتَهَا وَ لَمْ تَرْجِعْ إِلَیْهَا آخِرَ الدَّهْرِ أَخْرِبْهَا وَ لَا تَعْمُرْهَا فَإِنَّکَ لَمْ تُؤْمَرْ بِعِمَارَتِهَا وَ اعْلَمْ أَنَّکَ سَتُسْأَلُ غَداً إِذَا وَقَفْتَ بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ أَرْبَعٍ شَبَابِکَ فِیمَا أَبْلَیْتَهُ وَ عُمُرِکَ فِیمَا أَفْنَیْتَهُ وَ مَالِکَ مِمَّا اکْتَسَبْتَهُ وَ فِیمَا أَنْفَقْتَهُ فَتَأَهَّبْ لِذَلِکَ وَ أَعِدَّ لَهُ

قال بعضهم: القز الإبریسم، مثل الحنطه و الدقیق، انتهی.

" و لفا" تمیز عن نسبه ازدادت، و غما مفعول له أو حال" فلم یبق ما جمعوا" فی بعض النسخ ما جمعوا له، و کأنه زید" له" من النساخ، و علی تقدیره کان المعنی لم تبق الأغراض و المطالب الباطله التی جمعوا لها الدنیا کالجاه و العزه و الغلبه و الفخر و أمثالها" فکان حتفها" أی هلاکها المعنوی فإن التمتع بالمستلذات الجسمانیه موجب لقوه القوی الشهوانیه و طغیانها، و هذا استعاره تمثیلیه شبه توسع الإنسان فی لذات الدنیا و شهواتها و عدم مبالاته بحرامها و شبهاتها و ابتلائه بعد الموت بعقوباتها بشاه وقعت فی زرع أخضر فأکلت منها حیث شاءت و کیف شائت بلا مانع حتی إذا سمنت قتلها صاحبها لسمنها.

" آخر الدهر" أی إلی آخر الزمان أی أبدا" أخربها" أی دعها خرابا بترک ما لا تحتاج إلیه من المطاعم و المشارب و الملابس و المناکح و المساکن، و الاقتصار علی القدر الضروری فی کل منها" ستسأل" قیل: السین لمحض التأکید" فیما أبلیته"

كلمه" ما" فى المواضع الأربعه استفهاميه و إثبات الألف مع حرف الجر فيها شاذ، و الثوب البالى هو الذى استعمل حتى أشرف على الاندراس.

ثم إن العمر لا يستلزم القوه و الشباب، فكل منهما نعمه يسأل عنها، و مع الاستلزام أيضا تكفى المغايره للسؤال عن كل منهما و أما السؤال عن المال إما لغير المؤمنين أو لغير الكاملين منهم، لما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتب إلى أهل مصر: من عمل لله أعطاه الله أجره فى الدنيا و الآخره و كفاه المهم فيهما، و قد قال الله تعالى:" يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ وَ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةٌ إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ" فما أعطاهم الله فى الدنيا لم يحاسبهم به فى الآخره، قال الله تعالى:" لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَ زِيادَةٌ" و الحسنى هى الجنه، و الزياده هى الدنيا.

و روى البرقى فى الصحيح عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ثلاثه أشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهن: طعام يأكله، و ثوب يلبسه، و زوجه صالحه تعاونه و يحصن بها فرجه و قد وردت أخبار كثيره فى تفسير قوله تعالى:" لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ" أن النعيم ولايه أهل البيت عليهم السلام، و قد روى العياشى و غيره أنه سأل أبو حنيفه أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآيه فقال له: ما النعيم عندك يا نعمان؟ قال: القوت من الطعام و الماء البارد، فقال: لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامه حتى يسألك عن كل أكله أكلتها أو شربه شربتها ليطولن وقوفك بين يديه؟ قال: فما النعيم جعلت فداك؟ قال: نحن أهل بيت النعيم الذى أنعم الله بنا على العباد، الخبر.

و يمكن أن يقال: السؤال عن المال اكتسبه من حلال أو حرام أو أنفقه فى حلال

جَوَاباً وَ لَا تَأْسَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّ قَلِيلَ الدُّنْيَا لَا يَدُومُ بَقَاؤُهُ وَ كَثِيرَهَا لَا يُؤْمَنُ بَلَاؤُهُ فَخُذْ حِذْرَكَ وَ جِدَّ فِي أَمْرِكَ وَ اكْشِفِ الْغِطَاءَ عَنْ وَجْهِكَ وَ تَعَرَّضْ

أو حرام، لا ينافى عدم محاسبتهم على ما أنفقوه فى الحلال من مأكلهم و مسكنهم و ملبسهم و نحو ذلك، أو المراد بتلك الأخبار أنهم لا يعاتبون بذلك و لا يقاص من حسناتهم بها، فلا ينافى أصل المحاسبه كما روى الشيخ فى مجالسه بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: يوقف العبد بين يدى الله فيقول: قيسوا بين نعمتى عليه و بين عمله، فتستغرق النعم العمل، فيقولون: قد استغرق النعم العمل، فيقول: هبوا له نعمتى و قيسوا بين الخير و الشر منه فإن استوى العملان أذهب الله الشر بالخير، و أدخله الجنه و إن كان له فضل أعطاه الله بفضله، و إن كان عليه فضل و هو من أهل التقوى و لم يشرك بالله تعالى، و اتقى الشرك به فهو من أهل المغفره يغفر الله له برحمته إن شاء و يتفضل عليه بعفوه.

و قال الجوهرى: تأهب استعد و أهبه الحرب عدتها و قال: الأسى مفتوح مقصور: الحزن، و أسى على مصيبته بالكسر يأسى أسى أى حزن" لا يدوم بقاؤه" و العاقل لا يتأسف بفوات قليل لا بقاء له.

" لا يؤمن بلاؤه" أى فى الدنيا و الآخره، و العاقل لا يتأسف بفوت ما يتوقع منه الضرر و البليه، مع أن الرب الذى فوتها عليه أعلم بمصلحته، أو المعنى لا تحزن على ما لم يصل إليك من الدنيا فإن الصبر على قليل الدنيا و قلته سهل فإنه لا يدوم و ينقضى قريبا بالموت، و الكثره محل الآفات" فخذ حذرك" بالكسر أى ما تحذر به من مكائد النفس و الشيطان فى الدنيا و العذاب فى الآخره قال الراغب فى قوله تعالى:" خُذُوا حِذْرَكُمْ*" أى ما فيه الحذر من السلاح و غيره" و جد فى أمرك" أى فى تهيئه سفر الآخره و الاستعداد للقاء الله من العقائد الحسنه و الأعمال الصالحه

لِمَعْرُوفِ رَبِّکَ وَ جَدِّدِ التَّوْبَهَ فِی قَلْبِکَ وَ اکْمُشْ فِی فَرَاغِکَ قَبْلَ أَنْ یُقْصَدَ قَصْدُکَ وَ یُقْضَی

و الأخلاق المرضیه فإن من أراد سفرا یأخذ الأسلحه لدفع ضرر الطریق و یجهز و یهیئ ما یحتاج إلیه فی ذلک السفر" و اکشف الغطاء عن وجهک" أی ارفع غطاء الغفله عن وجه قلبک لتمیز بین الحق و الباطل و الفانی و الباقی أو عن الجهه التی تتوجه إلیه، و الطریق الذی تسلکه لئلا یشتبه علیک فتسلک طریقا یؤدیک إلی النار و أنت لا تعلم" و تعرض لمعروف ربک" بما به تستحق إحسانه و تفضله علیک من صالح النیات و الأعمال.

" و جدد التوبه فی قلبک" أی کلما ذکرت معاصیک، و فی النسبه إلی القلب إشعار بأن التوبه أمر قلبی و هی الندامه عما مضی و العزم علی عدم الإتیان بمثله فیما سیأتی، و فیه دلاله علی حسن تکرار التوبه و إن کانت عن معصیه واحده" و اکمش" أی أسرع و عجل، فی الصحاح: الکمش الرجل السریع الماضی، و قد کمش بالضم کماشه فهو کمش و کمیش و کمشته تکمیشا أعجلته، و انکمش أسرع، انتهی.

" فی فراغک" أی فی أن تفرغ من الأمور التی تحتاج إلیه فی الآخره أو فی فراغک من الدنیا و جعلک نفسک فارغه منها للآخره أو فی قصدک إلی الآخره أو أسرع فی العمل فی أیام فراغک قبل أن تشتغل أو تبتلی بشی ء یمنعک عنه، فإن الفراغ خلاف الشغل، قال فی المصباح: فرغ من الشغل فروغا من باب قعد، و من باب تعب لغه لبنی تمیم و الاسم الفراغ، و فرغت للشی ء و إلیه قصدت.

أقول: و یؤید المعنی الأخیر ما روی فی مجالس الشیخ عن ابن عمر: خذ من حیاتک لموتک، و خذ من صحتک لسقمک، و خذ من فراغک لشغلک، فإنک یا عبد الله لا تدری ما اسمک غدا، و ما رواه الصدوق فی مجالسه عن الکاظم عن آبائه علیهم السلام

ص: ۳۰۶

قَضَاؤُکَ وَ یُحَالَ بَیْنَکَ وَ بَیْنَ مَا تُرِیدُ

۲۱ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ فِیمَا نَاجَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مُوسَی ع یَا مُوسَی لَا تَرْکَنْ إِلَی الدُّنْیَا رُکُونَ الظَّالِمِینَ وَ رُکُونَ مَنِ اتَّخَذَهَا أَباً وَ أُمّاً یَا مُوسَی لَوْ وَکَلْتُکَ إِلَی نَفْسِکَ لِتَنْظُرَ لَهَا إِذاً لَغَلَبَ عَلَیْکَ حُبُّ الدُّنْیَا وَ زَهْرَتُهَا یَا مُوسَی

عن علی علیه السلام فی قول الله عز و جل:" وَ لا تَنْسَ نَصِیبَکَ" قال: لا تنس صحتک و قوتک و فراغک و شبابک و نشاطک تطلب بها الآخره" قبل أن یقصد" علی بناء المجهول" قصدک" أی نحوک کنایه عن توجه ملک الموت إلیه لقبض روحه أو توجه الأمراض و البلایا من الله إلیه" و یقضی قضاءک" أی یقدر و یحتم موتک، و یحال بالموت أو الأعم بینک و بین ما ترید من التوبه و الأعمال الصالحه و لا ینفعه تمنی الحیاه و الرجعه حیث یقول:" رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّی أَعْمَلُ صالِحاً فِیما تَرَکْتُ" فیقال:

" کَلَّا إِنَّها کَلِمَهٌ هُوَ قائِلُها وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلی یَوْمِ یُبْعَثُونَ" أعاذنا الله و سائر المؤمنین من ندامه تلک الساعه و أهوال هذا الیوم.

الحدیث الحادی و العشرون

: مرسل.

و سیأتی تمام تلک المناجاه فی الروضه بسند آخر، و بعض تلک الفقرات مذکور فیها علی خلاف الترتیب، و یقال: رکن إلیه کنصر و علم و منع: مال، و یطلق غالبا علی المیل القلبی" لو وکلتک" یدل علی أن الزهد فی الدنیا لا یحصل بدون توفیقه تعالی، و فی القاموس: نظر لهم رثی لهم و أعانهم و قال: النظر محرکه الفکر فی الشی ء تقدره و تقیسه، و الحکم بین القوم و الإعانه و الفعل کنصر، و فی النهایه المنافسه الرغبه فی الشی ء و الانفراد به، و هو من الشی ء النفیس الجید فی نوعه و نافست فی الشی ء منافسه و نفاسا إذا رغبت فیه.

نَافِسْ فِی الْخَیْرِ أَهْلَهُ وَ اسْتَبِقْهُمْ إِلَیْهِ فَإِنَّ الْخَیْرَ کَاسْمِهِ وَ اتْرُکْ مِنَ الدُّنْیَا مَا بِکَ الْغِنَی عَنْهُ وَ لَا تَنْظُرْ عَیْنُکَ إِلَی کُلِّ مَفْتُونٍ بِهَا وَ مُوکَلٍ إِلَی نَفْسِهِ وَ اعْلَمْ أَنَّ کُلَّ فِتْنَهٍ

قوله تعالی: فإن الخیر کاسمه، لعل المعنی أن الخیر لما دل بحسب أصل معناه فی اللغه علی الأفضلیه و ما یطلق علیه فی العرف و الشرع من الأعمال الحسنه أو إیصال النفع إلی الغیر هی حیر الأعمال، فالخیر کاسمه أی إطلاق هذا الاسم علی تلک الأمور بالاستحقاق، و المعنی المصطلح مطابق للمدلول اللغوی، أو المراد به أن الخیر لما کان کل من سمعه یستحسنه فهو حسن واقعا و حسنه حسن واقعی.

و الحاصل أن ما یحکم به عقول عامه الخلق فی ذلک مطابق للواقع، أو المراد باسمه ذکره بین الناس، یعنی إن الخیر ینفع فی الآخره کما یصیر سببا لرفعه الذکر فی الدنیا" ما بک الغناء عنه" أی ما لم تحتج إلیه بل لم تضطر إلیه" و لا تنظر" علی بناء المجرد" عینک" بالرفع أو بالنصب بنزع الخافض، أی بعینک، و ربما یقرأ تنظر علی بناء الأفعال أی لا تجعلها ناظره إلی کل مفتون بها أی مبتلی مخدوع بها، و المراد النظر إلی کل من لقیه منهم، فإنه لا یمکن النظر إلی کلهم أو کنایه عن أن النظر إلی واحد منهم بالإعجاب به و بما معه من زینتها بمنزله النظر إلی جمیعهم، لاشتراک العله" و موکل إلی نفسه" المتبادر أنه علی بناء المفعول لکن کان الظاهر حینئذ و موکول، إذ لم یأت أو کله فیما عندنا من کتب اللغه لکن کثیر من الأبنیه المتداوله کذلک، و یمکن أن یقرأ علی بناء الفاعل من الإیکال بمعنی الاعتماد، فی القاموس: وکل بالله و توکل علیه و أو کل و اتکل استسلم إلیه، و وکل إلیه الأمر وکلا و وکولا سلمه و ترکه.

" أن کل فتنه" أی ضلاله أو بلیه أو امتحان أو إثم، فی القاموس: الفتنه بالکسر الخبره و إعجابک بالشی ء و الضلال و الإثم و الکفر و الفضیحه و العذاب، و إذابه الذهب و الفضه و الإضلال و الجنون و المحنه و المال و الأولاد، و اختلاف الناس

بَدْؤُهَا حُبُّ الدُّنْيَا وَ لَا تَغْبِطْ أَحَداً بِكَثْرَهِ الْمَالِ فَإِنَّ مَعَ كَثْرَهِ الْمَالِ تَكْثُرُ الذُّنُوبُ لِوَاجِبِ الْحُقُوقِ وَ لَا تَغْبِطَنَّ أَحَداً بِرِضَى النَّاسِ عَنْهُ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ رَاضٍ عَنْهُ وَ لَا تَغْبِطَنَّ مَخْلُوقاً بِطَاعَهِ النَّاسِ لَهُ فَإِنَّ طَاعَهَ النَّاسِ لَهُ وَ اتِّبَاعَهُمْ إِيَّاهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ هَلَاكٌ لَهُ وَ لِمَنِ اتَّبَعَهُ

۲۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَهِ عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ فِي كِتَابِ عَلِيٍّ ص إِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّهِ مَا أَلْيَنَ مَسَّهَا وَ فِي جَوْفِهَا السَّمُّ النَّاقِعُ يَحْذَرُهَا الرَّجُلُ الْعَاقِلُ وَ يَهْوِي إِلَيْهَا الصَّبِيُّ الْجَاهِلُ

فى الآراء.

و أقول: يناسب هنا أكثر المعانى" و لا تغبط أحدا" بأن تتمنى حاله" تكثر الذنوب" بصيغه المضارع من باب حسن أو مصدر باب التفعل" لواجب الحقوق" أى للتقصير فى أداء الحقوق الواجبه غالبا" بطاعه الناس له" أى فى الباطل.

الحديث الثانى و العشرون

: حسن موثق.

و فى النهايه: السم الناقع أى القاتل، و قد نقعت فلانا إذا قتلته، و قيل:

الناقع الثابت المجتمع، من نقع الماء، انتهى.

و ما أحسن هذا التشبيه و أتمه و أكمله، و فى النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: مثل الدنيا مثل الحيه لين مسها و السم الناقع فى جوفها، يهوى إليها الغر الجاهل، و يحذرها ذو اللب العاقل.

و فى خبر المتن ظاهره أن الجملتين الأخيرتين لبيان المشبه به، و فى النهج لبيان المشبه، و يحتمل العكس فى كل منهما، و كون المشبه به أقوى لا ينافى كون ضرر الدنيا على طالبها واقعا أشد من ضرر الحيه على لامسها لأن الأشديه و الأظهريه إنما تعتبران بالنسبه إلى المخاطب، و المخاطبون هنا هم أهل الدنيا

ص: ۳۰۹

۲۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ يَعِظُهُ أُوصِيكَ وَ نَفْسِي بِتَقْوَى مَنْ لَا تَحِلُّ مَعْصِيَتُهُ وَ لَا يُرْجَى غَيْرُهُ وَ لَا الْغِنَى إِلَّا بِهِ فَإِنَّ مَنِ اتَّقَى اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ وَ قَوِيَ وَ شَبِعَ وَ رَوِيَ وَ رُفِعَ عَقْلُهُ عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا فَبَدَنُهُ مَعَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَ قَلْبُهُ وَ عَقْلُهُ مُعَايِنُ الْآخِرَةِ فَأَطْفَأَ بِضَوْءِ قَلْبِهِ مَا أَبْصَرَتْ عَيْنَاهُ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا فَقَذِرَ

المغرورون بها، الغافلون عن مضارها و ضرر الحيه عندهم أشد و أبين.

الحديث الثالث و العشرون

: ضعيف.

و قال الراغب: الوعظ: خبر مقترن بتخويف و قال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب و العظه و الموعظه الاسم، و قال: الوصيه التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ من قولهم أرض واصيه متصله النبات يقال: أوصاه و وصاه" فإن من اتقى الله" عله للوصيه" عز" أى بعزه واقعيه ربانيه لا- تزول بإزلال الناس، كما قال تعالى وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ" و قوى بقوه معنويه إلهيه، و لا تشبه القوى البدنيه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما قلعت باب خيبر بقوه جسمانيه بل بقوه ربانيه" و شبع و روى" من غير اكتساب لقوله تعالى:

" وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا- يَحْتَسِبُ" أو شبع بالعلوم اللدنيه، و ارتوى بزلال الحكمه الإلهيه" و رفع عقله" على بناء المجهول" عن أهل الدنيا" أى صار عقله أرفع من عقولهم أو أرفع من أن ينظر إلى الدنيا و أهلها و يلتفت إليهم و يعتنى بشأنهم إلا لهدايتهم و إرشادهم" فبدنه مع أهل الدنيا" لكونه من جنس أبدانهم فى الصوره الجسدانيه" و قلبه و عقله" لشده يقينه" معائن الآخره" لتخليه عن العلائق الجسمانيه" من حب الدنيا" من للبيان أو للتبعيض، و إسناد الإبصار

حَرَامَهَا وَ جَانَبَ شُبُهَاتِهَا وَ أَضَرَّ وَ اللَّهِ بِالْحَلَالِ الصَّافِي إِلَّا مَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْ كِسْرَةٍ مِنْهُ يَشُدُّ بِهَا صُلْبَهُ وَ ثَوْبٍ يُوَارِي بِهِ عَوْرَتَهُ مِنْ أَغْلَظِ مَا يَجِدُ وَ أَخْشَنِهِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيمَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ ثِقَةٌ وَ لَا رَجَاءٌ فَوَقَعَتْ ثِقَتُهُ وَ رَجَاؤُهُ عَلَى خَالِقِ الْأَشْيَاءِ فَجَدَّ وَ اجْتَهَدَ وَ أَتْعَبَ

إلى الحب على المجاز، أو المصدر بمعنى المفعول أو هو بالكسر، قال فى القاموس:

الحب بالكسر المحبوب شبه عليه السلام ما أبصره أو أحبه بالنار فى الإهلاك استعاره مكنيه و نسبه الإطفاء إليه تخييليه" فقذر حرامها" أى عده قذرا نجسا يجب اجتنابه أو كرهه، فى الصحاح: القذر ضد النظافه و شى ء قدر بين القذاره و قذرت الشى ء بالكسر و تقذرته و استقذرته إذا كرهته.

" و جانب شبهاتها" و هى المشبهات بالحرام مع عدم العلم بكونها حراما كأموال الظلمه فيكون مكروها على المشهور، أو الذى اشتبه عليه الحكم فيه فاجتنابه مستحب على المشهور و كأنه عليه السلام لذلك غير التعبير فعبر هنا بالاجتناب، و فى الحرام بالحكم بالقذاره" و أضر" على بناء المعلوم كنايه عن تركه و عدم الاعتناء به، و ترك الالتفات إليه، أو على بناء المجهول أى يعد نفسه متضرره به أو يتضرر به لعلو حاله" بالحلال الصافى" من الشبهه فكيف بالحرام و الشبهه.

و فى المصباح: الكسره القطعه من الشى ء المكسور و منه الكسره من الخبز، و فى القاموس: الكسره القطعه من الشى ء المكسور، و الجمع كسر، انتهى.

" يشد بها صلبه" أى يقوى بها على العباده" من أغلظ ما يجد" ظاهره استحباب الاكتفاء بالثياب الخشنه و إن كان قادرا على الناعمه و هو مخالف لأخبار كثيره إلا أن يحمل على أن المراد به من الأغلظ الذى يجده أى إذا لم يجد غيره أو على ما إذا لم يجد غيره إلا بارتكاب الحرام و الشبهه أو بصرف جل أوقاته فى تحصيله، بحيث يمنعه عن النوافل و فواضل الطاعات، أو على ما إذا علم أنه يصير سببا لطغيانه و إن علاج كبره و صفاته الذميمه منحصر فى ذلك" ثقه و لا رجاء" أى بغيره سبحانه كما

بَدَنَهُ حَتَّى بَدَتِ الْأَضْلَاعُ وَ غَارَتِ الْعَيْنَانِ فَأَبْدَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ قُوَّةً فِي بَدَنِهِ وَ شِدَّةً

بينه فى الفقره الآتيه.

و فى المصباح: الجد بالكسر الاجتهاد و هو مصدر يقال منه: جد يجد من بابى ضرب و قتل و الاسم الجد بالكسر" و أتعب بدنه" أى بالعبادات الشرعيه لا الأعمال المبتدعه" فأبدل الله له" لأنه تعالى قال:" لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ".

فمن بذل ما أعطاه الله من الأموال الفانيه عوضه الله من الأموال الباقيه أضعافها، و من بذل قوته البدنيه فى طاعه الله أبد له الله قوه روحانيه لا يفنى فى الدنيا و الآخره فتبدو منه المعجزات و خوارق العادات و الكرامات و ما لا يقدر عليه بالقوى الجسمانيه، و من بذل علمه فى الله و عمل به ورثه الله علما لدنيا يزيد فى كل ساعه، و من بذل عزه الفانى الدنيوى فى رضا الله تعالى أعطاه الله عزا حقيقيا لا يتبدل بالذل أبدا، كما أن الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام لما بذلوا عزهم الدنيوى فى سبيل الله أعطاهم الله عزه فى الدارين، لا يشبه عز غيرهم فيلوذ الناس بقبورهم و ضرائحهم المقدسه، و الملوك يعفرون وجوههم على أعتابهم و يتبركون بذكرهم، و من بذل حياته البدنيه فى الجهاد فى سبيله عوضه حياه أبديه يتصرفون بعد موتهم فى عوالم الملك و الملكوت، و قد قال تعالى:" وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ" و من بذل نور بصره و سمعه فى الطاعه أعطاه الله نورا منه ينظر فى ملكوت السماوات و الأرض، و به يسمع كلام الملائكه المقربين و وحى رب العالمين، كما ورد: المؤمن ينظر بنور الله، و ورد: بى يسمع و بى يبصر، و إذا تخلى من إرادته و جعلها تابعه لإراده الله جعله الله بحيث لا يشاء إلا أن يشاء الله، و كان الله هو الذى يدبر فى بدنه و قلبه و عقله و روحه، و الكلام هنا دقيق لا تفى به العباره و البيان، و فى هذا المقام تزل الأقدام.

ص: ٣١٢

فِی عَقْلِهِ وَ مَا ذُخِرَ لَهُ فِی الْآخِرَهِ أَکْثَرُ فَارْفُضِ الدُّنْیا فَإِنَّ حُبَّ الدُّنْیَا یُعْمِی وَ یُصِمُّ وَ یُبْکِمُ وَ یُذِلُّ الرِّقَابَ فَتَدَارَکْ مَا بَقِیَ مِنْ عُمُرِکَ وَ لَا تَقُلْ غَداً أَوْ بَعْدَ غَدٍ فَإِنَّمَا هَلَکَ مَنْ کَانَ قَبْلَکَ بِإِقَامَتِهِمْ عَلَی الْأَمَانِیِّ وَ التَّسْوِیفِ حَتَّی أَتَاهُمْ أَمْرُ اللَّهِ بَغْتَهً وَ هُمْ غَافِلُونَ فَنُقِلُوا عَلَی أَعْوَادِهِمْ إِلَی قُبُورِهِمُ الْمُظْلِمَهِ الضَّیِّقَهِ وَ قَدْ أَسْلَمَهُمُ الْأَوْلَادُ وَ الْأَهْلُونَ

و الرفض الترک" یعمی" أی بصر القلب من رؤیه الحق کما قال تعالی:" فَإِنَّها لا تَعْمَی الْأَبْصارُ وَ لکِنْ تَعْمَی الْقُلُوبُ الَّتِی فِی الصُّدُورِ" و یصم القلب أیضا عن سماع الحق و قبوله، و یمکن أن یراد بها عمی البصر الظاهر لعدم انتفاعه بما یری فکأنه أعمی، و صمم السمع الظاهر لأنه لا ینتفع بما یسمع فکأنه أصم کما قال سبحانه:

" خَتَمَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ وَ عَلی سَمْعِهِمْ وَ عَلی أَبْصارِهِمْ غِشاوَهٌ".

و البکم نسبته إلی الظاهر أظهر فإنه لما لم یتکلم بالحق و بما ینفعه فکأنه أبکم، و إن أمکن حمله أیضا علی لسان القلب، فإن لسان الرأس معبر عنه حقیقه" و یذل الرقاب" لأنه موجب للتذلل عند أهل الدنیا لتحصیله أو یذلها لقبول الباطل من أهله من الذل بالکسر، و هو ضد الصعوبه.

" فتدارک ما بقی" التدارک لیس هنا بمعنی التلافی، و لا بمعنی التلاحق بل بمعنی الإدراک أی أدرکه و لا تفوته کقوله تعالی:" لَوْ لا أَنْ تَدارَکَهُ نِعْمَهٌ مِنْ رَبِّهِ" أی أدرکته بإجابه دعائه کما قاله الطبرسی (ره)، و یحتمل أن یکون" ما بقی" ظرفا و المفعول مقدرا أی تلاف ما فات منک فیما بقی من عمرک، لکنه بعید.

" و لا تقل غدا" أی أتوب أو اعمل غدا" حتی أتاهم أمر الله" أی بالموت أو بالعذاب" بغته" بالفتح، و قد یحرک أی فجاءه" و هم غافلون" عن إتیانه" علی أعوادهم" أی کائنین علی السرر و التوابیت المعموله من الأعواد" إلی قبورهم المظلمه الضیقه"

فَانْقَطِعْ إِلَى اللَّهِ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ مِنْ رَفْضِ الدُّنْيَا وَ عَزْمٍ لَيْسَ فِيهِ انْكِسَارٌ وَ لَا انْخِزَالٌ أَعَانَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكَ عَلَى طَاعَتِهِ وَ وَفَّقَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ

۲۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَهِ وَ غَيْرِهِ عَنْ طَلْحَهَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ مَاءِ الْبَحْرِ كُلَّمَا شَرِبَ مِنْهُ الْعَطْشَانُ ازْدَادَ عَطَشاً حَتَّى يَقْتُلَهُ

۲۵ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا

فإنها على الأشقياء كذلك و إن كانت للأصفياء روضه من رياض الجنه" فانقطع" أى عن الدنيا و أهلها" بِقَلْبٍ" أى مع قلب" مُنِيبٍ" أى تائب راجع عن الذنوب، إشاره إلى قوله تعالى:" مَنْ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ وَ جاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ" قال الطبرسى أى وافى الآخره بقلب مقبل على طاعه الله، راجع إلى الله بضمائره" من رفض الدنيا" من تعليل للإنابه، أو للانقطاع، و عزم عطف على قلب" ليس فيه انكسار" أى وهن" و لا انخزال" أى تثاقل أو انقطاع، فى القاموس: الانخزال مشيه فى تثاقل و الاختزال الانفراد و الحذف و الاقتطاع، و انخزل عن جوابى لم يعبأ به، و فى كلامه: انقطع" لمرضاته" أى لما يوجب رضاه عنا.

الحديث الرابع و العشرون

: ضعيف كالموثق أو كالحسن.

" كمثل ماء البحر" أى المالح، و هذا من أحسن التمثيلات للدنيا و هو مجرب فإن الحريص على جمع الدنيا كلما ازداد منها ازداد حرصه عليها، و أيضا كلما حصل منها لا بد له لحفظه و نموه و سائر ما يليق به و يناسبه من أشياء أخرى و لا ينتهى إلى حد فيصرف جميع عمره فى تحصيلها حتى يموت و لا يبقى له إلا حسراتها و عقوباتها أعاذنا الله منها.

الحديث الخامس و العشرون

: ضعيف على المشهور معتبر.

و قال فى النهايه: فيه حواريى من أمتى أى خاصتى من أصحابى و ناصرى،

ع يَقُولُ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ص- لِلْحَوَارِيِّينَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا لَا يَأْسَى أَهْلُ الدُّنْيَا عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ دِينِهِمْ إِذَا أَصَابُوا دُنْيَاهُمْ

و منه الحواريون أصحاب عيسى عليه السلام أى خلصائه و أنصاره، و أصله من التحوير التبييض قيل: إنهم كانوا قصارين يحورون الثياب أى يبيضونها، و منه: الخبز الحوارى الذى نخل مره بعد مره قال الأزهرى: الحواريون خلصان الأنبياء و تأويله الذين أخلصوا و نقوا من كل عيب، و قال الراغب: الحواريون أنصار عيسى عليه السلام قيل: كانوا قصارين، و قيل: كانوا صيادين، و قال بعض العلماء: إنما سموا حواريين لأنهم كانوا يطهرون نفوس الناس بإفادتهم الدين و العلم، المشار إليه بقوله:" إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" قال: و إنما قيل: كانوا قصارين على التمثيل و التشبيه، و تصور منه من لم يتخصص بمعرفه الحقائق المهنه المتداوله بين العامه، قال: و إنما قال: كانوا صيادين لاصطيادهم نفوس الناس من الحيره وقودهم إلى الحق، انتهى.

و الأسى الحزن على فوت الفائت، و الغرض لا يكن أهل الدنيا على باطلهم أشد حرصا منكم على الحق.

ص: ٣١٥

بَابٌ

١ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي وَ عَظَمَتِي وَ عُلُوِّي وَ ارْتِفَاعِ مَكَانِي لَا يُؤْثِرُ عَبْدٌ هَوَايَ عَلَى هَوَى

باب

اشاره

إنما لم يعنون هذا الباب لأنه قريب من الباب الأول فكأنه داخل فى عنوانه لأنه فيه المنع عن إيثار هوى الأنفس و شهواتها على رضا الله تعالى، و ليس هذا الإيثار إلا لحب الدنيا و شهواتها، لكن لما لم تذكر فى الخبرين ذكر الدنيا صريحا أفرد لهما بابا و ألحقه بالباب السابق.

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور، و لا يضر عندى ضعف المعلى.

قوله تعالى: و عزتى، العزه القوه و الشده و الغلبه، و قيل: عزته عباره عن كونه منزها عن سمات الإمكان و ذل النقصان، و رجوع كل شى ء إليه و خضوعه بين يديه، و العظمه فى صفه الأجسام كبر الطول و العرض و العمق، و فى وصفه تعالى عباره عن تجاوز قدره عن حدود العقول و الأوهام حتى لا تتصور الإحاطه بكنه حقيقته عند ذوى الأفهام و علوه علو عقلى على الإطلاق بمعنى أنه لا رتبه فوق رتبته، و ذلك لأن أعلى مراتب الكمال العقلى هو مرتبته العليه و لما كانت ذاته المقدسه مبدأ كل موجود حسى و عقلى، لا جرم كانت مرتبته أعلى مراتب العقليه مطلقا و له العلو المطلق فى الوجود العارى عن الإضافه إلى شى ء، و عن إمكان أن يكون فوقه ما هو أعلى منه، و هذا معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام: سبق فى العلو فلا أعلى منه، و ارتفاع مكانه كنايه عن عدم إمكان الإشاره إليه بالعقول و الحواس" لا يؤثر عبد هواى على هوى نفسه" المراد بهوى النفس ميلها إلى ما هو مقتضى طباعها من اللذات الحاضره الدنيويه و الخروج عن الحدود الشرعيه، و بإيثار هواه سبحانه

ص: ٣١۶

إعراضـها عن هـذا الميـل و رجوعهـا إلى مـا يوجب قرب الحق تعـالى و رضاه، و قـد قال تعالى مخاطبا لـداود عليه السـلام:" إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ" فبين سـبحانه أن متابعه الهوى أى ما تهوى الأنفس مخالفه لاتباع سبيل الله و سـلوك طريق الحق.

ثم بين أن متـابعه الهـوى متفرع على نسـيان يوم الحسـاب فـإن من تـذكر الآخره و نعيمهـا و عـذابها لا يتبع الأهواء النفسـانيه و الـدواعى الشـهوانيه و قـال سبحانه:" فَأَمَّا مَنْ طَغى وَ آثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوى، وَ أَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى" فأشار إلى أن إيثار الحياه الدنيا مقابل لنهى النفس عن الهوى و اتباع الهوى إيثار الحياه الـدنيا و لـذاتها على الآخره. و قـال سـبحانه:" أَ رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ أَ فَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا" و قال عز من قائل:" فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّما يَتَّبِعُونَ أَهْواءَهُمْ وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ" و مثله فى الكتاب العزيز كثير.

قوله عليه السـلام: أ لا كففت عليه ضـيعته، قال فى النهايه: فيه أمرت أن لا أكف شعرا و لا ثوبا يعنى فى الصلاه يحتمل أن يكون بمعنى المنع أى لا أمنعهـا من الاسترسـال حـال السـجود، ليقعـا على الأرض، و يحتمل أن يكون بمعنى الجمع أى لا يجمعهما و يضمهما، و منه الحديث: المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته، أى يجمع عليه

نَفْسِهِ إِلَّا كَفَفْتُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَ ضَمَّنْتُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ رِزْقَهُ وَ كُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَهِ كُلِّ تَاجِرٍ

معيشته و يضمها إليه، و قال فى حديث سعد: إنى أخاف على الأعناب الضيعه أى أنها تضيع و تتلف، و الضيعه فى الأصل المره من الضياع، و ضيعه الرجل فى غير هذا ما يكون منه معاشه كالصنعه و التجاره و الزراعه و غير ذلك، و منه الحديث: أفشى الله عليه ضيعته أى أكثر عليه معاشه، انتهى.

و أقول: هذه الفقره تحتمل وجوها: الأول: ما ذكره فى النهايه أى جمعت عليه ضيعته و معيشته، و التعديه بعلى لتضمين معنى البركه أو الشفقه و نحوهما، أو على بمعنى إلى كما أومأ إليه فى النهايه فيحتاج أيضا إلى تضمين.

الثانى: أن يكون الكف بمعنى المنع و على بمعنى عن و الضيعه بمعنى الضياع، أى أمنع عنه ضياع نفسه و ما له و ولده و سائر ما يتعلق به، و يؤيده أن الصدوق (ره) رواه فى الخصال عن ابن الوليد عن الصفار عن الحسن بن على بن فضال عن عاصم عن أبى عبيده، و فيه: و كففت عنه ضيعته.

الثالث: ما ذكره بعض المحققين و تبعه غيره أنه من الكفاف و هو ما يفى بمعيشته و يغنيه عن غيره، أى جعلت معيشته مباركا عليه كفافا له، و لا يخفى بعده لفظا إذ لا تساعده اللغه.

قوله تعالى: و ضمنت، على صيغه المتكلم من باب التفعيل أى جعلت السماوات و الأرض ضامنتين لرزقه كنايه عن تسبيب الأسباب السماويه و الأرضيه له و ربما يقرأ بصيغه الغائب على بناء المجرد، و رفع السماوات و الأرض، و هو بعيد" و كنت له من وراء تجاره كل تاجر" الوراء فعال و لامه همزه عند سيبويه و أبى على الفارسى، و ياء عند العامه، و هو من ظروف المكان بمعنى قدام و خلف، و التجاره مصدر بمعنى البيع و الشراء للنفع و قدير أدبها ما يتجر به من الأمتعه و نحوها على تسميه المفعول باسم المصدر، و هذه الفقره أيضا تحتمل وجوها

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی وَ عَظَمَتِی وَ بَهَائِی وَ عُلُوِّ ارْتِفَاعِی لَا يُؤْثِرُ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ هَوَایَ عَلَى هَوَاهُ فِی شَیْ ءٍ

الأول: أن يكون المعنى كنت له عقب تجاره كل تاجر أسوقها إليه أی ألقی محبته فی قلوب التجار ليتجروا له و يكفوا مهماته.

الثانی: أن يكون المعنى كنت له عوضا من تجاره كل تاجر فإن كل تاجر يتجر لمنفعه دنيويه أو أخرويه، و لما أعرض عن جميع ذلك كنت أنا ربح تجارته، و هذا معنى رفيع دقيق خطر بالبال، لكن لا يناسب إلا من بلغ فی درجات المحبه أقصى مراتب الكمال.

الثالث: الجمع بی المعنيين أی كنت له بعد حصول تجاره كل تاجر له.

الرابع: ما قيل: أن كل تاجر فی الدنيا للآخره يجد نفع تجارته فيها من الجنه و نعيمها، و الله سبحانه بذاته المقدسه و التجليات اللائقه وراء هذا لهذا العبد، ففيه دلاله على أن للزاهدين فی الجنه نعمه روحانيه أيضا و هو قريب من الثالث.

الخامس: أن يكون الوراء بمعنى القدام أی كنت له أنيسا و معينا و محبا و محبوبا قبل وصوله إلى نعيم الآخره الذی هو غايه مقصود التاجرين لها.

السادس: ما قيل: أی أنا أتجر له فأربح له مثل ربح جميع التجار لو اتجروا له، و لا يخفى بعده.

الحديث الثانی

: صحيح.

و البهاء الحسن و المراد الحسن المعنوی، و هو الاتصاف بجميع الصفات الكماليه" إلا جعلت غناه فی نفسه" أی أ جعل نفسه غنيه قانعه بما رزقته، لا بالمال فإن الغنی بالمال الحريص فی الدنيا أحوج الناس، و إنما الغنى غنى النفس فكلمه فی للتعليل، و

مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلَّا جَعَلْتُ غِنَاهُ فِی نَفْسِهِ وَ هِمَّتَهُ فِی آخِرَتِهِ وَ ضَمَّنْتُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ رِزْقَهُ وَ كُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَهِ كُلِّ تَاجِرٍ

بَابُ الْقَنَاعَهِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ عَمْرِو بْنِ هِلَالٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِيَّاكَ أَنْ تُطْمِحَ بَصَرَكَ إِلَى مَنْ فَوْقَكَ فَكَفَى بِمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ - لِنَبِيِّهِ ص فَلا تُعْجِبْكَ

يحتمل الظرفيه أيضا بتكلف" و همته" أى عزمه و قصده فى آخرته ففى للتعليل أيضا، أو المعنى أنها مقصوره فى آخرته و لا يوجه همته إلى الدنيا أصلا.

باب القناعه

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

" أن تطمح بصرك" الظاهر أنه على بناء الأفعال و نصب البصر، و يحتمل أن يكون على بناء المجرد و رفع البصر أى لا ترفع بصرك بأن تنظر إلى من هو فوقك فى الدنيا، فتتمنى حاله و لا ترضى بما أعطاك الله، و إذا نظرت إلى من هو دونك فى الدنيا ترضى بما أوتيت و تشكر الله عليه و تقنع به، قال فى القاموس: طمح بصره إليه كمنع فهى طامح، و أطمح بصره رفعه، انتهى.

" فكفى بما قال الله" الباء زائده أى كفاك للاتعاظ و لقبول ما ذكرت ما قال الله لنبيه و إن كان المقصود بالخطاب غيره" وَ لا تُعْجِبْكَ" كذا فى النسخ التى عندنا و الظاهر" فلا" إذ الآيه فى سوره التوبه فى موضعين أحدهما" فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِی الْحَياهِ الدُّنْيا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ" و الأخرى:" وَ لا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِها فِی الدُّنْيا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ" و ما ذكر هنا لا يوافق شيئا منهما، و إن احتمل أن يكون نقلا بالمعنى إشاره إلى الآيتين معا.

أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ وَ قَالَ- وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَهَ

و قال البيضاوى فى الأولى فَلا تُعْجِبْكَ" إلخ" فإن ذلك استدراج و وبال لهم كما قال إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها، بسبب ما يكابدون لجمعها و حفظها من المتاعب و ما يرون فيها من الشدائد و المصائب" وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ" أى فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبه فيكون ذلك استدراجا له، و قال فى الأخرى: تكرير للتأكيد و الأمر حقيق به فإن الأبصار طامحه إلى الأموال و الأولاد، و النفوس مغتبطه عليها، و يجوز أن يكون هذه فى فريق غير الأول.

" وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ" قال فى الكشاف: أى نظر عينيك و مد النظر تطويله و إن لا يكاد يرده استحسانا للمنظور إليه و تمنيا أن يكون له مثله، و فيه أن النظر غير الممدود معفو عنه، و ذلك مثل نظر من باده الشى ء بالنظر ثم غض الطرف و قد شدد العلماء من أهل التقوى فى وجوب غض البصر عن أبنيه الظلمه و عدد الفسقه فى اللباس و المراكب و غير ذلك، لأنهم اتخذوا هذه الأشياء لعيون النظاره فالناظر إليها محصل لغرضهم و كالمغرى لهم على اتخاذها.

" أَزْواجاً مِنْهُمْ" قال البيضاوى: أصنافا من الكفره و يجوز أن يكون حالا من الضمير و المفعول منهم أى إلى الذى متعنا به، و هو أصناف بعضهم و ناسا منهم" زَهْرَهَ الْحَياهِ الدُّنْيا" منصوب بمحذوف دل عليه متعنا أو به على تضمينه معنى أعطينا أو بالبدل من محل به أو من أزواجا بتقدير مضاف و ذويه، أو بالذم و هى الزينه و البهجه" لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ" لنبلونهم و نختبرهم فيه أو لنعذبهم فى الآخره بسببه" وَ رِزْقُ رَبِّكَ" و ما ادخره لك فى الآخره أو ما رزقك من الهدى و النبوه" خَيْرٌ" مما منحهم فى الدنيا" وَ أَبْقى" فإنه لا ينقطع و إنما ذكرنا تتمه الآيتين لأنهما مرادتان

الْحَياةِ الدُّنْيا فَإِنْ دَخَلَكَ مِنْ ذلِكَ شَيْ ءٌ فَاذْكُرْ عَيْشَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَإِنَّما كانَ قُوتُهُ الشَّعِيرَ وَ حَلْوَاهُ التَّمْرَ وَ وَقُودُهُ السَّعَفَ إِذَا وَجَدَهُ

و تركنا اختصارا" فإن دخلك من ذلك" أى من إطماح البصر أى من جملته" شى ء" أو بسببه شى ء من الرغبه فى الدنيا فاذكر لعلاج ذلك و إخراجه عن نفسك" عيش رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم" أى طريق تعيشه فى الدنيا لتسهل عليك مشاق الدنيا و القناعه فيها فإنه إذا كان أشرف المكونات هكذا تعيشه فكيف لا يرضى من دونه به، و إن كان شريفا رفيعا عند الناس، مع أن التأسى به صلى الله عليه و آله و سلم لازم.

" فإنما قوته الشعير" أى خبزه غالبا" و حلواه التمر" قال فى المصباح الحلواء التى تؤكل، تمد و تقصر و جمع الممدود حلاوى مثل صحراء و صحارى بالتشديد و جمع المقصور حلاوى بفتح الواو، و قال الأزهرى: الحلواء اسم لما يؤكل من الطعام إذا كان معالجا بحلاوه" و وقوده السعف" الوقود بالفتح الحطب و ما يوقد به و السعف أغصان النخل ما دامت بالخوص، فإن زال الخوص عنها قيل جريده، الواحده سعفه ذكره فى المصباح، و فى القاموس: السعف محركه جريد النخل أو ورقه و أكثر ما يقال إذا يبست و الضمير فى" إن وجده" راجع إلى كل من الأمور المذكوره أو إلى السعف وحده، و فسر بعضهم السعف بالورق، و قال: الضمير راجع إليه، و المعنى أنه كان يكتفى فى خبز الخبز و نحوه بورق النخل، فإذا انتهى ذلك و لم يجده كان يطبخ بالجريد، بخلاف المسرفين فإنهم يطرحون الورق و يستعملون الجريد ابتداء.

و أقول: كأنه (ره) تكلف ذلك لأنه لا فرق بين جريد النخل و غيره فى الإيقاد فأى قناعه فيه، و ليس كذلك لأن الجريد أرذل الأحطاب للإيقاد لنتنه و كثره دخانه، و عدم اتقاد جمره، و هذا بين لمن جربه.

ص: ٣٢٢

۲ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ جَمِيعاً عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ سَالِمِ بْنِ مُكْرَمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ سَأَلَنَا أَعْطَيْنَاهُ وَ مَنِ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ رَضِيَ مِنَ اللَّهِ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْمَعَاشِ رَضِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْعَمَلِ

الحديث الثانی

: ضعيف.

" و من استغنى" أی عن الناس و ترک الطلب أغناه الله عنه بإعطاء ما يحتاج إليه.

الحديث الثالث

: مجهول.

" رضی الله منه" قيل: لأن كثره النعمه توجب مزيد الشكر فكلما كانت النعمه أقل كان الشكر أسهل، و بعباره أخرى يسقط عنه كثير من العبادات الماليه كالزكاه و الحج و بر الوالدين و صله الأرحام و إعانه الفقراء و أشباه ذلک و الظاهر أن المراد به أكثر من ذلک من المسامحه و العفو، كما روى الصدوق (ره) فی كتاب معانی الأخبار بإسناده عن النصر بن قابوس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن معنى الحديث من رضی من الله باليسير من الرزق رضی الله منه باليسير من العمل؟

قال: يطيعه فی بعض و يعصيه فی بعض، و قد ورد فی طريق العامه عن النبی صلى الله عليه و آله و سلم: أخلص قلبک يكفک القليل من العمل، و قال بعضهم: لأن من زهد فی الدنيا و طهر ظاهره و باطنه من الأعمال و الأخلاق القبيحه التی يقتضيها الدنيا و فرغ من المجاهدات التی يحتاج إليها السالک المبتدی، و جعلها وراء ظهره فلم يبق عليه إلا فعل ما ينبغی فعله، و هذا يسير بالنسبه إلى تلک المجاهدات، انتهى.

و أقول: يحتمل إجراء مثله فی هذا الخبر لأن من رضی بالقليل فقد زهد فی الدنيا و أخلص قلبه من حبها.

ص: ۳۲۳

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَكْتُوبٌ فِی التَّوْرَاهِ ابْنَ آدَمَ كُنْ كَیْفَ شِئْتَ كَمَا تَدِینُ تُدَانُ مَنْ رَضِیَ مِنَ اللَّهِ بِالْقَلِیلِ مِنَ الرِّزْقِ قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ الْیَسِیرَ مِنَ الْعَمَلِ وَ مَنْ رَضِیَ بِالْیَسِیرِ مِنَ الْحَلَالِ خَفَّتْ مَئُونَتُهُ وَ زَكَتْ مَكْسَبَتُهُ وَ خَرَجَ مِنْ حَدِّ الْفُجُورِ

۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَهَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ مَنْ لَمْ یُقْنِعْهُ مِنَ الرِّزْقِ إِلَّا الْكَثِیرُ لَمْ یَكْفِهِ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا الْكَثِیرُ وَ مَنْ كَفَاهُ مِنَ الرِّزْقِ الْقَلِیلُ فَإِنَّهُ یَكْفِیهِ مِنَ الْعَمَلِ الْقَلِیلُ

الحديث الرابع

: ضعيف" كن كيف شئت" الظاهر أنه أمر على التهديد نحو قوله تعالى:" اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ" و قيل: كن كما شئت أن يعمل معك و تتوقعه لقوله: كما تدين تدان، و قد مر معناه" خفت مؤنته" أي مشقته في طلب المال و حفظه" و زكت" أي طهرت من الحرام" مكسبه" لأن ترك الحرام و الشبهه في القليل أسهل أو نمت و حصلت فيه بركه مع قلته" و خرج من حد الفجور" أي من قرب الفجور و الإشراف على الوقوع في الحرام، فإن بين المال القليل و الوقوع في الفجور فاصله كثيره لقله الدواعي، فصاحب المال الكثير لكثره دواعي الشرور و الفجور فيه كأنه على حد هو منتهى الحلال و بأدنى شيء يخرج منه إلى الفجور، إما بالتقصير في الحقوق الواجبه فيه أو بالطغيان اللازم له أو القدره على المحرمات التي تدعو النفس إليه، أو بالحرص الحاصل منه فلا يكتفي بالحلال، و يتجاوز إلى الحرام و أشباه ذلك، و يحتمل أن يكون المعنى خرج من حد الفجور الذي تستلزمه كثره المال إلى الخير و الصلاح اللازم لقله المال و الأول أبلغ و أتم.

الحديث الخامس

: مجهول، و المضمون مما مر معلوم.

ص: ۳۲۴

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص يَقُولُ ابْنَ آدَمَ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا مَا يَكْفِيكَ فَإِنَّ أَيْسَرَ مَا فِيهَا يَكْفِيكَ وَ إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تُرِيدُ مَا لَا يَكْفِيكَ فَإِنَّ كُلَّ مَا فِيهَا لَا يَكْفِيكَ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ مُكْرَمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اشْتَدَّتْ حَالُ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ص فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ لَوْ أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ص فَسَأَلْتَهُ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ص فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ ص قَالَ مَنْ سَأَلَنَا أَعْطَيْنَاهُ وَ مَنِ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ فَقَالَ الرَّجُلُ مَا يَعْنِي غَيْرِي فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَعْلَمَهَا فَقَالَتْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص بَشَرٌ فَأَعْلِمْهُ فَأَتَاهُ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ مَنْ سَأَلَنَا أَعْطَيْنَاهُ وَ مَنِ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ حَتَّى فَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ ثَلَاثاً ثُمَّ ذَهَبَ الرَّجُلُ فَاسْتَعَارَ مِعْوَلًا ثُمَّ أَتَى الْجَبَلَ فَصَعِدَهُ فَقَطَعَ

الحديث السادس

: حسن كالصحيح.

" ما يكفيك" أى ما تكتفى و تقنع به، أى بقدر الكفاف و الضروره، و قوله:

فإن أيسر، من قبيل وضع الدليل موضع المدلول أى فيحصل مرادك لأن أيسر ما فى الدنيا يمكن أن يكتفى به" و إن كنت تريد مالا يكفيك" أى مالا تكتفى به و تريد أزيد منه، فلا تصل إلى مقصودك و لا تنتهى إلى حد فإنه إن حصل لك جميع الدنيا تريد أزيد منها لما مر و جرب أن كثره المال يصير سببا لكثره الحرص، و سيأتى أوضح من ذلك فى العاشر و بعده.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور.

" لو أتيت" لو للتمنى" إن رسول الله بشر" أى لا يعلم الغيب إلا الله و هو بشر لا يعلم الغيب، أى لم يكن هذا الكلام معك لأنه لا يعلم ما فى ضميرك أو لا يعلم كنه شده حالنا و إنما عرف حاجتك فى الجمله، و فى الصحاح: المعول الفأس العظيمه

حَطَباً ثُمَّ جَاءَ بِهِ فَبَاعَهُ بِنِصْفِ مُدٍّ مِنْ دَقِيقٍ فَرَجَعَ بِهِ فَأَكَلَهُ ثُمَّ ذَهَبَ مِنَ الْغَدِ فَجَاءَ بِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَبَاعَهُ فَلَمْ يَزَلْ يَعْمَلُ وَ يَجْمَعُ حَتَّى اشْتَرَى مِعْوَلًا ثُمَّ جَمَعَ حَتَّى اشْتَرَى بَكْرَيْنِ وَ غُلَاماً ثُمَّ أَثْرَى حَتَّى أَيْسَرَ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ص فَأَعْلَمَهُ كَيْفَ جَاءَ يَسْأَلُهُ وَ كَيْفَ سَمِعَ النَّبِيَّ ص فَقَالَ النَّبِيُّ ص قُلْتُ لَكَ مَنْ سَأَلَنَا أَعْطَيْنَاهُ وَ مَنِ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ

۸ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفُرَاتِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ أَغْنَى النَّاسِ فَلْيَكُنْ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِ غَيْرِهِ

۹ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَوْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ قَنِعَ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ فَهُوَ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ

التی ینقر بها الصخر" من الغد" من بمعنی فی، و البکر بالفتح: الفتی من الإبل، و یقال: أثری الرجل إذا کثرت أمواله، و أیسر الرجل أی استغنی، کل ذلک ذکره الجوهری.

الحدیث الثامن

: ضعیف.

" فلیکن بما فی ید الله" أی فی قدره الله و قضائه و قدره" أوثق منه بما فی ید غیره" و لو نفسه فإنه لا یصل إلیه الأول و لا ینتفع بالثانی إلا بقضاء الله و قدره، و الحاصل أن الغناء عن الخلق لا یحصل إلا بالوثوق بالله سبحانه و التوکل علیه و عدم الاعتماد علی غیره، و العلم بأن الضار النافع هو الله، و یفعل بالعباد ما علم صلاحهم فیه و یمنعهم ما علم أنه لا یصلح لهم.

الحدیث التاسع

: موثق کالصحیح.

" فهو من أغنی الناس" لأن الغناء عدم الحاجه إلی الغیر، و القانع بما رزقه الله لا یحتاج إلی السؤال عن غیره تعالی.

ص: ۳۲۶

۱۰ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ شَكَا رَجُلٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ يَطْلُبُ فَيُصِيبُ وَ لَا يَقْنَعُ وَ تُنَازِعُهُ نَفْسُهُ إِلَى مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ وَ قَالَ عَلِّمْنِي شَيْئاً أَنْتَفِعُ بِهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنْ كَانَ مَا يَكْفِيكَ يُغْنِيكَ فَأَدْنَى مَا فِيهَا يُغْنِيكَ وَ إِنْ كَانَ مَا يَكْفِيكَ لَا يُغْنِيكَ فَكُلُّ مَا فِيهَا لَا يُغْنِيكَ

۱۱ عَنْهُ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَنْ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا يُجْزِيهِ كَانَ أَيْسَرُ مَا فِيهَا يَكْفِيهِ وَ مَنْ لَمْ يَرْضَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا يُجْزِيهِ لَمْ يَكُنْ فِيهَا شَيْ‌ءٌ يَكْفِيهِ

بَابُ الْكَفَافِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ عَزَّ

الحديث العاشر

: مجهول و قد مر مضمونه.

الحديث الحادی عشر

: مرفوع" و أجزأ" مهموز و قد يخفف أی أغنی و كفی، قال فی المصباح: قال الأزهری و الفقهاء يقولون فيه أجزی من غير همز و لم أجده لأحد من أئمه اللغه و لكن إن همز أجزأ فهو بمعنی كفی، و فيه نظر لأنه أراد امتناع التسهيل فقد توقف فی غير موضع التوقف، فإن تسهيل همزه الطرف فی الفعل المزيد، و تسهيل الهمزه الساكنه قياسی فيقال أرجأت الأمر و أرجيته و أنسأت و أنسيت و أخطأت و أخطيت.

باب الكفاف

الحديث الأول

: مرسل كالحسن.

و الأغبط مأخوذ من الغبطه بالكسر و هی حسن الحال و المسره" خفيف الحال" فی بعض النسخ بالحاء المهمله و فی بعضها بالمعجمه فعلی الثانی أی قليل المال و الحظ

وَ جَلَّ إِنَّ مِنْ أَغْبَطِ أَوْلِيَائِی عِنْدِی رَجُلًا خَفِیفَ الْحَالِ ذَا حَظٍّ مِنْ صَلَاهٍ أَحْسَنَ

من الـدنیا و الأول أیضا قریب منه، قال فی النهایه: فیه أنه صلی الله علیه و آله و سلم لم یشبع من طعام إلا علی حفف، الحفف الضیق و قله المعیشه، یقال: أصابه حفف و حفوف، و حفت الأرض إذا یبس نباتها، أی لم یشبع إلا و الحال عنده خلاف الرخاء و الخصب، و منه حدیث قال له وفد العراق إن أمیر المؤمنین بلغ منا و هو حاف المطعم أی یابسه و قحله و منه رأیت أبا عبیده حفوفا أی ضیق عیش، و منه أن عبد الله بن جعفر حفف و جهد أی قل ماله، انتهی.

" ذا حظ من صلاه" أی صاحب نصیب حسن وافر من الصلاه فرضا و نفلا کما و کیفا، و یحتمل أن یکون من للتعلیل أی ذا حظ عظیم من القرب أو الثواب أو العفه و ترک المحرمات أو الأعم بسبب الصلاه لأنها تنهی عن الفحشاء و المنکر، و هی قربان کل تقی.

" أحسن عباده ربه بالغیب" أی غائبا عن الناس و التخصیص لأنه أخلص و أبعد من الریاء أو بسبب إیمانه بموعود غائب عن حواسه کما قال تعالی:" یُؤْمِنُونَ بِالْغَیْبِ" أو الباء للآله أی إحسان عبادتهم بالقلب لا بالجوارح الظاهره فقط و الأول أظهر.

" و کان غامضا فی الناس" فی النهایه أی مغمورا غیر مشهور.

و أقول: إما للتقیه أو المعنی أنه لیس طالبا للشهره و رفعه الذکر بین الناس" جعل" علی بناء المفعول" رزقه کفافا" أی بقدر الحاجه و بقدر ما یکفه عن السؤال قال فی النهایه: الکفاف هو الذی لا یفضل عن الشیء و یکون بقدر الحاجه إلیه، و منه لا تلام علی کفاف، أی إذا لم یکن عندک کفاف لم تلم علی أن لا تعطی أحدا، و فی المصباح: قوته کفاف، بالفتح أی مقدار حاجته من غیر زیاده و لا نقص، سمی بذلک لأنه یکف عن سؤال الناس و یغنی عنهم.

ص: ٣٢٨

عِبَادَهَ رَبِّهِ بِالْغَيْبِ وَ كَانَ غَامِضاً فِی النَّاسِ جُعِلَ رِزْقُهُ كَفَافاً فَصَبَرَ عَلَيْهِ عَجِلَتْ مَنِيَّتُهُ فَقَلَّ تُرَاثُهُ وَ قَلَّتْ بَوَاكِيهِ

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص طُوبَى لِمَنْ أَسْلَمَ وَ كَانَ عَيْشُهُ كَفَافاً

۳ النَّوْفَلِيُّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص اللَّهُمَّ ارْزُقْ مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ وَ مَنْ أَحَبَّ مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ الْعَفَافَ وَ الْكَفَافَ وَ ارْزُقْ مَنْ أَبْغَضَ

"عجلت منيته" كان ذكر تعجيل المنيه لأنه من المصائب التی ترد عليه، و علم الله صلاحه فی ذلک لخلاصه من أيدی الظلمه أو بذله نفسه لله بالشهاده، و قيل: كان المراد بعجله منيته زهده فی مشتهيات الدنيا و عدم افتقاره إلی شی ء منها كأنه ميت، و قد ورد فی الحديث المشهور: موتوا قبل أن تموتوا، أو المراد أنه مهما قرب موته قل تراثه و قلت بواكيه لانسلاله متدرجا عن أمواله و أولاده.

و أقول: فی مشكاه الأنوار: مات فقل تراثه، و قال فی الصحاح: التراث أصل التاء فيه واو، و قله البواكی لقله عياله و أولاده و غموضه و عدم اشتهاره، و لأنه ليس له مال ينفق فی تعزيته فيجتمع عليه الناس.

الحديث الثانی

: ضعيف علی المشهور.

و قال فی النهايه: فيه فطوبی للغرباء، طوبی اسم الجنه و قيل: هی شجره فيها و أصلها فعلی من الطيب، فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واوا، و فی القاموس: العيش الحياه عاش يعيش عيشا و معيشه و عيشه بالكسر، و الطعام و ما يعاش به و الخبز.

الحديث الثالث

: كالسابق.

و العفاف بالفتح عفه البطن و الفرج، أو التعفف عن السؤال من الخلق أو الأعم.

ثم إن هذه الأخبار تدل علی ذم كثره الأموال و الأولاد، و الأخبار فی ذلک

مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ الْمَالَ وَ الْوَلَدَ

مختلفه و ورد فى كثير من الأدعيه طلب الغناء و كثره الأموال و الأولاد، و ورد فى كثير منها ذم الفقر و الاستعاذه منه، و الجمع بينها لا يخلو من إشكال، و يمكن الجمع بينها بأن الغناء الممدوح ما يكون وسيله إلى تحصيل الآخره، و لا يكون مانعا من الاشتغال بالطاعات كما ورد: نعم المال الصالح للعبد الصالح و هو نادر، و الفقر المذموم هو ما لا يصبر عليه، و يكون سببا للمذله و الافتقار إلى الناس و ربما يحمل الفقر و الغناء الممدوحان على الكفاف فإنه غنى بحسب الواقع، و يعده أكثر الناس فقرا و لا ريب فى أن كثره الأموال و الأولاد و الخدم ملهيه غالبا عن ذكر الله و الآخره كما قال سبحانه:" أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَهٌ*

" و قال" إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى" و أما إذا لم تكن حصول هذه الأشياء مانعه عن تحصيل الآخره و كان الغرض فيها طاعه الله و كثره العابدين لله فهى من نعم الله على من علم الله صلاحه فيه، و كان هذه الأخبار محموله على الغالب.

و مضمون هذا الحديث مروى فى طريق العامه أيضا، ففى صحيح مسلم عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: اللهم اجعل رزق محمد قوتا، و عنه أيضا: اللهم اجعل رزق محمد كفافا، و فى روايه أخرى اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا.

قال عياض: لا خلاف فى فضيله ذلك لقله الحساب عليه و إنما اختلف أيهما أفضل الفقر أو الغناء و احتج من فضل الفقر بدخول الفقراء الجنه قبل الأغنياء قال القرطبى: القوت ما يقوت الأبدان و يكف عن الحاجه، و هذا الحديث حجه لمن قال أن الكفاف أفضل لأنه صلى الله عليه و آله و سلم إنما يدعو بالأرجح، و أيضا فإن الكفاف حاله متوسطه بين الفقر و الغناء، و خير الأمور أوسطها، و أيضا فإنه حاله يسلم معها من آفات الفقر و آفات الغناء، و قال الآبى فى إكمال الإكمال: فى المسأله خلاف و المتحصل

۴ عِـدَّةٌ مِنْ أَصْـحَابِنَا عَنْ أَحْمَـدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيِّ رَفَعَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَـيْنِ ص قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ص بِرَاعِي إِبِلٍ فَبَعَثَ يَسْتَسْقِيهِ فَقَالَ أَمَّا مَا فِي ضُرُوعِهَا فَصَبُوحُ الْحَيِّ وَ أَمَّا مَا فِي آنِيَتِنَا فَغَبُوقُهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص- اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَ وُلْدَهُ ثُمَّ مَرَّ بِرَاعِي غَنَمٍ فَبَعَثَ إِلَيْهِ يَسْتَسْقِيهِ فَحَلَبَ لَهُ مَا فِي ضُرُوعِهَا وَ أَكْفَأَ مَا فِي إِنَائِهِ فِي إِنَاءِ- رَسُولِ اللَّهِ ص وَ بَعَثَ إِلَيْهِ بِشَاةٍ وَ قَالَ هَـذَا مَا عِنْدَنَا وَ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ نَزِيدَكَ زِدْنَاكَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص- اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ الْكَفَافَ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْـحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَوْتَ لِلَّذِي رَدَّكَ بِـدُعَاءٍ عَامَّتُنَا نُحِبُّهُ وَ دَعَوْتَ لِلَّذِي أَسْـعَفَكَ بِحَاجَتِكَ بِدُعَاءٍ كُلُّنَا نَكْرَهُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ مَا قَلَّ وَ كَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَ أَلْهَى اللَّهُمَّ ارْزُقْ مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ الْكَفَافَ

۵ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ

فيها أربعه أقوال: قيل الغناء أفضل و قيل: الفقر أفضل و قيل: الكفاف أفضل، و قيل:

بالوقف، و قال: المراد بالرزق المذكور ما ينتفع به صلى الله عليه و آله و سلم فى نفسه و فى أهل بيته، و ليس المراد به الكسب لأنه كسب من خيبر و غيرها فوق القوت، انتهى.

الحديث الرابع

: مرفوع.

و الصبوح بالفتح شرب الغداه و ما حلب أول النهار، و الغبوق بالفتح أيضا الشرب بالعشى أو ما حلب آخر النهار، و فى القاموس: كفاه كمنعه صرفه و كبه و قلبه كاكفاه، و قال الجوهرى: كفأت الإناء كببته و قلبته فهو مكفوء و زعم ابن الأعرابى أن أكفأته لغه و قال الكسائى: كفأت الإناء و أكفأته أملته، و قال: أسعفت الرجل بحاجته إذا قضيتها له.

الحديث الخامس

: ضعيف.

و الحزن بالضم الهم و حزن كفرح لازم و حزن كنصر متعد، يقال حزنه

وَ جَلَّ يَقُولُ يَحْزَنُ عَبْدِیَ الْمُؤْمِنُ إِنْ قَتَّرْتُ عَلَيْهِ وَ ذَلِکَ أَقْرَبُ لَهُ مِنِّی وَ يَفْرَحُ عَبْدِیَ الْمُؤْمِنُ إِنْ وَسَّعْتُ عَلَيْهِ وَ ذَلِکَ أَبْعَدُ لَهُ مِنِّی

۶ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ مِنْ أَغْبَطِ أَوْلِيَائِی عِنْدِی عَبْداً مُؤْمِناً ذَا حَظٍّ مِنْ صَلَاحٍ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَ عَبَدَ اللَّهَ فِی السَّرِيرَهِ وَ كَانَ غَامِضاً فِی النَّاسِ فَلَمْ يُشَرْ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ وَ كَانَ رِزْقُهُ كَفَافاً فَصَبَرَ عَلَيْهِ فَعُجِّلَتْ بِهِ الْمَنِيَّهُ فَقَلَّ تُرَاثُهُ وَ قَلَّتْ بَوَاكِيهِ

الأمر حزنا و أحزنه، و هنا يحتمل الوجهين بأن يكون يحزن بفتح الزای، و عبدی فاعله و إن بالکسر حرف شرط، أو يحزن بالضم و عبدی مفعوله و أن بالفتح مصدریه فی محل الفاعل، و التقتير التضييق، و كذا قوله: يفرح يحتمل بناء المجرد و رفع عبدی، و كسر إن، أو بناء التفعيل و نصب عبدی و فتح أن و اللام فی له فی الموضعين للتعديه.

الحديث السادس

: صحيح.

و السر و السريره ما يكتم، أی عبد الله خفيه فهو يؤيد الغيب بالمعنى الأول، أو فی القلب عند حضور المخالفين، فيؤيد الأخير، و الأول أظهر" فلم يشر" على بناء المجهول كنايه عن عدم الشهره تأكيدا و تفريعا على الفقره السابقه و قد مر مضمونه فی الحديث الأول، و لله در من نظم الحديثين فقال:

أخص الناس بالإيمان عبد خفيف الحال مسكنه القفار

له فی الليل حظ من صلاه و من صوم إذا طلع النهار

و قوت النفس يأتی من كفاف و كان له على ذاک اصطبار

و فيه عفه و به خمول إليه بالأصابع لا يشار

و قل الباكيات عليه لما قضى و ليس له يسار

فذاک قد نجا من كل شر و لم تمسسه يوم البعث نار.

ص: ۳۳۲

بَابُ تَعْجِيلِ فِعْلِ الْخَيْرِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنِي حَمْزَةُ بْنُ حُمْرَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِخَيْرٍ فَلَا يُؤَخِّرْهُ فَإِنَّ الْعَبْدَ رُبَّمَا صَلَّى الصَّلَاةَ أَوْ صَامَ الْيَوْمَ فَيُقَالُ لَهُ اعْمَلْ مَا شِئْتَ بَعْدَهَا فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ

باب تعجيل فعل الخير

الحديث الأول

: مجهول.

قوله عليه السلام: فإن العبد، يعنى أن العباده التى توجب المغفره التامه و القرب الكامل من جناب الحق تعالى مستوره على العبد لا يدرى أيها هى فكلما هم بعباده فعليه إمضاؤها قبل أن تفوته فلعلها تكون هى تلك العباده كما روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن لربكم فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها، و الصلاه و الصوم منصوبان بالمصدريه للنوع أى نوعا من الصلاه و نوعا من الصوم، و فى بعض النسخ مكان الصوم اليوم، فهو منصوب على الظرفيه.

" فيقال له" القائل هو الله كما سيأتى أو الملائكه" بعدها" الضمير راجع إلى الصلاه على المثال أو إلى كل منهما بتأويل العباده و فى قوله:" اعمل ما شئت" إشكال فإنه ظاهرا أمر بالقبيح؟ و الجواب أنه معلوم أنه ليس الأمر هنا على حقيقته بل الغرض بيان أن الأعمال السيئه لا- تضرك بحيث تحرمك عن دخول الجنه بأن وفقت لعدم الإصرار على الكبيره، أو صرت قابلا للعفو و المغفره فيغفر الله لك، فإن قيل: هذا إغراء بالقبيح؟ قلت: الإغراء بالقبيح إنما يكون إذا علم العبد صدور مثل ذلك العمل عنه، و أنه أى عمل هو و هو مستور عنه، و قد يقال: إن

۲ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی جَمِيلَهَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع افْتَتِحُوا نَهَارَكُمْ بِخَيْرٍ وَ أَمْلُوا عَلَى حَفَظَتِكُمْ فِی أَوَّلِهِ خَيْراً وَ فِی آخِرِهِ خَيْراً يُغْفَرْ لَكُمْ مَا بَيْنَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

۳ عَنْهُ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ مُرَازِمِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَبِی يَقُولُ إِذَا هَمَمْتَ بِخَيْرٍ فَبَادِرْ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِی مَا يَحْدُثُ

المعنى أنك لا تحاسب على ما مضـى فقد غفر لک فبعد ذلک استأنف العمل إما للجنه فتستوجبها، و إما للنار فتستحقها كقوله: اعمل ما شئت فإنک ملاقيه.

و هذا الخبر منقول فی طرق العامه و قال القرطبی: الأمر فی قوله: اعمل ما شئت أمر إكرام كما فی قوله تعالى:" ادْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ" و إخبار عن الرجل بأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه و محفوظ فی الآتی، و قال الآبی: يريد بأمر الإكرام أنه ليس إباحه لأن يفعل ما يشاء.

الحديث الثانی

: ضعيف.

و يدل على الحث على فعل الطاعات فی أول النهار و افتتاح النهار بالأدعيه و الأذكار و التلاوه و سائر الأقوال الحسنه فإن ملائكه النهار يكتبونها فی أول صحيفه أعمالهم فكأنهم يملی عليهم، و كذا فی آخر النهار فإن الإملاء هو أن تلقی شيئا على غيرک ليكتب و أصله الإملال و على أن فعل ذلک يوجب غفران ما بينهما من الذنوب، و لذا وردت عن أئمتنا عليهم السلام أذكار و أدعيه كثيره للصباح و المساء، و التقييد بالمشيه للتبرک أو لعدم الاغترار.

الحديث الثالث

: صحيح.

" فإنک لا تدری ما يحدث" أي كموت أو هرم أو مرض أو سهو أو نسيان أو وسوسه شيطان أو مانع من الموانع التی لا تعد و لا تحصى.

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَه عَنْ زُرَارَه عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنَ الْخَيْرِ مَا يُعَجَّلُ

۵ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ بَشِيرِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا أَرَدْتَ شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ فَلَا تُؤَخِّرْهُ فَإِنَّ الْعَبْدَ يَصُومُ الْيَوْمَ الْحَارَّ يُرِيدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَيُعْتِقُهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّارِ وَ لَا تَسْتَقِلَّ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَوْ شِقَّ تَمْرَهٍ

۶ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ هَمَّ بِخَيْرٍ فَلْيُعَجِّلْهُ وَ لَا يُؤَخِّرْهُ فَإِنَّ الْعَبْدَ رُبَّمَا عَمِلَ الْعَمَلَ فَيَقُولُ

الحديث الرابع

: حسن كالصحيح.

و يدل على استحباب تعجيل الخيرات كما قال تعالى:" وَ سارِعُوا إِلى مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّكُمْ" و قال سبحانه:" أُولئِكَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ" و يدل على استحباب المبادره إلى الصلوات فى أوائل أوقاتها و كذا سائر العبادات.

الحديث الخامس

: مجهول.

" و لو بشق تمره" أى نصفها فإنه قد يحفظ به النفس عن الجوع المهلك، و قد يعلل به اليتيم و لأنه إذا اجتمع منه كثير يصير قوتا لشخص، قال فى النهايه:

فيه: اتقوا النار و لو بشق تمره فإنها تقع من الجائع موقعها من الشبعان، قيل:

أراد أن شق التمره أى نصفها لا يتبين له كبير موقع من الجائع إذا تناوله كما لا يتبين على شبع الشبعان إذا أكله فلا تعجزوا أن تتصدقوا به، و قيل: لأنه يسأل هذا شق تمره و ذا شق تمره و ثالثا و رابعا فيجتمع له ما يسد به جوعته.

الحديث السادس

: مرسل.

اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدْ غَفَرْتُ لَكَ وَ لَا أَكْتُبُ عَلَيْكَ شَيْئاً أَبَداً وَ مَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَا يَعْمَلْهَا فَإِنَّهُ رُبَّمَا عَمِلَ الْعَبْدُ السَّيِّئَةَ فَيَرَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَيَقُولُ لَا وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي لَا أَغْفِرُ لَكَ بَعْدَهَا أَبَداً

۷ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا هَمَمْتَ بِشَيْ ءٍ مِنَ الْخَيْرِ فَلَا تُؤَخِّرْهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ رُبَّمَا اطَّلَعَ عَلَى الْعَبْدِ وَ هُوَ عَلَى شَيْ ءٍ مِنَ الطَّاعَةِ فَيَقُولُ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي لَا أُعَذِّبُكَ بَعْدَهَا أَبَداً وَ إِذَا هَمَمْتَ بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَعْمَلْهَا فَإِنَّهُ رُبَّمَا اطَّلَعَ اللَّهُ عَلَى الْعَبْدِ وَ هُوَ عَلَى شَيْ ءٍ مِنَ الْمَعْصِيَةِ فَيَقُولُ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي لَا أَغْفِرُ لَكَ بَعْدَهَا أَبَداً

۸ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِخَيْرٍ أَوْ صِلَةٍ فَإِنَّ عَنْ

قوله تعالى: قد غفرت لك، الظاهر أن هذا من باب التفضل و ذلك العمل يصير سببا لاستحقاق هذا الفضل، و يحتمل أن يكون مبنيا على التكفير فإن الحسنات يذهبن السيئات، و يكون هذا العمل مكفرا لما بعده أيضا و يحفظه الله فيما يأتي عن الكبائر كما مر، و أما قوله: لا أغفر لك بعدها أبدا، فهو إما لخروجه بذلك عن استحقاق الغفران فيعاقب على جميع معاصيه بعد ذلك، أو لاستحقاقه للخذلان فيتسلط عليه الشيطان فيخرجه من الإيمان، أو هو مبنى على الحبط فيحبط هذا العمل ما يأتي به من الطاعات بعده، أعاذنا الله و سائر المؤمنين من ذلك و الله المستعان.

الحديث السابع

: حسن كالصحيح.

و في المصباح اطلعت زيدا على كذا مثال أعلمته وزنا و معنى فاطلع على افتعل أي أشرف عليه و علم به.

الحديث الثامن

: ضعيف.

"بخير" أي إيصال نفع إلى الغير أو الأعم منه و من سائر الأعمال الصالحه

يَمِينِهِ وَ شِمَالِهِ شَيْطَانَيْنِ فَلْيُبَادِرْ لَا يَكُفَّاهُ عَنْ ذَلِكَ

۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ مَنْ هَمَّ بِشَيْ ءٍ مِنَ الْخَيْرِ فَلْيُعَجِّلْهُ فَإِنَّ كُلَّ شَيْ ءٍ فِيهِ تَأْخِيرٌ فَإِنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَظْرَةً

التى ينتفع بها فى الآخره" أو صله" أى صله رحم من الوالدين و الأقارب أو الأعم منهم و من المؤمنين فيكون تخصيصا بعد التعميم أو المراد بالخير ما يصل نفعه إلى نفسه، و بالصله ما يصل إلى الغير" فإن عن يمينه و شماله" قد يقال صاحب اليمين يضله من جهه الطاعه و صاحب الشمال من جهه المعصيه.

و اعلم أن النفوس البشريه نافره على العبادات لما فيها من المشقه الثقيله عليها، و عن صله الأرحام و المبرات لما فيها من صرف المال المحبوب لها، فإذا هم أحدهم بشى ء من ذلك مما يوجب وصوله إلى مقام الزلفى و تشرفه بالسعاده العظمى فليبادر إلى إمضائه و ليعجل إلى اقتنائه فإن الشيطان أبدا فى مكمن ينتهض الفرصه لنفثه فى نفسه الأماره بالسوء و يتحرى الحيله مره بعد أخرى فى منعها عن الإرادات الصحيحه الموجبه لسعادتها و أمرها بالقبائح المورثه لشقاوتها، و يجلب عليها خيله و رجله من جميع الجهات ليسد عليها طرق الوصول إلى الخيرات، و هى مع ذلك قابله لتلك الوساوس و مائله بالطبع إلى هذه الخسائس فربما يتمكن منها الشيطان غايه التمكن حتى يصرفها عن تلك الإراده و يكفها عن هذه السعاده و هى مجربه مشاهده فى أكثر الناس إلا من عصمه الله" لا يكفاه" أى لا يمنعاه.

الحديث التاسع

: ضعيف.

" فإن للشيطان فيه نظره" بسكون الظاء أى فكره لإحداث حيله يكف بها العبد عن الإتيان بالخير، أو بكسرها يعنى مهله يتفكر فيها لذلك، أو بالتحريك بمعنى الحكم أو بمعنى الفكر أو بمعنى الانتظار و الكل مناسب، قال فى القاموس: نظره كنصره

۱۰ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ ثَقَّلَ الْخَيْرَ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا-

و سمعه و إليه نظرا و منظرا تأمله بعينه، و بينهم حكم و النظر محركه الفكر فى الشى ء تقدره و تقيسه، و الانتظار و الحكم بين القوم و الإعانه و الفعل كنصر و النظره كفرحه: التأخير فى الأمر و النظره: الهيبه.

الحديث العاشر

: موثق كالصحيح.

" ثقل الخير على أهل الدنيا" أى على جميع المكلفين فى الدنيا بأن جعل ما كلفهم به مخالفا لمشتهيات طباعهم و إن كان المقربون لقوه عقولهم و كثره علومهم و رياضاتهم غلبوا على أهوائهم و صار عليهم خفيفا بل يلتذون به أو المراد بأهل الدنيا الراغبون فيها و الطالبون مع ذلك للآخره فهم يزجرون أنفسهم على ترك الشهوات فالحسنات عليهم ثقيله و الشرور عليهم خفيفه، و الثقل و الخفه فى الموازين إشاره إلى قوله تعالى:" فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ، وَ أَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ".

و اعلم أنه لا خلاف فى حقيه الميزان و قد نطق به صريح القرآن فى مواضع لكن اختلف المتكلمون من الخاصه و العامه فى معناه، فمنهم من حمله على المجاز و أن المراد من الموازين هى التعديل بين الأعمال و الجزاء عليها و وضع كل جزاء فى موضعه و إيصال كل ذى حق إلى حقه، ذهب إليه الشيخ المفيد قدس الله روحه و جماعه من العامه، و الأكثرون منا و منهم حملوه على الحقيقه، و قالوا: إن الله ينصب ميزانا له لسان و كفتان يوم القيامه فتوزن به أعمال العباد و الحسنات و السيئات، و اختلفوا فى كيفيه الوزن لأن الأعمال إعراض لا تجوز عليها الإعاده و لا يكون لها وزن و لا تقوم بأنفسها، فقيل: توزن صحائف الأعمال

كَثِقْلِهِ فِی مَوَازِینِهِمْ یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَفَّفَ الشَّرَّ عَلَی أَهْلِ الدُّنْیَا کَخِفَّتِهِ فِی مَوَازِینِهِمْ یَوْمَ الْقِیَامَهِ

و قیل: تظهر علامات للحسنات و علامات للسیئات فی الکفتین فتراها الناس و قیل: تظهر للحسنات صور حسنه و للسیئات صور سیئه و هو مروی عن ابن عباس، و قیل: بتجسم الأعمال فی تلک النشأه و قالوا بجواز تبدل الحقائق فی النشأتین کما فی النوم و الیقظه، و قیل: توزن نفس المؤمن و الکافر فعن عبید بن عمیر قال: یؤتی بالرجل العظیم الجثه فلا یزن جناح بعوضه و قیل: المیزان واحد و الجمع باعتبار أنواع الأعمال و الأشخاص، و قیل: الموازین متعدده بحسب ذلک، و قد ورد فی الأخبار أن الأئمه علیهم السلام هم الموازین القسط، فیمکن حملها علی أنهم الحاضرون عندها و الحاکمون علیها و عدم صرف ألفاظ القرآن عن حقائقها بدون حجه قاطعه أولی.

فعلی القول بظاهر المیزان نسبه الخفه و الثقل إلی الموازین باعتبار کفه الحسنات فالمراد بمن خفت موازینه من خفت کفه حسناته بسبب ثقل کفه سیئاته، قال الطبرسی (ره) فی قوله تعالی:" فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِینُهُ" إلخ، قد ذکر سبحانه الحسنات فی الموضعین و لم یذکر وزن السیئات لأن الوزن عباره عن القدر و الخطر و السیئه لا خطر لها و لا قدر و إنما الخطر و القدر للحسنات فکان المعنی فأما من عظم قدره عند الله لکثره حسناته، و من خف قدره عند الله لخفه حسناته، انتهی.

و أما ما ورد فی الخبر من نسبه الخفه إلی الشر فیمکن أن یکون الإسناد علی المجاز، فإن الشر لما کان عله لخفه کفه الحسنات نسبه الخفه إلیها أو لأنه یصیر سببا لخفه قدر صاحبه و مذلته، و لا یبعد القول بوحده کفه المیزان فی القیامه فتوضع فیها الحسنات و السیئات معا فتخف بسبب السیئات و تثقل بسبب الحسنات، فتکون لوقوفها منازل من الاعتدال و الثقل و الخفه، کما ذهب إلیه بعض المحدثین فالآیات و الأخبار تعتدل علی ظواهرها، و الله یعلم حقائق کلامه و کلام حججه و هم علیهم السلام.

ص: ۳۳۹

بَابُ الْإِنْصَافِ وَ الْعَدْلِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمْزَةَ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ص قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقُولُ فِي آخِرِ خُطْبَتِهِ طُوبَى لِمَنْ طَابَ خُلُقُهُ وَ طَهُرَتْ سَجِيَّتُهُ وَ صَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ وَ حَسُنَتْ عَلَانِيَتُهُ وَ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَ أَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ وَ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ

باب الإنصاف و العدل

الحديث الأول

: مجهول.

" طوبى" أي الجنه أو شجرتها المعروفه أو أطيب الأحوال في الدنيا و الآخره" لمن طاب خلقه" بضم الخاء أي تخلق بالأخلاق الحسنه، و يحتمل الفتح أيضا أي يكون مخلوقا من طينه حسنه" و طهرت سجيته" أي طبيعته من الأخلاق الرذيله فعلى الأول يكون تأكيدا لما سبق، و في المصباح: السجيه الغريزه و الجمع سجايا" و صلحت سريرته" أي قلبه بالمعارف الإلهيه و العقائد الإيمانيه و بالخلو عن الحقد و النفاق و قصد إضرار المسلمين، أو بواطن أحواله بأن لا تكون مخالفه لظواهرها كالمرائين، و في القاموس: السر ما يكتم كالسريره.

" و حسنت علانيته" بكونها موافقه للآداب الشرعيه" و أنفق الفضل من ماله" بإخراج الحقوق الواجبه و المندوبه أو الأعم منهما و مما فضل من الكفاف" و أمسك الفضل من قوله" بحفظ لسانه عما لا يعنيه" و أنصف الناس من نفسه" أي كان حكما و حاكما على نفسه فيما كان بينه و بين الناس، و رضي لهم ما رضي لنفسه، و كره لهم ما كره لنفسه، و كان كلمه من للتعليل، أي كان إنصافه الناس بسبب نفسه لا بانتصاف حاكم غيره.

۲ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ یَضْمَنُ لِی أَرْبَعَهً بِأَرْبَعَهِ أَبْیَاتٍ فِی الْجَنَّهِ أَنْفِقْ وَ لَا تَخَفْ فَقْراً وَ أَفْشِ السَّلَامَ فِی الْعَالَمِ وَ اتْرُکِ الْمِرَاءَ وَ إِنْ کُنْتَ مُحِقّاً وَ أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِکَ

۳ عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُقْبَهَ عَنْ جَارُودٍ أَبِی

قال فی المصباح: نصفت المال بین الرجلین أنصفه من باب قتل قسمته نصفین و أنصفت الرجل إنصافا عاملته بالعدل و بالقسط، و الاسم النصفه بفتحتین لأنک أعطیته من الحق ما تستحقه لنفسک.

الحدیث الثانی

: ضعیف علی المشهور.

" من یضمن لی أربعه" من للاستفهام، و یقال: ضمنت المال و به ضمانا فأنا ضامن و ضمین التزمته" بأربعه أبیات" الباء للمقابله و الأبیات جمع بیت کالبیوت، و الحاصل من یلتزم لی أربعه من الأعمال فی مقابله أربعه أبیات ألتزمها له فی الجنه، و فی المحاسن: من یضمن لی أربعه أضمن له بأربعه أبیات ثم بین علیه السلام الأعمال علی سبیل الاستئناف، کان السائل قال: ما هی حتی أفعلها؟ قال:" أنفق" أی فضل مالک فی سبیل الله، و ما یوجب رضاه" و لا تخف فقرا" فإن الإنفاق موجب للخلف" و أفش السلام فی العالم" أی أنشر التسلیم و أکثره أی سلم علی کل من لقیته إلا ما استثنی مما سیأتی فی بابه. فی القاموس: فشا خبره و عرفه و فضله فشوا و فشوا و فشیا: انتشر و أفشاه.

" و اترک المراء" أی الجدال و المنازعه و إن کان فی مسائل العلمیه إذا لم یکن الغرض إظهار الحق و إلا فهو مطلوب کما قال تعالی:" وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ" و قد مر الکلام فیه.

الحدیث الثالث

: موثق.

ص: ۳۴۱

الْمُنْذِرِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ سَيِّدُ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى لَا تَرْضَى بِشَيْ ءٍ إِلَّا رَضِيتَ لَهُمْ مِثْلَهُ وَ مُوَاسَاتُكَ الْأَخَ فِي الْمَالِ وَ ذِكْرُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ لَيْسَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَطْ وَ لَكِنْ

" سيد الأعمال" أى أشرفها و أفضلها" حتى لا ترضى بشى ء" أى لنفسک أى لا يطلب منهم من المنافع إلا مثل ما يعطيهم، و لا ينيلهم من المضار إلا ما يرضى أن يناله منهم و يحكم لهم على نفسه" و مواساتک الأخ فى المال" أى جعله شريكك فى مالك و سيأتى الأخ فى الله فيشمل نصرته بالنفس و المال و كلما يحتاج إلى النصره فيه.

قال فى النهايه: قد تكرر ذكر الأسوه و المواساه و هى بكسر الهمزه و ضمها القدره و المواساه المشاركه و المساهمه فى المعاش و الرزق و أصلها الهمزه فقلبت واوا تخفيفا و فى القاموس: الأسوه بالكسر و الضم القدوه واساه بماله مواساه أناله منه و جعله فيه أسوه و لا يكون ذلك إلا من كفاف، فإن كان من فضله فليس بمواساه و قال: واساه آساه لغه رديئه، انتهى.

" و ذكر الله على كل حال" سواء كانت الأحوال شريفه أو خسيسه كحال الجنابه و حال الخلاء و غيرهما" ليس" أى ذكر الله" سبحان الله" إلخ، أى منحصرا فيها كما تفهمه العوام و إن كان ذلک من حيث المجموع و كل واحد من أجزائه ذكرا أيضا و لكن العمده فى الذكر ما سيذكر.

و اعلم أن الذكر ثلاثه أنواع: ذكر باللسان، و ذكر بالقلب، و الأول يحصل بتلاوه القرآن و الأدعيه، و ذكر أسماء الله و صفاته سبحانه و دلائل التوحيد و النبوه و الإمامه و العدل و المعاد و المواعظ و النصائح، و ذكر صفات الأئمه عليهم السلام و فضائلهم و مناقبهم، فإنه روى عنهم عليهم السلام إذا ذكرنا ذكر الله و إذا ذكر أعداؤنا ذكر الشيطان و بالجمله كلما يصير سببا لذكره تعالى حتى المسائل الفقهيه و الأخبار المأثوره عنهم عليهم السلام.

إِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ شَيْ ءٌ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ أَخَذْتَ بِهِ أَوْ إِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ شَيْ ءٌ نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْهُ تَرَكْتَهُ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُعَلَّى عَنْ يَحْيَى بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمِيثَمِيِّ عَنْ رُومِيِّ بْنِ زُرَارَةَ

و الثانی نوعان: أحدهما التفکر فی دلائل جمیع ما ذکر و تذکرها و تذکر نعم الله و آلائه و التفکر فی فناء الدنیا و ترجیح الآخره علیها و أمثال ذلک مما مر فی باب التفکر، و الثانی تذکر عقوبات الآخره و مثوباتها عند عروض شی ء أمر الله به أو نهی عنه، فیصیر سببا لارتکاب الأوامر و الارتداع عن النواهی، و قالوا: الثالث من أقسام الثلاثه أفضل من الأولین، و من العامه من فضل الأول علی الثالث مستندا بأن فی الأول زیاده عمل الجوارح، و زیاده العمل تقتضی زیاده الأجر، و الحق أن الأول إذا انضم إلی أحد الأخیرین کان المجموع أفضل من کل منهما بانفراده، إلا إذا کان الذکر القلبی بدون الذکر اللسانی أکمل فی الإخلاص و سائر الجهات فیمکن أن یکون بهذه الجهه أفضل من المجموع، و أما الذکر اللسانی بدون الذکر القلبی کما هو الشائع عند أکثر الخلق أنهم یذکرون الله باللسان علی سبیل العاده، مع غفلتهم عنه، و شغل قلبهم بما یلهی عن الله، فهذا الذکر لو کان له ثواب لکانت له درجه نازله من الثواب، و لا ریب أن الذکر القلبی فقط أفضل منه، و کذا المواعظ و النصائح التی یذکرها الوعاظ ریاء من غیر تأثر قلبهم به، فهذا أیضا لو لم یکن صاحبه معاقبا فلیس بمثاب، و أما الترجیح بین الثانی و الثالث فمشکل مع أن لکل منهما أفراد کثیره لا یمکن تفضیلها و ترجیحها.

ثم إن العامه اختلفوا فی أن الذکر القلبی هل تعرفه الملائکه و تکتبه أم لا؟

فقیل بالأول، لأن الله تعالی یجعل له علامه تعرفه الملائکه بها، و قیل بالثانی لأنهم لا یطلعون علیها.

الحدیث الرابع

: مجهول، و کلمه من شرطیه.

عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِى كَلَامٍ لَهُ أَلَا إِنَّهُ مَنْ يُنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا عِزّاً

۵ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ثَلَاثَةٌ هُمْ أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَهِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ الْحِسَابِ رَجُلٌ لَمْ تَدْعُهُ قُدْرَهٌ فِى حَالِ غَضَبِهِ إِلَى أَنْ يَحِيفَ عَلَى مَنْ تَحْتَ يَدِهِ وَ رَجُلٌ مَشَى بَيْنَ اثْنَيْنِ فَلَمْ يَمِلْ مَعَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ بِشَعِيرَهٍ وَ رَجُلٌ قَالَ بِالْحَقِّ فِيمَا لَهُ وَ عَلَيْهِ

۶ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنِ

الحديث الخامس

: موثق.

" هم أقرب الخلق" أى بالقرب المعنوى كنايه عن شمول لطفه و رحمته تعالى لهم، أو المراد به القرب من عرشه تعالى، أو من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام الذى إليهم حساب الخلق و على الأول ليس المراد بالغايه انقطاع القرب بعده، بل المراد أن فى جميع الموقف الذى الناس فيه خائفون و فارغون و مشغولون بالحساب، هم فى محل الأمن و القرب و تحت ظل العرش و بعده أيضا كذلك بالطريق الأولى.

و قوله: حتى يفرغ، إما على بناء المعلوم و المستتر راجع إلى الله أو على بناء المجهول، و الظرف نائب الفاعل" لم تدعه" أى لم تحمله من دعا يدعو" قدره" بالتنوين و الإضافه إلى الضمير بعيد أى قدره على الحيف و هو الجور و الظلم، و يمكن حمله هنا على ما يشمل الانتقام بالمثل المجوز أيضا، فإن العفو أفضل، و فى الخصال قدرته" و رجل مشى بين اثنين" بالمشى الحقيقى أو كنايه عن الحكم بينهما أو الأعم منه و من أداء رساله أو مصالحه" بشعيره" مبالغه مشهوره فى القله، و المراد ترك الميل بالكليه" فيما له و عليه" أى فيما ينفعه فى الدنيا أو يضره فيها.

الحديث السادس

: مجهول و سيأتى تمام الخبر، و رواه المفيد (ره) فى مجالسه بإسناده عن هشام بن سالم عن أبى عبيده الحذاء عن أبى عبد الله عليه السلام قال

الْحَسَنِ الْبَزَّازِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِی حَدِیثٍ لَهُ أَ لَا أُخْبِرُکُمْ بِأَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَی خَلْقِهِ فَذَکَرَ ثَلَاثَهَ أَشْیَاءَ أَوَّلُهَا إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِکَ

۷ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص سَیِّدُ الْأَعْمَالِ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِکَ وَ مُوَاسَاهُ الْأَخِ فِی اللَّهِ وَ ذِکْرُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی کُلِّ حَالٍ

۸ عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَزَّازِ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَ لَا أُخْبِرُکَ بِأَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَی خَلْقِهِ ثَلَاثٌ قُلْتُ بَلَی قَالَ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِکَ وَ مُوَاسَاتُکَ أَخَاکَ وَ ذِکْرُ اللَّهِ فِی کُلِّ مَوْطِنٍ أَمَا إِنِّی لَا أَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَکْبَرُ وَ إِنْ کَانَ هَذَا مِنْ ذَاکَ وَ لَکِنْ ذِکْرُ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ فِی کُلِّ مَوْطِنٍ إِذَا هَجَمْتَ عَلَی طَاعَهٍ أَوْ عَلَی مَعْصِیَهٍ

أ لا أخبرک بأشد ما افترض الله علی خلقه: إنصاف الناس من أنفسهم، و مواساه الإخوان فی الله عز و جل، و ذکر الله علی کل حال، فإن عرضت له طاعه لله عمل بها، و إن عرضت له معصیه ترکها، و کان المراد بالفرض أعم من الواجب و السنه المؤکده.

الحدیث السابع

: ضعیف علی المشهور، و قد مر فی الثالث، و هنا مکان فی المال" فی الله" أی الأخ الذی إخوته لله لا للأغراض الدنیویه أو هو متعلق بالمواساه، أی تکون المواساه لله لا للشهره و الفخر، و علی التقدیرین ما فیه المواساه یشمل غیر المال أیضا.

الحدیث الثامن

: مجهول.

" بأشد ما فرض الله علی خلقه ثلاث" لیس ثلاث فی بعض النسخ و هو أظهر، و علی تقدیره بدل أو عطف بیان للأشد أو خبر مبتدإ محذوف" إذا هجمت" علی بناء المعلوم أو المجهول، فی القاموس: هجم علیه هجوما انتهی إلیه بغته أو دخل

ص: ۳۴۵

٩ ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُ بِشَيْ ءٍ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ خِصَالٍ ثَلَاثٍ يُحْرَمُهَا قِيلَ وَ مَا هُنَّ قَالَ الْمُوَاسَاةُ فِي ذَاتِ يَدِهِ وَ الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِهِ وَ ذِكْرُ اللَّهِ كَثِيراً أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ- سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَكِنْ ذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا أَحَلَّ لَهُ وَ ذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ

١٠ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبِلَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَبِي الْبِلَادِ رَفَعَهُ قَالَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ص وَ هُوَ يُرِيدُ بَعْضَ غَزَوَاتِهِ فَأَخَذَ بِغَرْزِ رَاحِلَتِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي عَمَلًا أَدْخُلُ

بغير إذن أو دخل و فلانا أدخله كأهجمه، انتهى.

و فى بعض النسخ إذا همت و الأول أكثر و أظهر.

الحديث التاسع

: حسن كالصحيح.

" أشد عليه" أى فى الآخره" يحرمها" على بناء المجهول و هو بدل اشتمال للخصال، أى من حرمان خصال ثلاث يقال: حرمه الشى ء كضربه و علمه حريما و حرمانا بالكسر منعه، فهو محروم، و من قرأ على بناء المعلوم من قولهم حرمته إذا امتنعت فعله فقد أخطأ، و اشتبه عليه ما فى كتب اللغه" فى ذات يده" أى الأموال المصاحبه ليده أى المملوكه له، فإن الملك ينسب غالبا إلى اليد كما يقال:

ملك اليمين، قال الطيبى: ذات الشى ء نفسه و حقيقته، و يراد به ما أضيف إليه و منه إصلاح ذات البين أى إصلاح أحوال بينكم حتى تكون أحوال ألفه و محبه و اتفاق، كعليم بذات الصدور أى بمضمراتها، و فى شرح جامع الأصول فى ذات يده أى فيما يملكه من ملك و أثاث.

الحديث العاشر

: مرفوع.

" فأخذ بغرز راحلته" قال الجوهرى: الغرز ركاب الرحل من جلد عن أبى الغوث قال: فإذا كان من خشب أو حديد فهو ركاب، و قال: رحل البعير أصغر من

بِهِ الْجَنَّهَ فَقَالَ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ يَأْتِيَهُ النَّاسُ إِلَيْکَ فَأْتِهِ إِلَيْهِمْ وَ مَا کَرِهْتَ أَنْ يَأْتِيَهُ النَّاسُ إِلَيْکَ فَلَا تَأْتِهِ إِلَيْهِمْ خَلِّ سَبِيلَ الرَّاحِلَهِ

١١ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْکُوفِيِّ عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ الْکَرِيمِ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعَدْلُ أَحْلَی مِنَ الْمَاءِ يُصِيبُهُ

القتب، و الراحله: الناقه التی تصلح لأن ترحل، و يقال: الراحله المرکب من الإبل ذکرا کان أو أنثی، انتهی.

" أن يأتيه الناس إليک" کأنه علی الحذف و الإيصال، أی يأتی به الناس إليک، أو هو من قولهم أتی الأمر أی فعله، أی يفعله الناس منتهيا إليک، و يمکن أن يقرأ علی بناء التفعيل من قولهم: أتيت الماء تأتيه أی سهلت سبيله، و قال فی المصباح: أتی الرجل يأتی إيتاء: جاء، و أتيته يستعمل لازما و متعديا.

الحديث الحادی عشر

: موثق.

و العدل ضد الجور، و يطلق علی ملکه للنفس تقتضی الاعتدال فی جميع الأمور، و اختيار الوسط بين الإفراط و التفريط، و يطلق علی إجراء القوانين الشرعيه فی الأحکام الجاريه بين الخلق.

قال الراغب: العدل ضربان: مطلق يقتضی العقل حسنه، و لا يکون فی شی ء من الأزمنه منسوخا و لا يوصف بالاعتداء بوجه نحو الإحسان إلی من أحسن إليک و کف الأذيه عمن يکف أذاه عنک، و عدل يعرف کونه عدلا بالشرع، و يمکن أن يکون منسوخا فی بعض الأزمنه کالقصاص و أرش الجنايات، و لذلک قال:

" فَمَنِ اعْتَدی عَلَيْکُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ" و قال:" وَ جَزاءُ سَيِّئَهٍ سَيِّئَهٌ مِثْلُها" فسمی ذلک اعتداء و سيئه، و هذا النحو هو المعنی بقوله:" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ" فإن العدل هو المساواه فی المکافاه إن خيرا فخيرا و إن شرا فشرا،

الظَّمْآنُ مَا أَوْسَعَ الْعَدْلَ إِذَا عُدِلَ فِيهِ وَ إِنْ قَلَ

١٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ رُضِيَ بِهِ حَكَماً لِغَيْرِهِ

١٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ يُوسُفَ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مِيثَمٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ

و الإحسان أن يقابل الخير بأكثر منه، و الشر بأقل منه، انتهى.

و قوله عليه السلام: إذا عدل فيه، يحتمل وجوها: الأول أن يكون الضمير راجعا إلى الأمر أى ما أوسع العدل إذا عدل فى أمر و إن قل ذلك الأمر.

الثانى: أن يكون الضمير راجعا إلى العدل، و المراد بالعدل الأمر الذى عدل فيه فيرجع إلى المعنى الأول و يكون تأكيدا." الثالث": إرجاع الضمير إلى العدل أيضا، و المعنى ما أوسع العدل الذى عدل فيه أى يكون العدل واقعيا حقيقيا لا ما يسميه الناس عدلا، أو يكون عدلا خالصا غير مخلوط بجور أو يكون عدلا ساريا فى جميع الجوارح لا مخصوصا ببعضها، و فى جميع الناس لا يختص بعضهم.

" الرابع": ما قيل: أن عدل على المجهول من بناء التفعيل، و المراد جريانه فى جميع الوقائع لا أن يعدل إذا لم يتعلق به غرض فالتعديل رعايه التعادل و التساوى و على التقادير يحتمل أن يكون المراد بقوله: و إن قل، بيان قله العدل بين الناس.

الحديث الثانی عشر

: مرسل.

" رضى به" على بناء المجهول" حكما" بالتحريك تميز أو حال عن ضمير به، و المعنى أنه يجب أن يكون الحاكم بين الناس من أنصف الناس من نفسه، و يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم أى من أنصف الناس من نفسه لم يحتج إلى حاكم، بل رضى أن تكون نفسه حكما بينه و بين غيره، و الأول أظهر.

الحديث الثالث عشر

: ضعيف على المشهور.

ص: ٣٤٨

وَ جَلَّ إِلَى آدَمَ ع أَنِّی سَأَجْمَعُ لَکَ الْکَلَامَ فِی أَرْبَعِ کَلِمَاتٍ قَالَ یَا رَبِّ وَ مَا هُنَّ قَالَ وَاحِدَهٌ لِی وَ وَاحِدَهٌ لَکَ وَ وَاحِدَهٌ فِیمَا بَیْنِی وَ بَیْنَکَ وَ وَاحِدَهٌ فِیمَا بَیْنَکَ وَ بَیْنَ النَّاسِ قَالَ یَا رَبِّ بَیِّنْهُنَّ لِی حَتَّی أَعْلَمَهُنَّ قَالَ أَمَّا الَّتِی لِی فَتَعْبُدُنِی لَا تُشْرِکُ بِی شَیْئاً وَ أَمَّا الَّتِی لَکَ فَأَجْزِیکَ بِعَمَلِکَ أَحْوَجَ مَا تَکُونُ إِلَیْهِ وَ أَمَّا الَّتِی بَیْنِی وَ بَیْنَکَ فَعَلَیْکَ الدُّعَاءُ وَ عَلَیَّ الْإِجَابَهُ وَ أَمَّا الَّتِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَ النَّاسِ فَتَرْضَی لِلنَّاسِ مَا تَرْضَی لِنَفْسِکَ وَ تَکْرَهُ لَهُمْ مَا تَکْرَهُ لِنَفْسِکَ

۱۴ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ غَالِبِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ رَوْحٍ ابْنِ أُخْتِ الْمُعَلَّی عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْدِلُوا

" سأجمع لک الکلام" أی الکلمات الحقه الجامعه النافعه" فتعبدنی" هذه الکلمه جامعه لجمیع العبادات الحقه و الإخلاص الذی هو من أعظم شروطها، و معرفه الله تعالی بالوحدانیه و التنزیه عن جمیع النقائص و التوکل علیه فی جمیع الأمور.

قوله تعالی: أحوج ما تکون إلیه، أحوج منصوب بالظرفیه الزمانیه فإن کلمه ما مصدریه، و أحوج مضاف إلی المصدر، و کما أن المصدر یکون نائبا لظرف الزمان نحو رأیته قدوم الحاج فکذا المضاف إلیه یکون نائبا له، و نسبه الاحتیاج إلی الکون علی المجاز، و" تکون" تامه و" إلیه" متعلق بالأحوج، و ضمیره راجع إلی الجزاء الذی هو فی ضمن أجزیک.

قوله: فعلیک الدعاء، کان الدعاء مبتدأ و علیک خبره، و کذا: علی الإجابه، و یحتمل أن یکون بتقدیر علیک بالدعاء.

الحدیث الرابع عشر

: موثق.

" و اعدلوا" أی فی أهالیکم و معاملیکم، و کل من لکم علیهم الولایه، روی عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم کلکم راع و کلکم مسئول عن رعیته" فإنکم تعیبون علی

فَإِنَّكُمْ تَعِيبُونَ عَلَى قَوْمٍ لَا يَعْدِلُونَ

١٥ عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعَدْلُ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ وَ أَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ وَ أَطْيَبُ رِيحاً مِنَ الْمِسْكِ

١٦ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ثَلَاثُ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَوْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ كَانَ فِي ظِلِّ عَرْشِ اللَّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ رَجُلٌ أَعْطَى النَّاسَ

قوم لا يعدلون" بين الناس من أمراء الجور فلا ينبغى لكم أن تفعلوا ما تلومون غيركم عليه.

الحديث الخامس عشر

: موثق.

و الظاهر رجوع ضمير" عنه" إلى أحمد بن محمد بن عيسى فى الخبر السابق، و غفل عن توسط خبر آخر كما لا يخفى على المتتبع، و يحتمل عوده إلى إبراهيم ابن هاشم لروايته سابقا عن ابن محبوب، و يمكن عوده إلى محمد بن عبد الجبار و الأول أظهر كما لا يخفى على المتتبع.

" أحلى من الشهد" من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس لألف أكثر الخلق بتلك المشتهيات البدنيه الدنيه.

الحديث السادس عشر

: مجهول.

" يوم لا ظل إلا ظله" الضمير راجع إلى الله أو إلى العرش، فعلى الأول يحتمل أن يكون لله تعالى يوم القيامه ظلال غير ظل العرش و هو أعظمها و أشرفها يخص الله سبحانه من يشاء من عباده و من جملتهم صاحب هذه الخصال، و قيل على الأخير: ينافى ظاهرا ما روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن أرض القيامه نار ما خلا ظل المؤمن فإن صدقته تظله، و من ثم قيل: إن فى القيامه ظلالا بحسب الأعمال تفى ء أصحابها من حر الشمس و النار، و أنفاس الخلائق، و لكن ظل العرش

مِنْ نَفْسِهِ مَا هُوَ سَيِّئَاتُهُمْ وَ رَجُلٌ لَمْ يُقَدِّمْ رِجْلًا وَ لَمْ يُؤَخِّرْ رِجْلًا حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًا وَ رَجُلٌ لَمْ يَعِبْ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِعَيْبٍ حَتَّى يَنْفِيَ ذَلِكَ الْعَيْبَ عَنْ نَفْسِهِ فَإِنَّهُ لَا يَنْفِي مِنْهَا عَيْباً إِلَّا بَدَا لَهُ عَيْبٌ وَ كَفَى بِالْمَرْءِ شُغُلًا بِنَفْسِهِ عَنِ النَّاسِ

أحسنها و أعظمها، و قد يجاب بأنه يمكن أن لا يكون هناك إلا ظل العرش يظل بها من يشاء من عباده المؤمنين و لكن ظل العرش لما كان لا ينال إلا بالأعمال، و كانت الأعمال تختلف فيحصل لكل عامل ظل يخصه من ظل العرش بحسب عمله و إضافه الظل إلى الأعمال باعتبار أن الأعمال سبب لاستقرار العامل فيه.

و قال الطيبى: فى ظل عرش الله، أى فى ظل الله من الحر و الوهج فى الموقف، أو أوقفه الله فى ظل عرشه حقيقه و قال النووى: قيل: الظل عباره عن الراحه و النعيم، نحو هو فى عيش ظليل، و المراد ظل الكرامه لا ظل الشمس لأن سائر العالم تحت العرش، و قيل: يحتمل جعل جزء من العرش حائلا تحت فلك الشمس، و قيل: أى كنه من المكاره و وهج الموقف و يوم لا ظل إلا ظله أى دنت منهم الشمس و اشتد الحر و أخذهم العرق، و قيل: أى لا يكون من له ظل كما فى الدنيا.

قوله عليه السلام: لم يقدم رجلا بكسر الراء فى الموضعين و هى عباره شايعه عند العرب و العجم فى التعميم فى الأعمال أو الأفعال، أو التقديم كنايه عن الفعل، و التأخير عن الترك، كما يقال فى التردد فى الفعل و الترك يقدم رجلا و يؤخر أخرى، و أما قراءه رجلا بفتح الراء و ضم الجيم فهو تصحيف.

قوله عليه السلام: حتى ينفى قيل:" حتى" هنا مثله فى قوله تعالى حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ" فى التعليق على المحال لتتمه الخبر" و كفى بالمرء شغلا" الباء زائده و شغلا تميز، و المعنى من شغل بعيوب نفسه و إصلاحها لا يحصل له فراغ ليشتغل بعيوب الناس و تفتيشها و لومهم عليها.

١٧ عَنْهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ الْكُوفِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْغِفَارِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ وَاسَى الْفَقِيرَ مِنْ مَالِهِ وَ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ حَقّاً

١٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ نَافِعٍ بَيَّاعِ السَّابِرِيِّ عَنْ يُوسُفَ الْبَزَّازِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَا تَدَارَأَ اثْنَانِ فِي أَمْرٍ قَطُّ فَأَعْطَى أَحَدُهُمَا النَّصَفَ صَاحِبَهُ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ إِلَّا أُدِيلَ مِنْهُ

١٩ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ لِلَّهِ جَنَّةً لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا ثَلَاثَةٌ أَحَدُهُمْ مَنْ حَكَمَ فِي نَفْسِهِ بِالْحَقِ

٢٠ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعَدْلُ أَحْلَى مِنَ الْمَاءِ يُصِيبُهُ الظَّمْآنُ مَا أَوْسَعَ الْعَدْلَ إِذَا عُدِلَ فِيهِ وَ إِنْ قَلَ

الحديث السابع عشر

: مجهول و قد يعد ضعيفا.

و بنو غفار ككتاب رهط أبي ذر رضي الله عنه "فذلك المؤمن حقا" أي المؤمن الذي يحق و يستأهل أن يسمى مؤمنا لكماله في الإيمان و صفاته.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف على المشهور.

و في القاموس تدارءوا تدافعوا في الخصومه، و أديل منه أي جعلت الغلبه و النصره له عليه، يقال: أدالنا الله على عدونا أي نصرنا عليه و جعل الغلبه لنا، و في الصحيفه أدل لنا و لا تدل منا، و في الفائق: أدال الله زيدا من عمر و نزع الله الدوله من عمرو و أتاها زيدا.

الحديث التاسع عشر

: صحيح على الظاهر.

الحديث العشرون

: حسن كالصحيح و قد مضى عن الحلبي بسند آخر.

ص: ٣٥٢

بَابُ الِاسْتِغْنَاءِ عَنِ النَّاسِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ وَ عِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ جَمِيعاً عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ لَا يَسْأَلَ رَبَّهُ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ فَلْيَيْأَسْ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَ لَا يَكُونُ

باب الاستغناء عن الناس

الحديث الأول

: صحيح.

و الشرف علو القدر و المنزله، و العزه الغلبه و دفع المذله و الحمل فيهما على المبالغه و المجاز، و المراد بالاستغناء قطع الطمع عنهم و القناعه بالكفاف و التوكل على الله و عدم التوسل بهم و السؤال عنهم من غير ضروره و إلا فالدنيا دار الحاجه و الإنسان مدنى بالطبع، و بعضهم محتاجون فى تعيشهم إلى بعض، لكن كلما سعى فى قله الاحتياج و السؤال يكون أعز عند الناس، و كلما خلى قلبه عن الطمع من الناس كان عون الله له فى تيسير حوائجه أكثر.

الحديث الثانى

: ضعيف.

قوله عليه السلام: فلييأس، و فى بعض النسخ فليأيس بتوسط الهمزه بين اليائين، و كلاهما جائز و هو من المقلوب، قال الجوهرى نقلا عن ابن السكيت: أيست منه ييأس يأسا لغه فى يئست منه إياس يأسا و مصدرهما واحد، و آيسنى منه فلان أيئسنى و كذلك التأييس. و قال: اليأس القنوط و قد يئس من الشى ء ييأس و فيه لغه أخرى يئس

ص: ٣٥٣

لَهُ رَجَاءٌ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ فَإِذَا عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِهِ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ

۳ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ص قَالَ رَأَيْتُ الْخَيْرَ كُلَّهُ قَدِ اجْتَمَعَ فِي قَطْعِ الطَّمَعِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَ مَنْ لَمْ يَرْجُ النَّاسَ فِي شَيْ ءٍ وَ رَدَّ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ اسْتَجَابَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ فِي كُلِّ شَيْ ءٍ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ طَلَبُ الْحَوَائِجِ إِلَى النَّاسِ اسْتِلَابٌ لِلْعِزِّ وَ مَذْهَبَةٌ لِلْحَيَاءِ وَ الْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ عِزٌّ لِلْمُؤْمِنِ

ييئس بالكسر فيهما و هو شاذ، انتهى.

و قوله:" و لا يكون" جمله حاليه أو هو من عطف الخبر على الإنشاء و يدل على أن اليأس من الخلق و ترك الرجاء منهم يوجب إجابه الدعاء لأن الانقطاع عن الخلق كلما ازداد زاد القرب منه تعالى، بل عمده الفائده في الدعاء ذلك كما سيأتي تحقيقه إنشاء الله في كتاب الدعاء.

الحديث الثالث

: كالسابق سندا و مضمونا.

و اجتماع الخيرات في قطع الطمع ظاهر إذ كل خير غيره إما موقوف عليه أو شرط له أو لازم له لأنه لا يحصل ذلك إلا بمعرفه كامله لجناب الحق تعالى، و اليقين بأنه الضار النافع و بقضائه و قدره و أن أسباب الأمور بيد الله و بلطفه و رحمته، و فناء الدنيا و عجز أهلها و اليقين بالآخره و مثوباتها و عقوباتها و ما من خير إلا و هو داخل في ذلك الأمور.

الحديث الرابع

: مجهول.

و الاستلاب الاختلاس أي يصير سببا لسلب العز سريعا" مذهبه للحياء" المذهبه إما بالفتح مصدرا ميميا و الحمل على المبالغه، أو هو بمعنى اسم الفاعل أو اسم المكان

فِی دِینِهِ وَ الطَّمَعُ هُوَ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع جُعِلْتُ فِدَاکَ اکْتُبْ لِی إِلَی إِسْمَاعِیلَ بْنِ دَاوُدَ الْکَاتِبِ لَعَلِّی أُصِیبُ مِنْهُ قَالَ أَنَا أَضَنُّ بِکَ أَنْ تَطْلُبَ مِثْلَ هَذَا وَ شِبْهَهُ وَ لَکِنْ

أی مظنه لذهاب الحیاء، أو بالکسر أی آله لذهابه.

" عز للمؤمن فی دینه" لأنه مع الیأس عن الناس لا یترک حقا و لا عباده و لا أمرا بمعروف و لا نهیا عن منکر خوفا من عدم وصول منفعه منهم إلیه، فهو عزیز غالب فی دینه أو یکمل دینه بذلک لأنه من أعظم مکملات الإیمان" و الطمع هو الفقر الحاضر" لأنه یطمع لئلا یصیر فقیرا و مفسده الفقر الحاجه إلی الناس فهو یتعجل مفسده الفقر لئلا یصیر فقیرا فیترتب علیه مفسدته، و قیل: یصیر سببا لفقر معجل حاضر، و الأول أظهر.

الحدیث الخامس

: صحیح.

" لعلی أصیب منه" أی نفعا و خیرا" أنا أضن بک" فی المصباح ضن بالشی ء یضن من باب تعب ضنا و ضنه بالکسر بخل فهو ضنین و من باب ضرب لغه، انتهی.

أی أنا أبخل بک أن تضیع، و تطلب هذه المطالب الخسیسه و أشباهها من الأمور الدنیویه بل أرید أن تکون همتک أرفع من ذلک و تطلب منی المطالب العظیمه الأخرویه، أو أن تطلب حاجه من مثل هذا المخالف الموافق له فی جمیع الصفات أو أکثرها" و شبهه" الموافق له فی کونه مخالفا فإن التذلل عند المخالفین موجب لضیاع الدین و أنت عزیز علی لا أرضی بهلاکک و أضن بک" و لکن" إذا کانت لک حاجه" عول" و اعتمد" علی مالی" و خذ منه ما شئت.

و یدل علی رفعه شأن البزنطی و کونه من خواصه علیه السلام کما یظهر من سائر الأخبار مثل ما رواه الکشی بإسناده عن البزنطی قال: کنت عند الرضا علیه السلام فأمسیت

عَوِّلْ عَلَى مَالِی

۶ عَنْهُ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُعَاوِیَهَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ نَجمِ بْنِ حُطَیْمٍ الْغَنَوِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ الْیَأْسُ مِمَّا فِی أَیْدِی النَّاسِ عِزُّ الْمُؤْمِنِ فِی دِینِهِ أَ وَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ حَاتِمٍ-

إِذَا مَا عَزَمْتَ الْیَأْسَ أَلْفَیْتَهُ الْغِنَی إِذَا عَرَّفْتَهُ النَّفْسَ وَ الطَّمَعُ الْفَقْرُ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارٍ السَّابَاطِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ص یَقُولُ لِیَجْتَمِعْ فِی قَلْبِکَ الِافْتِقَارُ إِلَی النَّاسِ وَ الِاسْتِغْنَاءُ عَنْهُمْ فَیَکُونَ افْتِقَارُکَ إِلَیْهِمْ فِی لِینِ

عنده قال: فقلت: أنصرف؟ قال: لا تنصرف فقد أمسیت، قال: فأقمت عنده فقال لجاریته:

هاتی مضربتی و وسادتی فافرشی لأحمد فی ذلک البیت، قال: فلما صرت فی البیت دخلنی شی ء فجعل یخطر ببالی: من مثلی فی بیت ولی الله و علی مهاده! فنادانی: یا أحمد إن أمیر المؤمنین علیه السلام عاد صعصعه بن صوحان فقال: یا صعصعه لا تجعل عیادتی إیاک فخرا علی قومک و تواضع لله یرفعک.

الحدیث السادس

: مجهول.

و ذکر شعر حاتم لیس للاستشهاد بل للشهره و الدلاله علی أن هذا مما یحکم به عقل جمیع الناس حتی الکفار" إذا ما عزمت الیأس" کلمه ما زائده أی إذا عزمت علی الیأس عن الناس" ألفیته" أی وجدته" الغناء" إذا عرفته" بصیغه الخطاب من باب التفعیل و نصب النفس أو بصیغه الغیبه و رفع النفس و الطمع مرفوع بالابتدائیه و الفقر بالخبریه.

الحدیث السابع

: ضعیف بسندیه علی المشهور.

" لیجتمع فی قلبک الافتقار إلی الناس و الاستغناء عنهم" أی العزم علیهما بأن تعاملهم ظاهرا معامله من یفتقر إلیهم فی لین الکلام و حسن البشر و أن تعاملهم من

كَلَامِكَ وَ حُسْنِ بِشْرِكَ وَ يَكُونَ اسْتِغْنَاؤُكَ عَنْهُمْ فِي نَزَاهَهِ عِرْضِكَ وَ بَقَاءِ عِزِّكَ

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص يَقُولُ ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ

جهه أخرى معامله من يستغنى عنهم بأن تنزه عرضك من التدنس بالسؤال عنهم، و تبقى عزك بعدم التذلل عندهم للأطماع الباطله أو يجتمع فى قلبك اعتقادان اعتقادك بأنك مفتقر إليهم للمعاشره لأن الإنسان مدنى بالطبع يحتاج بعضهم إلى بعض فى التعيش و البقاء، و اعتقادك بأنك مستغن عنهم غير محتاج إلى سؤالهم لأن الله تعالى ضمن أرزاق العباد و هو مسبب الأسباب، و فائده الأول حسن المعاشره و المخالطه معهم بلين الكلام و حسن الوجه و البشاشه، و فائده الثانى حفظ العرض و صونه عن النقص و حفظ العز بترك السؤال و الطمع.

و الحاصل أن ترك المعاشره و المعامله بالكليه مذموم و الاعتماد عليهم و السؤال منهم و التذلل عندهم أيضا مذموم، و الممدوح من ذلك التوسط بين الإفراط و التفريط كما عرفت مرارا.

و فى القاموس: التنزه التباعد و الاسم النزهه، و نزه الرجل تباعد عن كل مكروه فهو نزيه و نزه نفسه عن القبيح تنزيها نحاها.

و قال: العرض بالكسر النفس و جانب الرجل يصونه من نفسه و حسبه أن ينتقص و يثلب، أو سواء كان فى نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره أو موضع المدح و الذم منه، أو ما يفتخر به من حسب و شرف، و قد يراد به الآباء و الأجداد، و الخليفه المحموده.

بَابُ صِلَهِ الرَّحِمِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ- وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ وَ

باب صله الرحم

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

" وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ" قال البيضاوى: أى يسأل بعضكم بعضا فيقول:

أسألك بالله، و أصله تتساءلون فأدغمت الثانيه فى السين، و قرأ عاصم و حمزه و الكسائى بطرحها، انتهى.

و الظاهر أن ضمير" به" راجع إلى الله و عوده إلى التقوى بعيد، و الأرحام بالجر على قراءه حمزه عطف على الضمير المجرور، و استدل به الكوفيون على جواز العطف على الضمير المجرور بدون إعاده الجار و منعه البصريون لأنه من قبيل العطف على بعض الكلمه، و أجابوا عن الآيه بأن الأرحام مرفوعه كما فى بعض القراءات الشاذه على أنه مبتدأ محذوف الخبر، تقديره و الأرحام كذلك أى مما يتقى أو يتساءل به، أو منصوبه كما قرأ به غير حمزه من القراء السبعه بالعطف على محل الجار و المجرور كما فى قولك مررت بزيد و عمروا، أو على الله أى اتقوا الأرحام فصلوها و لا تقطعوها، على أن الواو يحتمل أن يكون للقسم أو بمعنى مع.

و أجيب بأن الكل خلاف الظاهر أما الأول فلان الأصل عدم الحذف، و أما الثانى فلان العطف على المحل نادر فى كلام الفصحاء و مع ندرته لا يجوز إلا مع تعذر العطف على اللفظ، و دليل التعذر غير تام لأن امتناع العطف على بعض الكلمه إذا كان ذلك البعض أيضا كلمه ممنوع، و أما الثالث فلبعد المسافه و لعدم فهم المساءله فى

الْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً قَالَ فَقَالَ هِیَ أَرْحَامُ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ بِصِلَتِهَا وَ عَظَّمَهَا أَ لَا تَرَی أَنَّهُ جَعَلَهَا مِنْهُ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ بَلَغَنِی عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ رَجُلًا أَتَی النَّبِیَّ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلُ بَيْتِی أَبَوْا إِلَّا تَوَثُّباً عَلَيَّ وَ قَطِيعَةً لِی وَ شَتِيمَةً فَأَرْفُضُهُمْ قَالَ

الأرحام حينئذ و أما الأخيران فلأن الأصل فی الواو هو العطف و لا يعدل عنه إلا بدليل " إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً" أی حافظا مطلعا.

قوله عليه السلام: هی أرحام الناس، أی ليس المراد هنا رحم آل محمد صلی الله عليه و آله و سلم كما فی أكثر الآيات" أمر بصلتها" أی فی سائر الآيات أو فی هذه الآيه علی قراءه النصب بالعطف علی الله و الأمر باتقاء الأرحام أمر بصلتها" و عظمها" حيث قرنها بنفسه،" أ لا ترى أنه جعلها منه" أی قرنها بنفسه، و علی قراءه الجر حيث قررهم علی ذلك حيث كانوا يجمعون بينه تعالی و بين الرحم فی السؤال فيقولون أنشدك الله و الرحم و ربما يقرأ منه بضم الميم و تشديد النون أی جعلها قوه و سببا لحصول المطالب أو بالكسر و التشديد أی أنعم بهما علی الخلائق و لا يخفی ما فيهما من التعسف.

و فی تفسير العياشی فی روايتين أ لا ترى أنه جعلها معه و يؤيد العطف علی الجلاله ما رواه الصدوق فی العيون و الخصال بإسناده عن الرضا عليه السلام قال: إن الله عز و جل أمر ثلاثه مقرون بها ثلاثه أخرى، أمر بالصلاه و الزكاه فمن صلی و لم يزك لم تقبل منه صلاته، و أمر بالشكر له و للوالدين، فمن لم يشكر و الديه لم يشكر الله، و أمر باتقاء الله و صله الأرحام فمن لم يصل رحمه لم يتق الله عز و جل.

الحديث الثانی

: موثق.

و فی القاموس: الوثب الظفر و واثبه ساوره و توثب فی ضيعتی استولی عليها ظلما،

إِذاً يَرْفُضَكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً قَالَ فَكَيْفَ أَصْنَعُ قَالَ تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ وَ تُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ وَ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كَانَ لَكَ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ظَهِيرٌ

٣ وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا ع يَكُونُ الرَّجُلُ يَصِلُ رَحِمَهُ فَيَكُونُ قَدْ بَقِيَ

و قال: شتمه يشتمه شتما سبه و الاسم الشتيمه، و قال: رفضه يرفضه و يرفضه رفضا و رفضا تركه، انتهى.

و رفض الله كنايه عن سلب الرحمه و النصره و إنزال العقوبه و" تصل" و ما عطف عليه خبر بمعنى الأمر و قد مر تفسيرها و الظهير الناصر و المعين، و المراد هنا نصره الله و الملائكه و صالح المؤمنين كما قال تعالى في شأن زوجتي النبي صلى الله عليه و آله و سلم الخائنتين:" وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ".

الحديث الثالث

: مجهول.

و يدل على أن العمر يزيد و ينقص و أن صله الرحم توجب زيادته، و قوله:

يفعل الله ما يشاء، إشاره إلى المحو و الإثبات و أنه قادر على ذلك أو قد يزيد أكثر مما ذكر و أقل منه و قال الراغب: الرحم رحم المرأه و منه أستعير الرحم للقرابه لكونهم خارجين من رحم واحده، يقال رحم و رحم قال عز و جل:" وَ أَقْرَبَ رُحْماً"، انتهى.

و اعلم أن العلماء اختلفوا في الرحم التي يلزم صلتها، فقيل: الرحم و القرابه نسبه و اتصال بين المنتسبين يجمعها رحم واحده، و قيل: الرحم عباره عن قرابه الرجل من جهه طرفيه، آبائه و إن علوا، و أولاده و إن سفلوا، و ما يتصل بالطرفين من الأخوه و الأخوات و أولادهم و الأعمام و العمات، و قيل: الرحم التي تجب صلتها كل رحم بين اثنين لو كان ذكرا لم يتناكحا فلا يدخل فيهم أولاد الأعمام و الأخوال، و قيل:

هي عام في كل ذي رحم من ذوي الأرحام المعروفين بالنسب محرمات أو غير محرمات

ص: ٣٦٠

مِنْ عُمُرِهِ ثَلَاثُ سِنِينَ فَيُصَيِّرُهَا اللَّهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ

و إن بعدوا، و هذا أقرب إلى الصواب بشرط أن يكونوا فى العرف من الأقارب، و إلا فجميع الناس يجمعهم آدم و حواء.

و أما القبائل العظيمه كبنى هاشم فى هذا الزمان هل يعدون أرحاما؟ فيه إشكال.

و يدل على دخولهم فيها ما رواه على بن إبراهيم فى تفسير قوله تعالى:" فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ" أنها نزلت فى بنى أميه و ما صدر منهم بالنسبه إلى أهل البيت عليهم السلام.

قال ابن الأثير فى النهايه: فيه من أراد أن يطول عمره فليصل رحمه و قد تكرر فى الحديث ذكر صله الرحم و هى كنايه عن الإحسان إلى الأقربين من ذوى النسب و الأصهار، و التعطف عليهم و الرفق بهم و الرعايه لأحوالهم، و كذلك إن بعدوا و أساءوا، و قطع الرحم ضد ذلك كله يقال: وصل رحمه يصلها وصلا و صله و الهاء فيها عوض من الواو المحذوفه فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه و بينهم من علاقه القرابه و الصهر، انتهى.

و قال الشهيد الثانى (ره): اختلف الأصحاب فى أن القرابه من هم؟ لعدم النص الوارد فى تحقيقه، فالأكثر أحالوه على العرف و هم المعروفون بنسبه عاده سواء فى ذلك الوارث و غيره، و للشيخ قول بانصرافه إلى من يتقرب إليه إلى آخر أب و أم فى الإسلام، و لا يرتقى إلى آباء الشرك و إن عرفوا بقرابته عرفا لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: قطع الإسلام أرحام الجاهليه، و قوله تعالى لنوح:" إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ" و قال ابن الجنيد: من جعل وصيته لقرابته و ذوى رحمه غير مسمين كانت لمن تقرب إليه من جهه ولده أو والديه و لا اختار أن يتجاوز بالتفرقه ولد الأب الرابع، لأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يتجاوز ذلك فى تفرقه سهم ذوى القربى من الخمس، ثم على أى معنى حمل،

يدخل فيه الذكر و الأنثى و القريب و البعيد و الوارث و غيره، و لا فرق بين ذوى القرابه و ذوى الرحم، انتهى.

فإذا عرفت هذا فاعلم أنه لا ريب فى حسن صله الأرحام و لزومها فى الجمله، و لها درجات متفاوته بعضها فوق بعض، و أدناها الكلام و السلام و ترك المهاجره و يختلف ذلك أيضا باختلاف القدره عليها و الحاجه إليها فمن الصله ما يجب و منها ما يستحب، و الفرق بينهما مشكل و الاحتياط ظاهر، و من وصل بعض الصله و لم يبلغ أقصاها و من قصر عما ينبغى أو عما يقدر عليه هل هو واصل أو قاطع؟ فيه نظر.

و بالجمله التميز بين المراتب الواجبه و المستحبه فى غايه الإشكال و الله أعلم بحقيقه الحال و الاحتياط طريق النجاه.

قال الشيخ الشهيد روح الله روحه فى قواعده: كل رحم يوصل للكتاب و السنه و الإجماع على الترغيب فى صله الأرحام و الكلام فيها فى مواضع:

الأول: ما الرحم؟ الظاهر أنه المعروف بنسبه و إن بعد و إن كان بعضه آكد من بعض، ذكرا كان أو أنثى، و قصره بعض العامه على المحارم الذى يحرم التناكح بينهم إن كانوا ذكورا و إناثا و إن كانوا من قبيل يقدر أحدهما ذكرا و الآخر أنثى، فإن حرم التناكح فهم الرحم، و احتج بأن تحريم الأختين إنما كان لما يتضمن من قطيعه الرحم و كذا تحريم أصاله الجمع بين العمه و الخاله و ابنه الأخ و الأخت مع عدم الرضا عندنا و مطلقا عندهم.

و هذا بالإعراض عنه حقيق، فإن الوضع اللغوى يقتضى ما قلناه و العرف أيضا و الأخبار دلت عليه، و قوله تعالى:" فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ " عن على عليه السلام أنها نزلت فى بنى أميه أورده على بن إبراهيم

۴ وَ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ خَطَّابٍ الْأَعْوَرِ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع صِلَهُ الْأَرْحَامِ تُزَکِّی الْأَعْمَالَ وَ تُنْمِی الْأَمْوَالَ وَ تَدْفَعُ الْبَلْوَی وَ

فی تفسیره، و هو یدل علی تسمیه القرابه المتباعده رحما.

الثانی: ما الصله التی یخرج بها عن القطیعه؟ و الجواب: المرجع فی ذلک إلی العرف لأنه لیس له حقیقه شرعیه و لا لغویه و هو یختلف باختلاف العادات و بعد المنازل و قربها.

الثالث: بم الصله؟ و الجواب قوله صلی الله علیه و آله و سلم: صلوا أرحامکم و لو بالسلام، و فیه تنبیه علی أن السلام صله و لا ریب أن مع فقر بعض الأرحام و هم العمودان تجب الصله بالمال، و یستحب لباقی الأقارب و تتأکد فی الوارث و هو قدر النفقه، و مع الغناء فبالهدیه فی الأحیان بنفسه و أعظم الصله ما کان بالنفس و فیه أخبار کثیره، ثم بدفع الضرر عنها، ثم بجلب النفع إلیها، ثم بصله من تجب نفقته و إن لم یکن رحما للواصل، کزوجه الأب و الأخ و مولاه و أدناها السلام بنفسه ثم برسوله و الدعاء بظهر الغیب و الثناء فی المحضر.

الرابع: هل الصله واجبه أو مستحبه؟ و الجواب: أنها تنقسم إلی الواجب و هو ما یخرج به عن القطیعه فإن قطیعه الرحم معصیه بل هی من الکبائر، و المستحب ما زاد علی ذلک.

الحدیث الرابع

: کالسابق.

" تزکی الأعمال" أی تنمیها فی الثواب أو تطهرها من النقائص أو تصیرها مقبوله کأنها تمدحها و تصفها بالکمال.

" و تنمی الأموال" قال أمیر المؤمنین علیه السلام: صله الرحم مثراه فی المال، و ذکر بعض شراح النهج لذلک وجهین: أحدهما أن العنایه الإلهیه قسمت لکل حی قسطا من الرزق یناله مده الحیاه، و إذا أعدت شخصا من الناس للقیام بأمر جماعه

تُيَسِّرُ الْحِسَابَ وَ تُنْسِئُ فِي الْأَجَلِ

و كفلته بإمـدادهم و معونتهم وجب فى العنايه إفاضه أرزاقهم على يـده، و ما يقوم بإمدادهم على حسب استعداده لذلك، سواء كانوا ذوى أرحام أو مرحومين فى نظره، حتى لو نوى قطع أحـد منهم فربما نقص ما له بحسب رزق ذلك المقطوع، و هذا معنى قوله: مثراه فى المال.

الثاني: أنها من الأخلاق الحميـده التى يستمال بها طباع الخلق، فواصل رحمه مرحوم فى نظر الكل، فيكون ذلك سـببا لإمداده و معونته من ذوى الأمداد و المعونات.

" و تـدفع البلوى" البلاء و البليه و البلوى بمعنى و هو ما يمتحن به الإنسان من المحن و النوائب و المصائب" و تيسر الحساب" أى حساب الأموال و الأعمـال أيضـا" و تنسئ فى الأجل" أى تؤخر فيه كما مر، قال فى النهايه: فيه من أحب أن ينسأ فى أجله فليصـل رحمه، النسأ التأخير يقـال: أنسأت الشـى ء نسأ و نسأته إنساء إذا أخرته و النسأ الاسم، و يكون فى العمر و الـدين، و منه الحـديث: صله الرحم مثراه فى المـال منسأه فى الأثر، هى مفعله منه أى مظنه له و موضـع، و قـال النووى و ذا بـأن يبـارك فيه بـالتوفيق للطاعـات و عمـاره أوقاته بالخيرات، و كـذا بسط الرزق عباره عن البركه، و قيل: عن توسـيعه، و قيل: إنه بالنسبه إلى ما يظهر للملائكه و فى اللوح المحفوظ أن عمره ستون و إن وصـل فمـائه، و قـد علم الله مـا سـيقع، و قيل: هو ذكره الجميل بعـده فكأنه لم يمت.

و قال عياض: الأثر الأجل سـمى بـذلك لأنه تابع للحياه، و المراد بنساء الأجل يعنى تأخيره هو بقاء الذكر الجميل بعده، فكأنه لم يمت و إلا فالأجـل لا يزيـد و لا ينقص، و قال بعضـهم: يمكن حمله على ظاهره لأن الأجل يزيـد و ينقص إذ قـد يكون فى أم الكتاب أنه إن وصل رحمه فأجله كذا، و إن لم يصل

۵ وَ عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أُوصِی الشَّاهِدَ مِنْ أُمَّتِی وَ الْغَائِبَ مِنْهُمْ وَ مَنْ فِی أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ أَنْ یَصِلَ الرَّحِمَ وَ إِنْ كَانَتْ

فأجله كذا.

و قال المازری: و قیل: معنی الزیاده فی عمره أنه بالبركه فیه بتوفیقه لإعمال الطاعه و عماره أوقاته بما ینفعه فی الآخره، فالتوجیه ببقاء ذكره بعد الموت ضعیف.

و قال الطیبی: بل التوجیه به أظهر فإن أثر الشی ء هو حصول ما یدل علی وجوده، فمعنی یؤخر فی أثره یؤخر ذكره الجمیل بعد موته، قال الله تعالی:

"نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ" و منه قول الخلیل علیه السلام:" وَ اجْعَلْ لِی لِسانَ صِدْقٍ فِی الْآخِرِینَ".

و قال بعض شراح النهج: النسأ التأخیر و ذلك من وجهین: أحدهما: أنها یوجب تعاطف ذوی الأرحام و توازرهم و تعاضدهم لواصلهم، فیكون من أذی الأعداء أبعد، و فی ذلك مظنه تأخیره و طول عمره، الثانی: أن مواصله ذوی الأرحام توجب همتهم ببقاء و أصلهم و إمداده بالدعاء، و قد یكون دعاؤهم له و تعلق هممهم ببقائه و إنساء أجله، انتهی.

و أقول: لا حاجه إلی التكلفات و لا استبعاد فی تأثیر بعض الأعمال فی طول الأعمار و قد بسطنا الكلام فی ذلك فی شرح أخبار البداء.

الحدیث الخامس

: ضعیف.

" و إن كانت منه" و فی بعض النسخ كان، و كلاهما جائز لأن الرحم یذكر، و یؤنث" فإن ذلك" أی الارتحال إلیهم لزیارتهم أو الأعم منه و من إرسال الكتب

ص: ۳۶۵

مِنْهُ عَلَى مَسِيرَهِ سَنَهٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الدِّينِ

۶ وَ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَم عَنْ حَفْص عَنْ أَبِي حَمْزَهَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ صِلَهُ الْأَرْحَامِ تُحَسِّنُ الْخُلُقَ وَ تُسَمِّحُ الْكَفَّ وَ تُطَيِّبُ النَّفْسَ وَ تَزِيدُ فِي الرِّزْقِ وَ تُنْسِئُ فِي الْأَجَلِ

۷ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَهَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ الرَّحِمَ مُعَلَّقَهٌ

و الهدايا إليهم" من الدين" أی من الأمور التی أمر الله به فی الدين المتين و القرآن المبين.

الحديث السادس

: مجهول.

" تحسن الخلق" فإن بصله الرحم تصير حسن المعاشره ملكه، فيسرى إلى الأجانب أيضا، و كذا سماحه الكف تصير عاده، و السماحه الجود و نسبتها إلى الكف على المجاز لصدورها منها غالبا" و تطيب النفس" أی تجعلها سمحه بالبذل و العفو و الإحسان، يقال: طابت نفسه بالشی ء إذا سمحت به من غير كراهه و لا غضب، أو تطهرها من الحقد و الحسد و سائر الصفات الذميمه، فإنه كثيرا ما يستعمل الطيب بمعنى الطاهر، أو يجعل باله فارغا عن الهموم و الغموم و التفكر فی دفع الأعادی، فإنها ترفع العداوه بينه و بين أقاربه، و ذلك يوجب أمنه من شر سائر الخلق بل يوجب حبهم أيضا لما عرفت.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور.

" إن الرحم معلقه بالعرش" قيل: تمثيل للمعقول بالمحسوس و إثبات لحق الرحم على أبلغ وجه و تعلقها بالعرش كنايه عن مطالبه حقها بمشهد من الله، و معنى ما تدعو به كن له كما كان لی، و افعل به ما فعل بی من الإحسان و الإساءه، و قيل: محمول على الظاهر إذ لا يبعد من قدره الله تعالى أن يجعلها ناطقه كما ورد

بِالْعَرْشِ تَقُولُ اللَّهُمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِی وَ اقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِی وَ هِیَ رَحِمُ آلِ مُحَمَّدٍ وَ هُوَ قَوْلُ

أمثال ذلک فی بعض الأعمال أنه یقول أنا عملک، و قیل: المشهور من تفاسیر الرحم أنها قرابه الرجل من جهه طرفیه، و هی أمر معنوی و المعانی لا تتکلم و لا تقوم، فکلام الرحم و قیامها و قطعها و وصلها استعاره لتعظیم حقها و صله واصلها، و إثم قاطعها، و لذا سمی قطعها عقوقا و أصل العق الشق فکأنه قطع ذلک السبب الذی یصلهم، و قیل: یحتمل أن الذی تعلق بالعرش ملک من الملائکه تکلم بذلک عوضا منها بأمر الله سبحانه فأقام الله ذلک الملک یناضل عنها و یکتب ثواب و أصلها و إثم قاطعها کما وکل الحفظه بکتب الأعمال.

قوله علیه السلام: و هی رحم آل محمد، أی التی تتعلق بالعرش هی رحم آل محمد، فالمراد أن الرحم المعلقه بالعرش رحم النبی صلی الله علیه و آله و سلم و ذوو قرباه و أهل بیته و هم الأئمه بعده فإن الله أمر بصلتهم و جعل مودتهم أجر الرساله لقرابتهم بالرسول صلی الله علیه و آله و سلم لا بالناس، و لذلک یجب علی الناس صلتهم، أو المراد به قرابه المؤمنین بالقرابه المعنویه الإیمانیه فإن حق والدی النسب علی الناس لأنهما صارا سببین للحیاه الظاهریه الدنیویه، و حق ذوی الأرحام لاشتراکهما فی الانتساب بذلک، و الرسول و أمیر المؤمنین علیهما السلام أبوا هذه الأمه لصیرورتهما سببا لوجود کل شی ء و عله غائیه لجمیع الموجودات کما ورد فی الحدیث القدسی: لو لا کما لما خلقت الأفلاک. و أیضا صارا سببین للحیاه المعنویه الأبدیه بالعلم و الإیمان لجمیع المؤمنین و لا نسبه لهذه الحیاه بالحیاه الفانیه الدنیویه و بهذا السبب صار المؤمنون إخوه فبهذه الجهه صارت قرابه النبی صلی الله علیه و آله و سلم قرابتهم و ذوی أرحامهم، و أیضا قال الله تعالی:" النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ" و فی قراءه أهل البیت علیهم السلام: و هو أب لهم، فصار النبی صلی الله علیه و آله و سلم و خدیجه أبوا هذه الأمه و ذریتهما الطیبه ذوی أرحامهم فبهذه الجهات

اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ رَحِمُ كُلِّ ذِی رَحِمٍ

٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّهَ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَوَّلُ نَاطِقٍ مِنَ الْجَوَارِحِ- يَوْمَ الْقِيَامَهِ الرَّحِمُ تَقُولُ يَا رَبِّ مَنْ وَصَلَنِی فِی الدُّنْيَا فَصِلِ الْيَوْمَ مَا بَيْنَکَ وَ بَيْنَهُ وَ مَنْ قَطَعَنِی فِی الدُّنْيَا فَاقْطَعِ الْيَوْمَ مَا بَيْنَکَ وَ بَيْنَهُ

٩ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع صِلْ رَحِمَکَ وَ لَوْ بِشَرْبَهٍ مِنْ مَاءٍ وَ أَفْضَلُ مَا تُوصَلُ بِهِ الرَّحِمُ كَفُّ الْأَذَى عَنْهَا وَ صِلَهُ الرَّحِمِ مَنْسَأَهٌ فِی الْأَجَلِ مَحْبَبَهٌ فِی الْأَهْلِ

صاروا بالصله أولى و أحق من جميع القرابات.

و قوله عليه السلام: و رحم كل ذی رحم، يحتمل وجوها: الأول أن يكون عطفا على ضمير هو، أی قوله: الذين يصلون نزل فيهم و فی رحم كل ذی رحم، الثانی: أن يكون مبتدأ محذوف الخبر، أی و رحم كل ذی رحم داخله فيها أيضا، الثالث: أن يكون معطوفا على رحم آل محمد أی المعلقه بالعرش رحم آل محمد و كل رحم فالآيه يحتمل اختصاصها برحم آل محمد بل هو حينئذ أظهر، لكن سيأتی ما يدل على التعميم، و قوله تعالى:" أَنْ يُوصَلَ" بدل من ضمير به.

الحديث الثامن

: مجهول.

" أول ناطق" لأنه حصل الجميع منها و كأنه تعالى يخلق خلفا مكانها يطلب حقها" من وصلنی" أی رعى النسبه الحاصله بسببی" فصل اليوم" أی بالرحمه.

الحديث التاسع

: صحيح.

" محبته" فی بعض النسخ على صيغه اسم الفاعل من باب التفعيل، و فی بعضها بفتح الميم على بناء المجرد إما على المصدر على المبالغه أی سبب لمحبه الأهل أو اسم المكان أی مظنه كثره المحبه لأن الإنسان عبيد الإحسان.

ص: ٣٦٨

١٠ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّ الرَّحِمَ مُعَلَّقَهٌ يَوْمَ الْقِيَامَهِ بِالْعَرْشِ تَقُولُ اللَّهُمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِی وَ اقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِی

١١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ حَافَتَا الصِّرَاطِ- يَوْمَ الْقِيَامَهِ الرَّحِمُ وَ الْأَمَانَهُ فَإِذَا مَرَّ الْوَصُولُ لِلرَّحِمِ الْمُؤَدِّی لِلْأَمَانَهِ نَفَذَ إِلَى الْجَنَّهِ وَ إِذَا مَرَّ الْخَائِنُ لِلْأَمَانَهِ الْقَطُوعُ لِلرَّحِمِ لَمْ يَنْفَعْهُ مَعَهُمَا عَمَلٌ وَ تَكَفَّأَ بِهِ الصِّرَاطُ فِی النَّارِ

١٢ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ قُرْطٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ صِلَهُ الْأَرْحَامِ

الحديث العاشر

: حسن كالصحيح.

الحديث الحادى عشر

: حسن موثق.

قوله: حافتا الصراط، الظاهر أنه بتخفيف الفاء من الأجوف، لا بتشديده من المضاعف كما توهمه بعض الشارحين، قال فی القاموس فی الخوف: حافتا الوادی و غيره جانباه، و قال فی حف الحفاف ككتاب الجانب، و كان هذا منشأ توهم هذا الفاضل و تشبيه الخصلتين بالحافتين لأنهما يمنعان من السقوط من الصراط فی الجحيم، كما أن من سلك طريق ضيقا مشرفا على هوى يمنعه الحافتان عن السقوط، و فی النهايه و فی حديث الصراط آخر من يمر رجل يتكفأ به الصراط، أی يتميل و ينقلب، انتهى.

و أقول: الباء للملابسه أو للتعديه و لا يبعد أن يشمل الرحم رحم آل محمد و الأمانه الإقرار بإمامتهم كما مرت الأخبار فيهما.

الحديث الثانی عشر

: مجهول و قد مضى مضمونه.

ص: ٣٦٩

تُحَسِّنُ الْخُلُقَ وَ تُسَمِّحُ الْكَفَّ وَ تُطَيِّبُ النَّفْسَ وَ تَزِيدُ فِی الرِّزْقِ وَ تُنْسِئُ فِی الْأَجَلِ

۱۳ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَی عَنْ خَطَّابٍ الْأَعْوَرِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع صِلَةُ الْأَرْحَامِ تُزَكِّی الْأَعْمَالَ وَ تَدْفَعُ الْبَلْوَی وَ تُنْمِی الْأَمْوَالَ وَ تُنْسِئُ لَهُ فِی عُمُرِهِ وَ تُوَسِّعُ فِی رِزْقِهِ وَ تُحَبِّبُ فِی أَهْلِ بَيْتِهِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَ لْيَصِلْ

الحديث الثالث عشر

: كالسابق.

و قال الشهيد قدس سره فی القواعد: تظافرت الأخبار بأن صله الأرحام تزيد فی العمر، و قد أشكل هذا على كثير من الناس باعتبار أن المقدرات فی الأزل و المكتوبات فی اللوح المحفوظ لا تتغير بالزياده و النقصان لاستحاله خلاف معلومه تعالى، و قد سبق العلم بوجود كل ممكن أراد وجوده و بعدم كل ممكن أراد بقائه على حاله العدم الأصلی أو إعدامه بعد إيجاده فكيف الحكم بزياده العمر أو نقصانه بسبب من الأسباب، و اضطربوا فی الجواب فتاره يقولون: هذا على سبيل الترغيب و تاره المراد به الثناء الجميل بعد الموت، و قد قال الشاعر:

ذكر الفتى عمره الثانی و لذته ما فاته و فضول العيش أشغال

و قال:" ماتوا فعاشوا بحسن الذكر بعدهم".

و قيل: بل المراد زياده البركه فی الأجل، فأما فی نفس الأجل فلا، و هذا الإشكال ليس بشی ء، أما أولا: فلوروده فی كل ترغيب مذكور فی القرآن و السنه حتى الوعد بالجنه و النعيم على الإيمان و بجواز الصراط و الحور و الولدان، و كذلك التوعدات بالنيران و كيفيه العذاب، لأنا نقول: أن الله تعالى علم ارتباط الأسباب بالمسببات فی الأزل و كتبه فی اللوح المحفوظ، فمن علمه مؤمنا فهو مؤمن أقر بالإيمان أو لا، بعث إليه نبی أو لا، و من علمه كافرا فهو كافر على التقديرات، و هذا لازم يبطل الحكمه فی بعثه الأنبياء و الأوامر الشرعيه و المناهی و متعلقاتها، و فی

رَحِمَهُ

ذلک هدم الأدیان.

و الجواب عن الجمیع واحد، و هو أن الله تعالی کما علم کمیه العمر علم ارتباطه بسببه المخصوص، و کما علم من زید دخول الجنه جعله مرتبطا بأسبابه المخصوصه من إیجاده و خلق العقل له، و نصب الألطاف، و حسن الاختیار، و العمل بموجب الشرع، فالواجب علی کل مکلف الإتیان بما أمر فیه و لا یتکل علی العلم فإنه مهما صدر منه فهو المعلوم بعینه، فإذا قال الصادق أن زیدا إذا وصل رحمه زاد الله فی عمره ثلاثین ففعل، کان ذلک أخبارا بأن الله تعالی علم أن زیدا یفعل ما یصیر به عمره زائدا ثلاثین سنه کما أنه إذا أخبر أن زیدا إذا قال لا إله إلا الله دخل الجنه ففعل تبینا أن الله تعالی علم أنه یقول و یدخل الجنه بقوله.

و بالجمله جمیع ما یحدث فی العالم معلوم لله تعالی علی ما هو علیه واقع من شرط أو سبب و لیس نصب صله الرحم زیاده فی العمر، إلا کنصب الإیمان سببا فی دخول الجنه و العمل بالصالحات فی رفع الدرجه، و الدعوات فی تحقق المدعو به، و قد جاء فی الحدیث لا تملوا من الدعاء فإنکم لا تدرون متی یستجاب لکم، و فی هذا سر لطیف و هو أن المکلف علیه الاجتهاد، ففی کل ذره من الاجتهاد إمکان سببیه لخیر علمه الله، کما قال:" وَ الَّذِینَ جاهَدُوا فِینا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنا".

و العجب کیف ذکر الإشکال فی صله الرحم و لم یذکر فی جمیع التصرفات الحیوانیه مع أنه وارد فیها عند من لا یتفطن للخروج منه.

فإن قلت: هذا کلمه مسلم و لکن قال الله تعالی:" وَ لِکُلِّ أُمَّهٍ أَجَلٌ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا یَسْتَأْخِرُونَ ساعَهً وَ لا یَسْتَقْدِمُونَ" و قال تعالی:" وَ لَنْ یُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا

ص: ٣٧١

۱۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْحَكَمِ الْحَنَّاطِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع صِلَةُ الرَّحِمِ وَ حُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ وَ يَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ

۱۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ

جاءَ أَجَلُها".

قلت: الأجل صادق على كل ما يسمى أجلا موهبيا أو أجلا مسببا فيحمل ذلك على الموهبى، و يكون وقته وفاء لحق اللفظ كما تقدم فى قاعده الجزئى و الجزء و يجاب أيضا بأن الأجل عباره عما يحصل عنده الموت لا محاله، سواء كان بعد العمر الموهبى و المسببى، و نحن نقول كذلك لأنه عند حضور أجل الموت لا يقع التأخر و ليس به العمر إذا لأجل مجرد الوقت.

و ينبه على قبول العمر للزياده و النقصان بعد ما دلت عليه الأخبار الكثيره قوله تعالى:" وَ ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتابٍ".

الحديث الرابع عشر

: كالسابق.

و حسن الجوار رعايه المجاور فى الدار و الإحسان إليه و كف الأذى عنه أو الأعم منه و من المجاور فى المجلس و الطريق و من أجرته و جعلته فى أمانك، فى القاموس: الجار المجاور و الذى أجرته من أن يظلم، و المجير و المستجير و الشريك فى التجاره، و ما قرب من المنازل، و الجواز بالكسر أن تعطى الرجل ذمه فيكون بها جارك فتجيره، و جاوره مجاوره و جوارا و قد يكسر: صار جاره.

الحديث الخامس عشر

: ضعيف على المشهور.

ص: ۳۷۲

رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ أَعْجَلَ الْخَيْرِ ثَوَاباً صِلَهُ الرَّحِمِ

۱۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ سَرَّهُ النَّسَاءُ فِي الْأَجَلِ وَ الزِّيَادَهُ فِي الرِّزْقِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ

۱۷ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا نَعْلَمُ شَيْئاً يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا صِلَهَ الرَّحِمِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ أَجَلُهُ ثَلَاثَ سِنِينَ فَيَكُونُ وَصُولًا لِلرَّحِمِ فَيَزِيدُ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ ثَلَاثِينَ سَنَهً فَيَجْعَلُهَا ثَلَاثاً وَ ثَلَاثِينَ سَنَهً وَ يَكُونُ أَجَلُهُ ثَلَاثاً وَ ثَلَاثِينَ سَنَهً فَيَكُونُ قَاطِعاً لِلرَّحِمِ فَيَنْقُصُهُ اللَّهُ ثَلَاثِينَ سَنَهً وَ يَجْعَلُ أَجَلَهُ إِلَى ثَلَاثِ سِنِينَ

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع مِثْلَهُ

۱۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يُرِيدُ الْبَصْرَهَ نَزَلَ

" إن أعجل الخير ثوابا" لأن كثيرا من ثوابها يصل إلى الواصل فى الدنيا مثل زياده العمر و الرزق و محبه الأهل و نحوها.

الحديث السادس عشر

: كالسابق، و النساء بالفتح أو كسحاب كما مر.

الحديث السابع عشر

: حسن أو موثق و سنده الآتی ضعيف على المشهور.

و قوله عليه السلام: ما نعلم شيئا يدل على أن غيرها لا تصير سببا لزياده العمر و إلا كان هو عليه السلام عالما به، و لعله محمول على المبالغه أو هى أكثر تأثيرا من غيرها و زياده العمر بسببها أكثر من غيرها، أو هى مستقله فى التأثير و غيرها مشروط بشرائط أو يؤثر منضما إلى غيره، لأنه قد وردت الأخبار فى أشياء غيرها من الصدقه و البر و حسن الجوار و غيرها أنها تصير سببا لزياده العمر.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف.

بِالرَّبَذَهِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ مُحَارِبٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّی تَحَمَّلْتُ فِی قَوْمِی حَمَالَهً وَ إِنِّی سَأَلْتُ فِی طَوَائِفَ مِنْهُمُ الْمُوَاسَاهَ وَ الْمَعُونَهَ فَسَبَقَتْ إِلَیَّ أَلْسِنَتُهُمْ بِالنَّكَدِ فَمُرْهُمْ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ بِمَعُونَتِی وَ حُثَّهُمْ عَلَی مُوَاسَاتِی فَقَالَ أَیْنَ هُمْ فَقَالَ هَؤُلَاءِ فَرِیقٌ مِنْهُمْ حَیْثُ تَرَی قَالَ فَنَصَّ رَاحِلَتَهُ فَادَّلَفَتْ كَأَنَّهَا ظَلِیمٌ فَادَّلَفَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِی

و فی النهایه: الربذه بالتحریک قریه معروفه قرب المدینه، بها قبر أبی ذر الغفاری و فی القاموس محارب قبیله، و فی النهایه فیه: لا تحل المسأله إلا لثلاثه، رجل تحمل بحماله، الحماله بالفتح ما یتحمله الإنسان من غیره من دیه أو غرامه مثل أن یقع حرب بین فریقین تسفک فیها الدماء فیدخل بینهم رجل یتحمل دیات القتلی لیصلح ذات البین، و التحمل أن یحملها عنهم علی نفسه، انتهی.

" و إنی سألت فی طوائف" أی منهم أو داخلا فیهم، و فی القاموس: نکد عیشهم کفرح اشتد و عسر و البئر قل ماؤها، و زید حاجه عمر و منعه إیاها و فلانا منعه ما سأله أو لم یعطه إلا أقله، و رجل نکد و نکد و نکد و أنکد شؤم عسر. و النکد بالضم قله العطاء و یفتح و قال: نص ناقته استخرج أقصی ما عندها من السیر و الشی ء حرکه، و قال: دلف الشیخ یدلف دلفا و یحرک و دلیفا و دلفانا محرکه مشی مشی المقید، و فوق الدبیب، و الکتیبه فی الحرب تقدمت یقال: دلفناهم و الدالف الماشی بالحمل الثقیل مقاربا للخطو و ککتب الناقه التی تدلف بحملها أی تنهض به، و اندلف علی انصب و تدلف إلیه تمشی و دنا، انتهی.

و قیل: أدلفت من باب الأفعال أو التفعل و الأخیر أشهر من الدلیف و هو المشی مع تقارب الخطو و الإسراع، و کأنه الوخدان، قال الثعالبی فی سر الأدب: الوخدان نوع من سیر الإبل و هو أن یرمی بقوائمها کمشی النعام، و الظلیم: الذکر من النعام" فی طلبها" أی فی طلب الراحله، و قیل: أی طلب الجماعه المشهورین أو طلب بقیه القوم و إلحاقهم بالمشهورین، و لا یخفی بعدهما.

طَلَبِهَا فَلَأْياً بِلَأْيٍ مَا لُحِقَتْ فَانْتَهَى إِلَى الْقَوْمِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَ سَأَلَهُمْ مَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ مُوَاسَاهِ صَاحِبِهِمْ فَشَكَوْهُ وَ شَكَاهُمْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَصَلَ امْرُؤٌ عَشِيرَتَهُ-

قوله عليه السلام: فلأيا بلا أى ما لحقت، قال الجوهرى: يقال فعل كذا بعد لأى أى بعد شده و إبطاء و فى النهايه: فى حديث أم أيمن فبلأى ما استغفر لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أى بعد مشقه و جهد و إبطاء و منه حديث عائشه و هجرتها ابن الزبير فبلأى ما كلمته، انتهى.

و أقول: هذا الكلام يحتمل وجوها: الأول: أن يكون المعنى فلحقت مراكب القوم مركبه عليه السلام بعد إبطاء مع إبطاء و شده مع شده" و ما" مزيده للتفخيم فقوله لأيا منصوب بنزع الخافض أى لحقت متلبسه بلأى مقرون بلأى ما، أو على الحال أو على المصدريه بغير لفظ الفعل، و لحقت على بناء المعلوم، و المستتر راجع إلى البعض بتأويل الجماعه، أو على بناء المجهول و الضمير لراحلته عليه السلام.

الثانى: أن يكون لأى مصدرا لفعل محذوف، و ما مصدريه فى موضع الفاعل أى فلأى لأيا بعد لأى لحوقها.

الثالث: أن يكون نصب لأى على العله و لحقت على بناء المجهول كقولهم:

قعدت من الحرب جبنا، أى أنه عليه السلام جذب زمام راحلته، و أبطأ فى السير حتى لحقوا لما رأى توجه أصحابه.

الرابع: ما قيل: إن كلمه ما نافيه أى فجهد جهدا بعد جهد و مشقه بعد مشقه ما لحقت.

الخامس: قال بعضهم فلأى بلأى ما لحقت، ما مصدريه يعنى فأبطأ عليه السلام و احتبس بسبب إبطاء لحوق القوم، و فى بعض النسخ: فلأيا على التثنيه بضم الرجل معه عليه السلام أو بالنصب على المصدر.

قوله عليه السلام: و سألهم ما يمنعهم، ما استفهاميه و ضمير الغائب فى يمنعهم و صاحبهم لتغليب زمان الحكايه على زمان المحكى" وصل امرؤ" أمر فى صوره الخبر و كذا قوله

فَإِنَّهُمْ أَوْلَى بِبِرِّهِ وَ ذَاتِ يَدِهِ وَ وَصَلَتِ الْعَشِيرَهُ أَخَاهَا إِنْ عَثَرَ بِهِ دَهْرٌ وَ أَدْبَرَتْ عَنْهُ دُنْيَا فَإِنَّ الْمُتَوَاصِلِينَ الْمُتَبَاذِلِينَ مَأْجُورُونَ وَ إِنَّ الْمُتَقَاطِعِينَ الْمُتَدَابِرِينَ مَوْزُورُونَ قَالَ ثُمَّ بَعَثَ رَاحِلَتَهُ وَ قَالَ حَلْ

۱۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَنْ يَرْغَبَ الْمَرْءُ عَنْ عَشِيرَتِهِ وَ إِنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَ وَلَدٍ وَ عَنْ مَوَدَّتِهِمْ وَ كَرَامَتِهِمْ وَ دِفَاعِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَلْسِنَتِهِمْ هُمْ أَشَدُّ

و وصلت العشيره، و النكره هنا للعموم نحوها فى قولهم: أنجز حرما و عد" إن عثر به" الباء للتعديه يقال: عثر كضرب و نصر و علم و كرم أى كبا و سقط" و قال حل" فى أكثر النسخ بالحاء المهمله، و فى القاموس: حلحلهم أزالهم عن مواضعهم و حركهم فتحلحلوا، و الإبل قال لها حل حل منونين أو حل مسكنه. و قال فى النهايه: حل، زجر للناقه إذا حثثتها على السير، انتهى.

و قيل: هو بالتشديد أى حل العذاب على أهل البصره لأنه كان متوجها إليهم، و لا يخفى ما فيه.

و فى بعض النسخ بالخاء المعجمه: أى خل سبيل الراحله كان السائل كان آخذا بغرز راحلته، و هو المسموع عن المشايخ رضى الله عنهم.

الحديث التاسع عشر

: ضعيف.

" لن يرغب المرء" نهى مؤكد مؤبد فى صوره النفى" و إن كان ذا مال و ولد" فلا يتكل عليهما فإنهما لا يغنيانه عن العشيره، و عشيره الرجل قبيلته، و قيل: بنو أبيه الأدنون" و عن مودتهم و كرامتهم" الإضافه فيهما إلى الفاعل أو إلى المفعول و الأول أنسب بقوله: و دفاعهم بأيديهم و ألسنتهم، فإن الإضافه فيه إلى الفاعل، و كون الجمع باعتبار عموم المرء بعيد جدا.

و فى نهج البلاغه: أيها الناس أنه لا يستغنى الرجل و إن كان ذا مال عن عشيرته

النَّاسِ حِيطَةً مِنْ وَرَائِهِ وَ أَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ وَ أَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ إِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ أَوْ نَزَلَ بِهِ بَعْضُ مَكَارِهِ الْأُمُورِ وَ مَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا يَقْبِضُ عَنْهُمْ يَداً وَاحِدَةً وَ تُقْبَضُ عَنْهُ مِنْهُمْ أَيْدِی كَثِيرَةٌ وَ مَنْ يُلِنْ حَاشِيَتَهُ يَعْرِفْ صَدِيقُهُ مِنْهُ الْمَوَدَّةَ وَ مَنْ بَسَطَ يَدَهُ

و دفاعهم عنه بأيديهم و ألسنتهم و هم أعظم الناس حيطه من ورائه و المهم لشعثه و أعطفهم عليه عند نازله إذا نزلت به، و لسان الصدق يجعله الله للمرء فی الناس خير له من المال يورثه غيره، انتهی.

و هو يعين الإضافه إلی الفاعل، و يحتمل أن يكون المراد بكرامتهم رفعه شأنهم بين الناس لا إكرامهم له.

" هم أشد الناس حيطه" أی حفظا فی القاموس: حاطه حوطا و حيطه و حياطه حفظه و صانه و تعهده، و الاسم الحوطه و الحيطه و يكسر، انتهی.

و هذا إذا كان حيطه بالكسر كما فی بعض نسخ النهج و فی أكثرها حيطه كبينه بفتح الباء و كسر الياء المشدده و هی التحنن" من ورائه" أی فی غيبته، و قيل: أی فی الحرب و الأظهر عندی أنه إنما نسب إلی الوراء لأنها الجهه التی لا يمكن التحرز منها، و لذا يشتق الاستظهار من الظهر" و عطف عليه" أی أشفق، و فی النهايه: الشعث انتشار الأمر، و منه قولهم: لم الله شعثه، و منه حديث الدعاء:

أسألك رحمه تلم بها شعثی، أی تجمع بها ما تفرق من أمری.

" و من يقبض يده" قد مر فی باب المداراه أنه يحتمل أن يكون المراد باليد هنا النعمه و المدد و الإعانه، أو الضرر و العداوه، و كان الأول هنا أنسب، و فی النهج:

فإنما تقبض منه عنهم يد واحده و تقبض منهم عنه أيد كثيره" و من يلن حاشيته" قال فی النهايه فی حديث الزكاه خذ من حواشی أموالهم، هی صغار الإبل كابن مخاض و ابن لبون واحدها حاشيه، و حاشيه كل شی ء جانبه و طرفه، و منه أنه كان يصلی فی حاشيه المقام أی جانبه و طرفه تشبيها بحاشيه الثوب، و فی القاموس: الحاشيه جانب

بِالْمَعْرُوفِ إِذَا وَجَدَهُ يُخْلِفِ اللَّهُ لَهُ مَا أَنْفَقَ فِي دُنْيَاهُ وَ يُضَاعِفْ لَهُ فِي آخِرَتِهِ وَ لِسَانُ الصِّدْقِ لِلْمَرْءِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي النَّاسِ خَيْراً مِنَ الْمَالِ يَأْكُلُهُ وَ يُوَرِّثُهُ لَا يَزْدَادَنَّ أَحَدُكُمْ كِبْراً

الثوب و غيره، و أهل الرجل و خاصته و ناحيته و ظله، انتهى.

و قيل: المراد خفض الجناح و عدم تأذى من يجاوره و قيل: يعنى لين الجانب و حسن الصحبه مع العشيره و غيرهم موجب لمعرفتهم الموده منه و من البين أن ذلك موجب لمودتهم له، فلئن الجانب مظهر للموده من الجانبين، و قيل:" يلن" إما بصيغه المعلوم من باب ضرب أو باب الأفعال، و الحاشيه الأقارب و الخدمه أى من جعلهم فى أمن و راحه تعتمد الأجانب على مودته.

و أقول: الظاهر أنه من باب الأفعال و المعنى من أدب أولاده و أهاليه و عبيده و خدمه باللين و حسن المعاشره و الملاطفه بالعشائر و سائر الناس يعرف أصدقاؤه أنه يودهم و إن أكرمهم بنفسه و آذاه خدمه و أهاليه لا يعتمد على مودته كما هو المجرب.

و فى النهج: و من تلن حاشيته يستدم من قومه الموده، فيحتمل الوجهين أيضا بأن يكون المراد لين جانبه و خفض جناحه أو لين خدمه و أتباعه.

" يخلف الله" على بناء الأفعال" فى دنياه" متعلق بيخلف إشاره إلى قوله تعالى:

" وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْ ءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ" و لسان الصدق للمرء أى الذكر الجميل له بعده، أطلق اللسان و أريد به ما يوجد به أو من يذكر المرء بالخير، و إضافته إلى الصدق لبيان أنه حسن و صاحبه مستحق لذلك الثناء، و يجعله صفه للسان لأنه فى قوه لسان صدق، أو حال و خير خبره، و فى بعض النسخ خيرا بالنصب فيحتمل نصب لسان من قبيل ما أضمر عامله على شريطه التفسير، و رفعه بالابتداء و يجعله خبره و خيرا مفعول ثان ليجعله، و على التقادير فيه ترغيب على الإنفاق على العشيره فإنه

وَ عِظَماً فِى نَفْسِهِ وَ نَأْياً عَنْ عَشِيرَتِهِ إِنْ كَانَ مُوسِراً فِى الْمَالِ وَ لَا يَزْدَادَنَّ أَحَدُكُمْ فِى أَخِيهِ زُهْداً وَ لَا مِنْهُ بُعْداً إِذَا لَمْ يَرَ مِنْهُ مُرُوَّةً وَ كَانَ مُعْوِزاً فِى الْمَالِ وَ لَا يَغْفُلُ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ بِهَا الْخَصَاصَةُ أَنْ يَسُدَّهَا بِمَا لَا يَنْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَ لَا يَضُرُّهُ إِنِ اسْتَهْلَكَهُ

سبب للصيت الحسن و أن يذكره الناس بالإحسان و كذلك يذكره من أحسن إليه بإحسانه و سائر صفاته الجميله، و قال تعالى:" وَ جَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلِيًّا" و قال حاكيا عن إبراهيم عليه السلام:" وَ اجْعَلْ لِى لِسانَ صِدْقٍ فِى الْآخِرِينَ".

" كبرا" تميز و كذا" عظما" و نأيا أى بعدا إن كان بفتح الهمزه أى من أن أو بكسرها حرف شرط، و على هذا التقييد ليس لأن فى غير تلك الحاله حسن، بل لأن الغالب حصول تلك الأخلاق الذميمه فى تلك الحاله.

و قوله عليه السلام: فى أخيه، متعلق بزهد أو منه متعلق بقوله بعدا و قوله: إذا لم ير، مؤيد لشرطيه إن و التقييد على نحو ما مر، و المروءه بالهمز و قد يخفف بالتشديد:

الإنسانيه و هى الصفات التى يحق للمرء أن يكون عليها، و بها يمتاز عن البهائم و المراد هنا الإحسان و اللطف و العطاء.

و المعوز على بناء اسم الفاعل و يحتمل المفعول: القليل المال، فى القاموس: عوز الرجل كفرح افتقر كأعوز و أعوزه الشى ء احتاج إليه، و الدهر أحوجه، و الخصاصه:

الفقر، و الخلل و جمله" بها الخصاصه" صفه للقرابه أو حال عنها، و فى النهج: يرى بها الخصاصه.

" أن يسدها" بدل اشتمال للقرابه أى عن أن يسدها، و ضمير يسدها للخصاصه و العائد محذوف أى عنها أو للقرابه و إسناد السد إليها مجاز أى يسد خلتها، و سد الخلل إصلاحه و سد الخله إذهاب الفقر" بما لا ينفعه إن أمسكه" أى بالزائد عن قدر الكفاف فإن إمساكه لا ينفعه بل يبقى لغيره و استهلاكه و إنفاقه لا يضره أو

۲۰ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ هِلَالٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ آلَ فُلَانٍ یَبَرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَ یَتَوَاصَلُونَ فَقَالَ إِذاً تَنْمِی أَمْوَالُهُمْ وَ یَنْمُونَ فَلَا یَزَالُونَ فِی ذَلِکَ حَتَّی یَتَقَاطَعُوا فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِکَ انْقَشَعَ عَنْهُمْ

۲۱ عَنْهُ عَنْ غَیْرِ وَاحِدٍ عَنْ زِیَادٍ الْقَنْدِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ الْقَوْمَ لَیَکُونُونَ فَجَرَةً وَ لَا یَکُونُونَ بَرَرَةً فَیَصِلُونَ أَرْحَامَهُمْ فَتَنْمِی أَمْوَالُهُمْ وَ تَطُولُ أَعْمَارُهُمْ فَکَیْفَ إِذَا کَانُوا أَبْرَاراً بَرَرَةً

بمال الدنیا مطلقا فإن شأنه ذلک، و الرزق علی الله أو المراد بقلیل من المال کدرهم فإنه لا یتبین إنفاق ذلک فی ماله و المستحق ینتفع به و الأول أظهر.

و فی النهج: بالذی لا یزیده إن أمسکه و لا ینقصه إن أهلکه، و قیل: الضمیر فی لا یزیده عائد إلی الموصول و لا یخفی بعده بل هو عائد إلی الرجل.

الحدیث العشرون

: مجهول.

" تنمی أموالهم" علی بناء الفاعل أو المفعول، و کذا" ینمون" یحتملهما و نموهم کثره أولادهم و زیادتهم عددا و شرفا، فی القاموس: نما ینمو نموا زاد کنمی ینمی نمیا و نمیا و نمیه و أنمی و نمی. و فی المصباح: نمی الشی ء ینمی من باب رمی نماء بالفتح و المد کثر، و فی لغه ینمو نموا من باب قعد و یتعدی بالهمزه و التضعیف، انتهی.

و المشار إلیه بذلک أو لا النمو و ثانیا التقاطع" انقشع" أی انکشف و زال نمو الأموال و الأنفس عنهم، قال فی القاموس: قشع القوم کمنع فرقهم فأقشعوا نادر، و الریح السحاب کشفته کأقشعته، فأقشع و انقشع و تقشع.

الحدیث الحادی و العشرون

: مرسل کالموثق.

" فکیف إذا کانوا أبرارا" أی صلحاء" برره" أی واصلین للأرحام.

٢٢ وَ عَنْهُ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع صِلُوا أَرْحَامَكُمْ وَ لَوْ بِالتَّسْلِيمِ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً

٢٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ وَقَعَ بَيْنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ كَلَامٌ حَتَّى وَقَعَتِ الضَّوْضَاءُ بَيْنَهُمْ وَ اجْتَمَعَ النَّاسُ فَافْتَرَقَا عَشِيَّتَهُمَا بِذَلِكَ وَ غَدَوْتُ فِي حَاجَةٍ فَإِذَا أَنَا بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ وَ هُوَ يَقُولُ يَا جَارِيَةُ قُولِي لِأَبِي مُحَمَّدٍ يَخْرُجُ قَالَ فَخَرَجَ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا بَكَّرَ بِكَ فَقَالَ إِنِّي تَلَوْتُ آيَةً

الحديث الثانى و العشرون

: ضعيف.

و يدل على أن أقل مراتب الصله الابتداء بالتسليم و، بإطلاقه يشمل ما إذا علم أو ظن أنه لا يجيب و قيل: التسليم حينئذ ليس براجح لأنه يوقعهم فى الحرام، و فيه كلام.

الحديث الثالث و العشرون

: صحيح.

و قال الجوهرى: الضوه الصوت و الجلبه و الضوضاه أصوات الناس و جلبتهم، يقال: ضوضو بلا همز، انتهى.

و فى تفسير العياشى و غيره مكانه: حتى ارتفعت أصواتهما و اجتمع الناس عليهما.

قوله:" بذلك" أى بهذا النزاع من غير صلح و إصلاح" قولى لأبى محمد" فى الكلام اختصار أى إنى أتيته أو أنا بالباب، و فى العياشى لأبى محمد هذا أبو عبد الله بالباب" ما بكربك" قال فى المصباح: بكر إلى الشى ء بكورا من باب قعد أسرع أى

مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الْبَارِحَهَ فَأَقْلَقَتْنِی قَالَ وَ مَا هِیَ قَالَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ ذِکْرُهُ- الَّذِینَ یَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ وَ یَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ یَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ

وقت کان و بکر تبکیرا مثله، و القلق الاضطراب " الَّذِینَ یَصِلُونَ " قال الطبرسی قدس سره: قیل: المراد به الإیمان بجمیع الرسل و الکتب کما فی قوله:" لا نُفَرِّقُ بَیْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ " و قیل: هو صله محمد صلی الله علیه و آله و سلم و موازرته و الجهاد معه، و قیل:

هو صله الرحم عن ابن عباس و هو المروی عن أبی عبد الله علیه السلام و قیل: هو ما یلزم من صله المؤمنین أن یتولوهم و ینصروهم و یذبوا عنهم. و تدخل فیه صله الرحم و غیر ذلک.

و روی جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: بر الوالدین و صله الرحم یهونان الحساب، ثم تلا هذه الآیه.

و روی محمد بن الفضیل عن الکاظم علیه السلام فی هذه الآیه قال: هی رحم آل محمد معلقه بالعرش تقول: اللهم صل من وصلنی و اقطع من قطعنی، و هی تجری فی کل رحم.

و روی الولید عن الرضا علیه السلام قال: قلت له: هل علی الرجل فی ما له شی ء سوی الزکاه؟ قال: نعم أین ما قال الله وَ الَّذِینَ یَصِلُونَ " الآیه ".

" وَ یَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ " أی یخافون عقاب ربهم فی قطعها " وَ یَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ " قیل فیه أقوال: أحدها: أن سوء الحساب أخذهم بذنوبهم کلها من دون أن یغفر لهم شی ء منها.

و الثانی: هو أن یحاسبوا للتقریع و التوبیخ فإن الکافر یحاسب علی هذا الوجه و المؤمن یحاسب لیسر بما أعد الله له.

و الثالث: هو أن لا تقبل لهم حسنه و لا یغفر لهم سیئه، روی ذلک عن أبی عبد الله علیه السلام.

فَقَالَ صَدَقْتَ لَكَأَنِّی لَمْ أَقْرَأْ هَذِهِ الْآیَهَ مِنْ کِتَابِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ قَطُّ فَاعْتَنَقَا وَ بَکَیَا

و الرابع: أن سوء الحساب هو سوء الجزاء فسمی الجزاء حسابا لأن فیه إعطاء المستحق حقه، و روی هشام بن سالم عن أبی عبد الله قال: سوء الحساب أن تحسب علیهم السیئات و لا تحسب لهم الحسنات و هو الاستقصاء و روی حماد عنه علیه السلام أنه قال لرجل: یا فلان ما لک و لأخیک؟ قال: جعلت فداک لی علیه شی ء فاستقصیت منه حقی، قال أبو عبد الله علیه السلام: أخبرنی عن قول الله:" یَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ" أ تراهم خافوا أن یجور علیهم أو یظلمهم؟ لا- و الله و لکن خافوا الاستقصاء و المداقه، انتهی.

و أقول: قال تعالی بعد ذلک بآیات:" وَ الَّذِینَ یَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِیثاقِهِ وَ یَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ وَ یُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ أُولئِکَ لَهُمُ اللَّعْنَهُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ" فعلی هذا التفسیر تلک الآیات من أشد ما ورد فی قطع الرحم.

ثم الظاهر أن هذا کان لتنبیه عبد الله و تذکیره بالآیه لیرجع و یتوب و إلا فلم یکن ما فعله علیه السلام بالنسبه إلیه قطعا للرحم، بل کان عین الشفقه علیه لینزجر عما أراده من الفسق بل الکفر لأنه کان یطلب البیعه منه علیه السلام لولده المیشوم کما مر، أو شی ء آخر مثل ذلک، و أی أمر کان إذا تضمن مخالفته و منازعته علیه السلام کان علی حد الشرک بالله، و أیضا مثله صلوات الله علیه لا- یغفل عن هذه الأمور حتی یتذکر بتلاوه القرآن، فظهر أن ذکر ذلک علی وجه المصلحه لیتذکر عبد الله عقوبه الله و یترک مخالفه إمامه شفقه علیه، و لعل التوریه فی قوله: أقلقتنی، القلق لعبد الله لا لنفسه لکن فیه دلاله علی حسن رعایه الرحم و إن کان بهذه المثابه و کان فاسقا ضالا فتدبر.

ص: ۳۸۳

۲۴ وَ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ لِیَ ابْنَ عَمٍّ أَصِلُهُ فَیَقْطَعُنِی وَ أَصِلُهُ فَیَقْطَعُنِی حَتَّی لَقَدْ هَمَمْتُ لِقَطِیعَتِهِ إِیَّایَ أَنْ أَقْطَعَهُ أَ تَأْذَنُ لِی قَطْعَهُ قَالَ إِنَّکَ إِذَا وَصَلْتَهُ وَ قَطَعَکَ وَصَلَکُمَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَمِیعاً وَ إِنْ قَطَعْتَهُ وَ قَطَعَکَ قَطَعَکُمَا اللَّهُ

۲۵ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّی أُحِبُّ أَنْ یَعْلَمَ اللَّهُ أَنِّی قَدْ أَذْلَلْتُ رَقَبَتِی فِی رَحِمِی وَ أَنِّی لَأُبَادِرُ أَهْلَ بَیْتِی أَصِلُهُمْ قَبْلَ أَنْ یَسْتَغْنُوا عَنِّی

۲۶ عَنْهُ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَیْلٍ الصَّیْرَفِیِّ عَنِ الرِّضَا ع قَالَ إِنَّ رَحِمَ آلِ مُحَمَّدٍ الْأَئِمَّهِ ع- لَمُعَلَّقَهٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ اللَّهُمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِی وَ اقْطَعْ

الحدیث الرابع و العشرون

: صحیح.

قوله علیه السلام: وصلکما الله، لعل ذلک لأنه تصیر صلته سببا لترک قطیعته فیشملهما الله برحمته لا إذا أصر مع ذلک علی القطع، فإنه یصیر سببا لقطع رحمه الله عنه، و تعجیل فنائه فی الدنیا و عقوبته فی الآخره کما دلت علیه سائر الأخبار، و فی قول أمیر المؤمنین علیه السلام: خذ علی عدوک بالفضل فإنه أحد الظفرین إشاره إلی ذلک فإنه إما أن یرجع أن یستحق العقوبه و الخذلان.

الحدیث الخامس و العشرون

: صحیح.

" إنی أحب أن یعلم الله" هو کنایه من قبیل ذکر اللازم و إراده الملزوم أی أحب فعلی ذلک، فذکر لازمه و هو العلم لأنه أبلغ أو مجاز من إطلاق السبب علی المسبب فأطلق العلم و أرید معلوله و هو الجزاء.

قوله علیه السلام: قبل أن یستغنوا عنی، فیه إشاره إلی أن الرزق لا بد من أن یصل إلیهم فأبادر إلی إیصاله إلیهم قبل أن یصل إلیهم بسبب آخر و من جهه أخری.

الحدیث السادس و العشرون

: مجهول.

ص: ۳۸۴

مَنْ قَطَعَنِی ثُمَّ هِیَ جَارِیَهٌ بَعْدَهَا فِی أَرْحَامِ الْمُؤْمِنِینَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ- وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ

۲۷ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُکَیْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ یَزِیدَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- الَّذِینَ یَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ فَقَالَ قَرَابَتُکَ

۲۸ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ وَ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ وَ دُرُسْتَ بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ یَزِیدَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع- الَّذِینَ یَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ قَالَ نَزَلَتْ فِی رَحِمِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَیْهِ وَ آلِهِ السَّلَامُ وَ قَدْ تَکُونُ فِی قَرَابَتِکَ ثُمَّ قَالَ فَلَا تَکُونَنَّ مِمَّنْ یَقُولُ لِلشَّیْ ءِ إِنَّهُ فِی شَیْ ءٍ وَاحِدٍ

و الأئمه بدل أو عطف بیان لآل محمد" ثم هی" أی الرحم أو صلتها أو الکلمه و هی: اللهم صل" إلخ".

الحدیث السابع و العشرون

: موثق کالصحیح.

قوله: قرابتک، أی هی شامله لقرابه المؤمنین أیضا.

الحدیث الثامن و العشرون

: حسن کالصحیح.

" و قد تکون" کلمه قد للتحقیق أو للتقلیل مجازا کنایه عن أن الأصل فیها هو الأول" فلا تکونن" أی إذا نزلت آیه فی شی ء خاص فلا تخصص حکمها بذلک الأمر، بل عممه فی نظائره، أو المعنی إذا ذکرنا لآیه معنی ثم ذکرنا لها معنی آخر فلا تنکر شیئا منهما فإن للآیات ظهرا و بطونا، و نذکر فی کل مقام ما یناسبه و الکل حق، و بهذا یجمع بین کثیر من الأخبار المتخالفه ظاهرا الوارده فی تفسیر الآیات و تأویلها.

۲۹ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِی جَمِیلَهَ عَنِ الْوَصَّافِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ سَرَّهُ أَنْ یَمُدَّ اللَّهُ فِی عُمُرِهِ وَ أَنْ یَبْسُطَ لَهُ فِی رِزْقِهِ فَلْیَصِلْ رَحِمَهُ فَإِنَّ الرَّحِمَ لَهَا لِسَانٌ یَوْمَ الْقِیَامَهِ ذَلْقٌ تَقُولُ یَا رَبِّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِی وَ اقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِی فَالرَّجُلُ لَیُرَی بِسَبِیلِ خَیْرٍ إِذَا أَتَتْهُ الرَّحِمُ الَّتِی قَطَعَهَا فَتَهْوِی بِهِ إِلَی أَسْفَلِ قَعْرٍ فِی النَّارِ

۳۰ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِی حَمَّادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ الْجَهْمِ بْنِ حُمَیْدٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع تَکُونُ لِیَ الْقَرَابَهُ عَلَی غَیْرِ أَمْرِی

الحدیث التاسع و العشرون

: ضعیف.

و فی القاموس ذلق اللسان کنصر و فرح و کرم فهو ذلیق و ذلق بالفتح، و کصرد و عنق أی حدید بلیغ، و قال: طلق اللسان بالفتح و الکسر و کأمیر و لسان طلق ذلق و طلیق ذلیق و طلق ذلق بضمتین و کصرد و کتف ذو حده و فی النهایه فی حدیث الرحم جاءت الرحم فتکلمت بلسان ذلق طلق أی فصیح بلیغ، هکذا جاء فی الحدیث علی فعل بوزن صرد یقال: طلق ذلق و طلیق ذلیق یراد بالجمیع المضاء و النفاذ، انتهی.

" فالرجل" قیل: الفاء للتفریع علی" و اقطع من قطعنی" و اللام فی الرجل للعهد الذهنی" لیری" علی بناء المجهول أی لیظن لکثره أعماله الصالحه فی الدنیا" أنه بسبیل" أی فی سبیل" خیر" ینتهی به إلی الجنه" فتهوی به" الباء للتعدیه أی تسقطه فی أسفل قعور النار التی یستحقها مثله، و ربما یحمل علی المستحل و یمکن حمله علی من قطع رحم آل محمد علیهم السلام.

الحدیث الثلاثون

: ضعیف.

و یدل علی أن الکفر لا یسقط حق الرحم و لا ینافی ذلک قوله تعالی:" لا تَجِدُ قَوْماً یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ یُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ کانُوا آباءَهُمْ

أَ لَهُمْ عَلَيَّ حَقٌّ قَالَ نَعَمْ حَقُّ الرَّحِمِ لَا يَقْطَعُهُ شَيْ ءٌ وَ إِذَا كَانُوا عَلَى أَمْرِكَ كَانَ لَهُمْ حَقَّانِ حَقُّ الرَّحِمِ وَ حَقُّ الْإِسْلَامِ

۳۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ وَ الْبِرَّ لَيُهَوِّنَانِ الْحِسَابَ وَ يَعْصِمَانِ مِنَ الذُّنُوبِ فَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ وَ بَرُّوا بِإِخْوَانِكُمْ وَ لَوْ بِحُسْنِ السَّلَامِ وَ رَدِّ الْجَوَابِ

۳۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع صِلَةُ الرَّحِمِ تُهَوِّنُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ هِيَ مَنْسَأَةٌ فِي الْعُمُرِ وَ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ وَ صَدَقَةُ اللَّيْلِ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ

أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ" فإنها محموله على المحبه القلبيه فلا ينافى حسن المعاشره ظاهرا، أو المراد به الموالاه فى الدين كما ذكره الطبرسى (ره) أو محمول على ما إذا كانوا معارضين للحق و يصير حسن عشرتهم سبب غلبه الباطل على الحق و لا يبعد أن يكون نفقه الأرحام أيضا من حق الرحم فيجب الإنفاق عليهم فيما يجب على غيرهم.

الحديث الحادى و الثلاثون

: موثق.

و المراد بالبر البر بالإخوان كما سيأتى و بر الوالدين داخل فى صله الرحم، و رد الجواب كأنه عطف على السلام.

الحديث الثانى و الثلاثون

: صحيح.

و فى النهايه منسأه هى مفعله" منه" أى مظنه له و موضع و الصرع الطرح على الأرض، و المصرع يكون مصدرا أو اسم مكان و مصارع السوء كنايه عن الوقوع فى البلايا العظيمه الفاضحه الفادحه، و صله الليل أفضل لأنه أقرب إلى الإخلاص.

۳۳ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ تُزَكِّی الْأَعْمَالَ وَ تُنْمِی الْأَمْوَالَ وَ تُيَسِّرُ الْحِسَابَ وَ تَدْفَعُ الْبَلْوَى وَ تَزِيدُ فِی الرِّزْقِ

بَابُ الْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی وَلَّادٍ الْحَنَّاطِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً مَا هَذَا الْإِحْسَانُ فَقَالَ الْإِحْسَانُ أَنْ تُحْسِنَ صُحْبَتَهُمَا وَ أَنْ لَا تُكَلِّفَهُمَا أَنْ يَسْأَلَاكَ شَيْئاً مِمَّا يَحْتَاجَانِ إِلَيْهِ وَ إِنْ كَانَا مُسْتَغْنِيَيْنِ أَ لَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ - لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

الحديث الثالث و الثلاثون

: مرسل.

باب البر بالوالدين

باب البر بالوالدين

إنما قدم المصنف قدس سره باب صله الرحم مع أن حق الوالدين أعظم لما أشرنا إليه من أن صله الرحم يشمل برهما أيضا.

الحديث الأول

: صحيح.

" وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً* " أی و أحسنوا بهما إحسانا " أن تحسن صحبتهما " أی بالملاطفه و حسن البشر و طلاقه الوجه و التواضع و الترحم و غيرهما مما يوجب سرورهما، و فی إلحاق الأجداد و الجدات بهما نظر " و إن كانا مستغنيين " أی يمكنهما تحصيل ما احتاجا إليه بما لهما " لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ " ظاهر الخبر أن المراد بالبر فی الآيه بر الوالدين، و يمكن أن يكون المراد أعم منه و يكون إيرادها

ص: ۳۸۸

ع وَ أَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ

لشمولها بعمومها له. و على التقديرين الاستشهاد إما لأصل البر أو لأن إطلاق الآيه شامل للإنفاق قبل السؤال و حال الغناء لعدم التقييد فيها بالفقر و السؤال، فلا حاجه إلى ما تكلفه بعض الأفاضل حيث قال: كان الاستشهاد بالآيه الكريمه أنه على تقدير استغنائهما عنه لا ضروره داعيه إلى قضاء حاجتهما كما أنه لا ضروره داعيه إلى الإنفاق من المحبوب، إذ بالإنفاق من غير المحبوب أيضا يحصل المطلوب إلا أن ذلك لما كان شاقا على النفس فلا ينال البر إلا به فكذلك لا ينال بر الوالدين إلا بالمبادره إلى قضاء حاجتهما قبل أن يسألاه و إن استغنيا عنه، فإنه أشق على النفس لاستلزامه التفقد الدائم، و وجه آخر و هو أن سرور الوالدين بالمبادره إلى قضاء حاجتهما أكثر منه بقضائها بعد الطلب كما أن سرور المنفق عليه بإنفاق المحبوب أكثر منه بإنفاق غيره، انتهى.

و أقول: سيأتي في الكتاب و روى العياشي أيضا أن في قراءه أهل البيت عليهم السلام" ما تنفقون" بدون من فالإطلاق بل العموم أظهر، و يمكن أن يقال: على تقدير تعميم البر كما هو المشهور أنه لما استفيد من الآيه أن الرجل لا يبلغ درجه الأبرار إلا إذا أنفق جميع ما يحب و لم يذكر الله المنفق عليهم، و قد ثبت أن الوالدين ممن تجب نفقته فلا بد من إنفاق كل محبوب عليهم سألوا أم لم يسألوا.

قال الطبرسي (ره): البر أصله من السعه و منه البر خلاف البحر، و الفرق بين البر و الخير أن البر هو النفع الواصل إلى الغير ابتداء مع القصد إلى ذلك، و الخير يكون خيرا و إن وقع عن سهو، و ضد البر العقوق و ضد الخير الشر أي لن تدركوا بر الله لأهل الطاعه.

و اختلف في البر هنا فقيل: هو الجنه عن ابن عباس و غيره، و قيل: هو

لَهُمـا أَفٍّ وَ لاـ تَنْهَرْهُما قَالَ إِنْ أَضْـجَرَاکَ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَ لَا تَنْهَرْهُمَا إِنْ ضَـرَبَاکَ قَالَ وَ قُلْ لَهُما قَوْلًا کَرِیماً قَالَ إِنْ ضَـرَبَاکَ فَقُلْ لَهُمَا غَفَرَ اللَّهُ لَکُمَا

الثواب فی الجنه، و قیل هو الطاعه و التقوی، و قیل: معناه لن تکونوا أبرارا أی صالحین أتقیاء" حَتَّی تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ" أی حتی تنفقوا المـال، و إنمـا کنی بهـذا اللفـظ عن المـال لأن جمیع الناس یحبون المال، و قیل: معناه ما تحبون من نفائس أموالکم دون رذالها کقوله تعالی:" وَ لا تَیَمَّمُوا الْخَبِیثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ" و قیل:

هو الزکـاه الواجبه و مـا فرضه الله فی الأـموال عن ابن عبـاس و قیـل: هو جمیع مـا ینفقه المرء فی سبیل الخیرات، و قال بعضـهم: دلهم سـبحانه بهـذه الآـیه علی الفتوه فقـال: لن تنـالوا بری بکم إلاـ ببرکم إخوانکم، و الإنفـاق علیهم من مـالکم و جـاهکم و ما تحبون، فإذا فعلتم ذلک نالکم بری و عطفی.

" وَ مـا تُنْفِقُوا مِنْ شَـیْ ءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِیمٌ" فیه وجهان: أحـدهما أن تقـدیره و ما تنفقوا من شـی ء فإن الله یجازیکم به قل أو کثر لأنه علیم لا یخفی علیه شـی ء منه، و الآخر: أن تقـدیره فإنه یعلمه الله موجودا علی الحـد الـذی تفعلونه من حسن النیه أو قبحها، فـإن قیـل: کیف قـال سـبحانه ذلـک و الفقیر ینـال الجنه و إن لم ینفق؟ قیـل: الکلاـم خرج مخرج الحث علی الإنفاق و هو مقید بالإمکـان و إن أطلق علی سبیـل المبـالغه فی الترغیب، و الأـولی أن یکون المراد لن تنالوا البر الکامل الواقع علی أشـرف الوجوه حتی تنفقوا مما تحبون، انتهی.

" قال إن أضـجراک"" قال" کلام الراوی و فاعله الإمام علیه السـلام أو کلام الإمام و فاعله هو الله تعالی، و کذا قال و قل و قال إن ضـرباک و ما بعدهما یحتملهما، و قیل: قال فی" قال إن أضـجراک" کلام الراوی و جواب أما إن أضجراک بتقدیر فقال فیه إن أضجراک، إذ لا یجوز حذف الفاء فی جواب أما، و قیل: الأف فی الأصل

فَذَلِکَ مِنْکَ قَوْلٌ کَرِیمٌ قَالَ وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ قَالَ لَا تَمْلَأْ

وسخ الأظفار، ثم استعمل فيما يستقذر ثم فی الضجر، و قيل: معناه الاحتقار.

و قال الطبرسی (ره) روی عن الرضا عن أبيه عن أبی عبد الله عليهم السلام قال:

لو علم الله لفظه أوجز فی ترک عقوق الوالدين من أف لأتی به، و فی روايه أخری عنه عليه السلام قال: أدنی العقوق أف، و لو علم الله شيئا أيسر منه و أهون منه لنهی عنه، فالمعنی لا تؤذهما بقليل و لا كثير" وَ لا تَنْهَرْهُما" أی لا تزجرهما بإغلاظ و صياح، و قيل: معناه لا- تمتنع من شی ء أراداه منک كما قال:" وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ"" وَ قُلْ لَهُما قَوْلًا کَرِیماً" و خاطبهما بقول رفيق لطيف حسن جميل بعيد عن اللغو و القبيح، يكون فيه كرامه لهما" وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ" أی و بالغ فی التواضع و الخضوع لهما قولا و فعلا برا بهما و شفقه لهما، و المراد بالذل هيهنا اللين و التواضع دون الهوان، من خفض الطائر جناحه إذا ضم فرخه إليه فكأنه سبحانه قال: ضم أبويک إلی نفسک كما كانا يفعلان بک و أنت صغير، و إذا وصفت العرب إنسانا بالسهوله و ترک الإباء قالوا: هو خافض الجناح، انتهی.

و قال البيضاوی: و اخفض لهما، أی تذلل لهما و تواضع فيهما، جعل للذل جناحا و أمر بخفضها مبالغه و أراد جناحه كقوله: و اخفض جناحک للمؤمنين، و إضافته إلی الذل البيان و المبالغه، كما أضيف حاتم إلی الجود، و المعنی و اخفض لهما جناحک الذليل، و قرئ الذل بالكسر و هو الانقياد، انتهی.

و الضجر و التضجر التبرم قوله: لا- تمل، الظاهر لا تملأ بالهمزه كما فی مجمع البيان و تفسير العياشی، و أما علی ما فی نسخ الكتاب فلعله أبدلت الهمزه حرف عله ثم حذفت بالجازم فهو بفتح اللام المخففه و لعل الاستثناء فی قوله: إلا برحمه، منقطع و المراد بملإ العينين حده النظر، و الرقه رقه القلب، و عدم رفع الصوت نوع من الأدب كما قال تعالی:" لا تَرْفَعُوا أَصْواتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ".

ص: ۳۹۱

عَيْنَيْكَ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِمَا إِلَّا بِرَحْمَهٍ وَ رِقَّهٍ وَ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فَوْقَ أَصْوَاتِهِمَا وَ لَا يَدَكَ فَوْقَ أَيْدِيهِمَا وَ لَا تَقَدَّمْ قُدَّامَهُمَا

" و لا يدك فوق أيديهما" الظاهر أن المراد أن عند التكلم معهما لا ترفع يدك فوق أيديهما كما هو الشائع عند العرب أنه عند التكلم يبسطون أيديهم و يحركونها، و قال الوالد قدس الله روحه: المراد أنه إذا نلتهما شيئا فلا تجعل يدك فوق أيديهما و تضع شيئا فى يدهما بل أبسط يدك حتى يأخذا منها، فإنه أقرب إلى الأدب، و قيل: المعنى لا تأخذ أيديهما إذا أرادا ضربك" و لا تقدم قدامهما" أى فى المشى أو فى المجالس أيضا.

ثم اعلم أنه لا ريب فى رعايه تلك الأمور من الآداب الراجحه لكن الكلام فى أنها هل هى واجبه أو مستحبه، و على الأول هل تركها موجب للعقوق أم لا بحيث إذا قال لهما أف خرج من العداله و استحق العقاب؟ فالظاهر أنه بمحض إيقاع هذه الأمور نادرا لا يسمى عاقا ما لم يستمر زمان ترك برهما، و لم يكونا راضيين عنه لسوء أفعاله و قله احترامه لهما، بل لا يبعد القول بأن هذه الأمور إذا لم يصر سببا لحزنهما و لم يكن الباعث عليها قله اعتنائه بشأنهما و استخفافهما لم تكن حراما بل هى من الآداب المستحبه و إذا صارت سبب غيظهما و استمر على ذلك يكون عاقا و إذا رجع قريبا و تداركهما بالإحسان و أرضاهما لم تكن فى حد العقوق و لا تعد من الكبائر.

و يؤيده ما رواه الصدوق فى الصحيح قال: سأل عمر بن يزيد أبا عبد الله عليه السلام عن إمام لا بأس به فى جميع أموره عارف غير أنه يسمع أبويه الكلام الغليظ الذى يغيظهما أقرأ خلفه؟ قال: لا تقرأ خلفه ما لم يكن عاقا قاطعا، و الأحوط ترك الجميع.

و قد روى الصدوق بأسانيد عن الرضا عليه السلام أنه قال: أدنى العقوق أف، و لو لو علم الله عز و جل شيئا أهون من أف لنهى عنه.

۲ ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ نَافِعٍ الْبَجَلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي فَقَالَ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئاً وَ إِنْ حُرِّقْتَ بِالنَّارِ وَ عُذِّبْتَ إِلَّا وَ قَلْبُكَ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَ وَالِدَيْكَ فَأَطِعْهُمَا وَ بَرَّهُمَا حَيَّيْنِ كَانَا أَوْ مَيِّتَيْنِ وَ إِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَ مَالِكَ

و روى فى الخصال بسند معتبر عن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

من أحزن و الديه فقد عقهما.

و رأيت فى بعض كتب الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن أبى البلاد عن أبيه عن أبى عبد الله عليه السلام قال: لو علم الله شيئا أدنى من أف لنهى عنه و هو من العقوق، و هو أدنى العقوق، و من العقوق أن ينظر الرجل إلى أبويه يحد إليهما النظر.

الحديث الثانى

اشاره

: مجهول.

" لا تشرك بالله شيئا" أى لا بالقلب و لا باللسان، أو المراد به الاعتقاد بالشريك، فعلى الأول الاستثناء متصل أى إلا إذا خفت التحريق أو التعذيب فتتكلم بالشرك تقيه" و قلبك مطمئن بالإيمان" كما قال سبحانه فى قصه عمار حيث أكره على الشرك و تكلم به:" إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ".

" و والديك فأطعهما" الظاهر أن والديك منصوب بفعل مقدر يفسره الفعل المذكور، و الكلام يفيد الحصر و التأكيد إن قدر المحذوف بعده، و التأكيد فقط إن قدر قبله، كذا قيل.

و أقول: يمكن أن يقدر فعل آخر أى و ارع والديك فأطعهما" و برهما" بصيغه الأمر من باب علم و نصر" حيين" كما مر" و ميتين" كما سيأتى فى السابع، أى بطلب المغفره لهما و قضاء الديون و العبادات عنهما و فعل الخيرات و الصدقات و كل ما يوجب حصول الثواب عنهما" و إن أمراك أن تخرج من أهلك" أى من زوجتك بطلاقها" و مالك" بهبته" فإن ذلك من الإيمان" أى من شرائطه أو من

فَافْعَلْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ

مكملاته و ظاهره وجوب طاعتهما فيما لم يكن معصيه و إن كان فى نفسه مرجوحا لا سيما إذا صار تركه سببا لغيظهما و حزنهما، و ليس ببعيد لكنه تكليف شاق بل ربما انتهى إلى الحرج العظيم.

قال المحقق الأردبيلى قدس الله روحه: العقل و النقل يدلان على تحريم العقوق، و يفهم وجوب متابعه الوالدين و طاعتهما من الآيات و الأخبار، و صرح به بعض العلماء أيضا.

قال فى مجمع البيان:" وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً* " أى قضى بالوالدين إحسانا أو أوصى بهما إحسانا و خص حال الكبر و إن كان الواجب طاعه الوالدين على كل حال، لأن الحاجه أكثر فى تلك الحال، و قال الفقهاء فى كتبهم: للأبوين منع الولد عن الغزو و الجهاد ما لم يتعين عليه بتعيين الإمام أو بهجوم الكفار على المسلمين مع ضعفهم، و بعضهم ألحقوا الجدين بهما.

قال فى شرح الشرائع: و كما يعتبر إذنهما فى الجهاد يعتبر فى سائر الأسفار المباحه و المندوبه، و فى الواجبه الكفائيه مع قيام من فيه الكفايه فالسفر لطلب العلم إن كان لمعرفه العلم العينى كإثبات الواجب تعالى و ما يجب له و يمتنع و النبوه و الإمامه و المعاد لم يفتقر إلى إذنهما، و إن كان لتحصيل الزائد منه على الفرض العينى كدفع الشبهات و إقامه البراهين المروجه للدين زياده على الواجب كان فرضه كفايه فحكمه و حكم السفر إلى أمثاله من العلوم الكفائيه كطلب التفقه إن كان هناك قائم بفرض الكفايه اشترط إذنهما، و هذا فى زماننا فرض بعيد فإن فرض الكفايه فى التفقه لا يكاد يسقط مع وجود مائه مجتهد فى العالم، و إن كان السفر إلى غيره من العلوم الماديه مع عدم وجوبها توقف على إذنهما.

هذا كله إذا لم يجد فى بلده من يعلمه ما يحتاج إليه بحيث لا تجد فى السفر

الثانی: أن یکون المراد لا- تسأل أحدا عما لک عند الله من الأجر و الرزق و أمثالهما فإنها بید الله و علمها عنده و لا ینفعک السؤال عنها بل سل العلماء عما لله عندک من الطاعات لتعلم شرائطها و کیفیاتها.

الثالث: أن یکون المعنی أنک لا تحتاج إلی السؤال عما لک عند الله من الثواب فإنه بقدر ما لله عندک من عملک فیمکنک معرفته بالرجوع إلی نفسک و عملک فعلی هذا یحتمل أن یکون التقدیر لا تسأل عما لک عند الله من أحد إلا مما له عندک فیکون ما له عنده مسئولا و الاستثناء متصلا لکن فی السؤال تجوز.

و یؤید الأخیر علی الوجهین ما روی فی المحاسن عن أبی عبد الله علیه السلام قال:

قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: من أحب أن یعلم ما له عند الله فلیعلم ما لله عنده، و فی تحف العقول فی هذا الخبر مکان هذه الفقره هکذا: و انظر ما لله عندک فی حیاتک فکذلک یکون لک العهد عنده فی مرجعک.

قوله علیه السلام: فإن تکن الدنیا، أقول: هذه الفقره أیضا تحتمل وجوها:

الأول: ما ذکره بعض المحققین أن المعنی إن تکن الدنیا عندک علی غیر ما وصفت لک فتکون تطمئن إلیها فعلیک أن تتحول فیها إلی دار ترضی فیها ربک یعنی أن تکون فی الدنیا ببدنک و فی الآخره بروحک تسعی فی فکاک رقبتک و تحصیل رضا ربک عنک حتی یأتیک الموت.

الثانی: ما ذکره بعض الأفاضل أن المعنی إن تکن الدنیا عندک علی غیر ذلک فانتقل إلی مقام التوبه و الاستعتاب و الاسترضاء فإن هذه عقیده سیئه.

الثالث: ما خطر بالبال أن المعنی إن لم تکن الدنیا عندک علی ما وصفت لک فتوجه إلی الدنیا و انظر بعین البصیره فیها و تفکر فی أحوالها من فنائها و تقلبها بأهلها لیتحقق لک حقیه ما ذکرت، و إنما عبر علیه السلام عن ذلک بالتحول إشعارا بأن من أنکر ذلک فکأنه لغفلته و غروره لیس فی الدنیا فلیتحول إلیها لیعرف ذلک.

الثالث: لو دعواه إلى فعل و قد حضرت الصلاه فليؤخر الصلاه و ليطعهما لما قلناه.

الرابع: هل لهما منعه من الصلاه جماعه؟ الأقرب أنه ليس لهما منعه مطلقا بل فی بعض الأحيان لما يشق عليهما مخالفته كالسعی فی ظلمه الليل إلی العشاء و الصبح.

الخامس: لهما منعه من الجهاد مع عدم التعيين لما صح أن رجلا قال يا رسول الله أبايعک علی الهجره و الجهاد، فقال: هل من والديک أحد؟ قال: نعم كلاهما، قال: أ تبغی الأمر من الله؟ قال: نعم قال: فارجع إلی والديک فأحسن صحبتهما.

السادس: الأقرب أن لهما منعه من فروض الكفايه إذا علم قيام الغير أو ظن لأنه حينئذ يكون كالجهاد الممنوع منه.

السابع: قال بعض العلماء: لو دعواه فی صلاه النافله قطعها، لما صح عن رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم أن امرأه نادت ابنها و هو فی صلاته قالت: يا جريح قال: اللهم أمی و صلاتی قالت: يا جريح فقال: اللهم أمی و صلاتی، فقال: لا يموت حتی ينظر فی وجوه المومسات، الحديث و فی بعض الروايات أنه صلی الله عليه و آله و سلم قال: لو كان جريح فقيها لعلم أن أجابه أمه أفضل من صلاته، و هذا الحديث يدل علی قطع النافله

لأجلها، و يدل بطريق الأولى على تحريم السفر لأن غيبه الوجه فيه أكثر و أعظم، و هى كانت تريد منه النظر إليها و الإقبال عليها.

الثامن: كف الأذى عنهما و إن كان قليلا بحيث لا يوصله الولد إليهما و يمنع غيره من إيصاله بحسب طاقته.

التاسع: ترک الصوم ندبا إلا بإذن الأب و لم أقف على نص فى الأم.

العاشر: ترک اليمين و العهد إلا بإذنه أيضا ما لم يكن فعل واجب أو ترک محرم و لم أقف فى النذر على نص خاص إلا أن يقال هو يمين يدخل فى النهى عن اليمين إلا بإذنه.

تنبيه

بر الوالدين لا يتوقف على الإسلام لقوله تعالى:" وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً. وَ إِنْ جاهَداکَ عَلى أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِی الدُّنْيا مَعْرُوفاً" و هو نص و فيه دلاله على مخالفتهما فى الأمر بالمعصيه و هو كقوله عليه السلام: لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق.

فإن قلت: فما تصنع بقوله تعالى:" فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ " و هو يشمل الأب، و هذا منع من النكاح فلا يكون طاعته واجبه فيه أو منع من المستحب فلا يجب فى ترک المستحب.

قلت: الآيه فى الأزواج و لو سلم الشمول أو التمسک فى ذلک بتحريم العضل فالوجه فيه أن للمرأه حقا فى الإعفاف و التصون و دفع ضرر مدافعه الشهوه و الخوف من الوقوع فى الحرام و قطع وسيله الشيطان عنهم بالنكاح و أداء الحقوق واجب

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَهِ شَيْ ءٌ مِثْلُ الْكَبَّهِ فَيَدْفَعُ فِي ظَهْرِ الْمُؤْمِنِ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّهَ فَيُقَالُ هَذَا الْبِرُّ

على الآباء للأبناء كما وجب العكس، و فى الجمله النكاح مستحب و فى تركه تعرض لضرر دينى أو دنيوى و مثل هذا لا يجب طاعه الأبوين فيه، انتهى كلام الشهيد (ره).

ثم قال المحقق: و يمكن اختصاص الدعاء بالرحمه بغير الكافرين إلا أن يراد من الدعاء بالرحمه فى حياتهما بأن يوفق لهما الله لما يوجب ذلك من الإيمان فتأمل، و الظاهر أن ليس الأذى الحاصل لهما بحق شرعى من الحقوق مثل الشهاده عليهما لقوله تعالى: "أَوِ الْوالِدَيْنِ" فتقبل شهادته عليهما و فى القول بوجوبها عليهما مع عدم القبول لأن فى القبول تكذيب لهما بعد واضح و إن قال به بعض، و أما السفر المباح بل المستحب فلا يجوز بدون إذنهما لصدق العقوق، و لهذا قاله الفقهاء و أما فعل المندوب فالظاهر عدم الاشتراط إلا فى الصوم و النذر على ما ذكروه و تحقيقه فى الفقه، انتهى.

الحديث الثالث

: حسن كالصحيح.

" مثل الكبه" أى الدفعه و الصدمه أو مثل كبه الغزل فى الصغر أو مثل البعير فى الكبر، قال الفيروزآبادى: الكبه الدفعه فى القتال و الجرى، و الحمله فى الحرب و الزحام، و الصدمه بين الخيلين، و من الشتاء شدته و دفعته، و الرمى فى الهوه، و بالضم الجماعه و الجروهق من الغزل و الإبل العظيمه و الثقل، و قال الجزرى: الكبه بالضم الجماعه من الناس و غيرهم، فيه: و إياكم و كبه السوق أى جماعه السوق، و الكبه بالفتح شده الشى ء و معظمه، و كبه النار صدمتها، و كان فيه تصحيفا و لم أجده فى غير الكتاب، و البر يحتمل الأعم من بر الوالدين.

۴ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ أَیُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ الصَّلَاهُ لِوَقْتِهَا وَ بِرُّ الْوَالِدَیْنِ وَ الْجِهَادُ فِی سَبِیلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی بْنِ عُبَیْدٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی ع قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ص- مَا حَقُّ الْوَالِدِ عَلَی وَلَدِهِ قَالَ لَا یُسَمِّیهِ بِاسْمِهِ وَ لَا یَمْشِی بَیْنَ یَدَیْهِ وَ لَا یَجْلِسُ قَبْلَهُ وَ لَا یَسْتَسِبُّ لَهُ

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور.

لوقتها أى لوقت فضلها.

الحديث الخامس

: ضعيف.

" أن لا يسميه باسمه" لما فيه من التحقير و ترك التعظيم و التوقير عرفا بل يسميه بالكنيه لما فيها من التعظيم عند العرب أو الألقاب المشتمله على التعظيم أو اللطف و الإكرام، كقوله: يا أبه، و قال أبى أو والدى و نحو ذلك" و لا يجلس قبله" أى زمانا أو رتبه و الأول أظهر، و يحتمل التعميم و إن كان بعيدا" و لا يستسب له" أى لا يفعل ما يصير سببا لسب الناس له كان يسبهم أو أباهم و قد يسب الناس والد من يفعل فعلا شنيعا قبيحا، و سيأتى فى الروضه فى حديث عرض الخيل أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعن جماعه إلى أن قال: و من لعن أبويه، فقال رجل: يا رسول الله أ يوجد رجل يلعن أبويه؟ فقال: نعم، يلعن آباء الرجال و أمهاتهم فيلعنون أبويه.

و هذان الحديثان مرويان فى طرق العامه قال فى النهايه فى حديث أبى هريره: لا تمشين أمام أبيك و لا تجلس قبله، و لا تدعه باسمه، و لا تستسب له، أى لا تعرضه للسب و تجره إليه بأن تسب أبا غيرك فيسب أباك مجازاه لك، و قد جاء مفسرا فى الحديث الآخر: أن من أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه، قيل: و

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ وَ أَنَا عِنْدَهُ لِعَبْدِ الْوَاحِدِ الْأَنْصَارِیِّ فِی بِرِّ الْوَالِدَیْنِ فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً فَظَنَنَّا أَنَّهَا الْآیَهُ الَّتِی فِی بَنِی إِسْرَائِیلَ- وَ قَضی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً فَلَمَّا کَانَ بَعْدُ سَأَلْتُهُ فَقَالَ هِیَ الَّتِی فِی لُقْمَانَ- وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حُسْناً وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما- فَقَالَ إِنَ

کیف یسب والدیه؟ قال: یسب الرجل فیسب أباه و أمه، انتهی.

و أقول: مع قطع النظر عن هذا الخبر العامی هل یمکن الحکم بأن من فعل ذلک فعل کبیره باعتبار أن سب الأب کبیره؟ الظاهر العدم لأن سب الغیر إذا لم ینته إلی الفحش لا یعلم کونه کبیره، و لیس هذا سب الأب حقیقه بل الظاهر أن الإسناد علی المبالغه و المجاز، و فعل السبب لیس حکمه حکم المسبب إلا إذا کان السبب بحیث لا یتخلف عنه المسبب کضرب العنق بالنسبه إلی القتل، مع أن الروایه ضعیفه یشکل الاستدلال بها علی مثل هذا الحکم، و کذا خبر الروضه ضعیف علی المشهور، مع أن الاستدلال باللعن علی کونه کبیره مشکل، نعم ظاهره التحریم و إن ورد فی المکروهات أیضا.

الحدیث السادس

: ضعیف.

و هو من الأخبار العویصه الغامضه التی سلک کل فریق من الأماثل فیها وادیا فلم یأتوا بعد الرجوع بما یسمن أو یغنی من جوع، و فیه إشکالات لفظیه و معنویه.

أما الأولی: فهی أن الآیات الداله علی فضل بر الوالدین کثیره و ما یناسب المقام منها ثلاث: الأولی: الآیه التی فی بنی إسرائیل:" وَ قَضی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً*

" الثانیه: الآیه التی فی سوره العنکبوت و هی:" وَ وَصَّیْنَا

ذَلِکَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ یَأْمُرَ بِصِلَتِهِمَا وَ حَقِّهِمَا عَلَی کُلِّ حَالٍ- وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ

الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حُسْناً وَ إِنْ جاهَداکَ لِتُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما" الثالثه: الآیه التی فی لقمان و هی:" وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلی وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ إِلَیَّ الْمَصِیرُ، وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِی الدُّنْیا مَعْرُوفاً" فأما الآیه الأولی فهی موافقه لما فی المصاحف، و الآیه المنسوبه إلی لقمان لا یوافق شیئا من الآیتین المذکورتین فی لقمان و العنکبوت، و أیضا تصریح الراوی أو لا بأن الکلام کان فی قوله تعالی بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً*، و جوابه علیه السلام بما لا یوافقه مما لا یکاد یستقیم ظاهرا، و أما الإشکالات المعنویه و سائر الإشکالات اللفظیه فسیظهر لک عند ذکر التوجیهات.

و قد ذکر فیها وجوه نکتفی بإیراد بعضها:

الأول: ما خطر فی عنفوان شبابی ببالی و عرضتها علی مشایخی العظام رضوان الله علیهم فاستحسنوها و هو أن قول الراوی: و بالوالدین إحسانا بناء علی زعمه أن الآیه التی أشار علیه السلام إلیها هی التی فی بنی إسرائیل کما ذکره بعد ذلک، و لم یذکر الإمام علیه السلام ذلک بل قال: أکد الله فی موضع من القرآن تأکیدا عظیما فی بر الوالدین، فظننا أن مراده علیه السلام الآیه التی فی بنی إسرائیل، أو المراد فی معنی هذه العباره و مضمونها و إن لم یذکر بهذا اللفظ، و یحتمل أن یکون علیه السلام قرأ هذه الآیه صریحا و أشار إجمالا إلی تأکید عظیم فی برهما فظن الراوی أن المبالغه العظیمه فی هذه العباره فقال علیه السلام: لا بل أردت ما فی لقمان و إنما نسب الراوی هذه العباره إلی بنی إسرائیل مع أنها قد تکررت فی مواضع من القرآن المجید، منها فی البقره، و منها فی الأنعام، و منها فی النساء لأنه تعالی عقب هذه العباره فی بنی إسرائیل بتفسیر

تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ- فَقَالَ لَا بَلْ یَأْمُرُ بِصِلَتِهِمَا وَ إِنْ جَاهَدَاهُ عَلَی الشِّرْکِ مَا زَادَ

الإحسان، و تفصیل رعایه حقهما، حیث قال:" إِمَّا یَبْلُغَنَّ عِنْدَکَ الْکِبَرَ" إلی آخر ما مر دون ما فی سائر السور، مع أنه یحتمل أن یکون الراوی سمع منه علیه السلام أن ما فی سائر السور إنما هو فی شأن الوالدین بحسب الإیمان و العلم أعنی النبی و الوصی صلی الله علیهما، و ما فی الأسری فی شأن والدی النسب کما قال علی بن إبراهیم فی تفسیر آیه الأنعام أن الوالدین رسول الله و أمیر المؤمنین صلوات الله علیهما و قد مضت الأخبار الکثیره فی ذلک، لکن الظاهر أنه من بطون الآیات، و لا ینافی ظواهرها.

و أما الإشکال الثانی فیمکن أن یکون" حسنا" مثبتا فی قراءتهم علیهم السلام، و نظیره فی الأخبار کثیر و قد مر بعضها، و سائر الأجزاء موافق لما فی المصاحف، لکن قد أسقط من البین قوله:" حَمَلَتْهُ أُمُّهُ" إلی قوله:" إِلَیَّ الْمَصِیرُ" اختصارا لعدم الحاجه إلیه فی هذا المقام أو إحاله علی ما فی المصاحف، کما أنه لم یذکر" وَ صاحِبْهُما فِی الدُّنْیا مَعْرُوفاً" مع شده الحاجه إلیه فی هذا المقام، أو یکون نقلا بالمعنی إشاره إلی الآیتین معا فذکر" حسنا" للإشاره إلی آیه العنکبوت و" علی أن تشرک" للإشاره إلی لقمان و کأنه لذلک أسقط علیه السلام الفاصله و التتمه لعدمهما فی العنکبوت، فقوله:

فی لقمان للاختصار أی فی لقمان و غیرها، أو المراد به لقمان و ما یقرب منها بالظرفیه المجازیه کما یقال سجده لقمان للمجاوره، و کأنه علیه السلام ذکر السورتین و الآیتین معا فاختصر الرواه عمدا أو سهوا و مثله کثیر.

" فقال" أی الإمام علیه السلام" هی التی" أی الآیه التی أشرت إلیها و ذکرت أن فیها المبالغه العظیمه فی برهما، أو الآیه التی فسرتها لعبد الواحد التی فی لقمان،" فقال إن ذلک" هذا کلام ابن مسکان یقول قال الراوی المجهول الذی کان حاضرا عند سؤال عبد الواحد، و هذا شائع فی الأخبار یقول راوی الراوی: قال، مکان قول الراوی: قلت، و لا یلزم إرجاع المستتر إلی عبد الواحد و تقدیر أنه کان حاضرا عند هذا السؤال أیضا لیحکم ببعده و لا یستبعد ذلک من له أدنی أنس بالأخبار.

حَقَّهُمَا إِلَّا عِظَماً

و الحاصل أنه قال الراوى له عليه السلام إن ذلك، أى الأمر الذى فى بنى إسرائيل أعظم أن يأمر، أى بأن يأمر أو هو بدل لقوله ذلك، و غرضه أن الآيه التى فى بنى إسرائيل و الأمر بالإحسان فيها بإطلاقها شامل لجميع الأحوال حتى حال الشرك و الآيه التى فى لقمان استثنى فيها حال الشرك فتكون الأولى أبلغ و أتم فى الأمر بالإحسان، فإن فى قوله:" وَ إِنْ جاهَداكَ" وصليه و إن كانت فى الآيه شرطيه، فقال أى الإمام عليه السلام فى جوابه: لا، أى ليس الأمر فى الآيتين كما ذكرت فإن آيه بنى إسرائيل ليس فيها تصريح بعموم الأحوال بل فيها دلاله ضعيفه باعتبار الإطلاق، و ليس فى آيه لقمان استثناء حال الشرك بل فيها تنصيص على الإحسان فى تلك الحال أيضا، و إنما نهى عن الإطاعه فى الشرك فقط، و قال بعده: و صاحبهما فى الدنيا معروفا، فأمر بالمصاحبه بالمعروف التى هى أكمل مراتب الإحسان فى تلك الحال أيضا فعلى تقدير شمول الإطلاق فى الأولى لتلك الحاله التنصيص أقوى فى ذلك، مع أن الدعاء بالرحمه فى آخر آيات الأسرى مشعر بكونهما مسلمين فقوله: بل يأمر، أى بل يأمر الله فى آيه لقمان بصلتهما، و إن جاهداه على الشرك، و قوله: ما زاد حقهما جمله أخرى مؤكده، أى ما زاد حقهما بذلك إلا عظما برفع حقهما أو بنصبه، فيكون زاد متعديا، أى لم يزد ذلك حقهما إلا عظما، و يحتمل أن يكون يأمر مبتدأ بتقدير إن و ما زاد خبره.

الثانى: ما قال صاحب الوافى قدس سره حيث قال: إنما ظنوا أنها فى بنى إسرائيل لأن ذكر هذا المعنى بهذه العباره إنما هو فى بنى إسرائيل دون لقمان و لعله عليه السلام إنما أراد ذكر المعنى أى الإحسان بالوالدين دون لفظ القرآن، و قوله عليه السلام: أن يأمر بصلتهما بدل من قوله: ذلك، يعنى أن يأمر الله بصلتهما و حقهما على كل حال الذى من جملته حال مجاهدتهما على الإشراك بالله أعظم، و المراد أنه ورد الأمر بصلتهما و إحقاق حقهما فى تلك الحال أيضا و إن لم تجب طاعتهما فى الشرك، و لما

استبان له علیه السلام من حال المخاطب أنه لا تجب صلتهما فی حال مجاهدتهما علی الشرک رد علیه ذلک بقوله: لا، و أضرب عنه بإثبات الأمر بصلتهما حینئذ أیضا، و قوله:

ما زاد حقهما إلا عظما تأکید لما سبق.

الثالث: ما ذکره بعض أفاضل المعاصرین أیضا و إن کان ماله إلی الثانی حیث قال: فلما کان بعد، أی بعد انقضاء ذلک الزمان فی وقت آخر سألته عن هذا، یعنی قلت: هل کان الکلام فی هذه الآیه التی فی بنی إسرائیل، فقال هی، یعنی الآیه التی کان کلامنا فیها هی التی فی لقمان و بینها بقوله:" وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حُسْناً.

وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ" من الآلهه التی یعبدها الکفره یعنی باستحقاقها الإشراک، و قیل: المراد بنفی العلم به نفیه" فَلا تُطِعْهُما" و قوله:

حسنا، لیس مذکورا فی الآیه لکن ذکره علیه السلام بیانا للمقصود، و لعل هذا منشأ للظن الذی ظنه السائل و غیره، و قوله:" وَ إِنْ جاهَداکَ" مفصول عن قوله:" وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ" لکن ذکره علیه السلام هیهنا لتعلق الغرض به،" فقال" یعنی الصادق علیه السلام: إن ذلک، یعنی الوارد فی سوره لقمان أعظم دلاله علی الأمر بإحسان الوالدین و أبلغ فیه من الوارد فی سوره بنی إسرائیل، قوله علیه السلام: أن یأمر بصلتهما و حقهما أی رعایه حقهما علی کل حال، و إن جاهداک علی أن تشرک بی ما لیس لک به علم، بدل من اسم الإشاره بدل الاشتمال، یعنی الأمر بصلتهما علی جمیع الأحوال و إن کانت حال المجاهده علی الکفر کما هو المستفاد من آیه لقمان أعظم فی بیان حق الوالدین مما یستفاد من آیه بنی إسرائیل لعدم دلالتها علی عموم الأحوال.

بیان ذلک أن المستفاد من آیه بنی إسرائیل الأمر بالإحسان بالوالدین و الأمر لا یدل علی التکرار کما تحقق فی محله، فضلا عن عموم الأحوال، إذ فرق بین المطلق و العام، و ما فی الآیه من النهی عن التأفیف و الزجر الدال علی العموم إنما یدل علی عموم النهی عن الأذی و وجوب الکف عنه فی جمیع الأحوال، و لا یدل علی

وجوب تعميم الإحسان، على أن فى قوله تعالى:" وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِی صَغِیراً" إشعار باختصاص الأمر بالإحسان، و ما ذكر فى سياقه بالمسلمين منهما للنهى عن الدعاء للكافر، و إن كان أحد الأبوين" وَ ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيَّاهُ".

و أما دلاله آيه لقمان على وجوب الإحسان بهما و إن كان فى حال الكفر فلقوله تعالى:" وَ إِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِی ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما" حيث قال عز. شأنه فَلا تُطِعْهُما، و لم يقل لا تحسن إليهما بعد الأمر بالإحسان، ثم قوله: و صاحبهما فى الدنيا معروفا، كما لا يخفى على الفطن" فقال" يعنى الصادق عليه السلام، و إنما أعاد لفظ فقال هيهنا و فى السابق للتأكيد، و الفصل بين كلامه و الآيه، لا نفيا لما عسى يتوهم فى هذا المقام من أن غايه ما ثبت وجوب الإحسان بهما فى حال الكفر و إن كان ناقصا بالنسبه إلى ما يجب فى حال الإسلام أو مساويا بالنسبه إليه، فإن المقام مظنه لهذا التوهم بناء على أن شرف الإسلام يقتضى زياده الإحسان أو توهمه السائل و فهم الإمام عليه السلام ذلك، فنفاه يعنى ليس الأمر كما يتوهم بل الله سبحانه يأمر بصلتهما و إن جاهداه على الشرك ما زاد حقهما إلا عظما فإن المبتلى الممتحن بالبلاء أحق بالترحم و لأن الإحسان بهما فى حال الكفر يوجب ميلهما و رغبتهما إلى الإسلام كما فى واقعه النصرانى و أمه المذكوره فى الحديث الذى يلى هذا الحديث.

و يمكن أن يقال: يستفاد من الآيه عظم حقهما فى حال الشرك بناء على أن الراجح أن يكون قوله عز شأنه وَ صاحِبْهُما فِی الدُّنْيا مَعْرُوفاً، معطوفا على جزاء الشرط لا الجمله الشرطيه لمرجح القرب، و قوله: فى الدنيا كما لا يخفى على

المتدبر، و كذا قوله: و اتبع سبيل من أناب إلى.

و يحتمل أن يكون المعنى قوله عليه السلام: لا، ليست الآيه التى فسرتها ما فى بنى إسرائيل فيكون تأكيدا للنفى المفهوم فى الكلام السابق، و على هذا يجرى فى قوله: بل يأمر بصلتهما الاحتمالان الآتيان فى التفسير الثانى على هذا التفسير أيضا فتدبر.

و فى بعض نسخ الكافى فقال إن ذلك أعظم من أن يأمر بصلتهما، بزياده لفظه" من" و يمكن تفسير الحديث بناء على هذه النسخه بأن يقال: قوله عليه السلام: ذلك إشاره إلى ما فى بنى إسرائيل، و يكون الكلام مسوقا على سبيل الاستفهام الإنكارى، فيكون المراد ما فى سوره بنى إسرائيل أعظم فى إفاده المراد من أن يأمر بصلتهما على كل حال و إن كان حال الكفر كما فى آيه لقمان حتى يكون مقصودى ذلك، ثم قال: لا، تأكيدا للنفى المستفاد من الكلام السابق فقال: بل يأمر بصلتهما و إن جاهداه على الشرك ما زاد حقهما إلا عظما كما هو المستفاد من آيه لقمان أعظم فالخبر محذوف للقرينه، و على هذا" حقهما" مرفوع على أنه فاعل زاد فيكون حاصل الكلام أن يأمر بصلتهما و إن جاهداه على الشرك كما هو المستفاد من آيه لقمان ما زاد حقهما إلا عظما، فيكون هذا الكلام أى المذكور فى سوره لقمان أعظم دلاله من ذلك ففى الكلام تقديران، و على هذا الاحتمال الأخير لا يدل الحديث على زياده حق الوالدين فى حال الكفر، و يمكن إجراء هذين المعنيين على النسخه الأولى.

الرابع: ما ذكره بعض المشايخ الكبار مد ظله قال: الذى يخطر بالبال أن فيه تقديما و تأخيرا فى بعض كلماته و تحريفا فى بعضها من النساخ أولا و أن قوله:" وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً" بعد قوله:" أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ" و الأصل و الله أعلم:

قال و أنا عنده لعبد الواحد الأنصارى فى بر الوالدين فى قول الله عز و جل، فظننا أنها الآيه التى فى بنى إسرائيل:" وَ قَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً"

و مثل هذا يشتبه إذا كان فی آخر سطر أنه من السطر الأول أو الثانی و نحو ذلک، و البعد بينهما هنا نحو سطر، و حاصل المعنی أنه عليه السلام ذکر لعبد الواحد بر الوالدين فی قول الله عز و جل، و لم يبين فی أی موضع، فظن أن مراده عليه السلام أنه فی بنی إسرائيل.

و يحتمل أن يکون: فقال إن ذلک" فقلت أن ذلک" بقرينه قوله بعد فقال:

لا، و المعنی علی هذا أنی قلت له عليه السلام إن هذا عظيم و هو أنه کيف يأمر بصلتهما و حقهما علی کل حال و إن حصلت المجاهده منهما علی الشرک و الخطاب حينئذ حکايه للفظ الآيه فقال عليه السلام: لا، أی ليس بعظيم کما ظننت أن مجاهدتهما علی الشرک تمنع من صلتهما و حقهما، بل هو تعالی يأمر بصلتهما و إن حصلت منهما المجاهده، و حصول المجاهده لا يسقط حقهما و صلتهما بل يزيده عظما فإن حق الوالدين إذا لم يسقط مع المجاهده علی الشرک کان أعظم منه مع عدم المجاهده.

و الظاهر من السياق علی هذا کون إن فی" وَ إِنْ جاهَداکَ" وصليه فی کلام الراوی و إن کانت فی الآيه شرطيه، و فی کلام الإمام عليه السلام يحتمل أن يکون وصليه و قوله: فلا تطعهما کلام مستقل متفرع علی ما قبله، و أن تکون شرطيه و جواب الشرط فلا تطعهما، و مع ملاحظه المحذوف من الآيه لا يبعد الوصل باعتبار کون ما بينهما معترضا و إن کان الأظهر خلافه مع الذکر و لفظ" حسنا" إن لم يکن زائدا من النساخ أو الراوی سهوا فقد وقع مثله کثيرا فی الأحاديث بما ليس فی القرآن الموجود و هم عليهم السلام أعلم بحقيقه القرآن، نعم هو فی آيه العنکبوت و لا يمکن إرادتهما بعد قوله عليه السلام فی سوره لقمان باعتبار الظرفيه بخلاف سجده لقمان فإن الإضافه تصدق بأدنی ملابسه فأضيفت سجده سوره السجده إلی لقمان للقرب و عدم الفصل بسوره أو باعتبار إضافه السجده بمعنی سوره السجده إلی لقمان ثم توسعوا بإضافه السجده التی فی السوره إلی لقمان.

و يمكن أن يكون على هذا، الآيه فى الواقع كما ذكره عليه السلام من غير الزياده التى فى لقمان و هى" حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً" إلخ إن ثبت هذا و تكون فى محل آخر إلا أن يكون المقصود ذكر ما يتعلق بالمقام فقط مع حذف غيره، و التنبيه على كون" وَ إِنْ جاهَداكَ" وصليا للكلام الأول، و لفظ يأمر الثانى يحتمل أن يكون أصله يؤمر فهو من قبيل ما تقدم من التحريف.

هذا ما يتعلق بالحديث على تقدير المذكور و على ما فى الحديث من قوله" فقال" يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون ضميره راجعا إلى عبد الواحد، و فيه أن عبد الواحد لم يذكر إلا فى الكلام الأول، و قوله: فلما كان بعد سألته، كلام آخر فرجوعه إلى عبد الواحد يحتاج إلى تكلف تقدير حضور عبد الواحد وقت سؤال غيره فى وقت آخر فإرجاع الضمير إليه مع عدم قرينه تدل على ذلك فهو كما ترى.

الثانى: أن يكون معطوفا على" فقال" السابق، و القائل حينئذ الإمام عليه السلام و المعنى فقال بعد ذكر الآيه إن هذه الآيه أمر الوالدين فيها أعظم من أمرهما فى آيه بنى إسرائيل لفهمه عليه السلام ما ظنه السائل فإن فى هذه الوصيه و إن حصلت المجاهده على الشرك، فالمجاهده لا تسقط حقهما بل يترتب عليهما عدم الإطاعه فى ذلك، و هو أن يأمر تعالى بصلتهما و حقهما على كل حال حتى مع المجاهده.

و على هذا فقوله: فقال لا، ضميره يحتمل أن يرجع إليه تعالى بمعنى أنه تعالى قال بعد ما ذكر مفسرا من الإمام عليه السلام لا، أى لا تطعهما بل هو تعالى يأمره بصلتهما و إن جاهداه على الشرك، و ليس هذا تكرارا لما تقدمه فإنه يفيد أن عدم الإطاعه لهما ليس فى كل شى ء فيه برهما بل فى الشرك فقط، و كلما فيه صله لا يترك بسبب المجاهده على الشرك، و يحتمل بعيدا أن تكون إن فى قوله: و إن جاهداه على الشرك شرطيه، و جواب الشرط ما زاد حقهما إلا عظما، و المعنى حينئذ أن

المجاهده على الشرک لا تسقط حقهما بل تزيده عظما و الله تعالى أعلم بمقاصد أوليائه انتهى كلامه زيد فضله.

الخامس: ما ذكره بعض الشارحين فاقتفى أثر الفضلاء المتقدم ذكرهم فى جعل ضمير قال فى الموضعين راجعا إلى الإمام عليه السلام إلا أنه حمل الوالدين على والدى العلم و الحكمه، و قال:" ذلک" فى قوله:" إن ذلک أعظم" إشاره إلى قوله تعالى:" وَ إِنْ جاهَداکَ" و" أعظم" فعل ماض تقول أعظمته و عظمته بالتشديد إذا جعلته عظيما، و" إن يأمر" مفعوله بتأويل المصدر و المراد بالأمر بالصله الأمر السابق على هذا القول و اللاحق له أعنى قوله: اشكر لى و لوالديک، و قوله: و صاحبهما و اتبع، فأفاد عليه السلام بعد قراءه قوله تعالى:" وَ إِنْ جاهَداکَ" أن هذا القول أعظم الأمر بصله الوالدين و حقهما على كل حال، حيث يفيد أنه تجب صلتهما و طاعتهما مع الزجر و المنع منهما فكيف بدونه" وَ إِنْ جاهَداکَ" إلخ ثم قرأ هذا القول و هو قوله تعالى:" وَ إِنْ جاهَداکَ" و أفاد بقوله: لا، أنه ليس المراد منه ظاهره و هو مجاهده الوالدين على الشرک و نهى الولد عن إطاعتهما عليه بل يأمر الولد بصله الوالدين و إن منعه المانعان أى أبو بكر و عمر عنهما و ما زاد هذا القول حقهما إلا عظما و فخامه.

و استشهد لذلک بروايه أصبغ المتقدمه فى باب نكت التنزيل فى تأويل تلک الآيات ذاهلا عن أنه تأويل لبطن الآيه و لا ينافى تفسير ظهرها بوجه آخر.

لكن يؤيده ما رواه مؤلف كتاب تأويل الآيات الظاهره فى فضائل العتره الطاهره نقلا من تفسير محمد بن العباس بن ماهيار بسنده الصحيح عن عبد الله بن سليمان قال: شهدت جابر الجعفى عند أبى جعفر عليه السلام و هو يحدث أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عليا عليه السلام الوالدان، قال عبد الله بن سليمان: و سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

منا الذى أحل له الخمس، و منا الذى جاء بالصدق، و منا الذى صدق به، و لنا

الموده فی کتاب الله عز و جل، و علی و رسول الله صلوات الله علیهما الوالدان و أمر الله ذریتهما بالشکر لهما.

و روی أیضا بسند صحیح آخر عن ابن مسکان عن زراره عن عبد الواحد بن مختار، قال: دخلت علی أبی جعفر علیه السلام فقال: أ ما علمت أن علیا أحد الوالدین قال الله تعالی:" أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ" قال زراره: فکنت لا أدری أی آیه هی التی فی بنی إسرائیل أو التی فی لقمان قال: فقضی لی أن حججت فدخلت علی أبی جعفر علیه السلام فخلوت به فقلت: جعلت فداک حدیث جاء به عبد الواحد؟ قال: نعم، قلت: أی آیه هی؟ التی فی لقمان أو التی فی بنی إسرائیل؟ فقال: التی فی لقمان.

و روی أیضا بسند آخر عن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: سمعته یقول:" وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ" رسول الله و علی صلوات الله علیهما.

ثم إنه یظهر من هذه الأخبار أن فی روایه الکافی تصحیفا و تحریفا و أن قوله عمن رواه تصحیف عن زراره، و به یرتفع بعض الإشکالات، لکن تطبیقه علی الآیه فی غایه و قد مرت الوجوه فی ذلک فی الباب المذکور.

و إنما أطنبت الکلام فی هذا الخبر لتعرف ما ذهب إلیه أوهام أقوام و تختار ما هو الحق بحسب فهمک منها و الله الموفق.

ثم لنذکر تفسیر آیه لقمان مشیرا إلی بعض الدقائق المستنبطه منها:

فمن ذلک قوله تعالی:" وَ وَصَّیْنَا" فإن فیه تأکیدا و مبالغه من جهه أن التعبیر بالتوصیه إنما یکون فی الأمور العظیمه المهتم لها کما هو الظاهر فی المقامات المستعمله فیها من الآیات و الأخبار و عرف سائر الناس، و من جهه أن فیها إشعارا بأن الموصی به مما فیه صلاح و قربه، فإن أصل التوصیه التقدم إلی الغیر بما فیه صلاح، ففیه دلاله علی أن هذا الأمر مما فیه صلاح الحال أو إصلاح المال فیجب

الإقـدام عليه، فيكون أدل على المقصود و كان بمنزله نصب الدليل على الدعوى، مع ما فى هذه الصـيغه من الدلاله على المبالغه و التكثير.

و لعـل قوله تعـالى وَصَّيْنَا دون وصـيت باعتبـار التعظيم أو باعتبـار شـركه الأنبياء و الرسل و الملائكه و حمله الوحى و الأوصـياء المبلغين للأحكام فى هذه التوصـيه مع مشاركه العقول المسـتقيمه فيها، فإن الحكم بذلك ليس بشرعى صرف، فيكون فيه مبالغه من هذه الجهه، على أنه على تقدير التعظيم أيضا لا يخلو عن نوع مبالغه كما لا يخفى.

و منهـا قوله جـل و عز:" الإنسـان" حيث لم يخـاطب بصـيغه الجمع كمـا فى الآـيه الأخرى فإنه يـدل على عموم المأمورين بهـذا الحكم صـريحا، و أمـا الخطابـات القرآنيه على سبيـل المشـافهه، فالتحقيق فيها أنها متوجهه إلى الموجودين فى وقت الخطاب، و مشاركه حكم باقى الأمه لحكمهم إنما استفيدت بدليل من خارج، لا من نفس الآيه و إلى هذا ذهب المحققون من الأصوليين و من حيث لم يقل" الناس" فإنه يسـتفاد من هـذا أن الحكم كأنه متوجه إلى كل واحد واحد من أفراد الإنسان يسـتفاد من هذا أن الحكم كأنه متوجه إلى كل واحد واحد من أفراد الإنسان بانفراده بخلاف ذلك، و لا يخفى ما فى ذلك من المبالغه.

و منهـا عـدم ذكر قوله:" إحسانـا" كما فى الآيه الأخرى لما فيه من الإشـعار بكون ذلك متعينا لا يتوهم غيره أو للتعميم و ذهاب الذهن كل مذهب، و فيهما من المبالغه ما لا يخفى.

و منها إيراد الضـمير المجرور فى قوله تعالى شأنه:" بِوالِدَيْهِ" و لم يقل بالوالـدين كما فى الأخرى لأن فى الاختصاص المسـتفاد من الإضـافه استعطافا و استرحاما و إشاره إلى الانتساب الخاص و الرحم الماس و تهييجا للعلاقه الطبيعيه من جهه تـذكير النسـبه الخاصه، و فيه إشاره إلى التعليل و إلى أن تكون اهتمامهم بذلك حيث كان مصلحه

لهم و للمختصين بهم اختصاصا فوق كل اختصاص بحيث لا يحتاج إلى التوصيه و الموعظه من غيرهم إلى أن هذا من مهمات أمورهم، و لا يرجع إلى مصلحه للموصى.

و منها قوله:" حَمَلَتْهُ أُمُّهُ" لأن فيه دلاله على عله الحكم و تذكير ما احتملته من الأعباء الثقيله و المشاق الشديده التى قاستها فى حال الحمل، من الحمل الثقيل فى جميع الحالات من غير استراحه و تغير المزاج عن الحاله الطبيعيه و تطرق الفتور إلى أكثر القوى و الأمراض و الأعراض التى حلت بها حال الحمل بسبب إحساس الطمث و ارتفاع الأبخره الرديئه إلى الدماغ من الكرب و الكسل، و ثقل البدن و خبث النفس و الغشيان و القشعريره و الصداع و الدوار و ظلمه العين و الخفقان و غور العين و استرخاء جفنها، و الشهوات الرديئه و تغير اللون و حدوث آثار خارجه عن الطبيعه و العوارض النفسانيه التى تعرض لها، مثل الخوف من شدائد الطلق و تبعاته، و عروض الآلام و الأوجاع التى تتحملها فى حال الوضع، إلى غير ذلك و فى ضمير قوله: أمه، من المبالغه ما ذكر فى قوله: والديه.

و منها قوله عز شأنه:" وَهْناً" أى ذات وهن، أو تهن وهنا أى تضعف ضعفا فوق ضعف بالحمل الثقيل الذى يتزايد فى الثقل يوما فيوما بسبب أنه يعظم الولد و يكبر و يزداد أعضاءها و قواها ضعفا و و هنا على طول الأيام بسبب دوام الثقل و الآفات و العوارض الحادثه بسبب العلوق، و كل حامل لشى ء ثقيل إذا تعب و أعيى يضع حمله ليستريح و يستقوى، ثم يرجع إلى الحمل بعد رجوع القوه و زوال الإعياء إن تعلق به الغرض، بخلاف المرأه الحامله فإنها ليست لها استراحه فى الأثناء مع أن المحمول دائما فى ازدياد الثقل و النمو، و العامل فى انحطاط القوه و غلبه الضعف و إن أمكن لها دفع ثقل و وضعه بالإسقاط لا تفعل.

ففى ذكر هذا مبالغه فى وجوب الإحسان بناء على تحمل مثل هذه المشاق

التی لا یتحملها غیرها، فکیف یمکن الإهمال و التساهل فی رعایه حقها، و فیه تمهید لکون الإحسان لهما هو الشکر للنعمه الذی تطابق العقل و النقل علی وجوب رعایته، و فی قوله: علی، دون فی زیاده المبالغه و إشعار بأن الوهن اللاحق أشد من السابق لما فی معناها من تضمن معنی العلو و الاستیلاء.

و قیل: قوله وهنا علی وهن، حال من الضمیر المنصوب فیکون المراد وهن الولد، و یکون إشاره إلی ضعف الولد و عجزه و عدم فوته و انتهاضه بتحصیل مصالحه و سقوطه عن مرتبه مکافأه الإحسان و مجازاه الامتنان فی مراتب تنقلاته فی الأطوار المختلفه و تحولاته فی الصور و الأحوال المتعاقبه من کونه نطفه ثم علقه ثم مضغه ثم ظهور نقوش الأعضاء و صورها إلی غیر ذلک من أحواله فإن الجنین بل الرضیع قبل استوائه و بلوغ أشده فی وهن علی وهن، و لعل الوهن التالی أشد من السالف لانضمام ازدیاد الحاجه مع العجز عن الکفایه إلی ضعف القوه ففی مثل تلک الأحوال حملته الأم حملا ثقیلا و أتعب نفسها فی حفظه و وقته بذاتها و أعضاء جسدها و أسکنته فی صمیم بدنها فکیف یسوغ للعاقل التکاسل فی أداء حقها.

ففیه مبالغه و تذکیر لمن کان له قلب أو ألقی السمع و هو شهید.

و منها قوله تعالی:" وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ" أی فصاله فی انقضاء عامین، و فیه بیان لقسط أخری من حقوق الأم فإنه بعد انقضاء أیام الحمل و تحملها آلامها لم تفرغ للراحه بل کانت ممنوه بتعب الإرضاع فی تلک المده الطویله فاختارته و آثرته علی نفسها فی مطعمه و مشربه و ملبسه و نومه و راحته مقتره علی نفسها فی توسعته، فهجرت النوم و الراحه و قاست التعب الشدید فی حفظه و رعایته و ضبطه و کفایته حیث عجز من تفقد حاله و جذب المنافع و دفع الآلام عن نفسه، فکانت

بمنزله حواسه و جوارحه و أعضائه فى طلب مصالحه و دفع مضاره نائبه مناب تلك الآلات الجليله فى الآثار التى يترتب عليها و كثيرا ما يبتلى بشده الاحتماء و ترك الملاذ و شرب الأدويه الكريهه البشعه و الفصد و الحجامه من غير مرض و عله لمداواه المرض الذى حل به.

و الأب لا يخلو عن كثير من ذلك فى تلك المده لاهتمامه و اشتغاله بحال الولد و شده عنايته بتربيته فهو مشغول بحاله بالجنان و الأركان، ففيه إشاره و تذكير إلى عظم منتهما و قدم نعمتهما تحريصا على الإحسان و حثا على الثبات فى هذا الشأن.

و منها قوله عز شأنه:" أَنِ اشْكُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ" حیث جعلهما تلوا له جل إحسانه فى وجوب الشكر و حيث عبر عن الإحسان بهما بالشكر الذى تطابقت العقول و توافقت الشرائع على وجوب أدائه و لزوم رعايته تذكيرا لأنعمهما ثانيا و تحريصا على مراعاه الإحسان و مبالغه فى الغرض المسوق له بالكلام، و أبلغ من ذلك أنه جعل الإحسان إليهما شكرا له تعالى فإن قوله تعالى:" أَنِ اشْكُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ" تفسير لوصينا أو عله له، أو بدل من والديه بدل الاشتمال.

و مما يزيد فى ذلك استعظامه تعالى أمر الشكر فيما قبل هذا المقام من غير فصل يعتد به حيث قال تعالى: حيث قال وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ" أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ" أى لأن أشكر أو أى اشكر، حيث جعل الشكر تفسيرا و غايه للحكمه التى من بها على لقمان، و آل إبراهيم حيث قال جل شأنه:" فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ" و هى النعمه التى من يؤتها فقد أوتى خيرا كثيرا، و قد جعل تعليم الحكمه فى غير واحد من الآيات غايه لبعث الأنبياء و إرسالهم إلى الخلق و وصف بها ذاته سبحانه

فى غير موضع، ثم قال:" وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ" لأن نفعه عائد إليها و هو دوام النعمه و استحقاق مزيدها، تحريصا على الإتيان بالشكر لأن الإنسان حريص على تحصيل مصالحه، ثم قال:" وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ" أى حقيق بالحمد و إن لم يحمد، أو محمود فى السماوات و الأرضين يحمده كل مخلوق بلسان الحال و إن عجز أو أبى عن المقال، ففيه تعبير عن ترك الشكر بالكفر، و إشاره إلى أن أمره بالشكر ليس لحاجه له إليه و أنه يحمده الصامت و الناطق، فكيف يسوغ لأحد أن يترك شكر ربه.

ففى ذلك من المبالغه الشديده ما لا يخفى على اللبيب، و التلون و الالتفات الذى فى قوله تعالى:" أَنِ اشْكُرْ لِي وَ لِوالِدَيْكَ" لا يخلو عن مبالغه، إذ فيه تنشيط للسامع و تطريه لنشاطه و إيقاظ للإصغاء إليه و إشعار بزياده الاهتمام.

و منها قوله سبحانه بعد ما سبق:" إِلَيَّ الْمَصِيرُ" ففيه دلاله على أن المصير و المرجع إلى الله الذى بيده ملكوت السماوات و الأرض، و هو على كل شى ء عليم، و على كل شى ء قدير، فيجازى و يثيب أحسن الجزاء أن أحسنتم بهما و شكرتم، و يعاقب أشد العقوبه و العذاب إن خالفتم و أسأتم، و إنما قال تعالى:" إلى" لا إلينا، مثل وصينا لئلا يتوهم الشركه هيهنا.

و منها قوله تعالى بعد ذلك:" وَ إِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما" فإن فيه دلاله على لزوم الإحسان فى حال الكفر أيضا كما مر، و فى التعبير بقوله: جاهداك الدال على زياده الجهد و المبالغه فيه الداله على التوغل فى الكفر زياده مبالغه فى الغرض المطلوب.

و منها قوله بعد ذلك:" وَ صاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً" أى صحابا معروفا يقتضيه الشرع و يقتضيه الكرم.

و منها قوله بعد ذلك:" وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ" إشاره إلى أن هذا طريق

۷ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مِسْكِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا يَمْنَعُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ أَنْ يَبَرَّ وَالِدَيْهِ حَيَّيْنِ وَ مَيِّتَيْنِ يُصَلِّيَ

الموحدين المخلصين.

و منها قوله تعالى بعد ذلك تأكيدا و تكريرا: " ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ " فأوفى الظالم و المظلوم و المحسن و المسى ء ما يستحقون.

و منها قوله سبحانه بعد ذلك: " فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " تصريحا بمجازاه الأعمال و مكافأه الأفعال، و إشاره إلى أن الكل حيث يجازون بأعمالهم لا يضره كفرهما.

و منها قوله تعالى بعد ذلك: " يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ " الآيه على إحاطه علمه سبحانه بكل شى ء و أنه يأتى بكل شى ء جليل و حقير فيحاسب عليها و هو مناسب للغرض السابق.

و منها تخلل الآيتين فى أثناء مواعظ لقمان و اعتراضهما فى تضاعيف وصاياه فإنه ورد ذلك تأكيدا لما فيها من النهى عن الشرك كأنه قال و قد وصينا بمثل ما وصى به، و ذكر الوالدين للمبالغه فى ذلك فإنهما مع أنهما تلوا البارى تعالى فى استحقاق الطاعه و التعظيم لا يجوز أن يستحقا الطاعه فى الشرك فما ظنك بغيرهما، فكأنه تعالى بعد ما ذكر أن الشرك لظلم عظيم، و بالغ فى استعظام الشرك بأنه لا يجوز متابعه الوالدين فيه فبلغ عظم أمره إلى حيث لا يطاع الوالدان فيه، و إن جاهدا عليه، و فيه من المبالغه فى استعظام أمر الوالدين ما لا يخفى على المتدبر الفطن.

و إنما أطنبنا الكلام فى ذلك ليظهر لك أنه عليه الصلاه و السلام لم خص آيه لقمان بالذكر من بين سائر الآيات لما فيه من التأكيدات و المبالغات.

الحديث السابع

: ضعيف.

" يصلى عنهما " بيان للبر بعد الوفاه فكأنه قيل: كيف يبرهما بعد موتهما؟ قال

عَنْهُمَا وَ يَتَصَدَّقَ عَنْهُمَا وَ يَحُجَّ عَنْهُمَا وَ يَصُومَ عَنْهُمَا فَيَكُونَ الَّذِى صَنَعَ لَهُمَا وَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ فَيَزِيدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِبِرِّهِ وَ صِلَتِهِ خَيْراً كَثِيراً

۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ قُلْتُ

يصلى عنهما قضاء و نافله، و كذا الحج و الصوم، و يمكن شموله لاستيجارها من مال الميت أو من ماله، و تجب قضاء الصلاه و الصوم على أكبر الأولاد و ستأتى تفاصيل ذلك إنشاء الله فى محله.

و يدل على أن ثواب هذه الأعمال و غيرها يصل إلى الميت و هو مذهب علمائنا، و أما العامه فقد اتفقوا على أن ثواب الصدقه يصل إليه، و اختلفوا فى عمل الأبدان فقيل: يصل قياسا على الصدقه، و قيل: لا يصل لقوله تعالى:" وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى" إلا الحج لأن فيه شائبه عمل البدن و إنفاق المال، فغلب المال.

قوله: فيزيده الله، أى يعطى ثوابان، ثواب لأصل العمل، و ثواب آخر كثير للبر فى الدنيا و الآخره.

الحديث الثامن

: صحيح.

و يدل على جواز الدعاء و التصدق للوالدين المخالفين للحق بعد موتهما و المداراه معهما فى حياتهما، و الثانى قد مر الكلام فيه، و أما الأول فيمكن انتفاعهما بتخفيف عذابهما، و قد ورد الحج عن الوالد إن كان ناصبا و عمل به أكثر الأصحاب بحمل الناصب على المخالف، و أنكر ابن إدريس النيابه عن الأب أيضا.

و يمكن حمل الخبر على المستضعف، لأن الناصب المعلن لعداوه أهل البيت عليهم السلام كافر بلا ريب، و المخالف غير المستضعف أيضا مخلد فى النار أطلق عليه الكافر و المشرك فى الأخبار المستفيضه، و اسم النفاق فى كثير منها، و قد قال سبحانه فى شأن المنافقين:" لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ

لِأَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع أَدْعُو لِوَالِدَیَّ إِذَا کَانَا لَا یَعْرِفَانِ الْحَقَّ قَالَ ادْعُ لَهُمَا وَ تَصَدَّقْ عَنْهُمَا وَ إِنْ کَانَا حَیَّیْنِ لَا یَعْرِفَانِ الْحَقَّ فَدَارِهِمَا فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ

رَسُولِهِ وَ مَاتُوا وَ هُمْ فاسِقُونَ" و قال المفسرون وَ لا تَقُمْ عَلی قَبْرِهِ، أی لا تقف علی قبره للدعاء و قال فی شأن المشرکین:" ما کانَ لِلنَّبِیِّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَنْ یَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِکِینَ وَ لَوْ کانُوا أُولِی قُرْبی مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِیمِ، وَ ما کانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِیمَ لِأَبِیهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَهٍ وَعَدَها إِیَّاهُ فَلَمَّا تَبَیَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ" فإن التعلیل بقوله: من بعد ما تبین، یدل علی عدم جواز الاستغفار لمن علم أنه من أهل النار و إن لم یطلق علیهم المشرک، و کون المخالفین من أهل النار معلوم بتواتر الأخبار، و کذا قوله: فلما تبین له أنه عدو لله، یدل علی عدم جواز الاستغفار لهم، لأنه لا شک أنهم أعداء الله.

فإن قیل: استغفار إبراهیم لأبیه یدل علی استثناء الأب؟ قلت: المشهور بین المفسرین أن استغفار إبراهیم علیه السلام کان بشرط الإیمان لأنه کان وعده أن یسلم، فلما مات علی الکفر و تبین عداوته لله تبرأ منه، و قیل: الموعده کان من إبراهیم لأبیه قال له: إنی سأستغفر لک ما دمت حیا، و کان یستغفر له مقیدا بشرط الإیمان فلما آیس من إیمانه تبرأ منه.

و أما قوله علیه السلام فی سوره مریم:" سَلامٌ عَلَیْکَ سَأَسْتَغْفِرُ لَکَ رَبِّی" فقال الطبرسی (ره) سلام تودیع و هجر علی ألطف الوجوه، و هو سلام متارکه و مباعده منه، و قیل سلام إکرام و بر تأدیه لحق الأبوه.

و قال فی" سَأَسْتَغْفِرُ لَکَ" فیه أقوال: أحدها: أنه إنما وعده الاستغفار علی مقتضی العقل و لم یکن قد استقر بعد قبح الاستغفار للمشرکین" و ثانیها" أنه قال سأستغفر لک علی ما یصح و یجوز من ترکک عباده الأوثان و إخلاص العباده لله

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِی بِالرَّحْمَهِ لَا بِالْعُقُوقِ

۹ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَی النَّبِیِّ ص فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَبَرُّ قَالَ أُمَّکَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أُمَّکَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أُمَّکَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أَبَاکَ

" و ثالثها" أن معناه سأدعو الله أن لا یعذبک فی الدنیا، انتهی.

و أقول: لو تمت دلاله الآیه لدلت علی جواز الاستغفار و الدعاء لغیر الأب أیضا من الأقارب لأنه علی المشهور بین الإمامیه لم یکن آزر أباه علیه السلام بل کان عمه، و الأخبار تدل علی ذلک.

ثم إن من جوز الصلاه علی المخالف من أصحابنا صرح بأنه یلعنه فی الرابعه أو یترک و لم یذکروا الدعاء للوالدین، و قال الصدوق رضی الله عنه: إن کان المستضعف منک بسبیل فاستغفر له علی وجه الشفاعه لا علی وجه الولایه، لروایه الحلبی عن الصادق علیه السلام، و فی مرسل ابن فضال عنه الترحم علی جهه الولایه و الشفاعه کذا قال فی الذکری.

و أقول: هذا یؤید الحمل علی المستضعف و أما الاستدلال بالآیه المتقدمه علی جواز السلام علی الأب إذا کان مشرکا فلا یخفی ما فیه، أما أولا فلما عرفت أنه لم یکن أبا إلا أن یستدل بالطریق الأولی، فیدل علی الأعم من الوالدین، و أما ثانیا فلما عرفت من أن بعضهم بل أکثرهم حملوه علی سلام المتارکه و المهاجره، نعم یمکن إدخاله فی المصاحبه بالمعروف، مع ورود تجویز السلام علی الکافر مطلقا کما سیأتی فی بابه إنشاء الله تعالی.

الحدیث التاسع

: حسن کالصحیح.

و استدل به علی أن للأم ثلاثه أرباع البر، و قیل: لا یفهم منه إلا المبالغه فی بر الأم و لا یظهر منه مقدار الفضل، و وجه الفضل ظاهر لکثره مشقتها و زیاده تعبها و آیه لقمان أیضا تشعر بذلک کما عرفت، و اختلفت العامه فی ذلک فالمشهور

عن مالك أن الأم و الأب سواء فی ذلک، و قال بعضهم: تفضيل الأم مجمع عليه، و قال بعضهم: للأم ثلاثا البر لما رواه مسلم أنه قال رجل: يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبه؟ قال: أمک، قال: ثم من؟ قال: أمک، قال: ثم من؟ قال:

أمک، قال: ثم من؟ قال: أبوک.

و قال الشهيد طيب الله رمسه بعد إيراد مضمون الروايتين فقال بعض العلماء:

هذا يدل على أن للأم إما ثلثی الأب على الروايه الأولى أو ثلاثه أرباعه على الثانيه و للأب أما الثلث أو الربع، فاعترض بعض المستطيعين بأن هنا سؤالات:

الأول: أن السؤال بأحق عن أعلى رتب البر فعرف الرتبه العاليه، ثم سأل عن الرتبه التی تليها بصيغه" ثم" التی هی للتراخی الداله على نقص رتبه الفريق الثانی عن الفريق الأول فی البر، فلا بد أن تكون الرتبه الثانيه أخفض من الأولى، و كذا الثالثه أخفض من الثانيه فلا تكون رتبه الأب مشتمله على ثلث البر، و إلا لكانت الرتب مستويه، و قد ثبت أنها مختلفه فتصيب الأب أقل من الثلث قطعا أو أقل من الربع قطعا، فلا يكون ذلک الحكم صوابا.

الثانی: أن حرف العطف تقتضی المغايره لامتناع عطف الشی ء على نفسه، و قد عطف الأم على الأم.

الثالث: أن السائل إنما سأل ثانيا عن غير الأم فكيف يجاب بالأم و الجواب يشترط فيه المطابقه؟

و أجاب عن هذين بأن العطف هنا محمول على المعنى كأنه لما أجيب أولا بالأم قال: فلمن أتوجه ببرى بعد فراغی منها؟ فقيل له: للأم و هی مرتبه ثانيه دون الأولى كما ذكرنا أولا، فالأم المذكوره ثانيا هی المذكوره أولا بحسب الذات و إن كانت غيرها بحسب الغرض و هو كونها فی الرتبه الثانيه من البر، فإذا

تغايرت الاعتبارات جاز العطف، مثل زيد أخوك و صاحبك و معلمك، و أعرض عن الأول كأنه يرى أن لا يجاب عنه ثم يتحجج به.

قلت: قوله: السؤال بأحق، ليس عن أكثر الناس استحقاقا بحسن الصحابه، بل عن أعلى رتب الصحابه فالعلو منسوب إلى المبرور على تفسيره حسن الصحابه بالبر لا إلى نفس البر، مع أن قوله بنقص الفريق الثانى عن الفريق الأول مناف لكلامه الأول إن أراد بالفريق المبرورين، و إن أراد بالفريق البر ورد عليه الاعتراض الأول.

و قوله: الرتبه الثانيه أخفض من الأولى مبنى على أمرين فيهما منع: أحدهما:

أن أحق هنا للزياده على من فضل عليه لا- للزياده مطلقا كما تقرر فى العربيه من احتمال المعنيين، و الثانى: أن ثم لما أتى بها السائل للتراخى كانت فى كلام النبى صلى الله عليه و آله و سلم للتراخى و من الجائز أن تكون للزياده المطلقه بل هذا أرجح بحسب المقام لأنه لا يجب بر الناس بأجمعهم بل لا يستحب لأن منهم البر و الفاجر فكأنه سأل عمن له حق فى البر فأجيب بالأم، ثم سأل عمن له حق بعدها فأجيب بها منبها على أنه لم يفرغ من برها بعد، لأن قوله: ثم من؟ صريح فى أنه إذا فرغ من حقها فى البر لمن يبر فنبه على أنك لم تفرغ من برها بعد، فإنها الحقيقه بالبر فأفاده الكلام الثانى الأمر ببرها كما أفاده الكلام الأول و أنها حقيقه بالبر مرتين و لا- يلزم من إتيان السائل بثم الداله على التراخى كون البر الثانى أقل من البر الأول لأنه بناه على معتقده من الفراغ من البر ثم ظن الفراغ من البر فأجيب بأنك لم تفرغ من البر بعد، عليك ببرها فإنها حقيقه به فكأنه أمره ببرها مرتين و ببر الأب مره فى الروايه الأولى و أمره ببرها ثلاثا و ببر الأب مره فى الروايه الثانيه، و ذلك

۱۰ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَاغِبٌ فِي الْجِهَادِ نَشِيطٌ قَالَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ص فَجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

يقتضى أن يكون للأب مره من ثلاث أو مره من أربع، و ظاهر أن تلك الثلث أو الربع و بهذا يندفع السؤالان الآخران لأنه لا عطف هنا إلا فى كلام السائل.

سلمنا أن أحق للأفضليه على من أضيفت إليه، و أن من جمله من أضيفت إليه الأب لكن نمنع أن الأحقيه الثانيه ناقصه عن الأولى، لأنه إنما استفدنا نقصها من إتيان السائل بثم معتقدا أن هناك رتبه دون هذه فسأل عنها، فأجاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: أمك، و كلامه صلى الله عليه و آله و سلم فى قوه أحق الناس بحسن صحابتك أمك، أحق الناس بحسن صحابتك أمك، فظاهر أن هذه العباره لا تفيد إلا مجرد التأكيد لا أن الثانى أخفض من الأولى.

فالحاصل على التقديرين الأمر ببر الأم مرتين أو ثلاثا و الأمر ببر الأب مره واحده، سواء قلنا أن أحق بالمعنى الأول أو بالمعنى الثانى، انتهى كلامه رفع مقامه.

و أقول: هذا المضمون ورد فى الروايه أيضا كما روى الصدوق فى مجالسه بإسناده عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال موسى بن عمران عليه السلام: يا رب أوصنى قال:

أوصيك بأمك، قال: يا رب أوصنى، قال: أوصيك بأمك، قال: أوصنى قال:

أوصيك بأبيك قال: فكان يقال لأجل ذلك أن للأم ثلاثا البر، و للأب الثلث، و إن احتمل أن يكون المراد أن التأكيد فى بر الأم مضاعف بالنسبه إلى الأب و لم يرد بذلك مقدار البر لكنه بعيد.

الحديث العاشر

: ضعيف.

و فى المصباح: نشط فى عمله من باب تعب خف و أسرع فهو نشيط.

ص: ۴۲۲

فَإِنَّكَ إِنْ تُقْتَلْ تَكُنْ حَيّاً عِنْدَ اللَّهِ تُرْزَقْ وَ إِنْ تَمُتْ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُكَ عَلَى اللَّهِ وَ إِنْ رَجَعْتَ رَجَعْتَ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا وُلِدْتَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي وَالِدَيْنِ كَبِيرَيْنِ يَزْعُمَانِ أَنَّهُمَا يَأْنَسَانِ بِي وَ يَكْرَهَانِ خُرُوجِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقِرَّ مَعَ وَالِدَيْكَ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُنْسُهُمَا بِكَ يَوْماً وَ لَيْلَةً خَيْرٌ مِنْ جِهَادِ سَنَةٍ

۱۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ كُنْتُ نَصْرَانِيّاً فَأَسْلَمْتُ وَ حَجَجْتُ

" تكن حيا" إشاره إلى قوله تعالى فى آل عمران:" وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ".

قوله: فقد وقع أجرك، إشاره إلى قوله سبحانه فى سوره النساء:" وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ" قال البيضاوى: الوقوع و الوجوب متقاربان، و المعنى ثبت أجره عند الله بثبوت الأمر الواجب، انتهى.

و أقول: يشعر الخبر بأن المراد بالمهاجره ما يشمل الجهاد أيضا" فقر" بتثليث القاف من القرار و يدل على أن أجر القيام على الوالدين طلبا لرضاهما يزيد على أجر الجهاد، و إطلاقه يشمل الوالدين الكافرين و قيد الأصحاب توقف الجهاد على إذن الوالدين بعدم تعينه عليه، إذ لا يعتبر إذنهما فى الواجبات العينيه و لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق.

الحديث الحادى عشر

: مجهول.

و الآيه هكذا:" وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا" قد مر أن المراد به الروح الذى يكون مع الأنبياء و الأئمه عليه السلام، و قيل: يعنى ما أوحى إليه و

ص: ۴۲۳

فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع- فَقُلْتُ إِنِّی کُنْتُ عَلَى النَّصْرَانِیَّهِ وَ إِنِّی أَسْلَمْتُ فَقَالَ وَ أَیَّ شَیْ ءٍ رَأَیْتَ فِی الْإِسْلَامِ قُلْتُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ما کُنْتَ تَدْرِی مَا الْکِتابُ وَ لَا الْإِیمانُ وَ لکِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِی بِهِ مَنْ نَشاءُ فَقَالَ لَقَدْ هَدَاکَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اهْدِهِ ثَلَاثاً سَلْ عَمَّا شِئْتَ یَا بُنَیَّ فَقُلْتُ إِنَّ أَبِی وَ أُمِّی عَلَى النَّصْرَانِیَّهِ وَ أَهْلَ بَیْتِی وَ أُمِّی مَکْفُوفَهُ الْبَصَرِ فَأَکُونُ مَعَهُمْ وَ آکُلُ فِی آنِیَتِهِمْ فَقَالَ یَأْکُلُونَ لَحْمَ الْخِنْزِیرِ فَقُلْتُ لَا وَ لَا یَمَسُّونَهُ فَقَالَ لَا بَأْسَ فَانْظُرْ أُمَّکَ فَبَرَّهَا فَإِذَا مَاتَتْ

سماه روحا لأن القلوب تحیی به، و قیل: جبرئیل علیه السلام، و المعنى أرسلناه إلیک بالوحی" ما کُنْتَ تَدْرِی مَا الْکِتابُ وَ لَا الْإِیمانُ" أی قبل الوحی" وَ لکِنْ جَعَلْناهُ نُوراً" أی الروح أو الکتاب أو الإیمان" نَهْدِی بِهِ مَنْ نَشاءُ

مِنْ عِبادِنا" بالتوفیق للقبول و النظر فیه، و بعده:" وَ إِنَّکَ لَتَهْدِی إِلى صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ".

و کان السائل أرجع الضمیر فی جعلناه إلى الإیمان، و حمل الآیه على أن الإیمان موهبی و هو بهدایه الله تعالى و إن کان بتوسط الأنبیاء و الحجج علیهم السلام.

و الحاصل أنه علیه السلام لما سأله عن سبب إسلامه، و قال: أی شی ء رأیت فی الإسلام من الحجه و البرهان صار سببا لإسلامک؟ فأجاب بأن الله تعالى ألقى الهدایه فی قلبی، و هدانی للإسلام کما هو مضمون الآیه الکریمه، فصدقه علیه السلام و قال:

لقد هداک الله، ثم قال: اللهم اهده ثلاثا أی زد فی هدایته أو یثبته علیها" و أهل بیتی" أی هم أیضا على النصرانیه.

و قوله علیه السلام: لا بأس، یدل على طهاره النصارى بالذات و أن نجاستهم باعتبار مزاوله النجاسات، و یمکن حمله على أن یأکل معهم الأشیاء الجامده و الیابسه، و ربما یؤیده ذلک بعدم ذکر الخمر لأنها بعد الیبس لا یبقى أثرها فی أوانیهم بخلاف لحم الخنزیر لبقاء دسومته:" فإذا ماتت" ظاهره أن هذا لعلمه بأنها تسلم عند الموت

فَلَا تَكِلْهَا إِلَى غَيْرِكَ كُنْ أَنْتَ الَّذِی تَقُومُ بِشَأْنِهَا وَ لَا تُخْبِرَنَّ أَحَداً أَنَّكَ أَتَيْتَنِی حَتَّى تَأْتِيَنِی بِمِنًى- إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ فَأَتَيْتُهُ بِمِنًى وَ النَّاسُ حَوْلَهُ كَأَنَّهُ مُعَلِّمُ صِبْيَانٍ هَذَا يَسْأَلُهُ وَ هَذَا يَسْأَلُهُ فَلَمَّا قَدِمْتُ الْكُوفَهَ أَلْطَفْتُ لِأُمِّی وَ كُنْتُ أُطْعِمُهَا وَ أَفْلِی ثَوْبَهَا وَ رَأْسَهَا وَ أَخْدُمُهَا فَقَالَتْ لِی يَا بُنَیَّ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِی هَذَا وَ أَنْتَ عَلَى دِينِی فَمَا الَّذِی أَرَى مِنْكَ مُنْذُ هَاجَرْتَ فَدَخَلْتَ فِی الْحَنِيفِيَّهِ فَقُلْتُ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ نَبِيِّنَا أَمَرَنِی بِهَذَا فَقَالَتْ هَذَا الرَّجُلُ هُوَ نَبِیٌّ فَقُلْتُ لَا وَ لَكِنَّهُ ابْنُ نَبِیٍّ فَقَالَتْ يَا بُنَیَّ إِنَّ هَذَا نَبِیٌّ إِنَّ هَذِهِ وَصَايَا الْأَنْبِيَاءِ فَقُلْتُ يَا أُمَّهْ إِنَّهُ لَيْسَ يَكُونُ بَعْدَ نَبِيِّنَا نَبِیٌّ وَ لَكِنَّهُ ابْنُهُ فَقَالَتْ يَا بُنَیَّ دِينُكَ خَيْرُ دِينٍ اعْرِضْهُ عَلَیَّ فَعَرَضْتُهُ عَلَيْهَا فَدَخَلَتْ فِی الْإِسْلَامِ وَ عَلَّمْتُهَا فَصَلَّتِ الظُّهْرَ وَ الْعَصْرَ وَ الْمَغْرِبَ وَ الْعِشَاءَ الْآخِرَهَ ثُمَّ عَرَضَ لَهَا عَارِضٌ فِی اللَّيْلِ فَقَالَتْ يَا بُنَیَّ أَعِدْ عَلَیَّ مَا عَلَّمْتَنِی فَأَعَدْتُهُ عَلَيْهَا فَأَقَرَّتْ بِهِ وَ مَاتَتْ فَلَمَّا أَصْبَحَتْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ غَسَّلُوهَا وَ كُنْتُ أَنَا الَّذِی صَلَّيْتُ عَلَيْهَا وَ نَزَلْتُ فِی قَبْرِهَا

فهو مشتمل على الإعجاز، و إن احتمل استثناء الوالدين عدم جواز غسلهم و الصلاه عليهم.

" و لا تخبرن أحدا" قيل: لعله إنما نهاه عن إخباره بإتيانه إليه كيلا يصرفه بعض رؤساء الضلاله عنه عليه السلام، و يدخله فی ضلالته قبل أن يهتدی للحق.

و أقول: يحتمل أن يكون للتقيه لا سيما و قد اشتمل الخبر على الإعجاز أيضا و كأنه لذلك طوى حديث اهتدائه فی إتيانه الثانی أو الأولى، و يحتمل أن يكون ترك ذلك لظهوره من سياق القصه.

قوله: كأنه معلم صبيان، كان التشبيه فی كثره اجتماعهم و سؤالهم و لطفه عليه السلام فی جوابهم، و كونهم عنده بمنزله الصبيان فی احتياجهم إلى المعلم و إن كانوا من الفضلاء و قبولهم ما سمعوا منه من غير اعتراض، و فی القاموس: فلى رأسه يفليه كيفلوه: بحثه عن العمل كفلاه، و الحنيفيه مله الإسلام لميله عن الإفراط و التفريط

١٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ جَمِيعاً عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ حَيَّانَ قَالَ خَبَّرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع بِبِرِّ إِسْمَاعِيلَ ابْنِي بِي فَقَالَ لَقَدْ كُنْتُ أُحِبُّهُ وَ قَدِ ازْدَدْتُ لَهُ حُبّاً إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أَتَتْهُ أُخْتٌ لَهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا سُرَّ بِهَا وَ بَسَطَ مِلْحَفَتَهُ لَهَا فَأَجْلَسَهَا عَلَيْهَا ثُمَّ أَقْبَلَ يُحَدِّثُهَا وَ يَضْحَكُ فِي وَجْهِهَا ثُمَّ قَامَتْ وَ ذَهَبَتْ وَ جَاءَ أَخُوهَا فَلَمْ يَصْنَعْ بِهِ مَا صَنَعَ بِهَا فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَنَعْتَ بِأُخْتِهِ مَا لَمْ تَصْنَعْ بِهِ وَ هُوَ رَجُلٌ فَقَالَ لِأَنَّهَا كَانَتْ أَبَرَّ بِوَالِدَيْهَا مِنْهُ

١٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ أَبِي قَدْ كَبِرَ جِدّاً وَ ضَعُفَ فَنَحْنُ نَحْمِلُهُ إِذَا أَرَادَ الْحَاجَةَ فَقَالَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلِيَ ذَلِكَ مِنْهُ فَافْعَلْ وَ لَقِّمْهُ بِيَدِكَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ لَكَ غَداً

إلى الوسط، أو الملة الإبراهيمية لأن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان ينتسب إليها" يا أمه" أصله يا أماه.

الحديث الثاني عشر

: مجهول.

و المذكور في رجال الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام عمار بن جناب بالجيم و النون و الباء الموحدة، و أخته و أخوه صلى الله عليه و آله و سلم من الرضاعة هما ولدا حليمة السعدية، و في إعلام الورى كان له صلى الله عليه و آله و سلم أخوان من الرضاعة عبد الله و أنيسة ابنا الحارث بن عبد العزى و يدل على استحباب زيادة إكرام الأبر.

الحديث الثالث عشر

: كالسابق.

" أن تلي ذلك" أي بنفسك" فإنه جنة" أي من النار.

۱۴ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَهَ عَنْ أَبِی الصَّبَّاحِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ- لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ لِی أَبَوَيْنِ مُخَالِفَيْنِ فَقَالَ بَرَّهُمَا كَمَا تَبَرُّ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ يَتَوَلَّانَا

۱۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّهَ عَنْ عَنْبَسَهَ بْنِ مُصْعَبٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ ثَلَاثٌ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِأَحَدٍ فِيهِنَّ رُخْصَهً أَدَاءُ الْأَمَانَهِ إِلَى الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ وَ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ لِلْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ وَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ بَرَّيْنِ كَانَا أَوْ فَاجِرَيْنِ

۱۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مِنَ السُّنَّهِ وَ الْبِرِّ أَنْ يُكَنَّى الرَّجُلُ بِاسْمِ أَبِيهِ

الحديث الرابع عشر

: صحيح.

" كما تبر المسلمين" بصيغه الجمع أی للأجنبی المؤمن حق الإيمان، و للوالدين المخالفين حق الولاده فهما متساويان فی الحق، و يمكن أن يقرأ بصيغه التثنيه أی كما تبرهما لو كانا مسلمين، فيكون التشبيه فی أصل البر لا فی مقداره، لكنه بعيد.

الحديث الخامس عشر

: ضعيف.

و يدل على وجوب رد ما جعله صاحبه أمينا عليه برا أو كان فاجرا، و الفاجر يشمل الكافر و يشعر بعدم التقاص منه، و اختلف الأصحاب فی الوديعه و يمكن أن يقال: التقاص نوع من الرد لأنه يبرئ ذمه صاحبه، و سيأتی الكلام فيه فی موضعه إنشاء الله، و على وجوب الوفاء بالعهد و منه الوعد للمؤمن و الكافر، لكن لا صراحه فی تلك الفقرات بالوجوب و المشهور الاستحباب ما لم يكن مشروطا فی عقد لازم، و قد مر الكلام فی الوالدين.

الحديث السادس عشر

: ضعيف على المشهور.

" أن يكنى الرجل" أقول: يحتمل وجوها:" الأول" أن يكون المعنى من

۱۷ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ جَمِيعاً عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ سَالِمِ بْنِ مُكْرَمٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جَاءَ رَجُلٌ وَ سَأَلَ النَّبِيَّ ص عَنْ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ فَقَالَ ابْرَرْ أُمَّكَ ابْرَرْ أُمَّكَ ابْرَرْ أُمَّكَ ابْرَرْ أَبَاكَ ابْرَرْ أَبَاكَ ابْرَرْ أَبَاكَ وَ بَدَأَ بِالْأُمِّ قَبْلَ الْأَبِ

السنه النبويه أو الطريقه الحسنه و البر بالوالدين أن يكنى الرجل ولده باسم أبيه كما إذا كان اسم أبيه محمد يكنى ولده أبا محمد، أو يكون المراد بالتكنيه أعم من التسميه.

الثاني: أن يقرأ على بناء المفعول أي من السنه و البر بالناس أن يكنى المتكلم الرجل باسم أبيه بأن يقول له: ابن فلان، و ذلك لأنه تعظيم و تكريم للوالد بنسبه ولده إليه، و إشاره لذكره بين الناس و تذكيره له في قلوب المؤمنين، و ربما يدعو له من سمع اسمه، و في بعض النسخ ابنه بالنون أي يقال له أبو فلان آتيا باسم ابنه دون نفسه، لأن ذكر الاسم خلاف التعظيم و لا سيما حال حضور المسمى، و على النسختين على هذا الوجه لا يكون الحديث مناسبا للباب، لأنه ليس في بر الوالدين بل في بر المؤمن مطلقا، إلا أن يقال: إنما ذكر هنا لشموله للوالد أيضا إذا خاطبه الوالد.

الثالث: أن يقرأ يكنى بصيغه المعلوم، أي يكنى عن نفسه باسم أبيه، فهو من بره بأبيه على الوجوه المتقدمه كما كان أمير المؤمنين عليه السلام يعبر عن نفسه بذلك كثيرا كقوله عليه السلام: و الله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه.

الحديث السابع عشر

: ضعيف.

" أبرر أمك" من باب علم و ضرب" و بدأ بالأم" أي أشار بالابتداء بالأم إلى أفضليه برها.

١٨ الْوَشَّاءُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِی خَدِیجَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَی النَّبِیِّ ص فَقَالَ إِنِّی قَدْ وَلَدْتُ بِنْتاً وَ رَبَّیْتُهَا حَتَّی إِذَا بَلَغَتْ فَأَلْبَسْتُهَا وَ حَلَّیْتُهَا ثُمَّ جِئْتُ بِهَا إِلَی قَلِیبٍ فَدَفَعْتُهَا فِی جَوْفِهِ وَ کَانَ آخِرُ مَا سَمِعْتُ مِنْهَا وَ هِیَ تَقُولُ یَا أَبَتَاهْ- فَمَا کَفَّارَهُ ذَلِکَ قَالَ أَ لَکَ أُمٌّ حَیَّهٌ قَالَ لَا قَالَ فَلَکَ خَالَهٌ حَیَّهٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَابْرَرْهَا فَإِنَّهَا بِمَنْزِلَهِ الْأُمِّ یُکَفِّرْ عَنْکَ مَا صَنَعْتَ قَالَ أَبُو خَدِیجَهَ فَقُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مَتَی کَانَ هَذَا فَقَالَ کَانَ فِی الْجَاهِلِیَّهِ وَ کَانُوا یَقْتُلُونَ الْبَنَاتِ مَخَافَهَ أَنْ یُسْبَیْنَ فَیَلِدْنَ فِی قَوْمٍ آخَرِینَ

١٩ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ بْنِ بَزِیعٍ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِیرٍ عَنْ أَبِیهِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع هَلْ یَجْزِی الْوَلَدُ وَالِدَهُ فَقَالَ لَیْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا فِی خَصْلَتَیْنِ یَکُونُ الْوَالِدُ مَمْلُوکاً فَیَشْتَرِیهِ ابْنُهُ فَیُعْتِقُهُ أَوْ یَکُونُ عَلَیْهِ دَیْنٌ فَیَقْضِیهِ عَنْهُ

٢٠ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ أَتَی رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالَ إِنِّی رَجُلٌ شَابٌّ

الحدیث الثامن عشر

: کالسابق.

و فی القاموس: القلیب البئر أو العادیه القدیمه منها، و قوله: و هی تقول، جمله حالیه و مفعول تقول محذوف أی و هی تقول ما قالت، أو ضمیر راجع إلی" ما" و قوله: یا أبتاه خبر کان، و یدل علی فضل الأم و أقاربها فی البر علی الأب و أقاربه، و علی فضل البر بالخاله من بین أقارب الأم، و فیه تفسیر الوأد الذی کان فی الجاهلیه کما قال تعالی:" وَ إِذَا الْمَوْؤُدَهُ سُئِلَتْ، بِأَیِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ".

الحدیث التاسع عشر

: حسن موثق.

" و یکون" فی الموضعین إما مرفوعان بالاستیناف أو منصوبان بتقدیر أن.

الحدیث العشرون

: ضعیف.

و قد مر مضمونه عن جابر.

نَشِيطٌ وَ أُحِبُّ الْجِهَادَ وَ لِي وَالِدَةٌ تَكْرَهُ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ص ارْجِعْ فَكُنْ مَعَ وَالِدَتِكَ فَوَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيّاً لَأُنْسُهَا بِكَ لَيْلَةً خَيْرٌ مِنْ جِهَادِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَنَةً

۲۱ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَكُونُ بَارّاً بِوَالِدَيْهِ فِي حَيَاتِهِمَا ثُمَّ يَمُوتَانِ فَلَا يَقْضِي عَنْهُمَا دُيُونَهُمَا وَ لَا يَسْتَغْفِرُ لَهُمَا فَيَكْتُبُهُ اللَّهُ عَاقّاً وَ إِنَّهُ لَيَكُونُ عَاقّاً لَهُمَا فِي حَيَاتِهِمَا غَيْرَ بَارٍّ بِهِمَا فَإِذَا مَاتَا قَضَى دَيْنَهُمَا وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمَا فَيَكْتُبُهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَارّاً

الحديث الحادی و العشرون

: كالسابق.

و يدل على أن البر و العقوق يكونان في الحياه، و بعد الموت و أن قضاء الدين و الاستغفار أفضل البر بعد الوفاه.

إلى هنأتم الجزء الثامن- حسب تجزئتنا من هذه الطبعه- و يليه الجزء التاسع إنشاء الله تعالى و أوله" باب الاهتمام بأمور المسلمين و النصيحه لهم و نفعهم" و قد وقع الفراغ من تصحيحه و التعليق عليه في ليله الجمعه الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنه ۱۳۷۹ و الحمد لله أولا و آخرا.

و أنا العبد الفاني السيد هاشم الرسولي المحلاتي

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فى طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩